مواعظ ولقاءات آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر (قدس)



مواعظ ولقاءات

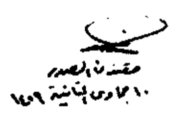
بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه تعالى

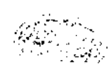
كان لزاماً علينا ان ننشر هذه الكتب القيمة لما تضم من علم وافر وفكر عالٍ ووعي كبير ومنافعه في المجتمع كافة.. فان فكر السيد الوالد (قدس) يعالج مواضيع كثيرة لا بد لنا من نشرها لأنها تصب في بناء مجتمع اسلامي..

وبعد طول انتظار تم بعون الفضلاء والمؤمنين ومباشرتهم مباشرة منا بتنضيد وتصحيح وترتيب هذه المؤلفات الجليلة القدر لقرائها كي يشع شعاعها بين المؤمنين في مشارق الارض ومغاربها بإذن الله.

علماً ان كل كتاب له (قدس) لا يضم مقدمة لنا فهو ليس صادراً عنا علماً ان يكون المخول من قبلنا لطباعة هذه الكتب هم :. « هيئة تراث السيد الشهيد » في النجف الاشرف او من يخول تخويلاً خطياً منا



مقتدى الصدر
١٠ جمادى الثانية ١٤٢٦



مواعظ ولقاءات



النجف الأشرف
فاكس: ٠٠٩٦٤٣٣٣٦١١٠٣
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٧٠٦٠٦٢٧٧٨
البريد الالكتروني: alturaath_1943@yahoo.com
تلفون لبنان: ٠٠٩٦١٧٠٠٥١٠٨٧



بيروت - لبنان
هاتف: ٧٠٠٥١٠٨٧ - ٠١٥٤٧٦٩٨
Email: iraqsms@gmail.com

مواعظ ولقاءات

آية الله العظمى
السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره






بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسمه تعالى

مرجعيةٌ ناطقةٌ، أخذت على عاتقها أن تكون بين المؤمنين، وبين الفقراء، تعيش فيهم، وتكون منهم، ليكونوا منها... فقد كانت بالفعل مرجعية رسالية، حملت هموم الناس وتفاعلت معهم، لكي تُؤَسِّسَ لمجتمع إسلامي تحت رقابة المرجعية الرسالية الناطقة.

ولأجلِ أن يتواصل السيد الوالد قدس سره في ظلِّ ظروف صعبة تَحُفُّها المصاعب، سيطر فيها الظلم والظالمين على مناحي الحياة، إلا أنه قدس سره سعى لأجل إيصال صوته الهادر إلى كل المُحِبِّين، بل مطلق الإنسانية، وأَرسَلَ لهم سهم الهداية والإصلاح والصَّلاح.

وذلك من خلال لقاءاته المُسَجَّلة، والتي اختلفت مواضيعها، مع احتفاظ الجميع بجوهرٍ واحدٍ، ألا وهو طلب التكامل لكلِّ من أراده، أو أزاح وجهه عنه... فكانت تلك اللقاءات من جهةٍ، عاملٌ فاعلٌ لتغيير المجتمع نحو عُلُوٍّ ورِفعَةٍ وكمال.

وما مَواعِظُهُ وحِكَمُهُ التي ألقاها في أيام التعطيل الدراسي، إلا إحدى الآليات التي استعملها؟ من أجل إصلاح المجتمع وإزالة المظالم والمفاسد منه، ليؤسِّسَ لإمامه وإمامنا المهدي دولته، فيكون خير من مَهَّدَ ولا زال يُمَهِّدُ من

أجل أسمى الأهداف.

إذن فلنعاهد الله جل جلاله، أن نسير على نهجِهِ وخَطِّهِ، من إصلاحٍ وهدايةٍ، ونترك الدنيا الدنِيَّة لأهلها، وما كان من أهلها... وإلا فلا يَدَّعي أحدُكُم محبَّتَهُ أو السير على خطاه من دون ذلك... والله ولي التوفيق.

مقتدى الصدر

١٢ محرم الحرام ١٤٣٤

اللقاءات المصورة

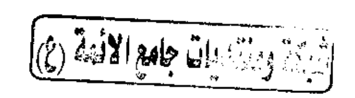
للسيد الشهيد الصدر قدس سره

اللقاء الوثائقي المصور للسيد الشهيد الصدر قدس سره

لقاء الحنانة

الجزء الأول[1]

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم





توكلتُ على الله ربِّ العالمين

والصلاة والسلام على خير خلقه محمَّدٍ وآله الطاهرين

السلام على إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

لا يخفى على الإخوان أعزَّهم الله ما تحتلُّه النجف ومرجعيَّتها من الأهميَّة، بما لها من التأثير الفعليِّ في العالم الإسلامي، وسعي الغرب دائماً لتقويض هذه المرجعيَّة لما يشعر نحوها من الخطر على مصالحه الإستعماريَّة، وهذا الحوار الذي نقدِّمه اليوم هو أحد مصاديق مظالم تلك المؤامرة التي كانت ولا تزال اليد الإستعماريَّة من ورائها، وهو حوارٌ صريحٌ يكشف المظلوميَّة والمؤامرة التي

(١) اللقاء الذي أجراه الشيخ الشهيد محمد النعماني مع السيد الشهيد قدس سره.

شاركت فيها جهاتٌ عديدةٌ من الداخل والخارج على أحد مراجعنا العظام وهو السيِّد محمَّد الصدر (دام ظله) الذي عرف منذ نشأته بورعه وتقواه وغزارة علمه، فضلاً عن دماثة خلقه، كيف لا يكون هكذا وهو في بيت العلم والمعرفة الذي لا يخفى على المؤمنين مكانتُه. وهذا الحوار صريحٌ لإظهار أكثر الحقائق التي كانت مخفيَّةً، ولإلجام الأفواه التي طالما سعت لتهديم تلك المرجعيَّة الرساليَّة التي قام بها السيِّد محمَّد الصدر (دام ظله) وليتبيَّن للمؤمنين بعض فصول هذه المؤامرة، والآن مع سماحة السيِّد محمَّد الصدر (دام ظلُّه).

(الشيخ) المعروف أنَّ ولادتكم كانت في نفس يوم ولادة الرسول الأعظم - أي في ١٧ ربيع الأوَّل -، فمتى كان ارتداؤكم للزيِّ الحوزويِّ ومن عمَّمكم؟.

(السيد الشهيد) شيخنا جزاكم الله خيراً. على كلِّ حالٍ أنا أولاً أشكر الفرصة التي أتاحها لي الشيخ محمَّد النعماني (الله يطيل عمره) المهمُّ أنه من الصحيح بالضبط أني مولودٌ في ١٧ من شهر ربيع الأوَّل من سنة ١٣٦٢ للهجرة، والمشهور عند المتشرِّعة أنَّ النبيﷺ ولد في نفس هذا التاريخ من الشهر، وإن كان الشيخ الكلينيقدس سره يقول إنه في يوم الثاني عشر إلا أنه خلاف المشهور. طبعاً، ولدتُ وكان جدِّي لأمي أحد مراجع الدين العظام في النجف الأشرف وهو الشيخ محمَّد رضا آل ياسين قدس سره، ولدتُ في كنفه، وكان والدي أيضاً من فضلاء الحوزة ومن طلاب الشيخ محمَّد رضا قدس سره وكذلك من طلاب الشيخ النائيني والسيِّد أبو الحسن الأصفهاني -محل الشاهد- وولدتُ أيضاً في النجف -ولله الحمد- بلد أمير المؤمنين سلام الله عليه، وسبحان الله أدخلني والديَّ المدرسة الرسميَّة الصفَّ الأوَّل الإبتدائي طبعاً، ثمَّ في الصفِّ الخامس الإبتدائي. في الحقيقة في أوَّل السنة حصلت لي حمى وهكذا انقطعت عن

المدرسة حوالي أسبوع أو أقل أو أكثر على كلِّ حال، فنهاني والدي عن أن أذهب إلى المدرسة، قال لي: انقطع عن المدرسة وتعمَّم. وفعلاً فصَّلنا الزيَّ وصار اليوم السابع عشر من ربيع الأوَّل نفس يوم ولادة الرسول ﷺ وولادتي وولادة الإمام الصادق سلام الله عليه، وقام هو الرجل بدون أيِّ احتفالٍ ولا زائدة ولا ناقصة أصلاً من دون حضور أيِّ شخصٍ في نفس الدار التي هي دار العائلة، عمَّمَني بيده الشريفة جزاه الله خيراً وقدَّس الله روحه وانتهى الحال، وكان طبعاً يشعر بالمسؤوليَّة على أن يعيِّن لي أساتذةً حوزويين ليتكفَّلوا لي الدراسة الأوَّليَّة في ذلك الحين.

(الشيخ) هل كان ارتداء العِمَّة أو الزيِّ الحوزويِّ بداية دخولكم للمعترك الحوزويّ؟

(السيد الشهيد) حبيبي أنا لم أدخل المعترك الحوزوي، أنا إرتدائي الزيَّ كان ابتداء درسي في الحوزة وهذا صحيح، ولا زلت الحمد لله أنا من دارسي الحوزة - لو صحَّ التعبير- ولكنه لم أدخل المعترك الحوزوي، لأنَّه أنا طبعي كان ولربما ما زال إلى حدٍّ ما وإن كان مكبوتاً طبعاً هذه الأيام، لأنَّ المصلحة تقتضي خلافه، لكنني عموماً أكره الإتصال بالمجتمع وكثرة الناس وكثرة المناسبات، ففي صغري وشبابي وقسم كبير من حياتي كنت منعزلاً، يعني جهد الإمكان أتصل بالناس، أقل المجزي، بمقدار ما هو طبعاً تدريسٌ ودراسةٌ وبعض المناسبات القليلة، مثلاً مجالس الفاتحة وشيءٌ من هذا القبيل، وإلا فأنا منعزل، فلذا مثلاً أنا ليس لي هناك أيُّ اتصالٍ إطلاقاً بالعشائر التي هي تملأ العراق وتملأ جنوب العراق ووسطه، كما إنه لم أكن أهتمُ أيَّ اهتمامٍ معتدٍّ به بالمرجعيات، ماذا يفعلون أنا لا يخصُّني، الله تعالى أسقطها عن ذمَّتي، وإن كان طبعاً أنا كنت أحتاط من ناحية تكليفي الشخصيِّ حينما أسمع بعض

النقاشات حول بعض المرجعيات، ولكنها لا تمتُّ لي بصلة، وطبعاً هذا أيضاً إلى حدٍّ ما مشيٌ على مسلك والدي قدس سره من أنه هو أيضاً كان بعد وفاة جدي الذي كان يخدمه ويوزِّع له راتب، لكن حينما توفي جدي الشيخ محمَّد رضا انقطع عن المرجعيات، ففضَّل البقاء وحده من دون الإنتساب إلى مرجعٍ معينٍ فلذا أنا أيضاً فضلت البقاء وحدي من دون الإنتساب إلى مرجعٍ معين، يعني أنَّ كلا الخطين إلتقيا في نفسي وتصالحا، أوَّلاً إنه ليس لي خلق المجتمع ككلٍّ، وليس لي خلق المرجعيات ككلٍّ، وليس لي خلق أن أدخل في المعمعة، وإن قلتَ قُلتُ والإشكالات التي يثيرها بعض المراجع بعضهم على بعض، هذا كلُّه كنت منقطعاً عنه بالمرَّة، لكن طبعاً لن يستمرَّ هذا طويلا أكيداً، لأنَّني في فترةٍ من حياتي على أيَّة حالٍ طبعاً تتلمذت على يد السيِّد محمَّد باقر الصدر قدس سره وبالرغم طبعاً من أنَّني حاولت أن أسير على نفس الإرتكاز، وهو الإبتعاد عن المرجعيات، أعتبره هو مرجعي، لكنَّ الخلاف بين المرجعيات لم أتدخَّل فيه، والمجتمع ككلٍّ أيضاً لم أتدخَّل فيه، وإنَّما نعم أدرس عنده وأحترمه وأطبِّق آراءه ونحو ذلك من الأمور، ربما يتوجه ضدَّه إشكالٌ أو هو يوجه إشكالاً إلى شيءٍ من هذا القبيل، أنا لا أتدخل فيه، يوجد في طلابه من يقوم بهذه المهمَّة، وأنا الحمد لله مكفي المؤونة من هذه الناحية، طبعاً أنا أسمع بالإشكالات وأطبقها بيني وبين الله كشيء، يعني لوازم شرعيَّةً أتخذها وأتبناها، ولكنه أمشي بها أو أوصل خبراً أو أيَّ شيءٍ لا، لا، ليس هذا من مسلكي، لأنَّه طبعياً أنا أنفر من هذه الأمور، طبعاً إلى أن توليت أنا المرجعيَّة، لا طبعاً حينما أكون أنا في الوجه مضطرٌ إلى أن أناقش، لأنَّه يجب عليَّ بحسب المصلحة العامَّة، لأنَّني إنما تصدَّيتُ للمرجعيَّة لتكليفي الشرعيّ، أني وجدت هناك نواقص، ووجدت هناك مظالم، ووجدت هناك إهمالات كثيرةً في الحوزة وفي الشيعة عموماً، وجدت مصلحةً، لعلَّ الله تعالى يجعلني سبب لشيءٍ من هذا القبيل،

نفع بشكلٍ من الأشكال، وإصلاح وتدارك ما سبق، فالمهمُ أنَّ تكليفي الشرعيَّ اقتضى أوَّلاً الإتصال الكثير بالمجتمع، ودفنت ذاك الإحساس في نفسي - كأنَّما - غير موجودٍ وكذلك الشيء الآخر الذي حصل وهو أنه دخلت في معمعة الحوزة وفي معمعة المجتمع وفي معمعة المرجعيات لو صحَّ التعبير، والله هو المنقذ على أيَّة حال.

(الشيخ) متى كان التحاقكم بكليَّة الفقه، وكم كان عمركم في حينه، ومن كان معكم، ومتى كان التخرُّج؟

(السيد الشهيد) والدي صديقٌ مع جمعيَّة منتدى النشر قديماً، طبعاً جمعيَّة منتدى النشر ليس عنواناً وإنَّما عبارةٌ عن الشيخ محمَّد رضا المظفر والسيِّد محمَّد تقي الحكيم والسيِّد هادي الفياض والشيخ محمَّد تقي الإيرواني وفلانٍ وفلانٍ من وجهاء الحوزة وفضلائها، وكلهم مشهودٌ لهم بالإعتبار والصحَّة، فكان أن أسسوا ذلك قبل ولادتي على أيَّة حالٍ جمعيَّة منتدى النشر للطبع والنشر، وخدمة المذهب و. . . إلخ، فكان والدي صديقاً لهم، أكثر من ذلك، الخطوة الأخرى أنه يعتبر عضواً في المجلس العامِّ للجمعيَّة، حسب الظاهر يجتمعون كلَّ ثلاث سنين أو نحو ذلك لانتخاب الأعضاء الإداريين، فكان والدي يدعى في كلِّ مرَّةٍ بـ (كارت) ويعطي رأيه ويصوتون بالتصويت السرِّي، على أيَّة حالٍ - محل الشاهد ليس هذا -، فكان يحسن الظنَّ على أية حالٍ بالشيخ محمَّد رضا والسيِّد محمَّد تقي، وعلى العموم بجمعيَّة منتدى النشر كأنه يعتبر نفسه منها إلى حدٍّ ما، وإن كان هو أيضاً ليس منها بهذا المعنى الكامل على كلِّ حال، ولكنه كان مرتبطاً بها بشكلٍ من الأشكال، فكان أفضل شيءٍ عنده أن يدفع ابنه لهم، والرجل الشيخ محمَّد رضا المظفر جزاه الله خيراً أعطى تسهيلات - أنا أستطيع أن أقولَ لك مائةً بالمائة - في سبيل دخولي،

والذي في بالي (الآن غير موجودة) كانت هناك مكتبةٌ لصيقةٌ بالصحن، وكان فيها الشيخ محمَّد رضا ووالدي وأنا، ومجرَّد أن سألني الشيخ محمَّد رضا سؤالين أو ثلاثةً كامتحان دخولٍ لا أكثر ولا أقل، وقال لوالدي لا يهم فليأتِ غداً ويبدأ الدوام، فدخلت في كليَّة الفقه، وكان ذلك في التأريخ الميلادي - طبعاً أنا ومع شديد الأسف وإن كنت ضدَّ التأريخ الميلاديِّ جدّاً كما يعلم الجميع هنا ولكنه الشيء الذي أستطيع تحديده على الأغلب هو التأريخ الميلاديُّ، المهمُّ ليس هذا طبعاً - هي قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، بحيث حدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وأنا في الصف الأوَّل، أنا في بالي، يعني أنه في حوالي سنة ١٩٥٧م سُجِّلت، ولكن الصفَّ الأوَّل اعتُبِر صفاً تمهيدياً، وذلك لأنَّه كان هناك صعود ونزول وتوسطات للحكومة العراقيَّة في حينها على الإعتراف بكليَّة الفقه، كانت تسمى كليَّة منتدى النشر، لكنه فعلاً حصل الإعتراف وسميت كليَّة الفقه، ونحن دخلنا في الصفِّ الثاني، فاعتبر صفاً أوَّلاً واعتبر الصفُّ الذي قضيناه وخسرناه صفاً تمهيدياً فقضيت خمس سنواتٍ في كليَّة الفقه وليس أربعة، على أيَّة حال وتخرجت سنة ١٩٦٤م والدرجات موجودةٌ، وحسب الظاهر كان المعدَّل العامُّ لكلِّ درجاتي ٨٤ على ما أتذكَّر، وكان هناك جماعةٌ تخرَّجوا أشهرهم الشيخ أحمد الوائلي (الله يديمه)، والسيِّد مصطفى جمال الدين ﵀ وجماعةٌ آخرون، أيضاً لبنانيون وفيهم إيرانيون وفيهم عراقيون على أيَّة حال، الشيخ محمود الكوثراني مثلاً من جملة اللبنانيين، سيد أحمد شوقي الأمين من جملة اللبنانيين، الشيخ مسلم الجابري خطيبٌ عراقيٌّ طبعاً مُفَوَّه وطيِّبٌ توفي ﵀، سبحان الله لم يستفد من تخرُّجِه شيئاً، تخرج بدرجةٍ طيبة، ولكنه بعد تخرجه بأقل من شهرٍ أصيب بالسرطان ومات، وأنا زرته في مرضه على أيَّة حالٍ يفعل الله ما يشاء، وطبعاً بعد الكلية كان المتوقَّع أن أمشي بالممشى الأكاديميِّ الحكوميِّ ولكنني رفضت، كانت الفرصة موجودةً

أني أُحَصِّل الماجستير والدكتوراه كما مشى هؤلاء وغيرهم طبعاً، ولكنه لم أفعل ذلك بطبيعة الحال، أنا في اليوم الثاني أو الثالث ذهبت إلى السيِّد محمَّد تقي الحكيم الذي هو أستاذي في أربع سنواتٍ أو خمس سنواتٍ، ليس بعيداً، محلُّ الشاهد ليس هذا، قلت له أريد بحثاً بالمكاسب، قال لي: لا يهمُّ، أي ليس درساً رسمياً، وإنَّما بحثٌ -أي بالإصطلاح الحوزوي- ليس أكثر من ذلك، وفعلاً بدأ بالمكاسب المحرَّمة يدرسنا فترة من الزمن أنا وجماعة إلى أن انقطع الدرس، وكنت أنا طبعاً في خلال الحوزة، يعني في خلال الكلية قرأت اللمعة والألفيَّة والكذا، مشينا ممشىً حوزوياً أيضاً ولكنه مضافٌ إلى اللغة الإنكليزيَّة والتاريخ الحديث والقديم والرياضيات... إلخ. محل الشاهد تفضلوا.

(الشيخ) في أيِّ سنةٍ بدأتم بحضور البحث الخارج؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة بعد تخرُّجي من كليَّة الفقه شرعت بالكفاية والمكاسب، الآن قلت المكاسب عند السيِّد محمَّد تقي، وبعد ذلك حضرت عند الشيخ صدرا البادكوبي (قدس الله روحه) كان من فضلاء الحوزة، وشيبة صالحة وصديقاً لسلفي الصالح من الأسرة وغير الأسرة، توفي رحمه الله، على كلِّ حالٍ، من بادكوبة التي هي كانت في حينه تحت السيطرة السوفيتية، الآن باكو يسمونها، محل الشاهد فالشيخ صدرا البادكوبي من الفضلاء، وكان يدرس بالفارسيَّة طبعاً، وأنا كنت أحضر وأفهم، وكان دائماً يصبح عصبياً ليس على الطلاب، وإنَّما من سوء فهم العبارة، كان يصبح عصبياً، حقَّه، محل الشاهد، فبعد ردحٍ من الزمن ربما سنة أو سنة ونصف أو سنتين ليس في بالي قال لي السيِّد محمَّد باقر الصدر قُدِّسَ سِرُّه: إنه بعد يومين أو ثلاثةٍ ندخل في موضوع المفاهيم من بحث الخارج -الذي هو يُدَرِّسُه- فأنتَ لا بأس أن تحضر ولو

كتجربة. فقلت له: أحضر ولماذا لا، فاستمررت من ذلك الوقت إلى آخر حياته، حضرت بحث خارج دورةً ونصفاً أو أكثر، دورةً وثلاثة أرباع في الأصول، حضرت لأنه بدأت بالمفاهيم اعتيادي الآن قلت، فَدَرَّسَ فانتَهى من هذه الدورة وبدأت دورةً أخرى ووصل إلى المفاهيم وأنا عنده، فصارت دورةً طبعاً، وأيضاً استمرَّ أكثر من ذلك إلى ردح من الزمن إلى أن منعته الظروف على أية حال، فهذا تاريخ حضوري، ربما مثلاً نستطيع أن نقول ١٩٦٦ أو ١٩٦٥م لم يتأخر الحال كثيراً، وكنت أجمع في أوَّل درسي ما بين السطوح العالي وما بين الخارج إلى أن اكتفيت بالخارج تدريجاً.

(الشيخ) ما هي أشهر البحوث التي حضرتموها؟

(السيد الشهيد) طبعاً هو أستاذي الرئيسيُّ هو السيِّد محمَّد باقر الصدر، وبعد حضوره ربما بأقل من سنةٍ قيل لي - الآن أنا بالضبط هذا التأريخ نسيته - أنه سوف يبدأ السيد الخوئي بدورة جديدة من أوَّلها -معقول البدء بدورة جديدة قليل!!- فذهبت وحضرت، وأيضاً بقيت فيها إلى جميعها تقريباً أو تحقيقاً، فكان أيضاً من هذه الناحية أستاذي وهو رجلٌ محقَّقٌ وذكيٌّ أكيداً، وسبحان الله حينما جاء -وهذا أيضاً تاريخه مضبوط- حينما جاء السيِّد الخمينيُّ إلى العراق بعد إخراجه من إيران في حينها، على أيَّة حالٍ أعلنوا في الحوزة أنه سوف يبدأ درس المكاسب من كتاب البيع وليس المكاسب المحرَّمة، أي القسم الثاني من المكاسب، وأنا حضرت، وكان يدرِّس في مسجد الترك الذي هو يسمى بمسجد الشيخ الأنصاري في سوق الحويش - محل الشاهد - ويتكلَّم بالفارسيَّة طبعاً، لم يتكلم عربي إطلاقاً، بالرغم من أنَّه بعض مؤلفاته عربيَّة، وهو يعرف العربيَّة ويفهم العربيَّة وحسب فهمي يستطيع أن يدرِّس وأن يتكلَّم بالعربيَّة ولكنه لم ولن يتكلَّم !! لماذا؟ الله العالم، ربما أنه يخاف شيئاً من الخطأ الذي يُخِلُّ

بشأنه، والله العالم، يعني تفسيره الإجتماعيُ كان هو هذا وإلا لماذا لا يتكلَّم العربيَّة؟ على أيَّة حال !! فكان يدرِّس بالفارسية وأنا أكتب خلال الدرس باللغة العربيَّة، وموجودةٌ كتابتي الآن، وفي حينه أيضاً مررنا ببحث ولاية الفقيه الموجود في المكاسب، وطبع أيضاً بعنوان الحكومة الإسلاميَّة، طبع أوَّلاً باللغة الفارسيَّة ثمَّ ترجم وطبع باللغة العربيَّة وأنا عندي تقريراته من جملة كتابة المكاسب وبقيت إلى آخره إلى أن قطع الدرس وذهب إلى فرنسا، على أي حال !! بقي الشخص الآخر الذي حضرت عنده، طبعاً في حينه كانت - نستطيع أن نقول- أعمُّ مرجعيَّةٍ وأوسع مرجعيَّةٍ للسيد محسن الحكيم قدس سره - على أيَّة حال - ولم يكن في حينه (مستمسك العروة الوثقى) كاملاً طبعُه، ربما الجزء الأوَّل صادرٌ أو جزءان، وهو مستمرٌّ بالبحث والكتابة، وبعد ذلك أنهوه، فكان في كتاب المضاربة يتحدث في بحث الخارج، وذهبت إلى مسجد الطوسي، يرقى المنبر ضدَّ القبلة ووجهه إلى الخارج، ويحضر نخبةٌ جيدةٌ، ويتكلَّم طبعاً من دون مكبِّر، في ذلك الحين استعمال المكبر محظور - هذا كيف يصير؟!، وكذا وركوب السيارة محظور!، على كل حالٍ محلُّ الشاهد ليس هذا - وأيضاً كان مثلاً من جملة مميِّزاتِه أنه إذا صار آخر الدرس يقف الخادم ويخرج ساعته وينظرها طويلاً حتى يفهم السيِّد على أنَّ الدرس إنتَهى، فعلاً هو كان ينهي ما بيده من مطلبٍ وينتهي، حضرت ربما شهراً ونصفاً أو شهرين أو شهرين ونصفاً فوجدت أنَّ المطلب ليس على ما ينبغي لي، لم أُحَصِّل منه شيئاً فلماذا أحرم عمري بالشيء الذي لا ينفعني، من يستفيد فليحضر، ومن لا يستفيد ليس بالضروريِّ حضورُه، وهذا طبعاً المحذور الذي عند بعض الطلبة مثلاً، إذا لم يحضر ربما تحصل بعض المضاعفات أو كذا، أنا لا أخاف منهم لأنَّهم لا يستطيعون أن يقطعوا راتبي، ولا يستطيعون أن يحتقروني، لا فرق عندي، أنا أحضر باختياري، أو أنسحب باختياري، بالنسبة

إلى كلِّ المراجع هكذا، فمن هذه الناحية أنا انسحبت، لماذا؟ لأنَّي لم أستفد منه استفادةً حقيقيَّة، المهمُ، فأيضاً بالآخرة كشيء تأريخي سُجِّلَ السيِّد محسن الحكيم كأستاذٍ من أساتذتي !! لا يهمُّ، أقبل، على قلَّة ما حضرت عنده، ولم أحضر خارج عند شخصٍ آخر لأنَّه أنا أعتقد أنه لا أقل أنَّ هذين المدرسين (قدس الله روحيهما) الخوئي والصدر في الحقيقة أعلم الموجودين، كانت هناك قرائنُ كثيرةٌ بعضها تحت التجربة، وبعضها تحت النقل، وبعضها تحت الحدس، وبعضها تحت الإحساس، أنه لا يوجد هناك أعلم من هذين الشخصين، وطبعاً السيِّد محمَّد باقر هو الأعلم المطلق، فالمهمُّ على أنه أنا كنت من هذه الناحية طيِّب القلب، لأنه أنا أحضر عند أعلم الموجودين على الإطلاق، وقد حضرت دورةً كاملةً عند أعلم الموجودين على الإطلاق، أما الباقون غير مهم أراهم أو لا أراهم، أسمع منهم أو لا أسمع منهم لا يوجد فرق، - وما بين كلامك - هذه النقطة أنه بما أنهم أعلم الموجودين إذن فكلُّ ما عند السابقين عندهم موجودٌ مع زيادةٍ، طبعاً مع تحقيقاتهم الخاصَّة بهم، إذن فأنا سوف أستوعب التأريخ العلميَّ والعقليَّ في الحقيقة لعلم الأصول مع زياداتهم، وسوف أستطيع في المستقبل كما ربما الآن أستطيع إذا درست الخارج سوف أذكر آراءهم وأناقشهم، وفعلاً تطبق الآن هذا المعنى بحمد ربِّي.

(الشيخ) متى حصل لك اليقين بأنَّك مجتهدٌ ومن أين حصلت عليه؟

(السيد الشهيد) في يومٍ ما، لا أتذكَّر تأريخه بالضبط تقريباً ١٩٧٧م أو ١٩٧٨م، اجتمع جماعةٌ من الأصدقاء الورعين الواعين من الفضلاء لم يكونوا كثيراً، عددهم ٥ أو ٦ ربما لا يصلون إلى ١٠، قالوا لي نريدك أن تدرسنا بحث خارج، درِّسنا خارج فقه، فقلت لهم: لا بأس لماذا جاءوني ولم يذهبوا

إلى الآخرين؟ وكان يوجد جماعةٌ فضلاء بدرجةٍ جدّاً معقولة، لا أقل من السيد كاظم الحائري طبعاً كان موجود وأيضاً مشهور وأيضاً محبوب، وليس أنه تقولون كذا وكذا من هذه النماذج. لكنه مع ذلك لم يذهبوا إليه وإنَّما جاءوني. -محل الشاهد - فقلت لهم ندرس المختصر النافع لأنَّه فقهٌ كاملٌ ومختصر، فنمرُّ خلال سنتين أو خلال خمس سنين على استدلالاتٍ كاملةٍ لفقهٍ كاملٍ وبسرعة، إذا بدأنا بالشرائع أو العروة الوثقى أو أيِّ نصٍّ آخر فسوف يكون جدّاً من دون فائدة، وربما لا نستطيع أن نعبر الطهارة والصلاة، هذا لا، نعبر بسرعة، يبدو بل بالتأكيد، سمعت وهو أيضاً قال لي السيِّد محمَّد باقر الصدر (قدس الله روحه) أنهم جاءوني - يبدو أنهم ذهبوا إليه واستأذنوه - في أنه نريد أن نحضر خارج عند السيِّد محمَّد الصدر فما رأيك؟ فقال فرحت كثيراً وباركت لهم وقلت لهم جزاكم الله خيراً. هو قال لي - وهذا أيضاً ينبغي أن يقال أنه - أنتَ جرِّب نصيبك، أنت بالنسبة لك أوَّل مرَّةٍ يصلح كتجربة، وفعلاً كان صادقاً فيما يقول، واستمرَّ الدرس ليس كثيراً ربما شهرين أو ثلاثة، مسألتين أو ثلاثة أو أربع من كتاب الطهارة، طبعاً مشينا فيها - محل الشاهد ما هو -قبل مسألة الكُرِّ أو كذا، كانت في بالي، فوجدت المسألة أني مجتهدٌ لأنَّ الإجتهاد عبارةٌ عن استنباط الأحكام الشرعيَّة من أدلَّتها التفصيليَّة التي هي الكتاب والسنة، والآن أنا - يعني في ذلك الحين - أنظر إلى الكتاب والسنة وأستطيع استنباط الحكم الشرعيّ، فلماذا أنا لست بمجتهد، سبحان الله، فعلمت باجتهادي في ذلك الحين. قد أكون مجتهد قبل ذلك أنا لا أدري، ولكنه هذا الذي انكشف، وكانت هذه التجربة هي المحكَّ الرئيسيَّ الذي علمت به وإلى الآن عليه.

(الشيخ) متى بدأ مشروع الموسوعة «موسوعة الإمام المهدي» وعلى ماذا

اعتمدتم بها، وهل من الممكن اعتبارها دليلاً على اجتهادكم، لأنّكم قد ناقشتم بتحليلٍ قيّمٍ كثيراً من الروايات، وهو عمل الفقهاء في البحث الخارج؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا تقريباً أستطيع أن أقولَ منذ طفولتي - لعله كان عمري ١٥ سنة ونحو ذلك - اطلعت على كتابٍ صغيرٍ اسمه المهدي للسيد صدر الدين الصدر الذي هو عمُّ والدي، مختصر يقدم له مقدمة يقول بأنهُ وقع كلامٌ في مجلسٍ من المجالس أنه المهدي سلام الله عليه هل ورد في كتب العامَّة أخبارٌ عنه أم لا؟ فبحثت فوجدت أنه نعم أخبار المهدي موجودةٌ كثيراً في كتب العامَّة، فخصّص الكتاب له، أي هدفه ضبط وحصر أخبار العامَّة الواردة في المهدي سلام الله عليه، وسماه بالمهدي - اسم الكتاب المهدي - من حينها كان نادر النسخة وإلى الآن هو نادر النسخة، من منكم رآه؟ لا يوجد، محلُّ الشاهد ليس هذا، مطبوعٌ طبعةً واحدةً ومنتهي، ففكرت بإعادة طبعه وتخريج رواياته، هذه واحدة، وثانياً ترجمة الأسماء الواردة فيه من رواةٍ وغير رواة، وهذه المهمة ليست سهلةً، ومتى صحَّ عندي العزم؟ أيضاً لا أدري، أكيداً بعد تخرجي من كليَّة الفقه أكيداً، فكنت أذهب إلى مكتبة أمير المؤمنين التي هي مكتبة الشيخ الأميني، وكان الشيخ عبد الحسين الأميني حياً يرزق، وأحياناً أراه وأتكلم معه (قدس الله روحه)، شيبةٌ صالحةٌ، جامعٌ لكثيرٍ من الشرائط، مهابٌ فاضلٌ مدققٌ دائرة معارف في ذهنه، ولكنَّ لهجته تركيَّةٌ يقلب القاف كافاً (قدس الله روحه) هذا مستطاعه طبعاً، فمشيت فيه والآن هو موجودٌ في دفتر، همشت كثيراً من الروايات، وكثيراً من التراجم، ولم أكملها سبحان الله، هي هذه النقطة، انكشف لي من المراجع التي رجعت إليها، والمصادر التي اعتمدت عليها، أنَّ المسألة أوسع بكثيرٍ جدّاً من هذا الكتاب الذي ألّفه السيِّد صدر الدين، ولا بد من البحث عن الكثير من النقاط التي هي

محلُّ سؤالٍ وشبهةٍ بالنسبة إلى الإمام المهدي سلام الله عليه، فعزمت على أنه - ولا زالت إلى حد ما هذه الفكرة قائمة - أنه أكتب مجموعةً من الكتب أناقش فيها كلَّ الأسئلة المحتملة التي يمكن أن تخطر على الذهن تجاه الإمام سلام الله عليه، وطبعاً ليست المسألة عشوائية وإنَّما لا بد من حصر كلٍّ مجموعة أسئلةٍ في كتاب، أسئلة متشابهة تخص موضوعاً، تاريخ الغيبة الصغرى يعني أنه الأسئلة التي تمتُّ إلى الغيبة الصغرى بصلة، إلى ولادته، وإلى غيبته، وإلى نوابه، ونحو ذلك من الأمور، تاريخ الغيبة الكبرى الذي هو نعيشه بتحليلٍ يعرفه من قرأ الكتاب، ثمَّ بعد ذلك ما يخصُّ ظهوره سلام الله عليه أنه ما الذي يحدث، وما الذي يعمل، وما الذي يقول، وفلسفة ذلك اجتماعياً ودينياً؟ فمن من المتشرِّعة يعرفه؟ لعله ولا واحد، كتبت تأريخ ما بعد الظهور طبقاً لهذا الذي نقوله، وبالنسبة إلى اليوم الموعود الذي هو الرابع، في الحقيقة أنا قلت لأكثر من واحد: إنَّ اليوم الموعود بمنزلة الكبرى، وتاريخ ما بعد الظهور بمنزلة الصغرى. أي إنَّ اليوم الموعود يعطي القاعدة العامَّة، وتاريخ ما بعد الظهور يعطي التطبيق لا أكثر ولا أقل -محل الشاهد- فبالنسبة إلى اليوم الموعود طرحت أطروحةً، وهي طبعاً الأطروحة الدينيَّة، وربما يذهب إليها بعض الآخرين، أنه البشريَّة تصير إلى يوم سعيدٍ عادلٍ في المستقبل، وكان هناك مذهبان يريان هذا المعنى، يعني كَشيء رئيسي نحن طبعاً الإمامية والماركسيَّة التي تؤمن بأنَّ الطور الأعلى من الإشتراكيَّة إذا طُبِّق في المجتمع يكون هو السعادة والعدل، فمن هذه الناحية صار بنائي على مناقشة المقدِّمات الماركسيَّة من أوَّلها إلى آخرها، وفعلا حوالي ٣٠٠ صفحة أو ٤٠٠ صفحة من الكتاب على ضخامته مُكَرَّسٌ لمناقشة الماركسيَّة. وشيء آخر وهو أنه كتاب فلسفتنا كان صادراً فعلاً وكنت أعلم أنَّ الماركسيين ردُّوا على بعض مطالب السيِّد، ليس بالتسمية وإنَّما يذكروها كمطالب ويناقشوها، فأنا حرصت على أنه

آخذ أجوبتهم وأجيب عليها في اليوم الموعود، يعني أنَّ المناقشات الماركسيَّة في اليوم الموعود خطوةٌ متقدمةٌ بعد فلسفتنا، لا يمكن لفلسفتنا أن يتكفلها في الحقيقة وهي أكثر تفصيلاً، وأيضاً نصوص الماركسيين بألفاظهم ذكرتها، وليس بفهمي طبعاً، السيِّد في فلسفتنا يتكلم كأنَّما هو الذي يتكلم، لا أنا قلت وسبحان الله حينما طبع ذكره بعواميد ضيقة، بأنَّهُ هذه هي نصوص الروايات عن المعصومين، وكذلك نصوص الماركسيين، وكذلك نصوص أخرى كلها مفروزةٌ في الحقيقة، وثمَّ استنتجت النتيجة التي أريدها، وهي أنَّ اليوم الموعود إنما هو من اختصاصنا - أي من اختصاص الله سبحانه وتعالى - وليس من اختصاص من يؤمن بالماديَّة وينكر وجود الله سبحانه وتعالى، بقي الفقرة الأخرى من السؤال، وهو أنه هل يدلُّ على الإجتهاد، أو لا يدلُّ على الإجتهاد؟ في الحقيقة هذا كلامٌ أقدم مني، لأنَّ الرجل (قدس الله روحه الزكيَّة) عنده فلسفتنا، وعنده اقتصادنا في جزئين، وعنده كيت وعنده كيت، فكان يسأل الناس من حينه، أنه هل هذه الأمور بحيث أنه تدلُّ على اجتهاده أم لا؟ أنا كنت أجيب بهذا الجواب: إنَّ المستوى الذهنيَّ الذي يستطيع إنتاج مثل هذه المطالب، والتفكير على هذا المستوى، قادرٌ على أن يستنتج هناك أيضاً بنفس هذا المستوى، صحيحٌ هي مطالب لا فقهيَّة ولا أصوليَّة ولا شرعيَّة نستطيع أن نسميها، وإن كان هي طبعاً دينيَّةً بالمعنى الأعمّ، ولكنه بهذا المعنى لا تدلُّ بالدلالة المطابقيَّة أو الظهوريَّة لا تدلُّ على الإجتهاد، وهذا صحيح، ولكنَّه المستوى الذهنيَّ الذي ساعد على ذلك حتماً يساعد على المستوى الذي يسموه بالإجتهاد في الفقه والأصول أكيداً، فأنا كنت أدافع عن أستاذي السيِّد الصدر بهذا الدفاع، فإذا كنتم تدافعون عني بهذا الدفاع أيضاً إشكاله صحيح، إن شاء الله الفكرة صحيحة في نفسها.

(الشيخ) سيدنا نرجع من جديدٍ إلى السيِّد أبي جعفر، متى بدأت العلاقة مع السيِّد أبي جعفر رحمه الله؟

(السيد الشهيد) كأنه هذا السؤال منسدّ، أنا تعجبت من كتابته هنا، لأنَّ السيِّد أبا جعفر ابن عمي، ومن العشيرة، وجيراننا هناك بالعمارة[1]، وإن كان هذا في المنطقة التي هدمت بعد ذلك، جيراننا اللصيق سنين ربما ١٠ سنوات أو ١٥ سنة، والتزاور تقريباً يوميٌّ، وهو أستاذي هذا الذي رويته قبل قليل، من أنَّه بعد التخرج من كليَّة الفقه بشيءٍ بسيطٍ ربما شهر أو شهرين أنا بدأت عنده الكفاية، ثمَّ بدأت عنده بحث الخارج، فالعلاقة أستطيع أن أقولَ بمعنى من المعاني منذ ولادتي إلى وفاته ليس أكثر، لأنه لو كان شخصاً خارج العشيرة بالإمكان السؤال، ولكن ليس بالإمكان السؤال حينما يكون ابن عمي، وأيضاً يعيش في النجف معي، وأيضاً لنفس الهدف الحوزوي، أيضاً، إذن فنحن واحدٌ أو سيّان أو متساويان بهذا المعنى، وليس هو غيري بذلك المعنى طبعاً.

(الشيخ) هل كان السيِّد الخميني (رحمة الله عليه) مجرَّد أستاذ لكم في المكاسب أو أكثر من ذلك؟

(السيد الشهيد) أستاذ في المكاسب جزاه الله خيراً، وكان هو يتعب نفسه في التحقيق، ولكنه أكثر من ذلك ماذا يُتوقَّع، لأنَّه يوجد هناك أمران له ضلعٌ فيهما، أحدهما ما يسمى بالوعي الإسلامي ومشى فيه حتى أسَّس الدولة والتي لا زالت، والثاني ما يسمى بالعرفان أو علوم الباطن، وهذه أيضاً له فيها يد، أما العرفان فلم آخذ منه شيئاً، أنا أستاذي شخصٌ آخر، ولكنه طبعاً بالنسبة إلى المسلك الإجتماعي، أو ما يسمى بالوعي الإسلامي لم آخذ منه مشافهةً ولا

(١) العمارة: هي المنطقة التي بين حرم أمير المؤمنين عليه السلام ومرقد (صافي صفا) وكانت تضم الكثير من البيوت وبعض المدارس والمقابر. وكان السيد محمد باقر الصدر قدس سره يسكن هناك وكذلك كانت صلاة الجمعة التي يؤديها هناك. وقد أزيلت بالكامل من قبل النظام المقبور.

شيء، وإنَّما بالآخرة أخباره السارَّة تصل وتؤثر طبعاً، ليس أكثر من ذلك، كما تؤثر على أيِّ شخصٍ آخر، فمن هذه الناحية نستطيع أن نقول إنه أخذت منه كما أخذ منه الآخرون ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) أين كنتم بعد الأحداث التي وقعت على السيِّد محمَّد باقر الصدر وما جرى عليكم فيها، وما هي معاناتكم في ذلك الوقت؟

(السيد الشهيد) ربما من الصعب تحديدها، طبعاً كلانا نسكن النجف، وكلانا بمعنى من المعاني جهةٌ واحدةٌ مترابطان أسرياً واجتماعياً وحوزوياً ومرجعياً، لكنه سبحان الله أنا كنت أحاول أن أكون في تقيَّةٍ أكثر منه ومن أصحابه، وهو إن شاء الله معذور، مجتهدٌ معذور، إن أخطأ فله كِفلٌ واحدٌ من الثواب، وإن أصاب له كفلان، والشهادة أيضاً رفعته إلى أعلى عليين، ولكنه هو كان يمشي أكثر منّي، أنا أحاول أن أُوضِح اجتماعياً وأمام الآخرين بأنَّهُ أنا ليس عليَّ شيء من هذا الذي يعمله، ربما مثلاً يشتهر عنه أنه عنده حزبٌ معارض، أو أيُّ شيءٍ آخر، أو اجتماعاتٌ، أو أيُّ شيءٍ، أنا لا دخل لي بها إطلاقاً، أنا عليَّ بدرسي، ليس أكثر من ذلك، فمن هذه الناحية يعني يقيناً أو اطمئناناً أنني سَلِمْتُ من كثيرٍ من النتائج، بالرغم من أنَّه هو وكثيرين عديدين عدداً معتداً به على أيَّة حالٍ أتى عليهم الدهر على أيَّة حال، ولكنه أنا أمامك سلمت، لانطباع أنا سبّبت له وهو أنه عليَّ بدرسي فقط، صح أنا بيني وبين الله مقتنعٌ بأمورٍ لا دخل للناس بها، ولكنه الشيء الذي أؤديه أني أحافظ على نفسي، ليس حباً بنفسي وإنَّما حباً بالحوزة، التي أستطيع أن أنفعها، وحباً بالشيعة الذين أستطيع أن أنفعهم، ليس أكثر من ذلك، وإلا هي ما أحسن الشهادة على أيَّة حالٍ ولكنه ليست الشهادة دائماً مطلوبة، فلذا السيّد لو كان موجوداً لنفع الناس، ذهب برجله للشهادة، هو فاز ولكننا خسرنا، فأنا مثل

هذه الخسارة لا أريد أن تحدث بالنسبة لي، وبالنسبة إلى غيري، لعلي أني أستطيع أن أؤدي ما في ذمَّتي أمام الله سبحانه وتعالى.

(الشيخ) متى بدأت المراقبة عليكم؟ ومن رسمها عليكم؟ وهل ساهمت الحوزة في إثارة شيءٍ عليكم باعتباركم الوحيد من عائلة الشهيد بهذه الدرجة العلميَّة؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة في تلك الليلة حينما أُخِذَ والدي لدفن جسد السيِّد (قدس الله روحه) ورجع حوالي نصف الليل، محلُّ الشاهد ليس هذا، وجدنا صباحاً شخصاً قريباً من الباب على بعد عدَّة أمتار، لماذا؟ نعرف لماذا، حتى لا تكون هناك صيحةٌ نسائيَّةٌ أو رجاليَّةٌ أو تعزيةٌ أو بكاءٌ أو شيءٌ من هذا القبيل، محلُّ الشاهد أنه هذا بدء المراقبة ولم يبقَ طويلاً، إلى أن تأكدوا بعدم وجود أيِّ شيءٍ ذهبوا، ولكنه مع ذلك أنا كنت في تقيَّةٍ مكثفةٍ جدّاً، لعله أشدُّ تقيَّةً من كلِّ العراقيين، بالرغم من أنَّهم كلَّهم في تقيَّة، ولكنه أنا كنت أشد منهم جميعاً، يعني من قبيل أنني مثلاً أمشي في الصحن الشريف وأنا مطأطئ الرأس وأسبِّح، حتى أنه أنا أمشي بدربي جدّاً، حتى أنه ليس بالإحتمال بل باليقين لا يسلِّم عليَّ أحد، ولا يسأل عن أحوالي أحد، ولا أحضر درس أحد، ولا يحضر درسي أحد، وهذا الوضع كما هو معلومٌ يُضَيِّق على الجانب الإقتصادي، الجانب الإجتماعي فليذهب لكنه اللقمة التي تأكلها، تأكلها في راحة، على كلِّ حال الله تعالى كان يرزق من بعض القلوب الطيبة، ولكنه لم يكن يدخل داري سنةً كاملةً من أشخاصٍ من خارج الأسرة، يعني نستطيع أن نقول بل حتى عدد من الأسرة وإلى الآن هم لا يدخلون داري، كما هو معلوم، أنتَ تعرفهم هؤلاء الساكنين في الكاظميَّة وأضرابهم، ولكنه يوجد من يأتي، قليلٌ من الأسرة يعني، وأمّا من خارج الأسرة فلا طبعاً، في هذا الشارع أيضاً راقبوا حوالي ثلاث سنواتٍ أو ثلاث سنواتٍ ونصفاً، لأنَّ المنطقة فيها

معمَّمين طبعاً، السيِّد حسين بحر العلوم، والسيِّد علي البعاج، والسيِّد فلان الحكيم وهو كاسبٌ عمامته صغيرةٌ، وأيضاً آخرون وأنا، فالمهمُّ على أنه صادف أو تعمدوا على كلِّ حالٍ هنا بنايةٌ حكوميَّةٌ هي بالأصل مدرسةٌ اتخذوها كدائرةٍ للأمن أمام باب دارنا، وكانوا يضعون كراسي في الرصيف ويجلسون ردحاً من النهار يتكلَّمون ويضحكون، طبعاً ما هي نتيجتها نحن جالسون وساكتون في تقيَّةٍ ألف بالمائة، وليس مائة بالمائة، هناك كان الدكان الذي بقربنا، أحياناً أخرج، الشيء الوحيد، أنا طبعاً كنت أشتغل في البيت، كنت وليس الآن، كنت أعاون زوجتي، فكان من جملة المهامِّ التي لا تستطيعها النساء أن ألقي القمامة ليلاً، فأخرج لأرى هذا الدكان ما هو؟ يعني كأنَّما غالق الباب وباقي مفتوح من على الأرض متراً، وهناك في داخل الدكان ضوءٌ أحمر، وقد أخرج وجهه وجالس في الداخل، يعني موقفٌ رهيبٌ جدّاً بالرغم أنه ليس له نتيجةٌ مضرةٌ الآن ولله الحمد، على كلِّ حالٍ انقضت برحمة ربي بالخير على كل حال، واستمرَّ الحال على هذا، أنا أقول لك طبعاً إلى نهاية الحرب الإيرانيَّة، طبعاً هو السيِّد قتل في ١٩٨٠ميلادي بالضبط، و١٩٨٨ ميلادي أيضاً انتَهت الحرب الإيرانيَّة فهل أنا نجوت من المراقبة؟ ربما هذه المراقبة المركَّزة لم تكن موجودةً في ذلك الزمان في الثمانية والثمانين، ولكنه مع ذلك أنا كنت أحترس، وأحسن طريقةٍ لأجلِ نجاتي أن لا أغير من أسلوبي شيئاً سنةً على سنة، وطبعاً جهاتٌ حوزويَّةٌ معينةٌ أكيداً، والشيخ يقصدها أكيداً، كانت تنفخ في هذه النار أكيداً، لأجلِ إبعاد الناس عني، ويُكفَوْن شري الحوزويَّ أكيداً، لأنَّه إذا كان أنا تقدمت، قبضت حقوقاً، أو وزعت رواتب، أو سُئِلتُ سؤالاً فقهياً، أو دَرَّست أو نحو ذلك من الأمور أو القليل من ذلك. . . حوالي سنة ١٩٨٩ أو ١٩٩٠ كنت أصلي جماعةً ولكن مختصرة، أوَّلاً ليس فيها عمامةٌ إطلاقاً بعض كسبة النجف يصلون ورائي، وثانياً أنهم

يقولون أنها مصيدة، يعني ماذا؟ يعني الذي يأتي يصلي لا يبيت عند أهله، مصيدة إنما الحكومة ساكتةٌ عن صلاة الجماعة حتى تشاهد من يصلي ومن لا يصلي، وأنتم احذروا فلذا لم يأتِ أيُّ أحدٍ من الحوزة.

(الشيخ) وهذا الشيء يشاع في الحوزة؟

(السيد الشهيد) نعم بطبيعة الحال يعرفه حتى جملةٌ من الموجودين الآن، وأنا أعلم مصدره ما هو، وهو حوزويٌّ أكيداً، وكنت على هذا إلى أن أغمض السيِّد الخوئي عينيه، ثمَّ انقلبت الصفحة إلى الجانب الآخر على كلٍّ حال تفضلوا.

(الشيخ) في هذه الفترة، ما هو الإنجاز العلميُّ لكم؟

(السيد الشهيد) هذا لطيف، هذا السؤال إرتحت له حينما قرأته، لأنَّه كنت جليس داري، صحَّ هذا الذي يقال بأنَّهُ إقامةٌ إلزاميَّةٌ أو جبريَّةٌ لا توجد، ولكنها بمنزلة الجبريَّة فعلاً، أنا كنت أخرج ربما كلَّ يومين أو ثلاثة إلى السوق العصريِّ القريب لأتسوَّق لعائلتي، وأنزل بالشهر مرَّة أقبض راتب الخوئي، وأزور أمير المؤمنين وأرجع، وأيضاً يراقبونني أين أذهب، محلُّ الشاهد فأنا جليس داري، إحدى النساء من أقاربي قالت لي ألا تضيق ذرعاً من البيت، فقلت لها عبادة، لأنَّه فيها رضا الله سبحانه وتعالى ليس أكثر، سبحان الله خطر في بالي أن أكتب ما وراء الفقه، كتبته من أوَّلِهِ إلى آخرِه في خلال فترة، وكان وقتٌ كثيرٌ عندي، فكنت أكتب والله تعالى وفَّق لإنهائه في هذه الفترة، على كلِّ حال إنجاز إن شاء الله أن يكون معتداً به لكنه هذا الطبع موجود فيه، وليعرف الناس في الحقيقة بأنَّهُ كتبته بالطبع النفسي الموجود في ذلك الحين، أي بتقيَّةٍ مكثفةٍ ألف بالمائة، لو كنت في طبعٍ آخر كهذا الطبع الذي الآن أملكه، شيءٌ

من قوة القلب موجودةٌ بعون ربي، أو كنت في مكانٍ آخر كلبنان لكتبت ما وراء الفقه بلغةٍ أخرى، ولكنه هذا هو، إنا لله وإنا إليه راجعون، لأنَّني كتبته بلغةٍ في الإمكان أن تجازَ ويطبع في العراق، وفعلاً أُجيز وطُبع في العراق، ولا يمكن بلغةٍ فيها توسُّعٌ في التقيَّة لو صحَّ التعبير أن يجاز طبعاً، فكنت أُعَبِّر بأمورٍ رمزيَّةٍ وكذا وكذا في سبيل أن نمررها، وفعلاً هي مُرِّرَت على كلِّ حالٍ بفضل ربي، وأحياناً وإن كان ليس لي وقتٌ أفكر أني أصوغ ما وراء الفقه باللغة الأخرى المتوقَّعة من أوَّله إلى آخره، لا لن يكون، ولكنه ليعرفوا أنه أنا لم أتكلم ما أريد أو كما ينبغي، بالرغم من أنه إنجازٌ طيّب، ولكنه أنا من هذه الناحية آسف وكنت مضطراً لذلك، لأنه تحت الضغط النفسي الشديد في أن أكتب بهذا المقدار لا أكثر.

(الشيخ) سيدنا طبعة دار الأضواء لما وراء الفقه سمعنا أنكم تأخذون عليها بعض المآخذ، فما رأيكم بذلك؟

(السيد الشهيد) الحاج جعفر الدجيلي من وجهاء النجف، وشَيَبَة النجف، وطيب، وخَيِّر، وصديقٌ قديم، ويحسن بي الظنّ، وذهب هناك وافتتح دار الأضواء، واستفاد الرجل وأولاده أيضاً استفادوا، كلُّ هذا ليس فيه إشكال، وحينما أخبر على أنه عندي ما وراء الفقه صار ممنوناً، واستمرَّ بطبعه، ولكن المآخذ الرئيسيَّة أنها كثيرة الخطأ، طبعاً أنا بعيدٌ عن بيروت، وبُعد المسافة وكذلك صعوبة النقل والإنتقال، وصعوبة نقل التصحيح وأخذه ورده، حتى أنه طبع الجزء الأوَّل وربما الجزئين الأوَّلين بدون أن يرسل تصحيحه إلينا، وطبع الثلاثة الأخيرة بدون أن يرسل تصحيحها إلينا، فقلت إلى صهره: انقل سلامنا له وقل له نحن بعد الآن لا نرسل لك أيَّ كتاب، مع احترامي له، والإخلاص القديم إن شاء الله لا زال موجوداً، ولكنه من ناحية الطباعة انقطعت العلاقة، أنا

لا أريد أن أرسل له كتاباً لأنه هو يجتهد في تصحيحه، في حين أنه المفروض أنَّ المؤلف هو الذي يُتعِب نفسه في ذلك على كلِّ حال.

(الشيخ) المعروف أنكم في فترة الثمانينات كما سمعنا قبل قليل كنتم بعيدين عن الساحة الإجتماعيَّة والحوزويَّة، ما الذي دعاكم إلى الظهور؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا كما قلت كان في ودِّي أن أبقى بعيداً عن الساحة الإجتماعيَّة، ولكنه أيضاً أُأَرِّخ مع شديد الأسف في التأريخ الميلادي، حوالي ١٩٨٢ أو ١٩٨٣ ميلادي جاءني من يقول يوجد اتجاهٌ اجتماعيٌّ ولكنه خفيٌّ، وهو الإشكال على ما أُسميه (ببراني)[١] الخوئي تصدر منهم أعمالٌ لا يرضاها الناس، الآن بينهم وبين الله صحيح أو باطل أنا لا علاقة لي، ولكنَّه كثيرين من المنتقدين له موجودين إلى حدٍّ يستشكلون بتقليدهم للسيِّد الخوئي، جاءوني وقالوا لي بأنه نحن نستشكل، وهذا لا ينافي الذي قلته أنه لم يكن يدخل داري أحد. إنما الإتصال نسائيٌّ وليس رجالياً، واحدةٌ أو اثنتان من النساء ليس أكثر، ولكنه أدري أنه عددٌ من العوائل المتورعة المتفقهة الواعية، هذه الإشكالات تفهمها على حق فهما، فقالوا لي: نحن تركنا تقليد الخوئي فماذا نفعل؟ (لاحظوا) هذا الكلام قلَّما قلته، ولكنه ينبغي أن يقال على أيَّة حال، السيِّد السبزواري في ذلك الحين لم يكن له وجودٌ، أي كمرجعٍ لا يوجد، وأنا لم أكن رأيت وجهه، ولم أكن أعلم بوجوده كمرجعٍ، كمدرسٍ لبحث الخارج موجودٌ في النجف، أكثر من هذا لا، ولا تصديه للمرجعيَّة، وإلا الأخبار أيضاً لم تكن تصلني كثيراً، ربما تصدَّى للمرجعيَّة وأنا لا أعلم لأنَّي جليس الدار، على أية حالٍ لم يكن للسيد السبزواري وجودٌ معتدٌّ به، وهذا طبعاً في حياة الخوئي وليس بعد ذلك، ولكنه هؤلاء شكُّوا بتقليدهم

---

(١) البراني: كان يطلق على المكان الذي يكون فيه نشاط المرجع الديني.

أصلاً، فأنا قلت في نفسي أني لم يكن لي (خُلق لهم)، وقلت أن السيد السبزواري لم يكن معروفاً، وأنا لم أكن أعرفه، الخوئي أيضاً هذا حاله، ولا يوجد مجتهدون آخرون معتدٌّ بهم، إلى من أقول لهم؟ قلدوا فلاناً وفلاناً، إنما هم من أصحاب الخوئي يتركون الخوئي ويتصدون للمرجعيَّة! فقلت لهم قلدوني، فعرضت نفسي من ذلك الحين، طبعاً عرض نفسي ليس سهلاً، يحتاج إلى شيءٍ من التوسُّع، وسبحان الله في ذلك الحين - الأمن كانوا موجودين-[1] فالتوسُّع كان بأقلِّ مقدارٍ مُجزِئ ليس أكثر من ذلك، فكانت تأتي بعض الأسئلة بين فترةٍ وأخرى، ليس بنحو الإستفتاء، يعني السيِّد فلان وتوقيع وإسم لا، مجرَّد سؤال ومجرَّد جواب، حصل ذلك كثيراً، يعني بشكلٍ لا بأس به، كذلك ربما مثلاً بين الفينة والفينة دفع حقوق أو أي شيء، وكلما هدأ الزمان عليَّ يزداد هذا المعنى بالتدريج، حتى اتصل مثلاً الشيخ محمَّد اليعقوبي والآخرون، وحصل توسُّعٌ بالتدريج، وطبعاً التأريخ الحديث لي شيءٌ آخر، بدأ بعد وفاة الخوئي وكذلك الشيء الأساسي منه أنه بدأ بعد وفاة السيِّد السبزواري، هذا صنعه الله سبحانه وتعالى، الموت والحياة يشكِّل منعطفاً حقيقياً بالنسبة إلى أيِّ مرجعٍ يموت سلفه فهو يتولى، ولو كان سلفه حياً لما استطاع أن يتولى، ليس أنا فقط وإنَّما أي واحد.

(الشيخ) كان لي سؤالٌ يبدو أنني لم أذكره وهو أنه بدأتم بتقليد من؟ إلى أن اجتهدتم طبعاً؟.

(السيد الشهيد) التقليد من المشكلات لأن هذا الوعي الذي نُشِرَ بفضل ربي سيقولون هو منتسبٌ لي، أنا لا أنسب لي شيئاً، كله بفضل ربي، أنه تحديد الأعلميَّة، وتحديد الصفات وكذا، لم يكن موجوداً كما تعلمون، كأنَّما

(١) الأمن: أي جهاز الأمن الصدامي.

- رفع ووضع - تقلد من تشاء، الشيء الذي يهواه قلبك ويرجحه تقلده، هذا عالمٌ وغيره عالم، كثير من الفروع في الحقيقة نشرت، ووعى عليها الناس، ولم تكن موجودةً، مثلاً مشكلات مجهول المالك، ومشكلات التركة التي لم تخمس و. . . إلخ، وكثيرٌ من هذه الأشياء، وحتى هذا الشيء الحمد لله حصل حتى لو توفيت هذا الوعي يبقى موجوداً، محلُّ الشاهد قيل لي في حينها - بعد بلوغي طبعاً - كان الشيخ محمَّد رضا آل ياسين متوفى، وأنا عمري ثمان سنوات في ١٣٧٠ هجري و١٩٥٠ ميلادي، كان عمري ثمان سنوات ولست قابلاً للتقليد، إلى أن بلغت أرشدني أبي إلى أخيه الشيخ مرتضى آل ياسين، قال لي قلِّده. فبقيت على تقليده فترة، لربما فترة عدَّة سنوات، إلى أن حضرت بحث السيِّد الخوئي، رأيت أنه لا نسبة بين السيِّد الخوئي والشيخ مرتضى آل ياسين كمستوى، الشيخ مرتضى مجتهدٌ ولكن (حبيبي) لا أصول له، من جملة مجموعةٍ من العلماء قليلي الأصول، يهتمون بالفقه ويقولون - الأصول ما هي والتعليقات الزائدة ما هي، ولماذا ننهي حياتنا بأمورٍ ما أنزل الله بها من سلطان - ومن هذا الكلام، إذن لا أصول له، أنا حضرت استمعت لا أقل كمستمعٍ كنت صغيراً أقرأ السطوح فكان أبي يصحبني إلى بحث الخارج للشيخ مرتضى، وأسمع منه يعرض الروايات ويفهمها ويعلِّق عليها. . . إلخ، جزاه الله خير، جيد، ولكن لا ربط له بالمسالك الأصوليَّة والتعليقات العقليَّة. وبعد فترةٍ قلدت السيِّد الخوئي، ثمَّ ثَبُتَ بالحسِّ واليقين أنَّ الأعلم هو الرجل، السيِّد محمَّد باقر (قدس الله روحه)، فانتقلت إليه أيضاً بقيت فترةً إلى أن ثبت اجتهادي فتركت التقليد والحمد لله، واعتمدت على الله ونفسي لو صحَّ التعبير.

(الشيخ) بعد أن تصديتم للتقليد شُنَّت حملةٌ شعواء عليكم من قبل

مجموعةٍ لها باعٌ طويلٌ في الحوزة، يتهمونكم بأنكم عميلٌ للحكومة بعد أن كنتم قبل هذه الفترة - أي فترة التصدي - يعتبرونكم أنفسهم من أشدِّ أعداء الدولة، وينبغي التفرق عنكم، فما هو السبب؟

(السيد الشهيد) لعله ظاهر السبب أنهم يريدون بصراحةٍ ووضوح، وإن لم يكن ذلك قالوه بلسانهم ولكن بلسان حالهم، إنَّ كلَّ شيءٍ في الحوزة وفي النجف وفي التشيع عموماً أزِمَّته بيدهم يفعلون ما يشاءون ولا من يشاء غيرهم، كلُّ من يتصدى لأن يقول أو يرفع صوته بقليلٍ أو كثيرٍ أو يناقش، السيفُ المعنويُّ موجود، لا يبقى له رأسٌ، ولا رجلٌ، فالسيف المعنويُّ كان موجهاً لي في سبيل أن يتخلصوا مني بكلِّ صورة، لأنه يتوسمون مني قدرة، أي يتوسموني شراً عليهم، وأنا طبعاً ابن عمِّ السيِّد محمَّد باقر، وهم عانوا في الحقيقة من الضغط المرجعي الموجود، والخلاف ما بين مرجعيَّة السيِّد محمَّد باقر والسيِّد الخوئي، فمن هذه الناحية أنا وريثه الشرعيُّ بهذا المعنى، فينبغي أن يدفنوني تحت التراب لا أكثر ولا أقلّ، فكان أحسن أطروحةٍ أوَّليَّةٍ لهم أنَّ هذا لا ينبغي الإتصال به، لأنَّ على داره مشنقةً، كلُّ من يتصل به، أو يدرس عنده أو يدرسه أو يأخذ منه مالاً، أو يدفع له مالاً، أو يأخذ منه ورقةً و.... إلخ، أو يزوره أو يسلم عليه في الصحن[1] ينبغي أن يحذر، يحذر، يحذر، فَرَّقوا الناس عني إلى حدِّ هذا الذي شرحته، قلت قبل قليلٍ أيضاً أنَّ هذا الوضع بقي إلى حين ما غمضت عين السيِّد الخوئي، انقلبت الصفحة، إلى هذه الصفحة أيضاً هو أسلوبٌ آخر لتفريق الناس عني بالضبط، وذلك أنه أنا عميل، إما استخبارات، إما أوقاف، إمّا ضابط، وإمّا مرجع جعلتني بغداد لأجلِ مقابل السيِّد السبزواري حتى لا يكون هناك مرجعٌ فارسيٌّ بل عربيٌّ وعراقيٌّ، ونحو

---

(١) هو صحن مرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

ذلك من الكلمات، حرام الإتصال بي لا يرضي الله سبحانه وتعالى بطبيعة الحال لأنَّه عميلٌ والعميل شيطان، والشيطان في جهنَّم وساءت مصيراً. أيضاً فَرَّقوا الناس عني واستطاعوا لولا أنَّ الله تعالى كفاني بالتدريج، أن أُكفى هذه المهمة، ولعله ربما في بعض الأسئلة خارج العراق لا زال جملةٌ من الناس مرتكزاً عندهم هذا الأمر، وأرجو من الله تعالى أن يغسل قلوبهم من ذلك، في الحقيقة أنا لم يكن في حينه عندي دفاع، طبعاً كنت في تقيَّةٍ مكثفةٍ كما شرحت قبل قليل، بأيِّ لسانٍ أقول، أو بأيِّ جريدة أنشر، أو بأيِّ إذاعةٍ أقول أو بأيِّ تلفزيونٍ أصرِّح، أو بأيِّ مؤتمرٍ صحفيٍّ أنه لا لست هكذا، أنا يُكذب عليَّ، أنا لا أرغب بذلك، أنا بريءٌ من ذلك، هل أستطيع أن أقولَ؟ طبعاً لا أستطيع أن أقول بطبيعة الحال. والناس يعتبروني كأنني - ولربما حتى في خارج العراق - أني فرحان مرتاحٌ وأرتب أثراً على هذا الموضوع، وماشٍ بالممشى بدفعٍ من الحكومة العراقيَّة، وبتأييدٍ من الحكومة العراقيَّة، في حين أنه كله أنا عشته بأعصابي وبقلبي وإنا لله وإنا إليه راجعون، حتى أنه قلت وسبحان الله حينما أصبح فرقٌ قليلٌ بالجوِّ أتى إليَّ واحدٌ وقال لي: أنه أنا مستغيبك وأسبُّك كثيراً. فقلت له: جزاك الله خير جزاء المحسنين نِعمَ ما تفعل، لأنَّك تريد أن ترضي الله سبحانه وتعالى. وأنتَ قلبك الواقعيُّ مثل قلبي، وإن كان أنتَ سببتني لأنِّي أنا إنسان سيِّئ. سبني أكثر لأنَّني إنسانٌ سيئ، إذا كنتُ إنساناً سيئاً فأزد من سبي يرحمك الله، قال لي: لا، وكذا. أنظر، توجد حادثةٌ بسيطةٌ جدّاً كنت قبل ثلاث أو أربع سنواتٍ أزور في الحضرة[1] قبل أن أصلي المغرب أذهب إلى الخلف، هذه المنطقة التي يصلون فيها الناس صلاة الزيارة، فيأتون ويسألونني أحياناً بعض الأسئلة، شخصٌ أتى وسأل لا أتذكَّر ماذا كان يسأل

(١) حضرة أمير المؤمنين في المرقد الشريف.

فقلت له: إنَّ الله فوقك وجهنَّم تحتك يجب أن تفعل، فذهب، فكان هناك شابٌ ليس في أواسط الشباب، في أوائل الشباب، ربما عمره عشرون سنةً سمع مني هذه الكلمة. طيب هذا الذي الله فوقه وجهنَّم تحته يكون عميلاً للدولة؟ ليس لها معنى قال لي: أنا لم أكن أصلي خلفك إلى هذه الليلة، أنا هذه الليلة أصلي خلفك، وعلمت أنَّ هذه العبارة أثَّرت به سبحان الله، لأنَّ الذي قلت هو (عفو الخاطر)، ليس لأجلِ شيء، لأجلِ إستفتاء، شخصٌ سؤالُ فقهيٌّ عنده ليس أكثر، المهمُّ بدأ بحسن الظنِّ بي هكذا بالتدريج جزاهم الله خير، الإخوان حاولوا أن يقلصوا المطلب بالتدريج.

اللقاء الوثائقي المصور للسيد الشهيد الصدرقدس سره

لقاء الحنانة

الجزء الثاني[1]

(السيد الشهيد) بسم الله الرحمن الرحيم، أنا في ودِّي جدّاً أن أكمل حديثي بالنسبة إلى السؤال الأخير الذي وجهه الشيخ الله يديمه، وذلك في حدود العلاقة التي قيلت بيني وبين الدولة العراقيَّة، لأنَّه شُنت ضدي في الحقيقة حملةٌ أستطيع أن اسميها حملةٌ عالميَّة، بأني هكذا متصفٌ بهذه الصفة، وأنا في حدود فهمي الآن وخاصةً مثلاً قبل سنةٍ أو أكثر من سنة، كلُّ مثقفي العالم يعلمون، لا أقل كلُّ مثقفي شيعة العالم يعلمون حتى في كندا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا والباكستان، وأيُّ واحد، ضع يدك على كلِّ من تشاء يعلم أنَّ السيِّد محمَّد الصدر هو مرجع بغداد، كأنَّما مسَلَّم، والله يساعد العوامّ، لأنَّه نحن عندنا قضيَّةٌ منطقيَّةٌ تقول أنَّ التواتر هو اجتماع جماعةٍ يُعلم عدم اجتماعهم على الكذب، عدم تواطئهم على الكذب، فإذا تكاثرت الأخبار إلى حدِّ الملايين يصبح قطعيات كالشمس الطالعة، فمن هذه الناحية يحصل اطمئنانٌ بل يقينٌ بهذه الصفة بطبيعة الحال، لكنه بطبيعة الحال المطلب ليس كذلك، لأنَّ التواتر إنما يحصل منه اليقين فيما إذا لم يكن له علةٌ مشتركةٌ هكذا نقول في

(١) اللقاء الذي أجراه الشيخ الشهيد محمد النعماني مع السيد الشهيدقدس سره.

المنطق، وهذا له علةٌ مشتركةٌ لأنَّه بُذِلَت الأموال في سبيل إيجاده، وتظافرت الجهود في سبيل إذكاء أواره، فمن هذه الناحية التواتر كشيءٍ حسيٍّ موجودٌ ولكنه كشيءٍ حقيقيٍّ ومنطقيٍّ غير موجود، فنحن نعلم بطبيعة الحال على أنَّ الصحف تُشترى بالمال، كلُّ الصحفيين أوَّلاً لا إخلاص لهم، وأنا أسيء الظنَّ بالصحف مائةً بالمائة، كلُّ صحف العالم لا أستثني منها واحدةً إطلاقاً، ولا أستثني أي إنسان، كلها كاذبةٌ ومزورة، وليسمع الناس ذلك، وكلهم أيضاً دنيويين، وكلهم تجار، وأنا أعلم أنَّ صحف لبنان اعتيادي تأتي وتقول لهم: السلام عليكم أنا أشتري منك صفحةً واحدةً وهذه أموال، هذا شيوعيٌّ، وهذا فلاني، وهذا فلاني، وهذا فلاني، فتنتسب كلُّ صفحةٍ إلى جهة، ويكتب فيها ما يشاء، حتى لو إلحاد، حتى لو وجوديَّة، حتى لو أي شيء مما دبَّ ودرج، ومما سفل وعلا، يكتبه في سبيل المال، لا حياء له ولا دين له ولا إنسانيَّة له، أيُّ صحفيٍّ تقريباً هو هكذا، ليس إلى هذه الدرجة، ولكنه مع ذلك كلهم دنيويون، وكلهم تجار، وكلهم لا إخلاص لهم، لكنَّ أغلب الصحفيين في العالم أنجس من هذا أيضاً، فإذا كان المطلب هكذا ما أسهل على السيِّد محمَّد الصدر وأعداء السيِّد محمَّد الصدر أن تشترى الصحافة بالمال، وعلى الحكومات الغربيَّة والشرقيَّة أن تشتري عداوة السيِّد محمَّد الصدر بالمال، فمن هذه الناحية بالإمكان ملء الصحف، والناس من أين تعلم بعيدون ولا يعلمون من هو السيِّد محمَّد الصدر، ولا تاريخ حياته، ولا كذا وكذا من الظروف العجيبة الغريبة التي عاشها هنا، طبعاً سذَّجٌ من هذه الناحية، مباشرةً يسمعون إسماً ملطَّخاً بالسواد، جزاهم الله خيراً الذين يقولون إنه إنسانٌ سيئٌ، ويسبونه بعنوان أنه إنسانٌ سيئ، فمن هذه الناحية سبب مشترك لهذه الجهة، وأنا في حدود فهمي على أنه عدة جهاتٍ هي التي شاركت في هذه وليست جهة واحدة، طبعاً القدر المتيقَّن جهة حوزويَّة موجودة، وأيضاً جهة خارجيَّة في

المجتمع العراقي موجودة، وجهة خارجيَّة في خارج العراق أيضاً موجودة أكيداً، أيضاً دينيَّة توجد وأيضاً دنيويَّة توجد، ولا زال إلى الآن جملةٌ من موظفي العراق يعتقدون أنني مع الدولة، وأنه أنا محترمٌ بالنسبة إلى الدولة، وإسمي ماضٍ بالدولة، بالرغم من أنَّه سبحان الله يعني أنا في حدود فهمي أنَّه السياسة الداخليَّة هنا تلبس لبوسين، لبوس الصداقة مع السيِّد محمَّد الصدر، ولبوس العداوة مع السيِّد محمَّد الصدر حسب (يعض الرحلة على ما يصلحله) لا أكثر ولا أقل، فمن هذه الناحية المسألة تعرض أمام الجماهير الشيعيَّة، وكلُّ واحدٍ يفكر فيها من زاوية قناعته، لا أقل أنه يعيد النظر فيما كان قد سمعه من الشَيَبَة ومن الفضلاء أنه السيِّد محمَّد الصدر متهمٌ هل رأوه، هل حادثوه، هل رجعوا إلى مصادر موثوقة، هل فكروا في هذا الحديث أنه: «احمل أخاك على سبعين عذراً» هل أنه من المحتمل أنه فلان من عشيرته أستاذه ومقدس عنده[1] يحصل له هذا الحادث، ومع ذلك هو يحبُّ من لا يحبُّه، ويتبع عدوَّه، هل هذا من المحتمل؟ لا أدري على كلِّ حالٍ إنصاف في الناس قليل مع الأسف الشديد، لماذا؟ لأنَّه: **وطالما استعبد الإحسان إنساناً،** أن تحسن إليه فيصبح لك عبداً، أما أنه الله فوقك وجهنَّم تحتك، هذا من النادر طبعاً مع شديد الأسف.

(الشيخ) سيدنا يقولون الدليل على ذلك أنَّه الدولة العراقيَّة سَلَّمت أمور الحوزة بيدكم بعد وفاة السيِّد الخوئي!!؟.

(السيد الشهيد) لم تسلم أمور الحوزة بيدي، الله سلمها بيدي، وإنَّما بالتدريج البطيء، والنموِّ القليل، هو الذي استطعنا فيه السيطرة تقريباً على الوضع الحوزوي، لا يوجد إلا جانبان فقط، إلى حدٍّ ما شاركت الحكومة

---

(١) وهو السيد الشهيد الصدر الأول قدس سره.

العراقيَّة فيه، المدارس كانت معطاةً أيضاً عن علم وعمدٍ من الدولة بيد السيِّد الخوئي، بمعنى من المعاني سكتت حينما تصرفتُ بها، ولا أستطيع أن أقولَ - ليس من الوضوح أن نقول - أنه أعطتها هي بيدي، لا، وإنَّما حينما تصرفنا وجعلنا لها متولين هم انسحبوا، كأنَّما رضوا وسكتوا ليس أكثر من ذلك، وليس هذا عيباً لأنه إذا كان عيباً عليَّ فعيبٌ على السيِّد الخوئي الذي كان سكتت عنه الحكومة أيضاً، فنفس الإشكال واردٌ إذا كان وارداً، ونفس عدم الإشكال واردٌ إذا كان وارداً، كما هو ليس عيباً على السيِّد الخوئي هو ليس عيباً على السيِّد محمَّد الصدر، ومن ناحيةٍ أخرى أنه التجنيد أيضاً هذا صحيحٌ أمضوه، وكان بيد السيِّد الخوئي أيضاً إمضاؤه، وكان يقدم قوائم تجنيدٍ بطبيعة الحال وتمضى وتؤجل سنةً بعد سنة، وكذلك أيضاً أعطيت لي حوالي سنتين أو ثلاث سنوات وأولادي أُجِّلوا، وجملةٌ من الشباب جزاهم الله خيراً أُجِّل، ثمَّ بعد ذلك أصبحنا نرسل قوائم والقائمة الأخيرة التي أرسلت قبل حوالي سنةٍ ونصف أو أكثر، ولم يأت جوابها إلى الآن، طبعاً معناها أنَّ الأمر منسدّ، وعملياً أُلغي من قبل الدولة العراقيَّة، وجماعةٌ من الشباب كما يعرف الإخوان ذهبوا وخدموا في الجيش، وجملةٌ منهم دفعوا بدل و. . .إلخ، فهذه أيضاً ألغيت، نعم بقيت المدارس التي كانت بيد السيِّد الخوئي طبعاً، وهي دائماً بيد الحوزة، وليس من حقِّ أحدٍ أن يستولي عليها بطبيعة الحال.

(الشيخ) سيدنا إشكالهم الآخر يقولون بأنَّ منع السيِّد السيستاني من الصلاة بمسجد الخضراء، وإبقاء السيِّد محمَّد الصدر أن يصلي في الحرم الحيدري، فهذا دليلٌ آخر على قولهم !!؟.

(السيد الشهيد) أنا قلت في جوابه طبعاً وعلى كلِّ حالٍ أقوله، مختصر مفيد أنهم يعلمون أنَّ من يعارضونه يصعد اجتماعياً ويحسُن ظنُّ الناس به، ومن

يوافقونه ويظهرون مدحه وغضَّ النظر عنه ينزل اجتماعياً ويُساء الظنُّ به، وهذا تخطيطٌ موجودٌ دائماً، فلذا ضُرِب السيِّد السيستاني لكي يصعد لنفعه وتخطيطات أخرى الله العالم ماذا وراءها، ولا أريد التفصيل فيه، يؤخذ من أهل الخبرة، ومُدحت بمعنى من المعاني وغُضَّ عني النظر، وأجيزت كتبي لأجلِ النتيجة التي يريدونها، أوّلاً أن يساء الظنُّ بي من ناحية، وتفشل مرجعيتي من ناحيةٍ أخرى، ويُحدد نشاطي الذي هو غير معلومٍ وغير محددٍ في نظرهم، هذا ماذا يفعل، وماذا يريد أن يفعل بالمجتمع، ما آراءه، وما فتواه؟ فيجب أن نضيق عليه بطبيعة الحال، وفعلاً يعني وإن كنت أنا لست ناوياً شيئاً إلا خدمة الله وخدمة ولاية أمير المؤمنين، ولكنهم على كلِّ حالٍ حاولوا جهد الإمكان أن يحصروني، وأنا قلت بالأمس أنه كتبت حتى مؤلفاتي بلغة التقيَّة، يعني أنهم حصروني حتى في داخل نفسي، وليس فقط في المجتمع، وأن هذا المطبوع الذي طبع، لي فيه ترجمة، فيها تبريرات، والنسخة أيضاً موجودةٌ عند الشيخ فيها تبريراتٌ للعلاقة المحتملة تجاه الدولة العراقيَّة، منها تمثيل وإن كان لا يُمَثِّل الفرد العادي بالمعصوم سلام الله عليه، ولكنَّ المأمون على أيَّة حالٍ أراد أن يحجِّم تصرف الإمام الرضا (سلام الله عليه) في خراسان فجعل بيته إلى جنبه، يعني جيرانه اللصيق بالحقيقة، وبينهما بابٌ يدخله المأمون متى شاء من ليلٍ أو نهار، ليس للإمام أن يناقش، أي شيءٍ من أصحابه أو طعام أو شراب أو نساء، ليس له أن يناقش، وطبعاً المأمون يتكلم من زاوية قوةٍ ودولةٍ وجيش، فحَجّم من نشاطه بطبيعة الحال، وكذلك طبعاً المرجعيّة ليست شيئاً هيناً لا في نظر الغرب، ولا في نظر الداخل، ولا في نظر الخارج، ينبغي مراقبتها، والشيعة أيضاً يعني كطبقةٍ عاطفيّةٍ وحماسيَّةٍ ونشطةٍ وذكيَّةٍ أيضاً ليست شيئاً سهلاً تجاه الإستعمار، وتجاه القوى العالميَّة المعاصرة، أيضاً ينبغي أن تؤخذ بنظر الإعتبار، ولا يوجد من يحركها، كلما يكونون هادئين أكثر،

مشغولين بالرياضة، ومشغولين بالشطرنج ومشغولين بالسينما، ومشغولين بالتلفزيون ومشغولين بالصحن الذي يأخذ الصور من القمر الصناعي و.... إلخ، وهذا هو الجيد، حتى يكونوا خاملين وهادئين ليس أكثر، وأكثر من ذلك، المطلب أنا الذي أحسه أنَّ التخطيط، من جملة التخطيطات للشيعة هي شيوع التصوُّف، حتى انه في أحدى مذكرات أحد الجواسيس القدماء الغربيين، أنه عَلِّمُوا تعاليم ابن عربي، لأنَّها تجعل الفرد بعيداً عن الناس، وقليل الإهتمام بالدنيا، وقليل الإهتمام بالمجتمع حتى لا يجدوا كلمةً ضدهم، أو نشاطاً ضدهم، أو أنَّ النتائج التي يريدونها لا تكون في يوم ما، أو تمنع أو تتأخر، هم لهم الملك، لمن الملك اليوم؟ للشيطان لا أكثر ولا أقلّ، ذاك لله بعد ذلك، وفي يوم القيامة وليس الآن، على كلِّ حال، فكان من جملة المصاديق بهذا العمل كله ما هو؟ أنَّ السيِّد محمَّد الصدر يكون (سليمة اطمَّه)[1] حتى يتخلَّص منه الغرب بالداخل والخارج لا أكثر ولا أقل، فمن هنا أيدوه بمعنى من المعاني حتى ينزل، كلُّ ما في الموضوع، هذا بصراحة.

(الشيخ) صرحتم بأنكم الأعلم على كلِّ مراجع الدين فما هو دليلُكم؟

(السيد الشهيد) أنا في الحقيقة إلى الآن لم أستطع أن أصدر كتاباً استدلالياً في الأصول، ولا في الفقه، مطبوع غير موجود، وإن كان هو الآن تحت الإعداد، ولكنه لم يطبع لحد الآن، في الأصول خمس كتب لا أقل هي الآن تحت الإعداد، ثلاثةٌ منها بكتابتي الشخصيَّة، واثنين من كتابة طلابي، محلُّ الشاهد على أنه إلى الآن لم يصدر، فإذا صدر ينفعني من هذه الجهة كثيراً، لأنَّه قابلٌ للمقارنة بما كتبه الآخرون على أيَّة حال، وإن كان أنا لا أقول بأنني

---

(١) بمعنى لا خير فيه.

سأشقُّ الشمس والقمر، لا، هذا ما تيسر بفضل ربي ليس أكثر من ذلك - محلُّ الشاهد -، فالشيء الرئيسي الذي يمكن أن أجعله شاهداً على مستواي من هذه الناحية غير موجود، وأنا كنت منتظراً للساعة التي إذا بقيت الحياة على أن يصدر ويراه الناس، ولكنَّ الشيء الموجود الآن هو عدة أمور، أهمها على الإطلاق من ناحيةٍ حسيَّةٍ وحوزويَّةٍ فعلاً مُعاشَة هو دروسي، وعلى الأخصِّ هو درس الأصول، فإنه استدلاليٌّ، وأنا بالأمس قلت: بأنني أذكر مطالب أسلافي وأساتذتي (قدس الله أسرارهم) وهم أعلم الموجودين في جيلهم، وقد أخذوا خلاصة الفكر الأصوليِّ السابق عليهم مائةً بالمائة، وأزادوا عليه خطوةً وطرحوه للفكر الإمامي، فأنا آخذه أيضاً بالمقدار وحسب قابليتي طبعاً، وأزيد عليه خطوةً وأطرحها للفكر الإماميّ، وهذا ما أفعله، وفي الحقيقة درس الأصول الذي أنا أدرسه، أنا أستطيع أن أسميه منبراً لآراء شخصين رئيسيين الخوئي والصدر قدس الله روحيهما - سبحان الله - وليس في النجف ولا واحد، وأنا الآن أعلم بالرغم من أنَّني لم أسمع ولا درس خارج لغيري، لكنني أقسم أنه لا يتعرض شخصٌ من مراجع النجف إلى مطالب السيِّد محمَّد باقر إطلاقاً، عليَّ اللعنة إذا سمعتم واحداً تعرض لمطالب السيِّد محمَّد باقر، لا بالفقه ولا بالأصول، بريئون منه براءة الذئب من دم يوسف، ولكنه أنا درسي منبرٌ لآرائه، وعرضٌ لمحاسنه، ومناقشةٌ لما قد يحصل عقلياً كخطوةٍ أمامه، لا أكثر ولا أقلّ، فمن هذه الناحية، ولا أعتقد أنه علماء إيران يتعرضون له إلا طلابه الخاصون مثل السيِّد كاظم الحائري، والسيِّد محمود الهاشمي، وفلان وفلان ممن يُحسنون به الظنَّ من حينه، ولا زالوا يُحسنون به الظنَّ، وأمّا هؤلاء التقليديون القدماء من الآن أيضاً أقسم على أنهم لا يعرفون من مطالبه حرفاً إطلاقاً، المهمُّ على أنَّه الفضلاء الذين يحضرون في درسي يعني حسب الظاهر، إسألوهم موجودون، أوَّلاً أنه الآن الشهرة الرئيسيَّة في الحوزة أن أعمق

درس بالأصول إنما هو درس السيِّد محمَّد الصدر من هذه الناحية، حتى أنه قيل بقولٍ ثقة على أنَّ أحد المراجع، وربما المرجع الرئيسيُّ الآن عنده بحث فقهٍ وليس عنده بحث أصول، وهو يخاف أن يبدأ ببحث الأصول لكي لا يقارن ببحث السيِّد محمَّد الصدر، لأنَّه يبدو أنه لا يستطيع أن يصل إلى المستوى الذي أنا مخططه وطلابي يشهدون بذلك، اسألوهم واحداً واحداً، وإن لم يشهدوا أيضاً لعارضٍ دنيويٍّ، لخوفٍ من بعض جهات الحوزة وخارج الحوزة، وإلا بينهم وبين الله ليس إلا ذلك، حتى أنهم - جملة منهم - يقلدوني بصفتي الأعلم، ولكنه يقول لك بأنه التقليدٌ، الشيء الذي بينه وبين الله كاتمه كما يكتم الصوم، لا أكثر ولا أقلّ، فالمهمُّ الدليل الرئيسيُّ الحسيُّ هو درسي، والدليل الآخر الذي أيضاً كقرينةٍ لا أقل أنني قلت أكثر من مرَّةٍ للإخوان أنَّ كتاب ما وراء الفقه أنا كتبت في المقدِّمة على أنه ليس كتاباً استدلالياً، ولا مطالبه فيها رأيٌ استدلاليٌّ إطلاقاً، ولكنه سبحان الله قد يحتاج إلى الإستدلال أحياناً في بعض الفصول، يحتاج إلى الإستدلال، وهذا الإستدلال الذي قد يحتاج إليه ليس بالقليل في كثيرٍ من فصوله، استدلال ربما في عشرة فصولٍ أو أكثر من ما وراء الفقه، استدلالٌ موجودٌ أنقل آراء المستمسك للسيد محسن الحكيم، وجملةً من آراء الخوئي، وجملةً من آراء الصدر، وجملةً من السيِّد محمَّد صاحب البُلغة السيِّد محمَّد بحر العلوم - الآن طبعاً هو غير موجود، في جيل سابق، وليس هذا السيِّد محمَّد بحر العلوم محلُّ الشاهد - وأناقشها وأقول للمتشرع والمتفقه أنتَ قارن ليس بالمصادر، وإنَّما سوف تقرأ المطلب في ما وراء الفقه وتقرأ جوابه أيضاً في نفس الصفحة، فإذا وجدت جوابه بحسب ذوقك وفقهك وعقلك أنه خطوةٌ إلى الأمام جيدةٌ تجاه ما قاله الفطاحل ليسوا قليلين جزاهم الله خيراً، فمن هذه الناحية ماذا يكون معنى ذلك أنني قد تقدمت أو قدمت إلى المجتمع نبذةً جديدةً غير ما فعله أسلافي، وهذا يكفي لحفظ

مستواي ليس أكثر من ذلك.

والشيء الآخر الذي أستدلُّ به على أعلميَّتي أيضاً قلته بالأمس يعني مقدمة واحدة سبقت، كنت أعتقد أنَّ الخوئي والصدر (قدس الله روحيهما) أعلم الموجودين على الإطلاق، وأنَّ السيِّد محمَّد باقر الصدر أعلم من الخوئي بطبيعة الحال، وأنا حاضرٌ عندهما معاً، وكنت أفهم، وكاتب كلا الدرسين، وكلاهما أيضاً موجودٌ عندي إلى الآن وكذلك التقريرات التي كتبها الآخرون تقريرات الفياض موجودةٌ، وفلان وفلان للخوئي، وكذلك تقريرات الهاشمي، وتقريرات الحائري موجودةٌ للصدر، وفي الإمكان أنه أي واحدٍ معاصرٍ في هذا اليوم أو غداً يقارن بينهما، ويجد الفرق بينهما، حتى أنه قبل شهرٍ أو أكثر كنت عند الشيخ الفياض (الله يديمه) وقلت له أنَّ الفرق واضحٌ بين تقريرات الهاشمي والمحاضرات التي هو كتبها من تقريرات الخوئي، فقال لي نعم، نعم، سيدنا صحيح. طبعاً اختصرها لأنَّها طبعاً هي لا تناسب، فالمهمُ واضحٌ له ولغيره، وأنا المهمُ أني كنت أعيش هذا المعنى في وجداني وعقلي، حينما كنت تلميذاً عندهما حينئذٍ، هذا ينتج أمرين: ينتج الأمر الأوَّل الذي هو الأمر الإيجابي - لو صحَّ التعبير - هو أنَّ الطلاب الذين حضروا عنده، وتلقَّوا جميع المطالب كما يعرفه هو وكما يريده هو وكما يرجحه هو في الحقيقة، فهم يكونون الأعلم، الآن هم مستحقين للأعلميَّة على الإطلاق، بمعنى آخر حتى أعلم من السيِّد الخوئي، لأنَّ أستاذهم أعلم من السيِّد الخوئي فمطالبه هي قدمٌ في الفكر الشيعيِّ أمام مطالب السيِّد الخوئي، فمن هذه الناحية ماذا سوف يكون الأمر، يكون هذا أنه من حوى هذه المطالب في عقله أعلم من أستاذه، فمن هذه الناحية يعني أنه هؤلاء الطلاب الخاصة، خاصة طلاب السيِّد محمَّد باقر الصدر (قدس الله روحه) هم أعلم الموجودين الآن، وأقول أيضاً بصراحةٍ وأيضاً

فليفهم الناس أنهم ثلاثةٌ ليس أكثر من ذلك، بالرغم من أنَّ طلابه كلهم فضلاء، وكلهم مخلصين، وجملةٌ منهم تلقَّوا العلم وكثُر مستواهم بعد شهادته، لكنه العمدة أنهم أخذوا فضلهم واجتهادهم منه بالخصوص، الشيء الرئيسيُّ الذي هو في الموضوع ثلاثة، واحدٌ منهم أنا، والسيِّد كاظم الحائري الشيرازي، والسيِّد محمود الهاشمي الشاهرودي، هكذا لقبه، والباقون فضلاء من قبيل الشيخ حسن الجواهري في حينه، ومن قبيل محمَّد باقر الإيرواني، وآخرين أيضاً جملةٌ منهم أفغانيون وإيرانيون ولبنانيون تفرقوا الآن، على كلِّ حالٍ محل الشاهد هذا الشيء الأوَّل.

والشيء الثاني: أنَّ كلَّ من - أيضاً من العلماء والمجتهدين، ولا أقصد من العوامّ، وكذلك المراجع - كلَّ من لم يتلقَّ علمه من السيِّد محمَّد باقر، ولم يعرف حقائق مطالبه، التي هي المدرسة الرئيسيَّة في علم الأصول، فلا يحتمل أن يكون أعلم وإن كان مجتهداً، ضع يدك على من تشاء، وأنا لا حاجة إلى أن أسمي أحداً وأولى من ذلك أنَّ شخصاً له فقهٌ وليس له أصول، أو أصوله ضعيفةٌ أساساً، أيضاً لا يحتمل أن يكون أعلم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الله فوقكم وجهنَّم تحتكم من لا أصول له إعزلوه خارج قوسٍ عن الأعلميَّة كائناً من كان، وأنا لا أخجل من أحد، قوة قلب ينبغي أن تكون أمام الشيعة، وأمام اليهود، وأمام المسيحيين، وأمام البشريَّة أجمعين، أنا قلت أكثر من مرَّةٍ بأنه من هو الأعلم، هل هو الأعلم في الفقه أو الأعلم في الأصول؟ طبعاً إذا كان أعلم فيهما على العين والرأس، لكن إذا كان أعلم في الفقه وليس أعلم في الأصول، وواحد أعلم في الأصول وليس أعلم في الفقه، فمن هو الأعلم على الإطلاق أجبت بوضوحٍ على أنَّ الأعلم على الإطلاق هو الأعلم بالأصول، وإن لم يكن أعلم بالفقه، لأنَّ الأصول ميزته الرئيسيَّة هو العمق والدقة

والخريطة المتكاملة والعقليّة الحقيقيّة، أما الفقه على العين والرأس جيدٌ جدّاً ولكنه إستظهاراتٌ من ظاهر الكتاب والسنة، وتطبيقات القواعد العامة على أنها دقيقةٌ ولطيفةٌ، ولكنها ليست على العمق الأصوليّ بطبيعة الحال، لأنَّ العمق الأصوليَّ كأنه يشبه الفلسفة، فما دام الأصول معمقاً فالأعلم هو الأعلم بالأصول، هنا قالوا أنَّ الأعلم هو الأعلم بالفقه، والأعلم هو الأعلم بالرجال، والأعلم هو المطلع على المصادر والكتب، كلُّ واحدٍ يجرُّ النار إلى قرصه، لأنَّه حينما - مثلاً - زيدٌ من الناس يجد نفسه أنه عنده مكتبة، وعنده اطلاعٌ عامٌّ على الكتب القديمة، يقول الأعلم هو الأخبر بآراء السابقين، وواحدٌ عنده اطلاعٌ في علم الرجال يقول الأعلم هو الأعلم في علم الرجال، لا، كلها شطحاتٌ في الحقيقة، لأنَّه لا يشبه في العمق علم الأصول، علم الأصول رئيسيٌّ، وكذلك هو أصول الفقه أي القواعد الرئيسيَّة التي يبتني عليها الفقه، ويُستنتج منها الفقه، فمن هذه الناحية طبعاً من لا يعرف أصول السيِّد الصدر (قدس الله روحه الزكيَّة) لا يمكن أن يكون هو الأعلم وكذلك من لا أصول له أي أصوله ضعيفٌ فقط دقته الفقهيَّة أيضاً لا يحتمل أن يكون الأعلم.

(الشيخ) سيدنا هل يمكن اعتبار كتاب منهج الصالحين رسالتكم العمليَّة كدليلٍ على الأعلميَّة؟

(السيد الشهيد) هذا أنا قدمته كدليلٍ على ذلك، ولكنه الآن أنا اختصرته، ولكنه مع ذلك أقوله لا أقل كأطروحةٍ جيدةٍ هي في نفسها، أنا حينما كتبت منهج الصالحين طورت طبعاً، كان عدَّة مصادر أمامي منها منهاج الصالحين للسيد الخوئي، وكذلك الفتاوى الواضحة رسالة السيِّد محمَّد باقر، وكذلك تعليقي على منهاج الصالحين التعليقة التي لم تطبع أيضاً وضعتها أمامي، وطبعاً الكتاب والسنة يعني الوسائل وغيرها حتى استنتج النتيجة القطعيَّة الفتوائيَّة

وأكتبها، محل الشاهد ليس هذا، وإنَّما أني طورت منهج الصالحين عن منهاج الصالحين، كثيرٌ من التطويرات منها لغته طبعاً لغةٌ قديمة، وتصوراتٌ قديمة، أنا حاولت أن أمشي بها خطوةً، وكذلك الفروع الحديثة، وهذا بابٌ طويلٌ وعريضٌ طبع منه فقه الموضوعات الحديثة كاملاً، كتابٌ في الحقيقة لعله ٤٠٠ صفحة، معنى ذلك أنني أضفت في منهج الصالحين ٤٠٠ صفحةٍ من الفروع الحديثة التي لم تكن، وهذا أيضاً أتركه خارج قوس، وكذلك فعلت أيضاً شيئاً آخراً وهو أنه قسمت المسائل الطويلة إلى مسائل صغيرةٍ حتى تكون الإستفادة منها وتناولها أسهل، هذا أيضاً أتركه خارج قوس، محل الشاهد شيءٌ واحدٌ أنه أسلافي مثلاً في أيِّ منهاجٍ من منهاجات الصالحين لو صحَّ التعبير، يذكرون شيئاً إذا كان كذا فهو كذا، والعاميُّ لا يفهم منه إلا ظاهر العبارة، أنا أتيت وقلت إذا كان كذا فيه تفصيل، في الحالة الفلانية كذا، وفي الحالة الفلانية كذا، وفي الحالة الفلانية كذا، أنتَ انظر إلى تفصيلي كمتفقهٍ على حقٍّ أنا أم على باطل، أنسب وأوضح في العقل المتشرعي والشرعي والسيرة المتشرعيَّة، فلماذا هؤلاء وضعوها على صورةٍ واحدة، وأنا طرحتها على ثلاث صور، والثاني أن تفهمها بدقةٍ، وأنا أحول على غائبٍ لكنَّ الله تعالى فوقي وجهنَّم تحتي، ولا يكون هذا إلا بسبيلٍ واحدٍ وهو المطابقة الكاملة، وبعض المدرسين مثل الشيخ محمَّد اليعقوبي (جزاه الله خيراً) يقارن بين مسألةٍ ومسألةٍ في تدريسه منهج الصالحين من أوَّله إلى آخره هذه طريقةٌ فُضلى وبها تنكشف الخطوة الرئيسيَّة وغير الرئيسيَّة في تطوير الفقه بالنسبة إلى المنهج، هذا أيضاً كقرينةٍ على مستواي، وكذلك سبحان الله هذا الذي أثير بالأمس، وإن كان هي أيضاً قرينة، ولكنها قرينةٌ على أي حالٍ ليست قطعيَّة، ولكنها إذا تضم إلى القرائن الأخرى تصبح إطمئنانيَّةً أو أكثر من ذلك، وهو النظر إلى المطالب الموجودة في كتبي الأخرى أنه - هذا الذي قلت - من يستطيع أن يستنتج هذه

الإستنتاجات في غير الفقه يستطيع أن يستنتج هذه الإستنتاجات في الفقه وفي الأصول، ونحو ذلك من الأمور من قبيل فقه الأخلاق، من قبيل موسوعة الإمام المهدي، وغير ذلك من الكتب لأنَّ فيها استنتاجاتٍ نافعة، وكذلك التفسير بطبيعة الحال «منة المنان في الدفاع عن القرآن» كلُّ ذلك هو في الحقيقة له دخلٌ كبير، أنا لم أقصد به ذلك وإنَّما أنا في الحقيقة رأيت تركةً ضخمةً من الجهل موجود في المجتمع، وكثير، كما عرضت في مقدمة «منة المنان» أنه كثيرٌ من الشبهات يخاف من إبرازها في الحقيقة، الفرد لا يقولها أصلاً، فيموت بها، يموت بها كشبهة، يعني يموت مشتبهاً بها، فحاولت أن أعرض أكبر مقدارٍ ممكنٍ من الأسئلة وأجيب عليها بمقدار ما أتوصل بمعونة الله سبحانه وتعالى، وهذه الطريقة موجودةٌ يعني في الحقيقة في ما وراء الفقه تشمُّ رائحتها، وفي التفسير تشمُّ رائحتها، وفي أضواء على ثورة الحسين تشمُّ رائحتها، وفي درسي عن الحسين هذا الأخير الذي لم يطبع إلى الآن أيضاً موجودٌ نفس الأسلوب والطريقة، كلها أسئلةٌ وأجوبةٌ لأجلِ الدفاع عن المذهب ليس أكثر ومن ناحيةٍ أخرى لتثقيف الطبقة التي تلقيناها جاهلةً، ولم يحاول السابقون تثقيفها إلا قليلاً على كلِّ حال.

(الشيخ) هل تقولون بالولاية العامة، وما ردُّكم على القائلين بأنَّ الولاية العامة يجب أن تكون لمبسوط اليد؟

(السيد الشهيد) أنا أقول بالولاية العامة والدليل الرئيسي على ذلك هو مقبولة عمر بن حنظلة، لأنَّها تُناقَش طبعاً سنداً ودلالة، ولسنا الآن في مقام الإستدلال، ولكن باختصارٍ شديد: الإشكال المشهوريُّ على رواية عمر بن حنظلة - على مقبولة عمر بن حنظلة - هو عمر بن حنظلة نفسه لأنَّه لم يوثق، أنا استطعت إقامة قرائن على وثاقته، أو أنه واصلٌ إلى درجةٍ ملازمةٍ للوثاقة

بشكل من الأشكال، إذن فهو حجةٌ والباقين من الرواة كلهم حجةٌ أي معتبرين وموثقين، فصحَّ السند، وأمّا الدلالة أيضاً باختصارٍ شديدٍ يقول: «فإني قد جعلته حاكماً». الحاكم غير القاضي، جعلته قاضياً، توجد كثيرٌ من الروايات هذا قد جعلته حاكماً والحاكم أي الحاكم العرفي حينما نفهم الكتاب والسنة فهماً عرفياً فالحاكم هو الحاكم العرفي، كان في زمن الأئمَّة حاكم، وقبل عصر الأئمة حاكم، وبعد عصر الأئمة حاكم، ودائماً الدنيا لا تخلو من حكام أي مسيطرين على المجتمع، إني قد جعلته حاكماً يعني ماذا؟ يعني الولاية العامة. يتصرف هذا المجعول من قبل الإمام (سلام الله عليه) كما يتصرف الحاكم العرفي، له أن يتصرف في المجتمع كما يتصرف الحاكم العرفي، ليس أكثر من ذلك ولا أقلّ أيضاً، فهذا هو معنى الولاية العامة، وأمّا قضيَّة بسط اليد، بسط اليد ليس ضرورياً في هذا الجانب الشرعي أي جعل الولاية العامة، وإلا ينقض بإمامة الأئمة (سلام الله عليهم) أيضاً لم يكونوا مبسوطي اليد، اليوم أو في الأمس شخصٌ أشكل هذا الإشكال وأجبته أنه ماذا تقول لا الإمام الصادق ولا الباقر ولا الكاظم ولا السجاد ولا أيُّ واحدٍ منهم (سلام الله عليهم) كانوا مبسوطي اليد، فإذا كان اشتراط بسط اليد في العنوان ضرورياً إذن ينبغي أن لا يكونوا أئمَّة، ولا هم ولاة، مع العلم أنهم (سلام الله عليهم) على العين والرأس ولاةٌ وأئمَّة وخير الخلق فمن هذه الناحية ماذا سوف نقول؟ نقول أنه إذا كان مشترطاً بسط اليد ففي كلا الجانبين مشترطٌ بسط اليد، وإذا كان ليس مشترطاً بسط اليد ففي كلا الجانبين غير مشترطٍ بسط اليد. بسط اليد رزقٌ يسوقه الله سبحانه وتعالى إلى أحد عباده أنه يجعله مبسوط اليد وليس كل أحد، بل لا يوجد أحدٌ تقريباً أنه مبسوط اليد من جميع الجهات، لا، وإنَّما يقدر على شيءٍ ولا يقدر على شيءٍ، فالشيء الذي يقدر عليه هو مبسوط اليد فيه، أشياء متُعَدِّدةٌ وموجودةٌ وبسيطة، مثلاً أنا مبسوط اليد فيها، وإذا كنت مبسوط

اليد فيها فلا توجد ضرورةٌ للكلام الزائد، أنا مبسوط اليد فيما أتمكن وغير مبسوط اليد فيما لا أتمكن، فلانٌ أيضاً مبسوط اليد فيما يتمكن وغير مبسوط اليد فيما لا يتمكن، أما تريد أنه مبسوط اليد مائةً بالمائة، بمعنى دنيوي وفعلي حتى أمير المؤمنين لم يكن مبسوط اليد بهذا المعنى، (سلام الله عليه) له القدرة التكوينيَّة هذا بابٌ آخر، ولكنه بالمعنى الدنيويّ لم يكن لا علي ولا الحسن ولا الحسين ولا حتى صاحب الزمان إلى يومنا هذا مبسوط اليد، ولا حتى الشيخ الطوسي، ولا السيِّد المرتضى، ولا السيِّد الداماد، ولا الوحيد البهبهاني، ولا الشيخ المجلسي مبسوطي اليد، مع العلم أنَّ عدداً من العلماء يقولون بالولاية العامة، صح هو على خلاف المشهور، المشهور هو الإحتياط من هذه الناحية، ولكنه من يقول بالولاية العامة حتماً لا يشترطها ببسط اليد خلاف إطلاق الدليل لأنه هو أنا جعلته هكذا، أما يستطيع أن يتصرف بمقدار جعله أما لا يستطيع أن يتصرف، إذا لا يستطيع أن يتصرف فهو مظلومٌ ومحرومٌ، ولكنَّه الجهة العقليَّة موجودةٌ له وهو أنه جُعِلَ حاكماً حقيقة.

(الشيخ) ما ردكم على القائلين بأنَّ هذا الذي له مقدارٌ كثيرٌ من التصرف لكونه مبسوط اليد أفضل من الذي يتعامل مع التقيَّة بدقَّة؟

(السيد الشهيد) هو أفضل من ناحية بسط يده أفضل، كما شخص مثلاً يستحبُّ له دفع الصدقة وهو فقيرٌ، شخصٌ يستحبُّ له دفع الصدقة وهو غنيٌّ فهو يتصدق كثيراً، فرصة التصدق للغنيّ أكثر من فرصة التصدق للفقير لا أكثر ولا أقلّ، فمن ناحية رزق الله له ببسط اليد مشتركة بطبيعة الحال، أي أنَّ هذا أفضل من هذا. الكلام ليس في ذلك، الكلام في الجهة النظريَّة لأنَّ الوليَّ العامَّ هو الأعلم، كما أنَّ الفتوى ترجع إلى الأعلم، الولاية العامة أيضاً ترجع إلى الأعلم فهل أنَّ مبسوط اليد هو أعلم !!!؟ هنا تقف المسألة، بل

بالتأكيد آنه ليس بأعلم، فمن هذه الناحية هنا يتهافت جهتان جهة الأعلميَّة وجهة بسط اليد، وكلاهما رزقٌ ساقه الله إلى صاحبه هذه صفة أفضليَّة هنا وتلك صفة آفضليَّة هنا، وما هي الأساس في الولاية العامة ليست هي بسط اليد وإنَّما الأعلميَّة.

(الشيخ) ما هي قصَّة الصلاة في الحرم الحيدريِّ الشريف؟

(السيد الشهيد) من تاريخها القديم وإلى الآن، أنا حينما كنت صغيراً فتحت عيني على صلاة جدي الشيخ محمَّد رضا آل ياسين جدي لأمي (قدس الله روحه الزكيَّة) في الحرم الشريف كان يصلي في الشتاء في الرواق، في المكان الذي الآن أنا أصلي به، وحينما يكون الصيف يخرج إلى المكان الذي يسمى (بالطارمة)، على كل حال، رحلة الشتاء والصيف، حينما توفي في ١٣٧٠ الهجري ١٩٥٠ الميلادي أخوه قام بهذه المهمة الشيخ مرتضى آل ياسين (قدس الله روحه)، وأيضاً يصلي في الشتاء في الداخل وفي الصيف في الخارج، ثمَّ لما غلبه المرض في سنته الأخيرة أو ما قبل سنته الأخيرة أوكَلَ ذلك إلى والدي السيِّد محمَّد صادق (قدس الله روحه) صلى أيضاً سنين في الحرم، وحينما غلبه المرض وبتعبيرٍ آخر ينبغي أن يكون أكثر واقعيَّة، حينما انتَقلنا من البلدة القديمة إلى هذا البيت في الحنانة صار من الصعب عليه أن ينزل في كلِّ يوم، سيارة أجرة ذهاباً، وسيارة أجرة إياباً، لأنَّ موارده لا تكفي وهو صاحب شيبةٍ ووقارٍ، يقف في الشارع مع الناس مدةً طويلةً ينتظر الباص هذا غير مناسبٍ فترك الذهاب، وخاصةً ليلاً إزعاج، وكذلك ظهراً أيضاً إزعاج... إلخ، فمحلُّ الشاهد أوكلها لي، وكان هذا الحال طبعاً حوالي ١٩٨٣ أو ١٩٨٤ ميلاديَّة فاستمررت بها لا أعلم سنةً أو سنةً ونصفاً إلى أن صعب الحال عليَّ وزادت التقيَّة عليّ، فجلست في البيت وتركت الصلاة،

وسبحان الله صادف عذر إلى حدٍّ ما مشروعٌ في عيد الفطر أو بعده بيومٍ أو يومين قلت لهم: أنا صمت الشهر بأكمله وتعبان جدّاً ونصف مريض تقريباً وأريد أن أستريح لفترة أسبوعٍ أو عشرة أيّامٍ أو أكثر، وبقي الإنقطاع ربما خمس سنوات، أو نحو ذلك، طبعاً انتَهت الحربُ الإيرانيَّة العراقيَّة وأنا لست أصلي جماعةً، وأنا أيضاً سمعت أنَّ جملةً من الفلانيين صلوا في مكاني في حينه - خلا لَكِ الجوُّ فبيضي واصفري - شيخ علي كاشف الغطاء قد صلّى، وكذلك سيد كاظم الكفائي، لكنه أنا في يومٍ ما فكرت بالرجوع ووجدت المكان خالياً ففرشت سجادتي وبدأت بالصلاة من جديدٍ، في ذلك الحين - أنا شرحت أيضاً - كان هناك شيءٌ من التقليد على اختصاره أيضاً في المجتمع موجود، فمن هذه الناحية كان من الضروريِّ أن أُري وجهي للناس، وأتصل بالناس إجمالاً، ومن ذلك الحين أصبحت الأشياء التي قلتها بالأمس أنَّ هذه الصلاة مصيدة، وأنه لا يجوز الذهاب إليها، ولا معمم فيها و. . .إلخ، وإنَّما كان يتبناني جماعةٌ أي يتبنى صلاة الجماعة، جماعةٌ من كسبة النجف، وبعض الزوار الذين - صدفة - يكونون موجودين في الحرم ليس أكثر من ذلك، وجملةٌ من الأوقات أيضاً بدون مكبرٍ نركع ونسجد، ربما يرفع صوته بعض المأمومين لأجلِ الصلاة ليس أكثر من ذلك، وأحياناً طفلٌ أو شيءٌ من هذا القبيل، حتى أنه في يومٍ ما من ذلك التاريخ طفلٌ كأنَّما مالت نفسه إلى أن يكبر لي يوم يومين ثلاثة أصبح يتغيب، فقلت له أنا أيضاً مالت نفسي لك، وأنا محتاجك، لأنَّه لا يوجد تكبير، ونكون هنا متحيرين، قال لي الظروف لا تناسب وأنا لا أستطيع، هو لم يكن يعلم أني السيِّد محمَّد الصدر أهله عرفوا أني السيِّد محمَّد الصدر، والسيِّد محمَّد الصدر توجد مشنقةٌ في باب بيته إذن ينبغي أن ينسحب بأسرع وقتٍ ممكن، وفعلاً انسحب وذهب وإلى الآن أنا لا أعرفه، وطبعاً الآن هو كبيرٌ شابٌّ وأنا في ذلك الحين لم أسأله عن اسمه،

فالمهمُّ على أنه استمرت هذه الصلاة من ذلك الحين وإلى العصر الحاضر، وجملة حقيقة بعضهم أنصفوني جدّاً، أنصفوني بالرغم أنه لم ينصفني الآخرون، أي أنه إستمروا على الصلاة بالرغم من هذه الشبهات والإشاعات التي صارت، ويوجد شخصٌ يرتدي اللباس المدني لا أعرف اسمه شكرته على هذه الثقة، كما أنَّ العكس حصل لأنَّه كان عندنا أكثر من سنةٍ أو سنتين أو ثلاثة وقت الفرصة كنا نقيم تعزيةً كلَّ سنةٍ مرَّةً في العشرة الثالثة من شهر صفر، عشرة أيّام، فكان يأتون جماعةٌ من الناس ووجهاء النجف، فهؤلاء كلهم قاطعوني وإلى الآن، وأسأل الله أن لا يرجعوا، لماذا؟ أنا لا أعلم، أنا كنت يعني نستطيع أن نقول شخصاً اعتيادياً وماشي بدربه ظاهر الصلاح نستطيع أن نسميه في نظرهم راغبين بي، أما حينما أكون أكثر من ذلك لا، لا يرغبون بي، حتى واحد منهم جيراني في يومٍ ما رأيته في الطريق فقلت له تعال إركب معنا، لأن هو يريد أن يذهب إلى حضرة أمير المؤمنين عليه السلام هو أيضاً ظاهر الصلاح ومن الملتزمين بصلاة الجماعة في جامعة النجف الدينيَّة، وإلى الآن حسب الظاهر، ولكن أنا أحرجته فركّبناه بالسيارة معنا ووصّلناه إلى حضرة أمير المؤمنين عليه السلام، رآني بعد يومين أو ثلاثة قال لي بأني بحثت عن صلاتك ولم أجدها فلم أأتي لأصلي، فقلت له رحم الله والديك، الله يطول في عمرك، يوجد مَثَل محَلّي (شاهدك من بيتك حل جتالك)[1] إذا كان يشهد لك شخصٌ من بلدتك وجيرانك على أنك لست أهلاً ولست عادلاً، ومشكلة الصلاة خلفك، إذن (وصل حسابك) وحلَّ قتالك (حل جتالك) يعني ماذا؟ فلنقاتلك خيراً لنا ولك، فالمهمُّ على أنَّ هذه الشهرة العالميَّة بدأت بالنجف وانتَهت بكندا وبريطانيا لا أكثر ولا أقل، وأنا أعرف منشأها ومبدأها ومنتهاها والله تعالى كفيلها.

---

(١) أي إن كان شاهدك من بيتك حلَّ قتلك، وهو مثل عراقي.

اللقاء الوثائقي المصور للسيد الشهيد الصدر قدس سره

لقاء الحنانة

الجزء الثالث[1]

(الشيخ) سماحة السيِّد هل هناك إضافةٌ على السؤال الأخير الذي وجهناه إليكم حول السلوك والعرفان.

(السيد الشهيد) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

كان في ودِّي أن أضيف شيئاً لتنوير الرأي العامّ حول الموضوع، وحاصله كأنني على ما ببالي أشرت في المجلس السابق إلى أنَّ المجتمع كان ينفر من هذا الشيء إلى درجةٍ عجيبة، إلى حدٍّ أنَّ المتخذ لهذا المسلك يضطرُّ إلى أن يبقى في داره ولا يرى أحداً ولا يراه أحدٌ تقريباً، لكن سبحان الله، الله تعالى هو الذي وفق للتسبيب إلى إيمان الناس بمشروعيَّة هذا المسلك، وذلك أنه ظهر متُعَدِّدون من المشهود لهم بالوثاقة والعلم لهم هذا المسلك، أحدهم السيِّد روح الله الخميني قدس سره في الحقيقة حينما كان في النجف أنا لم يكن عملي ذلك فلذا لم أكن أدرك ذلك بوضوح، ولكنه طبعاً أنا أفهم اللغة الفارسيَّة، وكنت أسمع خطاباته باللغة الفارسيَّة من إذاعة إيران بالرغم من أنَّه طبعاً الإتجاه العامُّ هو اجتماعيٌّ وسياسيٌّ نستطيع أن نسميه، ولكنه في عين الوقت ما بين آونةٍ

---

(١) اللقاء الذي أجراه الشيخ الشهيد محمد النعماني مع السيد الشهيد قدس سره.

وأخرى وخاصةً حينما يأتي ذكر الأئمة سلام الله عليهم وفضائلهم وتمجيدهم كان هناك يشير إلى أمورٍ عرفانيَّةٍ وباطنيَّةٍ معتدٍّ بها، فعُرف على أيَّة حال، أنا عرفت وآخرين متُعَدِّدين ربما ممن يُعرَفون أو لا يُعرَفون عرفوا أنَّ هذا السيِّد (الله يقدس روحه) عنده على ما يعبرون شمة عرفان، ثمَّ جاء السيِّد عبد الأعلى السبزواري قدس سره عنده عرفان، وإلى الآن نذكر جلسته التي لا يغادرها دائماً لا أقل أمام الناس، أنا لا أعرف حياته الخاصة أنه يجلس جلسة التشهد بالرغم من كِبَرِ سِنِّه، يعني في الحقيقة هو لم يبقَ إلا عظم لو صحَّ التعبير، ولكنه مع ذلك يتكلف هذه الجلسة ويسكت، لا يمكن أن يبدأ أحداً بحديثٍ إطلاقاً بل حتى إذا سئل لا يطيل بالجواب، يجيب أقل المجزي، وهذا إنما يكون كما يعبرون من عُلوِّ روحياته، مضافاً إلى شيءٍ آخر أيضاً موجودٍ وهو تفسيره. تفسيره أيضاً فيه كثيرٌ من الأمور الباطنيَّة بطبيعة الحال بالرغم من أنَّه أيضاً جزاه الله خيراً غطاها بمسحةٍ ظاهريَّة، ولكنَّه الجنبة الباطنيَّة فيه واضحةٌ جداً، المهم أنه ثمَّ جاء ثالث القوم، وإن كان أنا لا أريد أن أكرر الشقشقيَّة وهو (داعيكم) أنا أيضاً يدَّعي الناس أنه لي جنبةٌ باطنيَّةٌ ويختلفون في تفسيرها ومقدارها، ولا يعرف مقدارها إلا الله سبحانه وتعالى، حتى أنا لعله لا أعرفها، وإنَّما الذي يعرفها هو علام الغيوب جلَّ جلاله، وكلٌّ من يدَّعي معرفتها إنما يدَّعي معرفتها من زاويته ومقدار إدراكه واستحقاقه، وأيضاً أنا أستطيع أن أقولَ أنَّ جماعة من المثقفين، وخاصةً من المثقفين دينياً جزاهم الله -خيراً يحسنون الظنَّ بي، ولا يحتمل أن يكون اتجاهي الباطنيُّ باطلاً والعياذ بالله، فمن هذه الناحية أيضاً صار هناك قرينةً على صحة الإتجاه الباطني، لكن مع ذلك أكرر على أنه الشيء الذي حذرت منه في الجلسة السابقة أحذر منه وحتى أنه أصبح في ضرري، كصاحب باطنٍ إجمالاً أصبح في ضرري، لأنَّهم أصبحوا يشيعون أموراً ما أنزل الله بها من سلطان، وهم لا يتورعون أن يكون الله لا ينزل بها من سلطان، يكفي أنه

هم سلاطين أهوائهم وآرائهم وعقولهم على كلٍّ حال محل الشاهد هذه جهة أردت أن أبينها.

والجهة الأخرى التي أردت أن أبينها أتى شخصٌ هنا في يوم ما، وسأل فقال أنه يقال عنك أنك - وإن كانت هذه العبارة ليست لطيفةً - أنك الزعيم الأوحد لمسلك العرفان في العراق قلت له لا، لا يوجد مثل هذا الشيء فقلت له تعرف فلاناً وفلاناً وفلاناً من العوام والحوزة وشيبة الحوزة وغيرهم، سميت له جماعةً ممن لا أرتبط بهم بصلةٍ لهم مشايخ آخرين سابقين (قدس الله أسراهم)، وأنا لست واحداً منهم، نعم هذه الصيحة التي حصلت لو صحَّ التعبير، أو الموجة التي حصلت، مشى بها بعض طلابي غفر الله لنا ولهم على أيَّة حال، بحيث على أنه كان يعبر واحد بأنَّهُ يسري هذا المطلب في الناس سريان النار في الهشيم، أنا قلت له أسفي، تشبيهه بالنار جيدٌ لأنَّه في الحقيقة في نار جهنَّم، الله تعالى لا يريد وجود الباطن عند كلِّ الناس وإلا لكان أولى الناس بإعلان الباطن المعصومون والنبي ﷺ لماذا لم يربُّوا الناس على الباطن ونحن نربي على الباطن، مضافاً إلى قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[1] كلُّ شخصٍ نأتي به ونرميه إلى الباطن، هذا سلوكٌ منيع من قبل الأئمة سلام الله عليهم، أنا وجدت روايةً في كتب في ما سبق أنها تقول: «لا تقل هذا أخي وهذا ابن عمي وهذا صديقي»، وأنا آسف لكذا وكذا من مسلكي لا، لا تأسف، الله تعالى لا يحسبها لك، وإنَّما الشيء الذي يحصل هو أنه إذا وجدت نقطة الهداية في قلبه هو يبحث عنك، وليس أنتَ الذي تبحث عنه، فإن بحث عنك فتجاوب معه، له باب وجواب وجزاك الله خيراً لأنَّه رد السائل جريمة، ولكنه بدون سؤال أنتَ تذهب إليه وتقول له تعال

(١) سورة القصص: ٢٨/٥٦

واهتدِ إنما هذه وظيفة الأمر بالمعروف صح، ولكنه الأمر بالمعروف الباطني لا، نشجبه بالخط الأحمر، نعم في السؤال لا بأس، لكن حتى السؤال الآن أصبح فاشلاً لأنَّه يأخذه هذا الهوى ويأتي به، إنما قصد الأئمة الشيء الذي يوجد تلقائياً في باطن النفس من الهدى هو سوف يقوم ويبحث عن السؤال ذاك صح، وهو مائة بالمائة هو مستحقٌّ للدرجة التي جاء من أجلها.

والشيء الآخر الذي وددت الإشارة إليه أنَّ هنا فرقاً بين هذا العرفان الذي ذكرته من قبل هؤلاء السادة (قدس الله أسرارهم) والصوفيَّة، طبعاً بغضّ النظر عن المذهب والدين، أنَّ التصوف في العالم موجودٌ في مختلف الأديان والمذاهب إلا الماديين طبعاً، الماديين ليس لهم تصوف، ولكنَّ مختلف الأديان سواءٌ كانت سماويَّةً أو أرضيَّةً فيها تصوف، البوذيين والمسيحيين وكثيرٌ آخرين عندهم شيءٌ من هذا القبيل، وكذلك بعض إتجاهات وأنحاء الفلسفة اليونانيَّة القديمة كسقراط وإفلاطون وآخرين أيضاً كانوا متجهين باتجاه التصوف، لكنه في الحقيقة أنا الذي أفهمه أنَّ التصوف يختلف، عن الشيء الذي نلتزم به الآن أكيداً من أكثر من جهة، وإن كان حسب فهمي القاصر على أنَّ الهدف الرئيسيَّ الذي هو الهدف حسب ما يقال في الحكمة العليا، هدفٌ لكلِّ الكون وهو أنه إليه المنتهى وإليه الرجعى وإنا لله وإنا إليه راجعون، هذه المضامين يلتزم بها الخلق تكويناً ويلتزم بها المتصوفة والعارفون إلتفاتاً وعقلاً وتعقلاً، لكنه مع ذلك الإختلاف في الأساليب، والنتائج تختلف كثيراً، ومن أهمها عدة أمورٍ منها أنَّ التصوف الشيعيَّ الإمامي أو العرفان الشيعي الإمامي يرتبط بالأئمة سلام الله عليهم لأنَّه علي عليه السلام سيد العارفين، وخطبه في نهج البلاغة هي الخطب الرئيسيَّة من هذا الموضوع، ومنه يتسلسل العرفان إلى الموالين والذين لهم الولاية الحقَّة، أي معرفة أمير المؤمنين على واقعه، وليس للمذاهب الأخرى ولا للأديان الأخرى مثل هذا الإستحقاق، وكلُّ من لا يرتبط بالولاية بهذا

المعنى فمن الصعب جدّاً أن نصحح معرفته لله بطبيعة الحال، ولا وصوله إلى النتيجة المطلوبة بطبيعة الحال، ومن هنا تحصل النتيجة الثانية وهو أنه أنا حسب فهمي أنَّ الواصلين إلى النتيجة الحقيقيَّة من المذاهب الأخرى والأديان الأخرى عدمٌ أو كالعدم يعني صفر، أغلبهم يدورون في فلكٍ باطنيٍّ واسعٍ ولم يصلوا إلى المطلوب الحقيقي. صح عندهم باطن ولربما باطنٌ كثير، ولربما يرفعك وينزلك بكلماته، ولكنه ليس له تلك النتيجة التي نتوخاها والتي يريدها الله سبحانه وتعالى لأوليائه، ومن جملة النتائج أو الفروق في الحقيقة بين المسلكين المشيخة وقضيَّة الخلقة والطيِّ هذه التي موجودةٌ في التصوف عندنا غير موجودة، أنا أحترم المشيخة لأمرين أوَّلاً للإتصال بالمعصومين سلام الله عليهم، والشيء الثاني لتوجيه الطلاب، أنَّ هذا السالك ينبغي أن لا يرتبك حاله وأن لا يضلَّ ترتيبه، وإنَّما ينظمه الشيخ ويرتبه، هو أعلم بدائه وبدوائه، هذا له باب وجواب أما أكثر من ذلك فلا، أنا قرأت في مصادرهم من قبيل إحياء علوم الدين للغزالي، وكذلك الفتوحات المكيَّة لابن عربي وغيرها، يربطون الفرد في الحقيقة بالشيخ ربطاً محكماً جداً بمعنى من المعاني كالربط برسول الله صلى الله عليه وآله، بل أكثر وأكثر من ذلك أنه حتى إذا مات الشيخ بقي الطالب كأنَّما يتصل به روحياً ويأخذ منه أوامر روحية على كلِّ حال، أما أنا لا أقول ذلك إطلاقاً ولا أنصح بذلك إطلاقاً، وإنَّما أقول بأنه إذا كان يعني تكامل الفرد بمرتبةٍ معينةٍ من التكامل أقول له أنتَ غنيٌّ عني إذهب فليكن التوجيه ذاتياً لك، وليس مني، فمن هذه الناحية لا يرتبط بشيخٍ في الحقيقة في أكثر زمان تربيته، لا يرتبط بشيخٍ ولا حاجة إلى ارتباطه بشيخٍ مجرَّد أخذ همه الرئيسي وهدفه الرئيسي من شيخه الذي عَرَّفَه على هدف المعصومين سلام الله عليهم أكثر من ذلك لا، المهم أنه يوجد عدة فروقٍ وصفاتٍ مغايرةٍ من قبيل أنهم - المتصوفة - في الحقيقة إلى حدٍّ ما يتجوزون أكثر من اللازم في بعض

الأمور، من قبيل أنهم يتجوزون في الغناء، ويتجوزون في الرقص، الرقص الصوفي عندهم شيءٌ رئيسيٌ بطبيعة الحال، في حين أنه ليس عندنا شيءٌ، لم ينصح أحدٌ من أهل الباطن من الإماميَّة بشيءٍ من الرقص، ولا بشيءٍ من الغناء بطبيعة الحال، وكذلك لم ينصح واحدُ منا والحمد لله بما يسمى بـ(الدرباشة) وإدخال السيوف في الجسم، هذا أيضاً أنا أعتبره من الخرافات في الحقيقة ولا دخل له أصلاً بالعرفان الحقيقي، العرفان الحقيقيُ بريءٌ منه ويعتبر بمنزلة الضلال بالنسبة إليّ، صح هو بمعنى من المعاني باطناً لأنَّ الباطن رقعةٌ واسعة، حتى السحرة بمعنى من المعاني هم من أهل الباطن، فهل نمجّد الفرد لمجرَّد كونه من أهل الباطن، إذن كنا على ضلال، كما أنَّ أهل الظاهر على حقٍّ وعلى ضلال، كذلك أهل الباطن على حقٍّ وعلى ضلال، فينبغي للإنسان أن يكون نقاداً من هذه الناحية.

(الشيخ) سماحة السيِّد هل تؤمنون بالتجديد في الحوزة العلميَّة؟ وهل إنَّ جامعة الصدر التي افتتحت حديثاً هي مثالٌ لذلك؟

(السيد الشهيد) الحوزة تربَّت على الجهة التقليديَّة كما نعلم، على الفقه والأصول، وبتعبير بعضهم على أحكام الحيض والإستحاضة والنفاس والتخلي ونحو ذلك من الأمور، وهذا الإتجاه طبعاً لا يخدم المجتمع، ولا يخدم الدين، ولا يخدم المذهب، لأنَّ حاجات الفرد وحاجات المجتمع في كلِّ جيلٍ في الحقيقة وليس فقط في الجيل الحاضر ولا في جيل المستقبل أكثر من ذلك بكثير، وهدف الله سبحانه وتعالى لو صحَّ التعبير من إنزال الشريعة وإنزال الكتب ووجود الفقه والعقائد وغير ذلك ليس هو هذا بالتعيين، وإن كان هذا محترماً جزاهم الله خيراً، ولكنه ليس هذا فقط، بل كثيرٌ من الأمور مثلاً من جملة الأمور أنه: «من لم يهتمَّ بأمور المسلمين فليس بمسلم» فإذا كان

الشخص مشغولاً ونستطيع أن نقول قاضي كل عمره في هذه الفقهيات البسيطة، إذن هو لا يهتمُّ بأمور المسلمين، فينبغي أن لا يكون مسلماً، في حين يوجد هناك أيضاً حاجاتٌ أخرى من قبيل أنَّ هناك شُبُهاتٍ، طبعاً من مصادر كثيرةٍ في العالم مسيحيَّةٍ ويهوديَّةٍ وماديَّةٍ ووجوديَّةٍ وماركسيَّةٍ. وكثير أفكار عجيبة غريبة في العالم كلُّها طبعاً في ضلال، طيب أنتَ كيف تستطيع أن تناقشها إذا لم تعرفها أوَّلاً، وإذا لم تعرف ردَّها ثانياً، وإذا لم تعرف كيف توصلها إلى الآخرين ثالثاً، كلُّ هذا ضروريٌّ بطبيعة الحال، وإذا لم يكن إذن نحن فاشلون، لأنَّه على العموم الله سبحانه وتعالى في شريعته الإسلاميَّة وضع جواباً لكلِّ سؤال، وحقاً لكلِّ ضلال، فإذا أنا وأنتَ والحوزة العلميَّة كلها فاشلةٌ فمن هو الذي يكون رابح إذن، إذن هم الرابحون، أهل الضلال هم الرابحون، وليس أنا وأنتَ وهذا هو الشيء الرئيسيُّ من التقصيرات التي قصرها، ليس الجيل السابق فقط بل عدَّة أجيالٍ عاشتها الحوزة بدون نتيجةٍ تقريباً، لا يكون هناك إلا القليل ممن ينفع مثل هذا النفع، على كلِّ حالٍ كان أنا مثلما تفضَّل الشيخ أنه لعله أحد الأهداف الرئيسيَّة لتصدي للمرجعيَّة تغيير الواقع الشيعي، في الحقيقة، الذي مُمِضٌّ في الحقيقة والذي عاشه الجيل الذي أنا رأيته على أيَّة حالٍ والجيل الذي أنا أراه الآن على أيَّة حال، السابقين رحمهم الله ذهبوا إلى ربهم - محلُّ الشاهد - فتكليفي في حدود قدرتي أن أبذل جميع إمكاناتي لأجلِ جميع من يستطيع أن يستفيدَ مني لو صحَّ التعبير عقلياً أو اجتماعياً، أو قضاء حوائج أو أي شيء، فمن هذه الناحية كما يعبر السيِّد الخميني ﷺ في إحدى خطبه: (مَنْ خَادِمَ شُمَا هَستَمْ). يعني أنا خادمٌ لكم، جزاه الله خيراً، هذا أيضاً فيه شمَّة الباطن، لأنَّه لا يعتبر لنفسه (كشخة) وأنا أنا أو كذا لا، هو إنما يعتبر نفسه إنما نافع للناس، وبتعبيره خادم للناس، ولا ينبغي أن يكون العالم والمتفقِّه والمتورِّع أكثر من ذلك، إنما هو خادمٌ للناس، ويوجد مثلٌ

أيضاً سبحان الله: (رئيس القوم خادمهم). أي نافعهم ليس أكثر من ذلك، ومن قال إنني أكثر من ذلك، إذا كان الإمام سلام الله عليه يقول: «أنا كالذرَّة أو دونها». من هو إذن من دون الإمام، وطبعاً أنا مهما كنت لا أساوي شيئاً أمام الإمام زين العابدين الذي يقول هذا الكلام، إذن أكون دون هذا المستوى، وكذلك من قبيل قول أمير المؤمنين سلام الله عليه: «لوجدتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز» دنياكم هذه، طبعاً الدنيا نعرفها بأموالها وبنينها وبهرجتها ورئاستها ومرؤوسها وشهرتها وكتبها ومؤلفاتها، هو لا يقول كعفطة عنز لا، لا، أزهد عندي من عفطة عنزٍ، وهو يعلم ما هي الدنيا التي يتحدث عنها بطبيعة الحال، بدليل على أنه - وان كان أنا لا أحفظ كلامه عليه السلام بالتفصيل - «لو شئت لاهتديتُ إلى نسائج القزِّ»، وكذا وكذا فمن هذه الناحية مع ذلك يقول: «هي أزهد عندي من عفطة عنز» سلام الله عليه، هو سيد العارفين وأزهد الزاهدين، فلا أقل أننا يكون لنا شرارةً بسيطةً أو لا أقول أنه ضوء شمعةٍ تجاه هذا السراج الضخم في قلوبنا، أنه نعتبر ونهتدي بكلامه سلام الله عليه، وفي الحقيقة الشيء الذي تُوجِدُهُ التربية الحوزويَّة، لو أنَّ الإنسان دخل إلى الحوزة ورآها حقَّ رؤيتها لرآها أنها ليست على ما يرام، أكبر شيءٍ وأهمُّ شيءٍ هو الأنانيَّة التي تتربى مع تربِّي العلم، الإنسان يرتقي علمياً في الحوزة، أو قل عقلياً في الحوزة، ويرتقي نفسياً وأنانياً أيضاً في الحوزة، وهذا هو الشيء الباطل الرئيسيُّ الذي يمنع الفرد مهما كانت درجته الحوزويَّة عن التقدم دنيوياً وإلهياً أو دنيوياً وأخروياً، أما الله تعالى كما في بعض النصوص لا يدخل متكبراً في عالم الملكوت، وكذلك لا ينفع دنيوياً، لأنَّه كلُّ الأشياء من قبيل يقولون إنا أنزلناه في ليلة القدر[١] وفي أمان الله، لا يقضي حاجات المحتاجين،

(١) هو أسلوب عامّي يقصد به إنزال المال في الجيب.

ولا يستطيع أن يركض لرفع اضطرار المضطرِّين بطبيعة الحال، فمن هذه الناحية يفشل في الحقيقة دنيوياً وأخروياً، وهو لا يفشل دنيوياً، ظاهره الصلاح وظاهره العظمة وظاهره السيطرة ولكنَّه نتائجه وخيمةٌ بطبيعة الحال، وهذا أيضاً من جملة التطويرات التي أنا مُتَوَخٍّ لها وماشٍ من أجلها، فمثلاً من جملة نتائجه ولا أعلم أنا في بالي قد أشرت إلى هذا المعنى أو لا. أنا قلت بإنه إذا طلب شخصٌ من مدرسٍ أن يدرسه، فإن كان التدريس في نفعه ويشتهر أنه مدرس (لمعة) إذن يقبل، وإذا كان هو متكبراً وعظيماً وفاضلاً وكأنَّما يشعر من الذلة أن يدرس (لمعة) إذن لا يقبل، إذن فهذا هو التكبر بعينه، وكان من مصداق ذلك أن طبقته على نفسي، وإن كان لا حاجة إلى المدح، وإنَّما هو لمجرَّد العبرة، مَن مِنَ المراجع دَرَّس كفاية، لا يوجد، لماذا؟ لأنَّه من العيب أن الإنسان يدرس خارج ويدرس كفاية، ولكنه مع ذلك أنا ضحيت ودَرَّست كفاية ولا زال الدرس ساري المفعول بالنصف الأوَّل من الجزء الأوَّل، لا زلنا وإن شاء الله إذا بقيت الحياة نستمرُ- محل الشاهد - فإذا كانت هناك حاجةٌ كما وجدت حاجة، لأنَّه الكفاية لا تدرس من قبل الأكفاء، الأكفاء لا يُدَرِّسون، وغير الأكفاء غير قابلين للتدريس، وأنا أعلم أنَّ الأكفاء لماذا لا يُدرسون على كلِّ حال ينبغي غضُّ النظر عنها وليس كشف كلِّ الأشياء، فمع ذلك أنا دَرَّست كفاية، وإذا بقيت الحياة وبقي الوقت كما نأمل من رحمة الله سبحانه وتعالى، أنني إذا انتهيت من الكفاية فسوف أبدأ درس المكاسب، لأنَّه لتدريس المكاسب أيضاً جديرٌ لا يوجد، فمن هذه الناحية من الضروريِّ أن يحصل هذا الشيء، وطبعاً أنا قلت أيضاً ربما في الجلسات السابقة أنه من هدفي إيجاد مرجعيَّةٍ صالحةٍ وعادلةٍ حقيقيَّةٍ وقاضيةٍ لحوائج الناس تترفع عن الماديات وعن الدنيويات - محل الشاهد ليس هذا - ألا يجب أن يكون واحد أو اثنين أو عشرة يصيرون مجتهدين، مرجع بلا اجتهاد هل يصير، الآن دعنا عن الأعلم،

ربما يكون قاضي لحوائج الناس وهو ليس بأعلم له باب وجواب، لكنه من الضروريّ أن يكون مجتهداً، فكيف نصنع مجتهدين، المعمل الذي يصنع المجتهدين غير موجود، وإذا كان أنا لم أشارك وفلان لم يشارك وفلان لم يشارك إذن كلُّ الناس سوف تتربى تربية الجهالة، صح نعرف الشيء الذي ينفع العوامّ، ونخطب خطب الجمعة، وفي أمان الله ندير ظهرنا ونذهب لا حبيبي، نخطب خطب الجمعة جزاهم الله خيراً ولكنَّه الإجتهاد هو الذي يحفظ التشيُّع، والذي يحفظ المذهب، والذي يقضي الحاجات العامَّة الإجتماعيَّة حقيقةً ويركِّز نستطيع أن نقول العاصمة الدينيَّة الرئيسيَّة والتي هي النجف بيده فمن هذه الناحية يحتاج إلى صناعة، وهذه الصناعة لا تكون إلا بالتربية العقليَّة والنفسيَّة والروحيَّة بأشكالها، وإلا إذا كانت تربية عقلية فقط إذن ينشأ كما نشأ الآخرون، ينشأ وهو لا يقضي حوائج الناس، وإنَّما يشعر بذاته، فحينئذٍ ينبغي بحسب المسؤوليَّة الإلهيَّة الموجودة أننا نربيه عقلياً ونربيه نفسياً، وأنا نصحت يعني مائة بالمائة، نصحت بمقدار أقصى إمكاني أنَّه أيها الشباب جزاكم الله خيراً ضعوا رأسكم في الكتاب، هم أيضاً يبذلون إمكانهم لكنه: «على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقاً». لا أنا ولا هم، والمهمُّ أننا بذلنا جهدنا وأفرغنا مسئولياتنا، وإذا كانوا هم كذلك شكر الله مساعيهم، أما الشخص الذي ليس كذلك فالله تعالى فوقه وجهنَّم تحته، وليس أنا بل الله تعالى لا يعذره ومحمَّد وعلي لا يعذرانه في الحقيقة لأنه إنما هو مقصرٌ بمستقبل مذهبه وبمستقبل حوزته ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) سيدنا الذي يطلع على المناهج الدراسيَّة لجامعة الصدر الدينيَّة يقول إنَّ السيِّد محمَّد الصدر كما يسمى بالحوزة دائرة معارف، ونرى منهاج جامعة الصدر أيضاً كأنها دائرة معارف، فهل هذا ضمن تخطيطكم كان؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة جامعة الصدر مع احترامي لها لو صحَّ التعبير جاءت على سبيل الصدفة، وعلى سبيل رغبة جماعةٍ من الشباب جزاهم الله خيراً لتربية الآخرين، أما أنا فليس مختصاً بجامعة الصدر، صح هو الرجل أحد أولادي السيِّد مقتدى بحيث على أنه يسألني ويستشيرني بجملةٍ من الأمور بما فيها الأمور المنهجيَّة أو العقليَّة والإجتماعيَّة والإقتصاديَّة هذا صحيح، ولكنه لا أعتبرها الكلَّ في الكلِّ، الكلُّ في الكلِّ هي الحوزة ككلٍّ وليس فقط هؤلاء مثلاً الثلاثون نفراً أو الخمسون نفراً الموجودون كطلابٍ في جامعة الصدر هم الذين ينبغي أن يتربون دون غيرهم لا، أنا ينبغي أن أتربى والشيخ ينبغي أن يتربى والسيِّد ينبغي أن يتربى والكمال لا متناهٍ وغير منقطع، وكلما وصل الإنسان إلى كمالٍ يستحقُّ الكمال الذي بعده، ففي الحقيقة أنا أيضاً ليس هذا الذي تفضل الشيخ أنه أنا دائرة معارف أو مجموعة حقائق ليس كذلك، أنا في الحقيقة تعبت على نفسي بمقدار ما أتمكن وسبحان الله، الله تعالى يوفق، هذا الذي لاحظه بعض الناس وهو أنَّه أيَّ سؤالٍ يتوجه لي أستطيع أن أجيبه، وهذا فيه مبالغةٌ بطبيعة الحال، أنا مثلاً أجيب بمقدار ما هو متيسرٌ من علوم الدين، مثلاً آية قرآنيَّة أو تأريخ أو شيء من هذا القبيل، لكن سبحان الله أنا الآن ينبغي أن أظهر عيوبي حتى لا يعطيني الناس أكثر من اللازم، إنما يعطونني استحقاقي، مثلاً كثيرٌ من الأمور في الأنساب أنا لا أعرفها، الرياضيات المعمقة أنا لا أعرفها، أنا أعرف من الرياضيات العمليات الأربعة في الأعداد الصحيحة والكسور الإعتياديَّة أكثر من هذا لا أعرف، أما الأمور - بالإصطلاح - العلميَّة كالفيزياء والكيمياء ونحو ذلك من الأمور أيضاً لم أدرسها ولم أعرفها، نعم هناك ما يسمى بفلسفة الفلك وفلسفة الفيزياء هذا أنا فكرت فيه كثيراً، وجملةً من الأمور أيضاً أستطيع أن أقولَها لأنَّه أنا اعتبر الفيزياء والفلك وكذلك الكيمياء نتائج لقواعد عامةٍ نستطيع أن نقول، أو قوانين كليَّة سنها الله سبحانه وتعالى في

خلقه، فمن هذه الناحية هذه النتائج تدلُّ على قوانينها العامة، فما هي تلك القوانين طبعاً هؤلاء الماديون باصطلاح علماء الفيزياء والكيمياء والفلك هم مشغولون بهذه الأمور، بالنتائج التي سميتها كنتائج ويدرسونها في الأكاديميات، هذا أيضاً واضح. ولكنهم ينسون تدبير الله وفعل الله وحكمة الله، ولكنه نحن كمؤمنين لا ينبغي أن ننسى هذه الأمور، وفي الحقيقة كلُّ شيءٍ من هذه الأمور ناتجٌ من فلسفةٍ معينة، مثلاً من جملة الأمور التي انتَشرت عندهم هي (الباراسيكولجي) ومن قبيل الكون السالب، من قبيل الثقب الأسود الذي هو بابٌ يخرج منه الشيء الماديُّ إلى الكون اللامادِّي، أشياء من هذا القبيل، وكذلك الأمور التي يقولونها أنَّ العقل أقصى ما تصدر منه لعله ١٪ وأمّا الـ ٩٩ ٪ الأخرى لا زالت مخفيَّةً لا نعلم مقدار طاقاتها، فإذن الله قد أرشدهم على طريق الحقِّ ولكنهم لم يتبعوا الحق، وإن شاء الله لا يهتدون لأنَّهم لا يستحقون الهداية، لا يهتدي إلا من هداه الله واستحقَّ الهداية بينه وبين الله سبحانه وتعالى، وأمّا الظالمون والمعتدون فيزيدهم إثماً حتى لو كانوا شاعرين، هذا إنما يكون حُجَّةً عليهم يوم القيامة - محل الشاهد - ففلسفة الفيزياء من هذه الناحية ضروري الإطلاع عليها، وفي حدود فهمي القاصر - ففلسفة الفيزياء من هذه الناحية شيءٌ لا يمكن البرهنة عليه - متعمقاً في الرياضيات بظاهرها أو بنتائجها في الحقيقة ولم يأخذوا بواقعها الحقيقي، فكلُّ شيءٍ له واقع. أنا في بالي كخطبة أنا ألقيها ولكنه يدلُّ على شيء - بالإصطلاح - بالدلالة الإلتزاميَّة كتاب دار السلام للشيخ النوري يذكر فيه مناماتٍ من أوَّله إلى آخره، مناماتٍ تفصيليَّةً من قصص، أنا لفت نظري منامٌ واحدٌ يقول رجل - من الجيل السابق ويبدو أنه مدققٌ في الرياضيات التي كانت في زمنه بشكلٍ معمقٍ جدّاً -: أنا ذكيٌّ بالرياضيات وأدبر كلَّ تفاصيلها وكان عندنا في الهندسة مسألةٌ معينةٌ مستحيلةٌ فيقول: وأنا في المنام رأيت أمير

المؤمنين عليه السلام، قال لي أنَّه هذا الشيء عندكم مستحيل، قال: نعم سيدي، قال له: تعال أرسمه لك فرسمه على ورقةٍ وأنا - هو يقول - استخدمت أقصى إمكاني وعلمي في الرياضيات - في المنام - وحسبت حساباً دقيقاً فبان ١٠٠٪ صحيح، فاستيقظت فوراً أثناء الليل وانتَهى الطيف، يقول قمت إلى طرف السطح - نائمين هم في السطح صيفاً - فرسمته على الأرض رسماً بسيطاً حتى يبقى حينما أستيقظ صباحاً أحسبه من جديدٍ وتكون هذه فلتة، أن هذا المستحيل أصبح ممكناً - لاحظوا - ويقول رجعت لأنام، ولما استيقظت صباحاً لم أجده لأنَّ التراب الريح قد سَفَت به، محل الشاهد، إذن هناك عقلٌ أعلى من كلِّ مدقِّقي الرياضيات والفيزياء والفلك والكيمياء يدرك ما لا ندرك، حينما نقول أنه أولئك الذين هم عظمة الكون وخير الخلق يدركون الحقائق لا نقول مجازاً أنهم يعرفون أشياء في الحقيقة نعجز عن تطبيقها وعن إدراكها وعن فهم حقها من باطلها، المهم على أنه ينبغي أنَّ العلوم الشهيرة في الأرض تكفكف من غلواء تكبرها، في الحقيقة هؤلاء أيضاً لهم التكبر في العلم، وأوربا متكبرةٌ بعلومها بطبيعة الحال، مُضافاً إلى أسلحتها وأموالها وضلالها، لكنَّ المهم أنه أيضاً متكبرةٌ بعلومها، وفي الحقيقة تغزو الناس بعلومها، وأنا أقول بأنه إذا مشينا خطوةً واحدةً أعلى من تلك العلوم فضلاً عما إذا مشينا أمتاراً وأميالاً سوف نجد أن هذا كله بمنزلة الهواء في شبك، إنما يصحُّ في رتبته وليس يصحُّ في الرتب العليا بطبيعة الحال، يكفي هذه المناقشة أنا ناقشتها طبعاً أنا - من قبيل القول على كلِّ حال - أنا في النجف ما هي قيمتي، وأنشتاين هو في ألمانيا أو في بريطانيا ملأ العالم بحسِّه، محلُّ الشاهد ليس هذا، يقول لك أنَّهُ ليس هناك في الطبيعة سرعةٌ أسرع من سرعة الضوء، أنا فكرت بشيءٍ بسيطٍ ليس أكثر من ذلك وحاصله بأنَّهُ افترض فوتوناً ضوئياً أو جزيئاً ضوئياً انتَقل في جهة، وجزيئاً ضوئياً انتَقل إلى الجهة المضادَّة فماذا

سوف يكون محصل ومعدل الفرق بينهما، سوف يكون محصل الفرق بينهما سرعة الضوء × سرعة الضوء (قل لا، سبحان الله) فمن هذه الناحية كأنه وحسب اصطلاحهم لو كان مشاهد على أحد الفوتونين يراقب الفوتون الآخر فسوف يراه يسير بضعف سرعة الضوء، ولربما أكثر بمعنى من المعاني، وإنما كلُّ السرع باصطلاح أنشتاين نسبيَّة، وهذه أيضاً من السرع النسبيَّة، وهي موجودةٌ في عالم الطبيعة وأسرع من سرعة الضوء، فلماذا يقول أنَّه السرعة منحصرةٌ بسرعة الضوء، هذا كأنَّما ليس بصحيح.

(الشيخ) سبق وأن سألناكم عن مدى علاقتكم بالسيِّد أبي جعفر رحمة الله عليه، والآن نسألكم عن مدى علاقتكم بعائلة السيِّد أبي جعفر؟

(السيد الشهيد) طبعاً عائلة السيِّد أبي جعفر منّا، إنما نحن أولاد عم القريبين جدّاً، وبمعنى من المعاني جيران ليس أكثر من ذلك، دارهم قريبةٌ من دارنا، وعلاقتهم حميمةٌ بنا، وكذلك - سبحان الله - أنا خطبت لأولادي بنات السيِّد أبي جعفر، والآن ثلاثة من بناته زوجاتٌ لثلاثةٍ من أولادي، وكذلك جزاه الله خيراً ابنه السيِّد جعفر نفسه في الحقيقة بذل من نفسه كثيراً في سبيل فلنقل مصلحتي و مصلحة الدين التي يراها فِيَّ على أيَّة حال، ونستطيع أن نقول أنه هو من أخصِّ أصحابي الآن أو من المعتمد عليهم جزاه الله خيراً، فمن هذه الناحية العلاقة قديمةٌ وحديثةٌ ومستمرَّةٌ بطبيعة الحال، وكذلك نساؤنا أيضاً متصلين بنسائهم، المهمُّ أسرةٌ واحدةٌ ليس أكثر من ذلك، يعني في الحقيقة آل الصدر فخذين، الفخذ الآخر آل سيد هادي ونحن آل سيد إسماعيل، هم من آل سيد إسماعيل أي من فخذنا وأولاد عمنا المقربين إلى حدٍّ أنَّ السيِّد محمَّد باقر نفسه ووالدي أولاد عمٍّ، بمعنى أنَّ أبواهم أخوان من أبٍ وأمٍّ، فمن هذه الناحية ليست المسألة بعيدةً، ومن نعم الله سبحانه وتعالى

أنه برز السيِّد قُدِّسَ سِرُّهُ في هذه الأسرة، من نعم الله طبعاً على المجتمع وعلى الأسرة وعليَّ بالتعيين، لأنَّه في الحقيقة لعله لو لم يكن من الأسرة، كان هناك شيءٌ من المصاعب في أن أجعله هو أستاذي الرئيسي، ولكنه لما يكون من الأسرة ويفتح قلبه لي ويقربني بمعنى من المعاني جزاه الله خيراً وقدس الله روحه يكون المسألة لها معنى آخر ومدى آخر، وأنا تلقيت نوعين من المعارف عنه، كمقدمةٍ توضيحيَّةٍ أستطيع أن أقول: أن المعارف الرئيسيَّة التي نستطيع أن نقول يهتمُّ بها الدين إنما هي ثلاثةٌ بالعناوين العامة بالإصطلاح الأصولي، الشريعة بما فيها الفقه والأصول، وكذلك ما يسمى بالوعي الإسلامي الذي هو إصلاح المجتمع، وكيت وكيت من الأمور التي يعرفونها ونعرفها، ولا حاجة إلى تفاصيل، والعرفان أو الأمور الباطنيَّة العليا، فخطين من هذه الخطوط الثلاثة كان هو المحلِّق فيها والزعيم فيها، الزعيم الواقعي، بغضِّ النظر عن السمعة والشهرة كان هو أعلم أهل زمانه في الفقه والأصول وكذلك أوعى أهل زمانه في الأمور الإجتماعيَّة وفي مصلحة المؤمنين والمغايرة والمزايلة – لو صحَّ التعبير – مع الآخرين، فمن هذه الناحية هو لم يقصر وأنا كلا الأمرين تلقيته منه وليس من غيره نعم تلقيت العرفان من طريق آخر، لأنَّه هو لم يكن طريقه طريق الباطن أصلاً، وكان إلى حدٍّ ما يحاول أن ينفي الباطن وأنَّه فهم الشريعة فهمٌ ظاهريٌّ فقط وأنَّ الفهم الباطنيَّ قابلٌ للمناقشة ونحو ذلك من الأمور إلا أنَّ الله تعالى وفقني ووفق آخرين من العلماء الذين سميتهم إلى أنه يمشون بهذا الطريق، هو معذور على كل حال، هو مجتهدٌ فإن كان مخطئاً يثاب بثواب واحد وإن كان مصيباً يثاب بثوابين. لكنه حسب الظاهر أنه لم يكن هكذا، وأنا أعلم انه لماذا لم يكن هكذا، كان يرى أن المصلحة العامة تقتضي ذلك، أنا قلت أكثر من مرَّة: أنه حينما نجابه الماديين والمسيحيين واليهود والبوذيين مثلاً، ونريد بمعنى من المعاني هدايتهم، وإنَّما ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن

﴿يَشَآءُ﴾[1] لا نجابههم بالعرفان، مثلاً نرغمه على صلاة الليل، ونرغمه على الجلوس بالحضرة ثلاث أو أربع ساعات، لا، لا يوجد من مثل هذا الشيء، ينبغي أن نجابهه بمستوى الوعي الإسلامي، بمستوى الهداية الإجتماعيَّة العامَّة ليس أكثر من ذلك، هذه هي مفاهيم الإسلام المعلنة، والتي تصلح عملياً للإنتشار ما بين البشر ليس أكثر، فلذا كان يحاول أن يبعد العرفان عن نفسه أو عن عقله، لو صحَّ التعبير من أجل هداية الناس، لأنَّه هذا هو الذي يصلح لهداية الناس وليس العرفان، العرفان علاقةٌ بين العبد وربه، أنتَ أصلح نفسك كما يوفقك الله إليه، وأمّا قضيَّة الهداية العامة فليس أننا نكلف الناس ما لا يطيقون، ونقول لهم ما لا يعقلون، هذا ليس مقتضى الحكمة بطبيعة الحال، فمن هذه الناحية حسب الظاهر حسب قناعتي أنه كان لا يلتزم بهذا الشكل من التصرف والإعتقاد.

(الشيخ) المعروف عن علماء الشيعة وحسب السيرة أنهم ضد الأنا فنرى من سماحتكم هذا الإتجاه فما سرُّ هذه المقالة؟

(السيد الشهيد) يبدو أنَّ السؤال فيه مقدمةٌ أو حقيقةٌ مخفيَّةٌ ما أردتم التصريح بها، وذلك بأنني قلت أنا الأعلم، وهذا تصريحٌ بالأنا، والتصريح بالأنا باطلٌ، إذن فكلامي أنا الأعلم باطلٌ، هكذا قال الناس بمعنى من المعاني جزاهم الله خيراً، لا بأس الأنا ساقطٌ في الحقيقة، وأوَّل المسقطين هم أهل الباطن، فالذي يقول أنا في الحقيقة إذن لا باطن له، له دنيا وليس له آخرة، ولكنه في الحقيقة أنا بعض المقدمات العقليَّة والنفسيَّة حَدَت بي ذلك، ولولا تلك المقدمات لكان هذا باطلاً وأولى أن أسكت عنه من أن أقولَه ، أوَّلاً: أنني قلت في الجلسات السابقة أنني مدركٌ بصراحةٍ وحسٍّ وجود نقائص ومظالم

---

(١) سورة النور: ٢٤/٤٦

وصعوباتٍ في الحوزة خاصةً وفي التشيع عامةً، لا بد من السيطرة عليها وتنظيفها بمقدار ما هو ممكن، فقلت بأنَّه إذا الله تعالى سألني في يوم القيامة أنه لماذا لم تكن سبباً لإصلاح هذه المصاعب وتنظيف هذه الأوساخ - لو صحَّ التعبير - أقول له يا ربي أنا بذلت نفسي بمقدار ما أستطيع، حينئذٍ هذه العمليَّة التي أنا أتوخاها بأيِّ أسلوبٍ تكون؟ أجلس في بيتي وأغلق الباب أم أتصدى للناس لأجلِ أن أقولَ أنه أنا نافعٌ لكم بمقدار جهدي بطبيعة الحال؟ ينبغي أن أتصدى للناس، حينئذ أنا في حينه قبل ثلاث سنوات أو أربع سنوات أو أكثر من ذلك كنت وإن كان هو الإعتماد الكلِّي على الله سبحانه وتعالى، لكن بمعنى من معاني الأسباب إنما أعتمد على نفسي، لأنَّه الناس لا زالوا متفرقين عني، والدعايات كلها ضدي، ولا أحد يدعو لي، ولا أحد يفهمني، ولا أحد يستطيع أن يتصل بي، فشعرت بالتكليف الشرعيِّ أن أقدم نفسي للمجتمع، ليس أكثر فلذا المرَّة الرئيسيَّة أو الوحيدة التي قلت أنا هي هذه، لأنَّني أريد أن أُعَرِّف الناس ما أعتقده في نفسي، وأنا صالحٌ لنفعهم في الحقيقة، ولأجلِ درء مصاعبهم ومظالمهم بمقدار ما أتمكن، ولولا ذلك لكان اللازم هو السكوت - إن كنت أعلم أو لست بالأعلم الله تعالى علام الغيوب والعالم بما في النفوس - ليس أكثر من ذلك، وإذا كان ليس له نتيجةٌ فالسكوت أفضل، إلا أنه مع ذلك أنا توخيت النتائج الصالحة التي فكرت فيها، فمن هذه الناحية قلت ذلك، مع العلم أنه أنا في حدود فهمي أنني لو كنت قلت ذلك بلسان المقال فالآخرون يقولونه بلسان الحال في الحقيقة، لأنَّه كلُّ من يُصدِّر رسالةً عمليَّةً، أيضاً يقول أنا مجتهدٌ بلسان الحال، لأنه صَدَّر رسالة عملية ويقول أنا أعلم لأنَّه يكتب فيها أنه يجب تقليد الأعلم، إذن فهو أعلم لأنَّه إذا كان يجب تقليد الأعلم وهو يقول للناس قلدوني وهو ليس بأعلم إذن هو مقصرٌ في فتوى نفسه، إذن فهو من أهل جهنَّم، إنما يُحمل على الصحَّة فيما إذا كان أنه يقول

بلسان الحال أنه هو الأعلم، إذن كلُّ واحدٍ من المراجع من السلف الصالح والخلف الصالح كلهم يقولون بلسان حالهم أنه هو الأعلم، إلا النادر الذي لا يشترط تقليد الأعلم - هذا بابٌ آخر - لكنَّ المشهور عموماً - الظاهر من زمنٍ معتدٍّ به في الأجيال السابقة وإلى العصر الحاضر - وجوب تقليد الأعلم، إما فتوى وإمّا احتياط وجوبي -محل الشاهد- فكلُّ من يقول بذلك إنما يقول هو الأعلم، لكنهم يتورعون لأجلِ أن لا يكون هناك ضدهم مثل هذا الإنطباع السيِّئ، إنما يظهرون ذلك بلسان الحال، لكنَّ الذي أفهمه، أن الظروف التي سادت عليَّ غير الظروف التي سادت على الآخرين بطبيعة الحال، تختلف جذرياً، هم من أوَّل أمرهم عندهم أصدقاء، وعندهم معارف، وعندهم معتقدون ومحسنو الظنِّ بهم، فيدعون لهم بعنوان أنَّ السيِّد فلان أو الشيخ فلان أعلم، أو تقليده مجزئ، ونحو ذلك من الأمور، أما أنا لا، الله تعالى مَنَّ عليَّ في الفترة الأخيرة بوجود الشباب الصالح جزاهم الله خيراً أما قبل ذلك فكنت يداً وحيدةً تقريباً بل تحقيقاً، لأنه بعد - نستطيع أن نقول - أن فقست البيضة، يعني أنه كنت جليس داري، وخرجت من داري أمام الجمهور لم يكن معي أحدٌ في الحقيقة، فمن هذه الناحية شعرت بتكليفي الشرعيِّ أن أقولَ هذه العبارة ليس أكثر من هذا.

(الشيخ) أمرتم قبل مدَّةٍ ليست بالبعيدة بوجوب إقامة صلاة الجمعة في عموم العراق، فما هو السبب الذي دعاكم لذلك في هذا الوقت بالخصوص؟.

(السيد الشهيد) طبعاً أنتَ تعلم أنه أنا لم آمر بهذا الأمر بالتعيين، أنه - من قبيل - أيها المتشرعة أقيموا صلاة الجمعة، أنا لم أقل بذلك، وإنَّما أعطيت تعليماتٍ لو صحَّ التعبير أو أوراقاً مكتوبةً وموقعةً لأشخاصٍ معينين أنه أنتَ جزاك الله خيراً حيث أنه نعرف منك الورع والتقوى أقم صلاة الجمعة، وصلى

إلى الآن حوالي الخمسة وثلاثين شخصاً موكلاً لهم هذا المعنى، وهو مطلبٌ في نفسه صحيحٌ وليس بنحو القاعدة العامة، وليس من مصلحة المذهب أنه كلُّ من يريد أن يقيم الجمعة يقيمها لا، لا، يصبح المجتمع غير مرتب، فليس من المصلحة إطلاقاً، وفيه مفسدةٌ بكلِّ تأكيد - محلُّ الشاهد ليس هذا - ماذا تظنون، وماذا يظنُّ السامعون، بأنني لو أمرت بذلك قبل سنتين، أو قبل ثلاث سنين، هل إستجاب الناس هذه الإستجابة؟ بطبيعة الحال لم يكونوا يستجيبون بوضوح قليل، أنَّني لم أكن بهذه الشهرة، ولم أكن بهذه الأهميَّة الإجتماعيَّة، وكذلك كان التيار ضدي حوزوياً، وخارج الحوزة قوياً بشكلٍ معتدٍّ به جدّاً، ولا حاجة إلى زيادةٍ في الإيضاح، فمن هذه الناحية لم يكن لي أمر مطاع و «لا أمر لمن لا يطاع» لكنه هذه النتائج التي الآن تحت اليد - في الحقيقة - هي أوَّل فرصةٍ نستطيع أن نقول دنيوياً أنني اكتسبت بها القوَّة التي أستطيع بها إقامة هذه الشعائر، وإقامة الصلاة التي كانت مهملةً من قبل الأجيال السابقة والمراجع السابقين، لا أقلَّ في العراق، فمن هذه الناحية هذه أوَّل فرصةٍ، وأنا أتمنى أن لا تكون هي آخر فرصةٍ، يعني أنا حتى أودُّ - والجماعة يسمعون - أنني أقول أنني حتى إذا مُتُّ - أنا لا أعلم متى أموت، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت، وبأيِّ تأريخٍ تموت - أنا لا أقول بأنه أتركوا صلاة الجمعة، لا بل إستمروا بصلاة الجمعة، في الحقيقة من النقاط المؤسفة التي يصعب جدّاً تلافيها، بل الآن عملياً لا يمكن تلافيها، أنَّ المرجعيَّة تقوم بواحد، إذا مات هذا الواحد اندثر هو وآراؤه، يعني هو راح، ولكنَّ أفكاره العامة إجمالاً ونشاطه ونفعه للناس، أي ليس له بديلٌ مماثلٌ، في حين أنه أنا كررت أيضاً أنني أريد أن أربي بديلاً مماثلاً لو صحَّ التعبير، ولربما أحسن مني، ولربما أحسن مني بكثير، أنا ما هي قيمتي، لكن العمدة نفع التشيع، ونفع المجتمع، ونفع الحوزة، فالمهم أنه جهة صلاة الجمعة لا تتوقف على البديل المماثل،

أنتَم يا أئمة الجمعة ابقوا مستمرين على إمامة الجمعة، وكذلك أنتَم لا تكونوا كما **سمعت من العديدين أيضاً، ولربما بعضهم متحمسين لهذا الأمر، أنه إذا مات السيِّد محمَّد الصدر نترك عمائمنا ونذهب لنصبح كسبةً في بلادنا، لا حبيبي إذن تعطون الفرصة لمن أفسدوا أن يفسدوا في الحقيقة،** لا أقول أكثر من ذلك في داخل الحوزة وفي خارجها لا، أنتم ابقوا كأناسٍ صالحين على الساحة الحوزويَّة، وعلى الساحة الإجتماعيَّة، لماذا؟ لأنه لا أقل أنه تمثلون خطي، والذي إن شاء الله فيه رضا الله سبحانه وتعالى، أما أن تفرغوا الحوزة من جديد، كما كانت فارغةً قبل أربع أو خمس سنوات أو أكثر أو أقلّ، إذن أين أصبحت مسؤوليتكم لا،لا، إبقوا من أجل حفظ ولاية أمير المؤمنين، أنا ليس لي أثر، أنا من قبيل المثل الذي يقول (الماء يأخذ سهمه، والتراب يأخذ سهمه) لكنه الدين لا يذهب، والله تعالى حيٌّ لا يموت، فمن هذه الناحية ينبغي حفظ هذا الطريق جهد الإمكان، إذا قهرتم من شيءٍ من سببٍ داخليٍّ أو سببٍ خارجيٍّ هذا بابٌ آخر، تكونون فارغي الذمَّة، معذورين، ولكنه في حدود الإمكان أن لا تفعلوا ذلك، كثيرٌ من الأمور والظواهر التي وجدت في الإمكان أن تبقى، أما بعض الأمور بالضرورة سوف تبقى من قبيل هذه الأفكار الجديدة، يعني مسلك العرفان إفترضوا أن أقول حقه وباطله وسوف يبقى، حتى لو مات السيِّد محمَّد الصدر وكذلك الأفكار الواعية الفقهيَّة، أشياء بسيطةٌ جدّاً، من قبيل الصلاة في مجهول المالك، الصلاة في الأموال غير المخمسة، وكثير من الفروع من هذا القبيل، والفروع الحديثة الأخرى التي إنما هي بعون ربِّ العالمين أوَّل من وعى الشيعة عليها إنما كان من قبلي، فمن هذه الناحية هذه الأمور أيضاً سوف تبقى، وسوف يضطرُّ المراجع الآخرين الباقين في الساحة يومئذٍ إلى أنه يواكبون هذه الجهة، لكن مع ذلك يكون قضاء حاجة الناس ورفع المظالم سوف يتنازل بطبيعة الحال، فإنما تبقون لأجلِ حفظ

مصلحة التشيع ليس أكثر من ذلك، هذا ضروريٌّ، مائة بالمائة ضروري.

(الشيخ) ما هي توجيهاتكم ونصائحكم للجمع المؤمن في خارج العراق أو لعموم المؤمنين.

(السيد الشهيد) في الحقيقة حبيبي ربما يكون في بعض الكلام الذي قلته أيضاً شيءٌ من النصيحة، ولكنه مع ذلك أستطيع أن أقولَ ما يرضي الله سبحانه وتعالى، وإن كان أنا أعتقد بأنَّ التوجيه والنصيحة يختلف من واحدٍ إلى واحد، ليس أنه نفس ما تنصح به زيداً تستطيع أن تنصح به عمرو وبكر وخالد وسعيد لا، وإنَّما كلُّ واحدٍ يحتاج إلى توجيهٍ معين، من قبيل -كمثلٍ وليس بالتحديد- أنَّ ما تقوله بشبهات الماركسيين غير ما تقوله بشبهات المسيحيين، وغير ما تقوله بشبهات البوذيين، كذلك الإتجاهات تفصيليَّةٌ موجودةٌ في داخل التشيع وفي خارج التشيع، وحتى في داخل الحوزة لكلِّ مقامٍ مقالٌ، لكن على العموم، هذا إنما هو منبر - لو صحَّ التعبير - إنما هو منبرٌ عامٌّ وليس لطبقةٍ معينةٍ في الحقيقة، التوجيهات منقسمةٌ إلى قسمين، لو صحَّ التعبير، في داخل الحوزة أو توجيهات حوزويَّة ولا أقول لأهل الحوزة لا، وإنَّما لفهم الحوزة، كيف ينبغي أن نفهم الحوزة هذا من جهة، وكذلك توجيهات عامة، التوجيهات العامة في الحقيقة تنحصر بطاعة الله سبحانه وتعالى، كلُّ واحدٍ ينبغي أن يكون متورعاً في دينه جدّاً كافي، متورعاً في دينه كما يقول في الحكمة أنه: «خَفِ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك» وكذلك يتمسك بولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه، وحبِّ الحسن والحسين وفاطمة الزهراء، ونحو ذلك من الكلمات فهذه أمور قلبية، جزى الله خيراً من يلتزم بها، لكنه أحسن شيءٍ يمكن قبضه حسياً من سلوك أيِّ فردٍ هو يلاحظه في نفسه أنه يلتزم بكلِّ الواجبات ويرتدع عن كلِّ المحرمات، ومن هذه الناحية لا أقل أنه لا تأخذه في

الله لومة لائم، بحيث على أنه يدعوه شخصٌ أو أيُّ ضغطٍ مهما قلَّ أو كثر ما لم يدخل في ظرف التقيَّة، أو الضرر أو العسر والحرج الشديد، هذا بابٌ ثانٍ، لكن هو في حدود ما هو ممكنٌ لا يترك واجباً، ولا يفعل حراماً إطلاقاً، لا في عينه، ولا في أذنه، ولا في فمه، ولا في مشية قدمه، ولا في حركة يده، أي شيء، أي شيء، ولا في علاقته وتصرفه مع الآخرين، أو مع الدولة، أو مع الله، أو مع عائلته، أو مع أولاده، أو مع البائع، أو مع المشتري، أو أي شيء إلا فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، وهذا ليس سهلاً، ولكنه إنما يكون المؤمن الصالح نموذجاً من هذا القبيل، وإذا كان الإنسان وجد نفسه على غير ذلك فإنما هو مخادعٌ في الحقيقة ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1] المعاذير لا تخدع بها الله سبحانه وتعالى، ربما أنك تخدعني بها، أو تخدع صاحبك، أو عائلتك، ولكنه لا تستطيع أن تخدع الله سبحانه وتعالى، أصلح نفسك بكلِّ صورة ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[2]، أمر نفسك أولى أو أمر ربك أولى جلَّ جلاله، أي هذا الذي يقول ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[3] لا، الله إلهك وليس هواك إلهك، فمن هذه الناحية التزم بطاعة الله تُكْفَ من الشر، ألست تريد أن تكون من الناجين في الدنيا وفي الآخرة، هذا يكفي بأنَّهُ تسير في مثل هذا الطريق اللطيف الذي سار عليه أصحاب المعصومين سلام الله عليهم، ولا أقول المعصومين، وإن كان هم أولى من غيرهم، لكنه تقول أنهم معصومين، ونحن لا نستطيع أن نكون مثلهم، طيب مثلاً على العين والرأس، ولكنَّه أصحابهم ليسوا كذلك، هل سلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار، وزرارة،

(١) سورة القيامة: ٧٥/ ١٤-١٥

(٢) سورة يوسف: ١٢/ ٥٣

(٣) سورة الفرقان: ٢٥/ ٤٣

وفلان وفلان معصومون؟ ليسو معصومين، مع ذلك كانوا مقربين من المعصومين، ومن خاصة المعصومين، فمن هذه الناحية ما ألطف أن نكون من أمثالهم، الطريق مفتوحٌ، وليس طريقاً باطنياً حتى يكون صعباً، وإنَّما هو طريق الحياة الإعتياديَّة، فرقه أنه تلاحظ الله في القليلة والكثيرة، وفي النظرة والنفس والكلمة والسماع وأي شيء، أي شيء في علاقاتك في نفسك، أو في عقلك، أو في أصدقائك، أو في عائلتك، أو أي شيء آخر، ليس أكثر من ذلك، جدّاً يكفي، وأمّا بالنسبة إلى الفهم الحوزوي يعني كيف يجب أن تُفهَم الحوزة في الحقيقة، أنا جملةٌ من الأشياء لا أستطيع أن أقولَها، لأنَّني أعتبر أنه أنا في تقيَّة، والتقيَّة واجبةٌ عليّ، ولكنه في حدود ما هو ممكنٌ أن يقال أن تجعل الحوزة هي الأميرة الرئيسيَّة في الدين، وليس الدين كما يفهمه العوام، كما ليس الدين كما يفهمه مثلاً أهل الظلم، وليس الدين كما يفهمه أهل المسالك القديمة أو نحو ذلك من الأمور، كلُّ ذلك لا، وإنَّما الإنسان الذي يسلك أحد هذه المسالك الثلاث التي قلتها يفهم الدين كما يرضي الله سبحانه وتعالى، فينبغي أن يتوقَّع من الحوزة ما يرضي الله سبحانه وتعالى، سواءٌ كان من المرجع أو من المجتهد عموماً، أو من الفضلاء عموماً، أو من الحوزة عموماً، فبمعنى آخر **إذا كانت الحوزة على مستوى المسؤوليَّة، - وإن شاء الله ستكون وليست الآن على كلِّ حالٍ على مستوى المسؤوليَّة** - فهي التي تكون أهلاً لنصرة الدين، وأهلاً لحسن الظنِّ بها من قبل التشيع عموماً، ومن قبل العالم عموماً، ولماذا لا، أليس أنَّ العالم عموماً حتى البوذيين وحتى المسيحيين وحتى الماديين يحسنون الظنَّ بالنبي ﷺ بنبي الإسلام، ويحسنون الظنَّ بأمير المؤمنين، ويحسنون الظنَّ بالحسين سلام الله عليه، فلنكن نحن أيضاً عند حسن الظنِّ لمذهبنا وللآخرين وللبشر أجمعين، والمفروض في الحوزة أن تكون كذلك، والمفروض بفهم الحوزة أن تُفهَم من هذه الجهة، وإلا لا قيمة

لها، مجرَّد أنه تدفع لها الحقوق ولا تعلم أنَّ المال أين يصرف هذه مجهوليَّةٌ، مفسدةٌ شديدة، المفروض أن تكون يد المرجع أمينةً في صرف المال، لكنك ينبغي أن تتأكَّد، المرجع الذي ترجع إليه هل يده أمينةٌ حقيقةً بينك وبين الله في صرف هذا المال أو لا، وتتوخى القرائن والنتائج التي توصل إليها مرجعك لو صحَّ التعبير، فمن هذه الناحية لا تعتمد على من تحسن به الظنَّ لمجرَّد الهوى، أو لمجرَّد الميل النفسي، أو لأمورٍ أخرى اجتماعيَّةٍ أو حوزويَّةٍ أو نحو ذلك من الأمور في الحقيقة، **هذا مما يكثر فيه الدسُّ أكيداً، وهناك جهاتٌ كثيرةٌ داخليَّةٌ وخارجيَّةٌ تستطيع أن تدسَّ، وما أسهل أن تدسَّ، وأنتَ تعلم أنه ما أسهل للشخص من قبيل أن يدخل في السلك الدينيّ، أو يلفَّ العمامة على رأسه، وما أسهل أن يدَّعي المدَّعي شيء ليس له، وهذه هي الخطورة الحقيقيَّة في الدين، فمن هذه الناحية أنا أنصح الشيعة عموماً أن لا يضعوا أقدامهم الدينيَّة - لو صحَّ التعبير - على ركنٍ هارٍ، بل على ركنٍ وثيقٍ وعروةٍ وثقى، حتى يفوزوا في الدنيا والآخرة، الحوزة ليست واحدةً وإنما هي مذاهب متُعَدِّدةٌ وكذلك اتجاهاتٌ وآراء مختلفةٌ من داخلها وخارجها، فمن هذه الناحية ينبغي الحذر جدّاً من تمكين شخصٍ، ثمَّ بعد ذلك يوجب أن نقول أنَّ هذا فيه نقائص وكذا، فما أصبرنا على النار، نحن في الحقيقة إنما أَعَنَّا على ضرر أنفسنا في الحقيقة، حينما نكون قد دعمنا من لا يستحقُّ الدعم في الحقيقة،** وإن شاء الله كلهم يخدمون الدين، هذا صحيح، وإن شاء الله كلهم محمولون على الصحة، ولكن مع ذلك ينبغي الحذر، يعني المؤسسات الدينيَّة والأفراد، وخاصةً يعني المعنونين إن كانوا رؤساء عشائر أو تجاراً أو نحو ذلك من الأمور، أو لهم زعامةٌ رسميَّةٌ في بلادهم، أو أي شيء، لا ينبغي أن يكونوا من هذه الناحية مغفلين، فليكونوا مدققين، وكلما دققوا إنما يرضون الله سبحانه وتعالى بذلك.

(الشيخ) في ختام هذا اللقاء نتقدم بالشكر الجزيل لسماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيِّد محمَّد الصدر (دام ظله الوارف) على إجابته التفصيليَّة لكل الأسئلة التي قُدِّمَت إليه، نسأل الله أن يجعله علماً وعزاً وفخراً للأمة الإسلاميَّة جمعاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(السيد الشهيد) أنا أيضاً أقول كلاماً، هو أنه حقيقةً أنا أجد أنَّه جماعةً من الشباب، كأنهم - وإن كان هذه العبارة ليست لطيفةً - كأنهم خُلِقُوا من أجلي، يرون أنه بذل أنفسهم مائة بالمائة، ألف بالمائة في سبيل هذه اللحمة أو الدم والعظم العجيبة الغريبة كأنه شيءٌ واجب دينيٌّ يرضاه الله سبحانه وتعالى جزاهم الله خيراً، هذا بتوفيق ربي أنه وُجِدَت جماعةٌ حقيقة يقدمون أنفسهم رخيصةً في سبيل المفاهيم التي سمعوها والتي جملة منها في مؤلفاتي، منهم الشيخ [١] جزاه الله خيراً، حقيقة كأنَّما خُلق لأجلِ طاعة الله يعني يجد طاعة الله منحصرةٌ في آرائي وتقليدي واتجاهي وأنا أقلُّ البشر وأذنب المذنبين، على كلِّ حالٍ إن كان الإمام يقول أنه هو كالذرة أو دونها، إذن فأنا هو الظلمة الحقيقيَّة والعدم الكامل، ولكنهم جزاهم الله خيراً الذي أنا أقول أنَّ في هذه رواية أنه: الله تعالى يجعل حسن الظنِّ في ذهن الآخرين به، فهذا من النعم عليّ، أنه حسن ظنهم بي، وكذلك من النعم عليهم، لأنَّهم يستطيعون عن هذا الطريق أن يخدموا دينهم، ويخدموا أنفسهم ويتكاملوا، وليس أنا، أنا سوف أذهب لكن هو يبقى متكاملاً والسيد يبقى متكاملاً، والشيخ يبقى متكاملاً، أي يفوز في الدنيا والآخرة، وليس عيون السيِّد محمَّد الصدر في التعيين لها شأن أبداً، وإنَّما الشيء الذي ينفعهم، لهم جيد، والشيء الذي أنا بذلت نفسي من أجله في الحقيقة إنما هو للآخرين، وليس أنا، إنما هي أفكارٌ وفق الله تعالى لأجلِ

(١) وهو الشيخ الذي يقدم الأسئلة للسيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ.

تناولها ونشرها وإلا المسألة أنه أنا لست بشيء، على كلِّ حالٍ جزاه الله خيراً وحياه الله من هذه الناحية التي وفقني لأجلِ بيان هذه الكلمات على أنها مختصرةٌ وطبعاً كلما تكلمت أكثر لعله تنكشف حقائق أكثر، ولكنه ليس هناك من الحقائق ما ينبغي كشفها بعد أن تكون مؤلفاتي كثيرةً، وإذا بقيت الحياة أبقى باذلاً جهدي في التأليف وغير ذلك بالتدريج، فإذا كان الناس أيضاً الشيعة نقّادة وفاهمين وواعين يستطيعون أن يصلون بالتدريج، ولكنه هذا أيضاً توفيق فوق التوفيق، أنه أولاً أنا أوفق إلى أن أقولَ كلمتي، ويوفق الآخرون أنه يفهمون ما أقول، وليس لأجلِي أنه يفهمون ما أقول، وأنه لأجلِ مذهبهم، ولأجلِ أنفسهم، ليس أكثر، **وإنَّما أنا واسطةٌ من قبيل أنبوبٍ يلقى فيه الماء من اتجاهٍ ويخرج من الإتجاه الآخر ليس أكثر من ذلك**، وإنَّما النفع الحقيقيُّ لله أوَّلاً، وللمعصومين سلام الله عليهم ثانياً، من قبيل - أن أقولَ - **يدعون أنَّ الحوزة إنما أوجدتها أنا، لا، أنا ما أوجدتها في الحقيقة وإنَّما الله تعالى هو الذي أحياها بعد الممات**، كثيرٌ من الظروف لم يكن لي يدٌ فيها إطلاقاً إنما الله تعالى وَفَّقَ لها، وَوُجِدَت، وإنَّما بالصدفة تقارن وجود السيِّد محمَّد الصدر مع وجودها، لعله لو كان آخرون أيضاً من هذا القبيل، لكان أيضاً تقارن وجودهم مع وجودها، وكذلك هِمَّة الشباب الواعي في أن يلتحق بالحوزة ويدرس العلم الدينيّ، هذا أيضاً ضروريٌّ وواضح الإتجاه، وليس أنا الذي أوجدته ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾(١). فالمهم على أنه يعني مجموعة القرائن والملابسات هي التي أوجدت ذلك، وما قيمة السيِّد محمَّد الصدر بعد كلِّ هذا التيار الإلهي اللطيف، من قبيل هذه الكلمة التي قيلت في أمير المؤمنين سلام الله عليه، مضمونه أنه: «ما أقول في شخصٍ اجتمع أعداؤه على كتم

---

(١) سورة القصص: ٥٦/٢٨ .

فضائله، واجتمع أصدقاؤه على كتم فضائله - أعداؤه حقداً وأصدقاؤه تقيَّةً، كلاهما كتم فضائله - وانتَشر بين هذا وهذا ما ملأ الخافقين» سلام الله عليه، فمن هذه الناحية أيضاً المضادّات التي نحن نعيشها أكثر من حدِّ الإحصاء، لكنه مع ذلك لطف الله أكثر من حدِّ الإحصاء، بأضعافٍ مضاعفة، بلطف ربي، والحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على خير خلقة محمَّدٍ وآله أجمعين.

لقاء الدراجي[1]

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، تحت ضلال أشعة هذه القبة الشريفة لمولانا أمير المؤمنين الإمام علي صلوات الله عليه نشأت عبقريات ومواهب وإبداعات خَدَمَتْ أهل البيت، هذه المواهب والإبداعات التي توزَّعت بين الفِقه والشِّعر والأدب ومختلف العلوم، ويسُرُّ برنامج أعلام خدموا أهل البيت أن يستضيف هذه المواهب في حلقات عديدة ونبدأ هذه الحلقة بسماحة آية الله العظمى السيد محمد الصدر دام ظله الشريف فتعال معي أخي المشاهد المؤمن الكريم في رحلة جميلة إلى رحاب السيد محمد الصدر.

الدراجي: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أيها المشاهد المؤمن الكريم

(١) اللقاء الذي أجراه الأستاذ المرحوم محمد عباس الدراجي رئيس تحرير مجلة الكوثر (في ذلك الحين) مع السيد الشهيد قدس سره في منزله في الحنانة.

بالاعتزاز والتقدير يسر برنامج أعلام خدموا أهل البيت أن يستضيف شخصية مرموقة وعلم بارز من أعلام الحوزة الشريفة ومفكر وكاتب إسلامي مُجدِّد إنه سماحة آية الله العظمى السيد محمد الصدر دام ظله الشريف إسمح لنا عزيزي المشاهد الكريم بساعتين من وقتك وأنت تتفيَّأ بظلال بركات جهاده العقائدي المقدس، وتتعرف على ملامحٍ مضيئة من حياته المليئة بالجهاد والإبداع وتقوى الله فأهلا ومرحباً بسماحة زعيم الحوزة الشريفة. . .

السيد الشهيد قدس سره: جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

الدراجي: ولادتكم كانت مباركة فهي صادفت يوم ١٧ ربيع الأول مولد الرسول القائد محمدﷺ ومولد الإمام جعفر الصادقعليه السلام نرجو أن تحدثنا سماحتكم عن الولادة والنشأة في هذا البيت العريق

السيد الشهيد قدس سره: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين في الحقيقة ينبغي أن أبدأ بالشكر للأستاذ محمد الدراجي جزاه الله خيرا على همَّته أولاً وخدمة دينه ثانياً، وحسن ظنه بهذا العبد الخاطئ ثالثاً، وأكرر تحيتي العطرة وجزاه الله خير جزاء المحسنين وأدعو له بالخير في الدارين وبكل ما تَقَرُّ به العين، إن الله على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. في الحقيقة الآن ولادتي ونُبَذ كثيرة من ترجمتي لو صح التعبير موجودة ومطبوعة في كثير، هي عدة مطبوعات، وليس من جديد ما أضيفه، في الحقيقة أنا ولدت في النجف الأشرف في بيت جدي آية الله العظمى الشيخ محمد رضا آل ياسين الذي كان في ذلك العيد قد عادت إليه الزعامة والمرجعية بعد السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره فكان في ذلك الحين هو المرجع الرئيسي في النجف الأشرف وفي الحوزة العلمية وكان ذلك سنة ١٣٦٢هـ -١٩٤٣م في ١٧ ربيع الأول القمري و٢٣ آذار الشمسي. والبيت الذي وُلدت فيه الآن مهدوم في

ضمن الشوارع التي فُتحت خلال هذا الزمان الطويل في محلَّة العِمارة إلى جانب ما بين الصحن الشريف وصافي صفا -محل الشاهد- تربَّيت في حضن أبي السيد محمد صادق الصدر وجدي الشيخ محمد رضا آل ياسين وطبعاً كان جدي لأبي السيد محمد مهدي الصدر قدس سره قد تُوُفِّي قبل ولادتي بعدة سنوات، أنا لم أره ولكني رأيت جدي لأمي وهو الشيخ محمد رضا رحمه الله، وبقيت معاصراً له حوالي سبع سنين ونصف أو ثمان سنين إلى أن توفي في السبعين الهجرية التي هي الخمسين الميلادية، ودخلت المدرسة الابتدائية في حينه مدرسة السلام التي الآن أيضاً لا وجود لها، في شارع السور قرب مغتسل (بئر عليوي) وإلى الآن موجود على أية حال، وقضيت فيها أربع سنوات وكسر، أي شهرين أو ثلاثة من الصف الخامس وبعد ذلك في بالي على أنني أصبت بالحمى وانقطعت عن المدرسة حوالي نصف شهر أو أكثر وكان والدي يُصِرُّ على عدم الرجوع إلى المدرسة. وإذا كان عمري حينما دخلت إلى المدرسة سبع سنوات ثم أربع سنوات فهذا يكون ١١ سنة، فحينما كان كأنما في ذلك الحين شهر محرم وصفر -محل الشاهد- وأنا مولود في ١٧ربيع، كان يصر والدي على أنه يُلبِسني العِمامة المباركة في ١٧ ربيع من تلك السنة وفعلاً فعل ذلك، جزاه الله خير وعَيَّنَ لي أساتذة من جملتهم سيد طالب الرفاعي، ومن جملتهم شيخ حسن طراد العاملي، ومن جملتهم شيخ محمد تقي الأيرواني، فَدرست فترة من الزمن وهو طبعاً أيضاً كان أيضاً يُدرِّسُني المبادئ إلى أن في الحقيقة شُرِعَ من قِبَل جمعية منتدى النشر في فتح (كان في ذلك الحين إسمها كلية منتدى النشر) ثم سميت بكلية الفقه ووالدي كثير الصداقة والإلتزام مع جمعية منتدى النشر حتى كان يعتبر نفسه أحد المؤسسين العامِّين هكذا هو يقول أو الأعضاء العامين في الجمعية وكان يُدعى في كل سنة إلى شيء يشبه المؤتمر كثيرين يحضروه لأجل إنتخاب الهيئة التنفيذية التي هي الجمعية عدة نَفَر ثمانية أو

عشرة يمثلون الجمعية بالإنتخاب السِّري بالأوراق وكذا -محل الشاهد- هو كان يحضر، وأيضاً يكتب معهم على ما في بالي سبحان الله، وأنا كنت أذهب معه وأنا طفل. فكان صداقته حميمة مع شيخ محمد رضا المظفر والسيد هادي الفياض والسيد محمد تقي الحكيم والشيخ محمد تقي الأيرواني وآخرين، هم كانوا أعضاء الجمعية، الأعضاء العموميين لا أقل في الجمعية وشيخ أحمد الوائلي ومتعددين هكذا، واحد منهم فالمهم أنه في يوم ما ذهبت معه، أيضاً البناية الآن مهدومة وكانت ملاصقة للصحن الشريف إلى جنب السوق الكبير، في الحقيقة أمام السوق الكبير نستطيع أن نسمِّيها تقريباً، فهناك في المكتبة كان الشيخ محمد رضا رحمه الله جالس فسألني بعض الأسئلة كإمتحان قَبُول ووافق على قبولي وانتهى الحال. وداومت سنة، ثم أعتُبِر هذا الصف تمهيدياً، لأنه بعد ذلك استطاعت جمعية منتدى النشر من تحصيل إجازة الحكومة العراقية في العهد الملكي بإسم (كلية الفقه) وبدأ الصف الأول من جديد -سبحان الله- كأنني درست في الصف الأول مرتين، وفي الحقيقة بقيت في كلية الفقه خمس سنوات وليس أربع سنوات، لأنه من ذلك الحين إلى أربع سنوات أخرى كان اللازم الإستمرار فيها، في الحقيقة أنه تعبت فيها على نفسي لأنه أنا حينما مثلاً في أول شبابي أو قبل دخولي إلى كلية الفقه لم أكن أحس بالمسؤولية العلمية بالمعنى الذي فهمتُه عند دخولي كلية الفقه، فحينما دخلت كلية الفقه عرفت أن هناك مسؤولية وضرورة للدرس الحقيقي والفهم الحقيقي والأداء الحقيقي، وهذا ما لم أكن ملتفتاً إليه قبل ذلك، والشيء الآخر الذي حصَّلتُه في كلية الفقه والحق يقال: سرعة الكتابة لأنه لا يوجد مصادر ، يأتي مدرس (علم الإجتماع) دكتور حاتم الكعبي يجلس على المنصَّة عدة (فايلات) يقرأها سريعاً وينهض يخرج هكذا، نحن بماذا نمتحن، ليس له معنى، لا بد من مادة، وتأتي أسئلة، ونكون مسؤولين عن الأجوبة ونحن لا نعلم، ليس إنصافاً حبيبي، فأنا كنت

مضطر إلى أنه أُحَضِّر قلم وورقة وأكتب بسرعة شديدة كلام علم الاجتماع ومواد أخرى أيضاً مضافاً إلى ذلك، ربما في الفقه وربما في علم النفس وربما شيء من ذلك هو الانكليزي أو شيء من هذا القبيل كله كنت أضبطه في الجملة فتعودت على الكتابة السريعة. والشيء الآخر أنه أيضاً وهذا طبعاً غير موجود في الحوزة كان فيها علوم غير حوزوية نستطيع أن نقول كعلم الاجتماع وعلم النفس والرياضيات والانكليزي، ولا أدري ربما يكون هناك أشياء أخرى، فألممت بها إلماماً نستطيع أن نقول معتداً به إلى حدٍ ما، وهذا ما لا يتيسر وجوده في الحوزة وكان من الصعب جداً أنه نتصور أنني ألتحق بالإعدادية أو الكلية الاعتيادية أو الأكاديمية، لا، وإنما هذا الشيء الذي حصل ولو لم أكن قد دخلت كلية الفقه لما حصلت على شيء من هذا القبيل. فالمهم على أنه أستطيع أن أقول حقيقةً أن كلية الفقه بمعنى من المعاني ذات فضل عليَّ وإنما الفضل أولاً لله، وثانياً لهؤلاء المشرفين الذين هم الشيخ محمد رضا والسيد محمد تقي الحكيم بشكل أساسي، وكان المدير الأساسي هو السيد هادي الفياض، أيضاً يعني له شيء من النَّفع، ولكنه ليس كهذين العَلَمَيْن الله يجزيهم ألف خير محل الشاهد وتخرجت بحوالي ١٩٦٤ ميلادية فبدأت المكاسب والكفاية، المكاسب قسم منها على أية حال درسني السيد محمد تقي الحكيم، أيضاً في نفس البناية كنت أذهب في كل يوم وندرس، وأما الكفاية درسني السيد محمد باقر قدس الله روحه، ثم بعد حين قال لي بأنه أنت تستطيع أن تحضر درس الخارج الذي هو يدرسه، يعني (الذي أنا أدرسه كما عبارته) فتجرب أنك تفهم أو لا تفهم -محل الشاهد- فحضرت وفهمت وكتبت واستمر الحال إلى أن انتهى من الدورة أي دورة علم الأصول في الحقيقة، البحث الخارج أصولي كان وليس فقهياً، وأنا طبعاً من ذلك الحين كنت أفضل علم الأصول ولا زلت أفضل علم الأصول لأنه هو البحث العقلي الحقيقي والذي هو الأساس أيضاً لدروس الفقه كلها.

الدراجي: ما زلتم أنتم تحبون الأصول كثيراً فمَن الأساتذة العباقرة في هذا العلم؟

السيد الشهيد ﭬ: الآن؟

الدراجي: لا الذين درسوكم أو الذين مضوا في العقود الثلاثة.

السيد الشهيد ﭬ: في الحقيقة لا نستطيع أن نقول أن الأصول الرئيسي في الحوزة العلمية المتأخرة بدأ بالشيخ مرتضى الأنصاري قدس الله روحه وبعده صاحب الكفاية بالكفاية نفسها وبعده الشيخ محمد حسين النائيني وكان في عصره اثنان آخران أيضاً فحلان في الأصول الشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني ثم بعدهما أو بعدهم في الحقيقة ليس إلا السيد الخوئي وبعده السيد محمد باقر وبعده طلابه الذين هُم أنا كررت أكثر من مرة الرئيسيين ثلاثة السيد محمود الهاشمي والسيد كاظم الحائري وداعيكم.

الدراجي: هنا في زمن ولادتكم كان شائع الشعر الذي يؤرخون به الولادة فما هو الشعر الذي أُرِّخت به؟

السيد الشهيد ﭬ: أنا حسب توفيقي من الله أنه في كثير من المناسبات قال الشعراء فِيَّ أشعاراً حتى في ولادتي حسب النقل أنها جاءت بعد ستة عشر سنة من زواج والديَّ وذهبا إلى الحج ودعوا الله في الحج على أنه يرزقا ولداً صالحاً وكذلك المنقول أشياء عظيمة، المنقول عن جدي السيد محمد مهدي جدي لأبي أنه كان يدعو لأبنه السيد محمد صادق الذي هو أبي: رزقك الله ولداً صالحاً، نعم على كل حال رزقه ولد أما صالح أو لا هذا في علم الله سبحانه وتعالى -محل الشاهد- أنه كانت ولادتي نستطيع أن نقول: بهجة

للأسرة وللعشيرة وللأصدقاء والمعارف. فقيل في ذلك أشعار جملة منها لا أحفظها لكن هذين البيتين أو الثلاثة أحفظها . . .

ألا هــيــا بــنــا هــيــا نــهــنــي الــمــجــد والــعــلــيــا
بــمــولــودٍ لــه هــتــفــت جــمــيــع الــنــاس فــلــيــحــيــا

وأنها مقطوعة من خمس أو ست أبيات. .

الدراجي: لمن كانت؟. .

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ: لا أتذكر. . وكذلك. . .

محمدٌ ولأَنتَ زَهرتُنَا التي عَبَقَت فَـعَـطَّـرَتِ الـقُـلُـوبُ شَـذَاهَـا

على كل حال المهم أنه ذاكرتي قد لا تُسعِفُني ربما إذا وجدت بعض المكتوب في أوراقي ربما أستطيع قراءته بالتدريج.

الدراجي: لقد تشرف سماحة ولي أمر المسلمين بأن يكون المرجع الوحيد الذي يقيم صلاة الجمعة في مسجد الكوفة، وقد مضى أكثر من سبع أشهر على ممارسة هذه الشعيرة الواجبة فما هي الأبعاد المضيئة لهذه الصلاة؟ وما هي توصياتكم بهذا الخصوص؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ: صلاة الجمعة أثبتت صحتها وأثبتت جدارتها وأثبتت نفعها وأنها ذات تأثير إجتماعي وديني ومن جميع الجهات لم يأتِ منها إلا الخير والصلاح يكفي أن خطباء الجمعة الذين هم يزيدون على سبعين فرداً الآن، الذين هم أئمة جمعة وخطباء جمعة نفس الشيء طبعاً -محل الشاهد- أنهم أفواه مفتوحة لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحثُّ على طاعة الله وإنتقاد العصيان والأوضاع السيِّئة والأخلاق المتدنية في المجتمع هذا طبعاً موجود أكيداً. والشيء الآخر على أنه أنا أيضاً قُلت في خطبة خاصة بالذكرى

السنوية للجمعة على أنه: الذي حدث هنا لم يحدث على وجه الأرض وفي كل التاريخ، ربما من أول البشرية بل بالتأكيد من صدر الإسلام إلى الآن لم يحدث، لأن أيُّ صلاة جمعةٍ حدثت وجزاه الله خير الذي فعلها، ولكنه لم تكتسب هذه الأهمية والشَّرفِية التي حصلت في النجف وفي وسط وجنوب العراق. الحقيقة أنا أيضاً قلت: هذه ينبغي أن تُعَد من النِّعم الخاصة وليست من النعم العامة، لأنه الله تعالى حفانا بها بلطفه جل جلاله فالمهم على أنه فوائدها للإسلام عموماً وللمذهب خصوصاً كبيرة، وللحوزة على وجه أخص كبيرة جداً، حتى يعني أريد أن أقول سواءاً كان ممن يؤيد محمد الصدر أو لا يؤيد السيد محمد الصدر المهم على كلا التقديرين نالَهُ حتى تلك الحصة أو تلك المجموعة التي لا تؤيدني أيضاً هي تبركت وتشرفت بصلاة الجمعة من حيث تريد أو لا تريد في الحقيقة لأن الشأن هو شأن الدين وليس شأني خاصة أو شأن أفراد أو جماعات، وإنما شأن الدين والمذهب عموماً وفي الحقيقة نستطيع أن نقول فيها إنتصاراً لولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه، وأنا من حيث التوصيات توجد كثير من التوصيات في الحقيقة أهمها أن عدد من الموجودين في الحوزة يؤسف أنهم لا يحضرون الجمعة وكذلك جملة من الوكلاء وأئمة الجماعة في الأطراف أيضاً يؤسف أنهم لا يحضرون الجمعة ولو كانوا قد حضروا الجمعة لكانت أهمية صلاة الجمعة أكثر ولكان تركيزها أشد، وحتى في الإمكان أن تستعمل كورقة اجتماعية في مصالح كثيرة إستخبارية ولكنهم كيف تستطيع أن تتحدث مع من لا يطيع (لا أمر لمن لا يطاع) وأن الشيطان أصمَّهُم وأعمى أبصارهم أنا ماذا بيدي، ولكنني أنا عرضت ما هو ممكن على أية حال. وأنا من جهة أخرى أيضاً أوصيت باستمرار صلاة الجمعة من ناحية الزمان، معناها أنه حتى إذا الله تعالى قضى بموتي في يومٍ من الأيام أنا لا أرضى بقطع صلاة الجمعة ينبغي أن تكون

فريضةً معتادة وتقليدية ومستقرة ما شاء الزمان وما دار الزمان وليس منوطةً بحياة مرجع معين، ولا بسنة معينة، ولا بمكان أو زمان، لأنه إنما هي فريضة دينية عامة ليس أكثر ولا أقل.

الدراجي: جزاكم الله خير. يعتبر سماحة السيد محمد الصدر من أكثر المراجع تأليفاً وإفتائاً في طرح الفكر الإسلامي في العصر الحاضر، وقد ركز سماحته على منقذ البشرية جمعاء القائد المنتظر الإمام المهدي عليه السلام فكيف يوضح لنا سماحته بدايات هذا العشق الطاهر والتلاصق الروحي مع أنوار نهضة الإمام المهدي وما قدم وسيقدم لهذه النهضة العظيمة؟

السيد الشهيد قدس سره: في الحقيقة الإرتباط بالإمام سلام الله عليه، له في الجانب النفسي والعقلي، له أول وآخر. أما أوله فهو تأليف موسوعة الإمام المهدي سلام الله عليه وطبعاً من يؤلِّف كتاباً يكون مرتبطاً روحياً ونفسياً بتأليف ذلك الكتاب وهذا ينبغي أن يكون واضحاً ومجرباً، فأنا عشت ربما سنين في مواكبة تاريخ المهدي وأفكار المهدي، وتحليل العناصر الموجودة في فكرة المهدي، وكثير من هذه الأمور الموجودة في هذه الكتب الأربعة المطبوعة ولربما الأجزاء التي تلي والتي بعضها لا زال مخطوطاً وبعضها لا زال فكرةً على أية حال. المهم على أنني خضت ذلك طويلاً وكان هو الشيء الأساسي الذي ربطني به سلام الله عليه والشيء الآخر الذي هو أهم، أهم بكثير من كتابي إنما هو المصلح إنما هو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً، هو القائد الرئيسي الذي يخرجنا من بلاء الدنيا ومظالمها والحرمان الذي نعانيه والقطيعة الإقتصادية والإجتماعية، وغير ذلك التي يعانيها الشيعة في مختلف بلاد العالم. إنما هو الأمل الرئيسي بعد الله سبحانه وتعالى في أن يُنقذنا من هذه الجهات كلها والشيء الرئيسي أيضاً الموجود في هذه الأيام وفي

الحقبة الأخيرة من السنين، الإستعمار بشكله القديم وبشكله الحديث وبشكله الإقتصادي وبشكله الإجتماعي وبشكله الذهني أو العقلي أو التأثير الأخلاقي وهذا كله فساد في فساد، حتى قيل بأنه هذه الأجهزة الحديثة والأقمار الاصطناعية أصبحت وجه الكرة الأرضية كالقرية الصغيرة بيد أمريكا وأمريكا هي زعيمة المادية والإنحراف في العالم في الحقيقة، من الذي يخلّصنا من هذا الإنحراف والمادية كلنا عاجزون بمعنى من المعاني وإن كان نطبّق بمقدار ما هو واجبنا الشرعي، وأما أن نقوم بنفس المهمة وهي الإنقاذ الحقيقي والعام لوجه الكرة الأرضية من هذه المظالم، فهذا لا يقدر عليه إلا صاحبها عجل الله فرجه. ومن هنا طبعاً نتمنى أكيداً، لماذا؟ لأننا نتمنى أن نكون في عافية من البلاء بكل بالتأكيد.

الدراجي: مولانا.. الغيبة الكبرى والغيبة الصغرى في أي عام ألفتموه؟

السيد الشهيد قدس سره: ما بين ١٩٧٦ إلى ١٩٨٠الميلادي، في الحقيقة هو تاريخها الأصلي أنني أطلعت في أوائل شبابي على كُتيِّب نستطيع أن نسميه ليس كبير حوالي مائتان أو مائتان وعشرون صفحة لعمي لأبي السيد صدر الدين الصدر، الذي كان أحد مراجع إيران في حينه -محل الشاهد ليس هذا- إسمه (المهدي) يكرِّس فيه جَهده على ذكر الروايات التي رُويت عن طريق أبناء العامة في المهدي سلام الله عليه، بهذه المناسبة كتب كتاباً ومصادره موجودة عنده -محل الشاهد ليس هذا- فأنا في حينها مِلتُ إليه وقلت بأنه فَلأُحقِّقُهُ، أُرجِع المصادر إلى الكتب الأصلية، وكذلك أُترجِم كُلَّ مَن فيه من شخصيات من رواة وغير رواة ونحو ذلك. وموجودة كثير يعني مشيت في هذا الصدد إلا أنه تركته في النتيجة، لماذا؟ لأنه فحصي في هذا الصدد أوجَدَ عندي إطِّلاع عام على أن المسألة أعمق من ذلك وأوسع من ذلك وتحتاج إلى بحث كثير، فمن

هذه الناحية أنا بدأت أكتب بالمباشرة لماذا أعتمد على كتاب غيري، فمن هذه الناحية كتبت هذه الأربع كتب التي هي ليست الكل في الكل في موضوع الإمام المهدي، ربما يصل التأريخ المقترح أو الفكرة إلى إثنا عشر كتاباً، عشرة إلى إثنا عشر كتاباً، في كل ما يرتبط بالإمام المهدي سلام الله عليه، لكنه أشغلتني الشَّواغل وتحوَّلت إلى تأليف ما وراء الفقه وغير ذلك، وانتهى ذلك الحال، والآن لا أستطيع طبعاً الاستمرار بموسوعة الإمام المهدي ولكنه أيضاً في نفس الوقت أنا قلت ولا زلت أقول أنه يمكن إيكالها إلى أي شخص آخر يُؤَلِّفُها جزاه الله خير أي واحد من المفكرين والقادرين على ذلك أن يُمسكُها ويكتب الأجزاء المتأخرة عنها وسبحان الله أشرت أيضاً أن الأخ الأستاذ محمد الدراجي بالنسبة إلى الشعر الذي جمعه في الإمام المهدي يصلح أن يمثل جزءاً مما كنت عازم على إيجاده وعلى كتابته من الشعر المختص بالمهدي سلام الله عليه.

الدراجي: مولانا (ما وراء الفقه) كتابٌ يخرج النقل وسمعنا مؤخراً أنه فاز بجائزة أفضل كتاب إسلامي في المعارض الإسلامية الكبرى في إحدى الدول الإسلامية فما هو تسليطكم الضوء على هذا الكتاب ليتعرف المشاهد الكريم على أن هذا الكتاب لماذا فاز؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ: في الحقيقة الآن قبل قليل سمعت منك هذا النبأ، أنا لم أعلم ولم يقل به أحد ولكنه في بالي على أنه حينما دفعته إلى دار الأضواء في بيروت أنتم لاحظوا المقدمة التي كتبها طابع الكتاب الذي هو وحيد جابر الدجيلي بهذا المضمون: (الكتاب الطريف) لماذا كان طريفاً ونادراً لأن موضوعه لم يُطرق. .لم يطرقه الفقهاء فيما سبق. . لم يطرقه إطلاقاً طارق وإنما هو يمثل في الحقيقة قاعدة عامة لكل الأشياء التي ترتبط بالدين والفقه مما ليس بفقه ليس من قبيل الفقه من قبيل الرياضيات والطب والفلك والكيمياء والفيزياء

وغير ذلك كثير جداً وكذلك الأدب والأشعار والقصص. . . .

الدراجي: يواكب العصر الحديث. .

السيد الشهيد قدس سره: بمعنى من المعاني ينبغي أن يواكب كل عصر وليس هذا العصر أنا هذا الكتاب كتبته كنماذج أو أطروحات تمثل الفكرة العامة وليس كشيء قطعي (أن هذا وليس غيره) لا، أي واحد يستطيع أن يتابع الأمور التي ترتبط بالفقه من خارجه (الذي هو معنى ما وراء الفقه) كل شيء يرتبط بالفقه من خارجه، والتي لم تكن الحياة العلمية التقليدية في الحوزة أو المتعارفة في الحوزة تلتفت إليه أصلاً، لم تكن تلتفت إليه، فكان هذا كأنما في أنظار الناس فتحاً مبيناً، هو إعتيادي هو مماشاة لسير الزمن وضرورة الزمن ليس أكثر من ذلك لكنهم جزاهم الله خيراً إعتبروه فتح فكري جديد على كل حال هذا من فضل ربي -محل الشاهد- على أنه أنا الذي أعتبره: أنه مفتاح لبابٍ كبير ينبغي أن يستمر جيلاً بعد جيل حسب حاجات كل مجتمع وكل جيل وكل مكان وكل زمان، لأنه في كل مكان وزمان توجد مجموعة من الأشياء مربوطة بالدين وليست هي في الدين حقيقةً، وإنما هي دنيوية تحتاج إلى حكم ديني فمن هذه الأمور يُستنبَط معنى ما وراء الفقه، فمن هذه الناحية أنا جَمَعتُ في فصوله كثير من الحديث عن هذا الشيء، من قبيل الحيوانات المحللة والمحرمة قائمة، في الحقيقة قاموس عن الحيوانات المحللة والمحرمة، مثلاً الكلام في الخمر وفي الكحول وفي مثلاً هذه الأشياء كثيرة مثلاً الهلال، التَّطويق، أوقات الصلاة، كيفيات التعرف على أوقات الصلاة، على الزوال، على المغرب، على الفجر، هذه أمور قَلَّما تُطرَق أو تُطرَق بشكل نادر و بشكلٍ غير مُلفِت للنظر في كثير أو في بعض الموسوعات كالجواهر والمستمسك وغير ذلك أما التركيز عليها فلم يكن موجوداً، وفي الحقيقة الكتب التي صدرت بعد ما وراء الفقه أيضاً هي

تحمل فكرة ما وراء الفقه يوجد شيء من هذا القبيل، من قبيل المواقيت الإسلامية التي أنا قدمت له لمحمد إلياس، وكذلك الرياضيات والفقيه للشيخ محمد اليعقوبي.

لقاء الدراجي

الجزء الثاني

الدراجي: قال الإمام الصادق عليه السلام استعينوا بالكتمان في قضاء حوائجكم وهذا ما طَبَّقَه سماحة السيد في مجال كتابته للشعر ولكن برنامج أعلام خدموا أهل البيت يكشف ولأول مرة هذا السر أسوة بأجداده والسلف الصالح كالشريف الرضي والمرتضى والسيد محمد سعيد الحبوبي قدس الله أسرارهم فلنسمع من سماحة المرجع وهو يتألق شاعراً بما يختاره لنا.

السيد الشهيد قدس سره: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين في الحقيقة الشيء الذي أستطيع أن أقدمه أولاً: أن تاريخ الأسرة أكثره شعر لو صح التعبير كثير من رجالنا ونسائنا ينظمون الشعر. السيد صدر الدين جد الأسرة شاعر وعنده المنظومة الرباعية، أحفاده الذين هم على مستوى أجدادي واحد منهم جدي السيد محمد مهدي الصدر، واحد منهم عم والدي أخوه السيد صدر الدين الصدر الذي كان طالباً في قم توفى رحمه الله من زمان كلاهما شاعر، جدي لأمي الشيخ محمد رضا آل ياسين ينظم الشعر جيداً، أخوه الشيخ مرتضى آل ياسين ينظم الشرع جيداً وربما حسب الظاهر أشعر آل ياسين لأن شعره قوي وجَزل إلى درجة معتد بها جداً، إبن أخيه الشيخ محمد حسن خالي الأبوي أيضاً شاعر مشهور.

الدراجي: وإبنه كذلك.

السيد الشهيد قدس سره: وإبنه الدكتور محمد حسين آل ياسين أيضاً شاعر مشهور، وكثير من نساءنا أيضاً بما فيها والدتي وأمها وأم أبي وكذلك أخت السيد محمد باقر الصدر قدس الله روحيهما، وأخريات أو آخرين، كلهم هكذا على ذلك الغرار، كذلك السيد محمد هادي إبن السيد علي الصدر من الفخذ الآخر من الصدر أيضاً شاعر وعنده كثير من الشعر، إبنه السيد حسين أيضاً شاعر وعنده كثير من الشعر، فأنا ولدت بطبيعة الحال مضافاً إلى الجو الأسري للشعر كذلك الجو الحوزوي للشعر، وكذلك الجو الأدبي الذي كنت أنا في أول شبابي طبعاً أراجع كثيراً من الكتب على مختلف المستويات، ومختلف الحقول والمهارات لو صح التعبير أيضاً راجعت من الشعر كثيراً.

الدراجي: وجو كلية الفقه كذلك؟

السيد الشهيد قدس سره: جو كلية الفقه إلى درجة معتد بها أيضاً كذلك، المهم على أنه قرأت في حينه لكثيرين: المتنبي ومحمد مهدي الجواهري وعمر أبو ريشة والأخطل الصغير ومصطفى جمال الدين، وآخرين من شعراء داخل النجف وخارج النجف، سامع أنا من أَبَوَيَّ: لعله أول بيت شعر أنا قلته لم يكن عمري أكثر من سنتين إلى ثلاث سنين طبعاً باللغة العامية، لأنه في ذلك الحين هذا يحتاج إلى قصة طريفة بسيطة: في ذلك الحين كان الراء عَلَيَّ صعباً ألفظُهُ لاماً، فكان هناك عندي جدي الشيخ محمد رضا وكنت طبعاً أنا وأبي وجماعة بمنزلي نعيش دائماً. فأُرسِل كان هناك خَدَمَةٌ مأجورين يعني لأجل الحاجة العائلية، فأحدهم يسمى حسن علي -محل الشاهد- أنه تقول والدتي أنه في يوم ما أُرسِل هذا حسن علي للكاظمية لبعض الأشغال البسيطة فتقول أنه أنت جالس فابتسمت وقلت:

حـســن عــلــي حـســن عــلــي   رايـح لـلـكـاظـم يـشـتِـلـي

فهذا هو هو.

الدراجي: موزون.

السيد الشهيد قدس سره: وبعد ذلك تقريباً حينما صار عمري بالثمان سنين كان أيضاً من أنغام الطفولة أن قلت:

إنني أهوى قصوراً ومروراً في حياتي   إنـنـي أهـوى مـرادي ومـرادي لا يـصـيرُ

طبعاً طفل أكيد..

الدراجي: يعني عمرك ثمان سنوات؟

السيد الشهيد قدس سره: ولعل هذه موجودة عدة أبيات قلتها ربما في الرابعة عشر أو الخامسة عشر كنت، يعني مصاب بشيء من السعال ونحو ذلك، أخذني أبي إلى طبيب في بغداد وقلت أبيات فيها هذا الشيء:

شَـددنـا الـرِّحـالَ إلـى الـكـاظـمـيـن   وعُـدنَـا وكـم رُشـدُنـا زائـدُ

طـويـنـا الـبـراري وجُـبـنَـا الـقِـفَـار   لـشـيءٍ وكـان هـوَ الـراشـدُ

وغـيـرَ الـذي قَـد قـصـدنـا لـه   وإن كـان ذا عـزةٍ كـاسِـدُ

إلى أن يقول:

وزُرنـا ودُرنـا حـوالـي الـضـريـح   رجـعـنـا وإيـمـانُـنَـا زائـدُ

ذهـبـنـا لـصَـدرِيَ عـنـد الـطـبـيـبِ   رجـاءَ دواءٍ لـنـا فـائـدُ

طبعاً فيه لحن أكيد ولكنه قيسوه بعمري

ومـاذا يـفـيـد إذا مـا الـطـبـيـبُ   كـأمـثـالـنـا بـشـرٌ فـاسـدُ

ألا مـا رجـوتُ سـوى الـكـاظِـمَـيـن   ولـسـتُ سـوى فَـضـلـهـم قـاصـدُ

رأينا أقاربنا مدةً وعُدنا وقَلبي لهم حامدُ
وكم فِيهِمُ عالمٌ نابهٌ وكم فيهِمُ خيِّرٌ راشدُ

إلى آخرهِ . . . .

الدراجي: هذا بعمر الأربعة عشر سنة؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّه: نعم، بعد ذلك طبعاً توالت الأشعار وكان يغلب في الحقيقة على شعري أكيداً قضية التشاؤم، يعني من قبيل القول أنه الضيق بآلام الدنيا وبلاء الدنيا كله تقريباً من هذا القبيل، ولكنني ينبغي أن أقرأ لكم بعض ما هو جَزل في شعري: منها هذا الذي قلته في أبي. في الحقيقة حينما انتهيت من هذه القصيدة قرأتها على والدي قال والدي هذا الشعر سوف يخلدني وقالت والدتي يا ليت هذا الشعر كان فِيَّ. أقرأ لكم المقطع الأول هو طويل على كل حال حوالي خمسة وسبعين بيتاً، المهم:

أبي يا عَظيمَ المجدِ والمجدُ مُقبلُ ومن هو في أُفْقِ المكارم أوَّلُ
ويا غُرَّة الشمس المضيئة في الضُّحى ويا بدرَ تَمٍّ للعُلى ليسَ يأفلُ
بك افتخر المجدُ العظيمُ مَهابةً فَفضلك مِن جَمِّ الفضائل أفضلُ
وفاخَرَ فيك العصر سابقَ عهدِه وآتيَهُ والفخر بالحقِّ يَجملُ
سَطعتَ فَحوَّلتَ الدُّجى بارِقَ الضُّحى بأنوارِ قُدسٍ بين جَنبَيكَ تَحمِلُ
وأذعَنَتِ الأيامُ والدَّهرُ والوَرَى بمجدٍ لهُ هامُ السماواتِ مَنزلُ
سموتَ عُلاً ما الفرقدان وما السُّهى وأَخفِض بها إن قَارَنَ المُتأَمِّلُ
سبقتَ الورى شَأواً وعِزّاً وسُؤدَداً وصافحتَ آفاقاً لها ليسَ تأمَلُ
ولا غَروَ يا ليثَ المكارمِ والعُلا وخيرَ بَنِي الدُّنيا لو المرء يَعقِلُ
شَأَوتَ بِقُدسِ النَّفسِ والطُّهرِ والعُلا إلى مَوقِفٍ يَكبُو بهِ المُتَعَجِّلُ
إلى الله في نور الهداية خالدٌ وفي ومضات السرمدية مِشعَلُ

لكي تُحرِقَ النفسَ العظيمةَ في التُّقى وقلباً لرفعِ الحقِّ والخيرِ يَعمَلُ
فلو وُزِّعَ الخيرُ الذي أنتَ أهلُهُ على الناسِ قد نالُوا الذي هو أفضَلُ
ولو قَبَسُوا التَّقوَى إذاً لَرأيتَهُم بمسجدِهم صَلُّوا وصامُوا وأقبلُوا
ولَو وُزِّعت آياتُ زُهدِكَ بينَهُم لَمصُّوا الحَصَى حُبّاً بِهِ وتَبَتَّلُوا
فَقَد فُزتَ بالقَدْحِ المُعَلّى مَكارِماً وأعززْ بِهِ مَجداً مِنَ الله يَنزِلُ

المهم على أنه بعد ذلك حصل لي من قبيل أنه نقول شيء من الحال بالعبادة والإتصال بالله والعطاء المعنوي أمام الله سبحانه وتعالى فتَحوَّل كثير من شعري إلى الجانب العِرفاني وقلت في ذلك عدداً من القصائد والمقطوعات ليست قليلة، ولربما تَحصَّل الآن بعضها على أي حال.

الدراجي: إذا كان هناك لأهل البيت عندكم مناسبة؟

السيد الشهيد قدس سره: في أهل البيت بالضبط لا يوجد شيء. هذا في أمير المؤمنين سلام الله عليه طبعاً هو مجرد ماذا؟

الدراجي: تخميس

السيد الشهيد قدس سره: نعم

أنتَ الرفيعُ الذي فوقَ السُّهى طَلَعَا فانْحطَّ كُلُّ رَفيعٍ دُونَه هَلَعَا
بِنُورِهِ كُلُّ نُورِ الكَونِ قَد لَمعَا أنتَ العَليُّ الذي فَوقَ العُلا رُفِعَا
بِبَطنِ مَكَّةَ وَسطَ البَيتِ إذ وُضِعَا
سطوعُ نُورِكَ مَا شَيءٌ بِحَابِسِهِ وإن أبَى كُلُّ جِلفٍ مِن مُمَارِسِهِ
وَليسَ غَيرُكَ لِلعَليَا بِفَارِسِهِ وأنتَ بَابٌ تَعالى شَأنُ حَارِسِهِ
بِغيرِ رَاحةِ رُوحِ القُدْسِ مَا قُرِعَا
وأنتَ نُقطَةُ بَاءِ الحَمدِ قَد عُلِمَا وأنتَ نَفسُ رَسولِ الله قَد وُسِمَا

سَبقتَهُ نحوَ مِعراجِ السَّمَا عِظَمَا وأنتَ ذاكَ البَطِينُ المُمتَلِي حِكَمَا
مِعشارُها فَلَكُ الأفلاكِ مَا وَسِعَا
آلائُكَ الغُرُّ فِي ضَافِي تَعَدُّدِهَا تُحَافِظُ العُلْوَ والسُّفْلَى بِمُفرَدِهَا
مِن نُورِ رَبِّكَ تَزهُو فِي تَوَقُّدِهَا وأنتَ نُقطَةُ بَاءٍ مَعْ تَوَحُّدِهَا
بها جَميعُ الذي فِي الذِّكرِ قَدْ جُمِعَا
وحُبُّكَ الرِّبحُ إذ يَنجُو الكِرَامُ بِهِ وَقُرْبُكَ القُدْسُ إذ يَعلُو العِظَامُ بِهِ
وَحُكمُكَ الصِّدقُ إذ تُعطَى السِّهَامُ بِهِ وأَنتَ وَالحَقُّ يَا أقضَى الأَنَامُ بِهِ
غَداً عَلى الحَوضِ حَقّاً تُحشَرَانِ مَعَا
بِحُبِّكَ الرُّوحُ والأَعمَالُ قَد رَجُحَتْ حَتَّى ارتَقَتْ وَبِيَ الأنوارُ قَدْ لَمحَتْ
وَكُلُّ غَائِرَةٍ في النَّفسِ قَدْ كُبِحَتْ وأنتَ أنتَ الذي آثارُهُ مَسَحَتْ
هَامَ الأَثِيرِ فَأَبدَى رَأسَهُ الصَّلَعَا
يا مَن يَرَاهُ حُسَاماً مَا دَرِيتَ بِهِ أوِ الغُضَنفَرُ يَوماً مَا أَتَيتَ بِهِ
بِقُوَّةِ اللهِ نَصْرٌ قَد حُبِيتَ بِهِ حَكَّمْتَ في الكُفرِ سَيفاً لَو هَوَيْتَ بِهِ
يَوماً عَلى كَبِدِ الأَفلاكِ لانْخَلَعَا

المهم هذه صورة من هذا الشعر . هذا أيضاً لي شعر في تواريخ أولادي كثير، بعضه حقيقةً جَزل وأنا لا أريد أن أروي شعري المتدنِّي، وإنما كل واحد له شعر متدنِّي وشعر عالي وإنما أقرأ لكم جملة من الأبيات الجَزلَة، في الحقيقة هذا من جملة الشعر الجزل الذي قلته بذكرى كان عمر أول أولادي مصطفى سنة واحدة، الذكرى الأولى لميلاده.

الدراجي: في أي سنة بالضبط؟ ١٩٦٥؟

السيد الشهيد قدس سره: نعم ١٥/ ١٢/ ١٩٦٥، ١٩/ ٨/ ١٣٨٥ .

حيَّتكَ سابِغَةُ النَّعماءِ تنتشرُ وفي رُبَى حقلِكَ الفَوَّاح تزدهرُ
وسَلَّمَ الصُّبحُ نَشواناً يُغرِّدُ في حَقلِ الهَنا ولهُ في جَوِّهِ وَتَرُ
وطافتِ الشمسُ في أبهى أشعَّتِها مَدارَ أفقِكَ يَقفُو إثرَها القَمرُ
وأرسَلَت من خُيوطِ الضَّوءِ أحزمةً ليعبَقَ النُّورُ في الدنيا ويَنتشرُ
وغَرَّدَ البُلبُلُ النَّشوان أغنيةً للدَّوحِ كي تَزدَهِي في جَوِّهِ صُوَرُ
حَيَّتكَ عَاماً مِنَ البُشرَى بِهِ انطَلَقَت أشِعَّةُ الحُبِّ فِي الأكوانِ تَزدهِرُ
عامٌ مِنَ الودِّ والإخلاصِ مَنبَعُهُ ومِن مَعينِ شُعاعِ الشَّوقِ مُعتَصَرُ
عَامٌ بهِ أنزَلَ الرَّحمنَ رَحمتُهُ عَلى قُلوبٍ بها النِّيرانُ تَستعِرُ
كانَتْ مِنَ الوَجْدِ والأشواقِ قَد تَعِبَتْ ومِن لَظَى غُلِّها للفَجرِ تَنتظِرُ
ما ذاقتِ الحُلوَ واسْتَجلَتْ مَلامِحَهُ أو جاءَها مِن سَنَا أنوارِهِ أثَرُ
بالوَجدِ بالبُؤسِ بالحِرمانِ قَد صَبَرَت بالنُّورِ للحُبِّ لِلإعتاقِ تَفتَقِرُ
طَالَ الزَّمانُ عَلى يوم بِهِ صَبَرَتْ والخَيرُ حَتماً يَراهُ النَّاسُ إن صَبَرُوا
حَتى إذا جِئتَها والقَلبُ مُنغَلِقٌ وفَوقَهُ مِن طُمَى أيَّامِهِ ضَرَرُ
صَبا إليكَ وفَاحتْ مِن أزَاهِرِهِ لأجلِ حُبِّكَ نَفحٌ وَازدَهَت صُوَرُ
وفَتَّحَ القَلبُ مَا قَد كَانَ أغلَقَهُ لِبَسمَةِ الفَجرِ فَوقَ الأفقِ يَنتَشِرُ

أقرأ لكم قصيدة أخرى هذه أيضاً لا تَقصُر عن تلك، في ذكرى ميلاده الثالثة وفيها إشارة إلى مولاي صاحب الزمان سلام الله عليه لأن مصطفى مولود في شعبان وصاحب الزمان أيضاً مولود في شعبان.

يا شهرَ شَعبانُ كُلُّ الخير تُدنِيهِ (لاحظوا هذه القافية صعبة) . .

يا شَهرَ شَعبانُ كُلُّ الخيرِ تُدنِيهِ وعُنصُرَ الشَّرِ والحِرمَانِ تُقصِيهِ

ويَزدَهِي أُفقُكَ الدَّاجِي بِنُورِ هُدَىً ... مِن مَنبَعِ الحَقِّ قَد دَرَّتْ سَوَاقِيهِ
قَد جِئتَ بِالنِّعمَةِ الكُبرَى تُقَدِّمُهَا ... فَأَزهَرَ الحَقلُ واخضَرَّتْ حَوَاشِيهِ
وعَطَّرَ الجوَّ فَوَّاحاً بِزَنبَقِهِ ... مِن دِيمَتَينِ غَدَت طَلاًّ تُسَاقِيهِ
مِن جَدوَلَينِ أَفَاضَا نِعمَةً وَهنَاً ... فَأَبهَجَ القَلبُ واخضَرَّت فَيَافِيهِ

(المقصود هاتين الولادتين طبعاً)

وبَدَّلَ البُؤسَ أُنسَاً والضَّنَا فَرَحَاً ... والدَّمعَ شَدواً وَصَعبَ العَيشِ هَادِيهِ
وليسَ مُستَغرَباً أن تَغتَدِي أُفُقَاً ... لِمشرِقَينِ أَطَلاَّ فِي مَغَانِيهِ
شَمسٌ وَبَدرٌ أَنارَا الدَّربَ فِي حَلَكٍ ... فَأَمرَعَ الأَمَلَ السَّارِي عَلَى تِيهِ
شَمسٌ بِهَا أشرَقَ الإِسلامُ أَجمَعُهُ ... وَأَزهَرَ الدَّهرَ مَاضِيهِ وَآتِيهِ
لهُ عَلَى الكَونِ نُورٌ لا انجِلاَء لَهُ ... وَمَوكِبٌ يُرشِدُ الضُّلَّالَ هَادِيهِ
هُوَ المُرَجَّى لِيَومِ الحَقِّ ثَورَتُهُ ... كَصَفعَةِ الفَجرِ فَوقَ اللَّيلِ تُردِيهِ
وَيَجمَعُ الشَّملَ للحَقِّ الطَّرِيدِ إِلى ... مَا أَدلَجَ الرَّكبَ قَفراً ضَلَّ حَادِيهِ
هُوَ المُرَجَّى لِقَمعِ الظُّلمِ مِن بَشَرٍ ... بِنُورِ دِينِ إِلَهِ الخَلقِ يَهدِيهِ
وَيَنشُرُ العَدلَ صِرْفَاً فِي مَرَابِعِهِ ... فَيَبهَجُ الكَونَ طُرّاً مِن أَيَادِيهِ
فَانظُر لِمِقدَارِ شَوقِ القَلبِ فِي وَلَهٍ ... لِطَلعَةِ الفَجرِ يَعلُو فِي دَيَاجِيهِ
والبَدرُ مَأمَلُهُ أيضَاً ومَأرَبُهُ ... وَوَمضَةٌ قَد تَمَشَّت فِي مَآقِيهِ
والبَدرُ غَايَةُ مَا يَبغِيهِ مِن شَرَفٍ ... كَي يَغتَدِي لِهَوَسْ ثُمَّارِ سَاجِيهِ
أن يَقبَسَ النُّورَ مِن شَمسٍ بِهِ ائْتَلَقَتْ ... مَهمَا مَشَت فِي السَّمَا أُفقاً مَشَى فِيهِ
هُمَا عَلَى القَلبِ صِنوَا مَأمَلٍ أَلِقٍ ... إِن جَفَّ مَنبَعُهُ أو فَرَّ سَاقِيهِ
كِلاهُمَا قَبَسٌ لِلحَقِّ مُدَّخَرٌ ... أَسْعِدْ بِتَابِعِهِ أَخْفِضْ بِشَانِيهِ
هُمَا سَمِيَّا رَسُولِ الله مَا اختَلَفَا ... إلا بِمَا يَسَّرَ الإِنسَانُ بَارِيهِ

هذه هي الفقرة الأولى

الدراجي: أحسنت بارك الله بك.

الدراجي: ما هي نشاطاتكم الحالية في الحوزة بصفتكم تمثلون المرجعية في النجف الأشرف؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّه: في الحقيقة أول ما أذكر، أذكر صلاة الجماعة التي الآن أنا متكفِّلُها في الحرم الحيدري الشريف ظهراً وليلاً، كانت هذه الصلاة وأنا صغير يتكفَّلُها جدي الشيخ محمد رضا آل ياسين قدس الله روحه، وكان يصلي صيفاً في الطارمة، القسم المسمى بالطارمة من الحرم الحيدري الشريف، وشتاءاً في الرَّوَاق قرب المدخل الرئيسي، ثم لما أَخَذَهُ المرض وتقاعد في البيت أمر والدي بالخروج إلى الصلاة. فيومئذٍ هي في وقت واحد وهو وقت المغرب وليس في وقتين، ثم لما مرِض والدي أيضاً وكُلُّ حيٍ إلى زوال على أية حال خَوَّلَني بإقامة صلاة الجماعة في نفس المكان.

الدراجي: تتذكَّرون في أي عام؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّه: بحدود ١٩٨٣أو ١٩٨٤ ميلادي، وحصل في صلاة الجماعة طبعاً تَقَطُّعات، إلا أنها من حوالي ثلاث أو أربع سنوات هي مُلتَزَمٌ بها، وأضيف إليها طبعاً خلال هذه المدة المتأخرة صلاة الظهر أيضاً أصبحت أذهب ظهراً وليلاً.

تدريسي عصراً الذي هو في علم الأصول، قبل المغرب بساعة، وطبعاً هو بالتوقيت الزوالي يختلف من الشتاء إلى الصيف، وفي كل فترة نغيره -محل الشاهد- وفي كلا الدرسين حقيقة طلاب مشهود لهم بالصحة والفضل وإن كان هناك طلاب أيضاً أشكال، لأنه يحضرون بمختلف المقاصد الحوزوية والدنيوية، ولكن جماعة من المخلصين والمتعلِّمين حقيقةً يحضرون ويستفيدون

ويكتبون، وخاصة بحث الأصول أستطيع أن أقول وإن كان هو الآن أقل عدداً من طلاب بحث الفقه، ولكنه أكثر فضلاً تقريباً كلهم مائة بالمائة فضلاء ومخلصين وتاعبين على أنفسهم، ومن هذه الناحية أحد أدلة مستواي، حينما أدعي لنفسي أني الأعلم لأن هؤلاء الفضلاء في الحقيقة حضروا عند كثيرين، عند كل العلماء، الحوزة فيها حرية فكر من هذه الناحية، أنا لا أستطيع أن أمنعهم أن يحضروا أي درس، وبعد حضورهم درسي ودرس غيري لمدة كافية من الزمن ربما سنتين أو ثلاثة وسمعونا جميعاً وشهدوا بأعلميَّتي وقلَّدوني ودَعَوا لي فلماذا لم يدعوا لغيري، إن كان غيري أعلم، مثلاً من جملة الشواهد على ذلك قضية منهج الصالحين، لأن منهج الصالحين أنا طورته عن منهاج الصالحين للسيد الخوئي قدس الله روحه بعدة مميزات منها: إضافة الموضوعات الحديثة الكثيرة الموجودة كمُلحق في كل جزء، وهذا موجود ومطبوع وموزَّع. المهم، المزية الثانية: أنني في الحقيقة قسمت المسائل التي قد تكون في نفس الصفحة أو صفحة أو أقل أو أكثر إلى مسائل صغيرة، لتسهيل التناول، كل واحد يتناول قسماً أو منطقة خاصة من المسألة لو صح التعبير. والشيء الآخر الذي فعلته هو أنك تجد في منهاج الصالحين للخوئي مسألة ذات حكم وموضوع اعتيادي، أنا جئت ففصلته قلت إذا كان الموضوع كذا فحكمه كذا، وإن كان كذا فحكمه كذا، وإن كان كذا، ربما تفصيل من شقَّين أو من ثلاثة شُقوق، أو من أربعة احتمالات أو شقوق كل ذلك ممكن. حينئذٍ تجد أو يجد المتَفَقِّه حينما يلتفت إلى هذه النقطة أنَّ المسألة صحيحة لماذا أن الخوئي لم يذكر هذه التفاصيل فإن كان قد التفتَ إليها ولم يذكرها إذن فهو مقصر، وإن لم يكن قد التفت إليها فهو قاصر، وعلى كلا التقديرين أنا أكون قد مشيت بالفِكر الإمامي خطوة معتد بها بعون الله.

وكما يقول الشاعر:

إذا كُـنـتَ لا تَـدرِي فَـتِـلـكَ مُـصيـبَـةٌ أو كُـنـتَ تَـدرِي فَـالـمـصِـيبَـةُ أعـظَـمُ

وكذلك هذا مما ينبغي أن أقوله: أن من جملة الدلائل على أعلميتي على الخوئي الذي أدعيه لنفسي أني طبعاً من طلاب السيد محمد باقر قدس الله روحه وأنا قلت في المجلس السابق لهذا التصوير على أنه هو أعلم أهل زمانه، لأنه خط في الأصول خطة لا تشبه أي خطة إطلاقاً. وفي الإمكان الآن مقارنة المطبوع من تقريرات الخوئي وتقريرات السيد بشكلٍ كافي لأجل معرفة الفرق بين المستويين محل الشاهد أنني حضرت أكثر من دورة أصولية، دورة وكسر من علم الأصول، يعني دورة وربع تقريباً أو نحو ذلك، وكل طلابه وكثير من طلابه كانوا من مختلف الجنسيات، ولكنهم فضلاء ومخلصين ومتحمسين له قدس الله روحه -ليس هذا محل الشاهد وإنما محل الشاهد- أنه جملة قليلة من الطلاب كانوا هم المتلقِّين لعِلمِه الحقيقي والأعمق الذي كان هو مقصوده وقلَّما يستطيع الطالب أن يُحصِّل المقصود الأساسي لأستاذه بطبيعة الحال، فإن شاء الله أكون أنا واحد من هؤلاء الذين حصلوا مقاصد السيد تحصيلاً كاملاً. ومن هنا الصراط القويم أنا طبعته وكان الخوئي موجود في حال حياته صدرت الطبعة الأولى الزرقاء في الحقيقة، لماذا؟ لأنني كنت أقول بأنني أعلم من الخوئي لأن السيد محمد باقر أعلم وكل من تَلقَّى علمه حقَّ التَّلقِّي فهو أعلم. وجملة من طلاب السيد أبو جعفر هكذا، أعلم من الخوئي. فإذن أنا أقول بوجوب تقليد الأعلم، ومع ذلك طبعت الرسالة إذن أنا واثق بأني أعلم. وإن شاء الله هذه الأمور التي استجدت من المطبوعات والدروس وغيرها تبرهن على ذلك بطبيعة الحال.

الدراجي: مولانا المعروف عن سماحتكم مجدد الحوزة ما هي أبرز النقاط

التجديدية بالنسبة للطلبة في الوقت الحاضر؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ: في الحقيقة مولانا، أنا لا أستطيع أن أحرز لنفسي هذه الصفة وإنما كله بفضل الله سبحانه وتعالى، في الحقيقة طبعاً تعلمون أنه الحوزة تضاءلت جداً، وقلَّ سُكَّانها لو صح التعبير والمتَّصفين بها والدارسين تحت إشرافها لم يَبقَ إلا قليل تحت مرجعية الخوئي لا أكثر ولا أقل. قبل حوالي عشر سنوات ونحو ذلك، ولكنه بفضل ربي في الحقيقة إستطاع كثير من الشباب، التعمُّم والدراسة والمشي مشياً صالحاً، وإن كان جملة منهم ليسوا بمعصومين، ولكنه كثير منهم صالحين ومدبرين لأمور الدراسة ولأمور المجتمع ولأمور الحوزة، وكذلك لأمور العوام وإمامة الجماعة والإتصال بالناس على أحسن ما يرام، وهذا جهد مضاعف ومشترك بين كثيرين منا يعني في داخل الحوزة في الحقيقة، وليس هذا جهداً خاصاً بي وإنما نعم أنا تكفلت أمرين أحدهما الإشراف على المدارس الدينية التي هي مسكن الطلبة، ومنع من ليس له أهلية أن يسكن فيها إلا بتوثيقات وشهادات وبأمور يتكفلها والشيء الآخر الرئيسي في الموضوع أنني جعلت هناك نظام حوزوي للتعمُّم أن الشخص الذي يريد أن يدخل إلى الحوزة ويتعمم نقبل منه ذلك بتوثيقين من أئمة الجماعة الموثوقين، ثم يمتحن إمتحانين امتحان في الأخلاق وامتحان في الفقه فإن نجح في كلا الامتحانين قبلناه وإلا رفضناه.

الدراجي: سماحتكم هو من المراجع الذين يتصفون بكثرة التأليف فبعد استعراضنا للكتب المطبوعة، ما هي تعليقاتكم حول المخطوطات؟

السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ: في الحقيقة أنا أستطيع أن أقول أكثر كتبي قد طبعت والحمد لله بتوفيق ربي، على أي حال جملة منها في العراق، وجملة منها استطعنا إرسالها إلى لبنان وطبعت، وموسوعة الإمام المهدي رفضت هنا

وطبعت في لبنان، كذلك حديث حول الكذب، والغيبة، والبداء، أيضاً رفضت هنا وطبعت في لبنان، وكذلك أضواء على ثورة الحسين عليه السلام رفضت هنا وطبعت في لبنان، الآن تحت الطبع لم تصل نسختها إليَّ، المهم على أنه أكثر كتبي مطبوعة فعلاً، ولكنه لا يخلو من مخطوطات، يعني أغلب المخطوطات إنما هي من كتابات الشباب وليست جديدة، أنا الآن أحاول أن أكتب مثلاً في بحثي في الفقه، وبحثي في الأصول، والجزء الثاني من فقه الأخلاق، ونحو ذلك من الأمور، وكذلك الجزأين الأخيرين من ما وراء الفقه، الذي هو التاسع والعاشر تحت الطبع ولم يباشَر حقيقةً في طبعه ولكنه سوف يباشَر خلال الأيام الآتية إن شاء الله، الآن هو باعتباره مخطوطاً التاسع والعاشر الذي التاسع يتكون من نهايات الفقه الذي هو كتاب القضاء والحدود والديات والتعزيرات. والجزء العاشر يتكفل مستدركات الفقه التي نُسِي أو أُهمِل ذكرها في الأجزاء التسعة الأولى يذكر كمستدرك في الجزء العاشر، فيها قواعد فقهية من قبيل قاعدة الميسور ونحو ذلك، وفصل مثلاً عن الساعة التوقيت الغروبي والتوقيت الزوالي وأيهما أفضل وطريقة ضبط الساعة على وجه الكرة الأرضية ونحو ذلك من الكلمات، كثير فيه إن شاء الله يصدر وترونه وكذلك عندي كتب مخطوطة تمثل مقالات أو بحوث سابقة أهمها لعله أسميته **(اللمعة في حكم صلاة الجمعة)** رحمه الله السيد إسماعيل أخو السيد محمد باقر، عقد في شهر رمضان تدريساً خاصاً بشهر رمضان، باحث فيه أمام عدد من طلاب قليل، كنت أنا واحد منهم عن حكم صلاة الجمعة هل هي واجب تعييني، أو واجب تخييري، أو حرام كما يقول بعضهم على خلاف المشهور، أو نحو ذلك من الأمور، واستدل على ذلك باستدلالات تفصيلية من الكتاب والسنة ونحو ذلك، فهذا ما حصل فعلاً. وأنا كتبته ولا زالت الكتابة عندي وتعليقاته، أيضاً بعثتها له وعلق عليها بعض التعليقات بخطه، ولا زال خطه محفوظاً عندي

وخطه معروف له مزية خاصة -سبحان الله - فالمهم أنه هذا أيضاً من جملة المخطوطات المحفوظة التي قلما ذكرتها للآخرين. من جملتها أنه أنا في شبابي كنت يعني محتاج إلى بعض الإطلاعات، في الحقيقة إبن هشام الباب الأول من المغني، من كتابه **(مغني اللبيب)** في معاني الحروف والأدوات كما تعلمون ربما، فحينئذٍ هذا بابٌ كبير وفيه كثير من الزيادات والاستدلالات والأمثلة والزائدة والناقصة، أنا لخَّصتُه وحذفت كل هذه الأمور، ذكرت المحصِّل المختصر جداً، ولكنني استعرضت كل الأدوات والحروف التي هو إستعرضها، والآن لا زال عندي، أسميته باسم طفولي على كل حال ولكنه طريف **(الكتاب الحبيب مختصر مغني اللبيب)** وربما مجموع هذا الباب خمسين صفحة أو ستين صفحة ليس أكثر ولكنه لا زال ينفعني مثلاً: إنما وأنما وإما ونحو ذلك من الحروف ما هي معانيها؟ كم موارد ترد؟ ونحو ذلك من الأمور، إن وأن وإلى آخره. كل هذه أمور لا بد من الفحص فيها لغوياً ونحوياً الآن هذا محل حاجة. فلخصته لأجل هذا الغرض ويوجد بعض الكتابات البسيطة الأخرى.

الدراجي: مولانا لا تفوتنا الفرصة، توصياتكم للشباب وللمسلمين عامة.

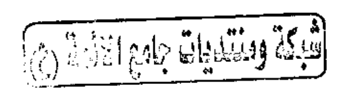
السيد الشهيد ﷺ: في الحقيقة في مثل هذه الظروف التي يحاول في الحقيقة أهم أهداف الاستعمار الغربي هو ماذا؟ هو صرف المسلمين والشيعة بالخصوص عن دينهم، لأنه وجد أن التقليل العددي للبشر لا يُجدي عن طريق الحروب ونحو ذلك، وإنما يُجدي الشيء الأكثر هو حملهم على الأهواء والشهوات والإنحرافات فمن هذه الناحية هذا موجود، حينئذٍ أحسن شيءٍ وموقفٍ يتخذه الفرد لنفسه: هو مطالعة الكتب الأساسية في أصول الدين، وأصول المذهب، من قبيل مؤلفات السيد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ عبد الحسين الأميني، ومحمود أبو رية، وعبد الفتاح عبد المقصود، ومحمد

التيجاني، والسيد عبد الله شبر، وآخرين. وكذلك كتب التفسير القديمة والحديثة، وكذلك بعض كتب العقائد، من قبيل فلسفتنا، من قبيل عقائد الإمامية، من قبيل أصل الشيعة وأصولها، ونحو ذلك من الأمور. ولربما مؤلفاتي أيضاً تدخل في هذا الصدد، ولربما مؤلفات أخرى. الحقيقة أن النجف منبع للفكر الأصيل، ولا ينبغي أن يُقاس عليها جملة من الكتيبات التي صدرت أخيراً، والتي لا قيمة لها، لا الشباب والمفكرين والمثقفين ينبغي أن يقيسوا النجف بمفكريها وبمحققيها، وليس بتوافهها لو صح التعبير. وفي الحقيقة في الختام أنا أشكر الأستاذ شكراً جزيلاً على هذه الفرصة، حقيقة هي فرصة فوق الشكر وفضله كثير أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وأنا إن شاء الله إن كنت من أهل الدعاء وممن تستجاب دعوته سوف أدعو له بكل خير في الدنيا والآخرة. في مضان الإجابة ولا يجعلني الله مقصراً بخدمته والحمد لله على حسن ظنه بي في الحقيقة، وإلا أنا أقل من ذلك، الله تعالى يعلم ماذا في النفس من أسواء من النفس الأمارة بالسوء، ولكنه الله تعالى يتفضل بكشف الحسن وستر القبيح جل جلاله، وهذا ما مَنَّ به عليَّ والحمد لله رب العالمين.

الدراجي: أحسنتم. في ختام هذا الحديث الشيِّق الممتع النافع للأجيال الإسلامية المفيد للشباب وللمسلمين نتوجه بالشكر الجزيل لسماحة المفكر الإسلامي الكبير والمرجع الأعلى السيد محمد صادق الصدر، ونرجو لكم أن قضيتم وقتاً ممتعاً مع هذا الحديث الشيِّق النّافع.

اللقاءات الصوتية

للسيد الشهيد الصدر قدس سره



اللقاء الصوتي الأوّل[1]

١٢ / محرَّم / ١٤١٩

(الشيخ) السلام عليكم سيدنا.

(السيد الشهيد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الشيخ) كيف حالكم سيدنا؟.

(السيد الشهيد) لا زلنا في نعمة الله ولطفه متى انقطعت رحمته جلَّ جلالُه؟.

(الشيخ) مولانا لوحظ على صلاة الجمعة بدايةً كانت بعد ولادة الزهراء، هذه بصورةٍ عامة، بصورةٍ خاصة، صلاة الكوفة كانت بعد عيد الغدير، فهل هذا اختيارٌ وتخطيطٌ أم ماذا؟

(السيد الشهيد) والله هو طبعاً لو كان البدء بنفس الأيّام المتبرِّكة التي هي مثلاً يوم ولادة الزهراء ويوم عيد الغدير أكيد أفضل، لكن هذا حسب القدر والقضاء الإلهي، إذا كان يوم الجمعة يوم الغدير نصلي فيه صلاة الجمعة، إذا لم يكن يوم جمعة فنؤجله إلى أقرب جمعة بعده بطبيعة الحال، ومن الصدف التي هي من النعم أنه بعده مباشرة، بحيث على أنَّه يوم الغدير هو ليلة الجمعة،

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قدس سره.

فإذا كنا قد تركنا يوم الغدير فلم نتركه بعيداً وإنَّما تركناه قريباً، وكذلك بالنسبة إلى ولادة الزهراء سلام الله عليها، أظنُّ أنَّ الفرق يومٌ واحدٌ أو يومين، هذا حسب ما هو متيسر، وإلا كان في وِدِّي أن نبدأ في يومٍ متبركٍ فعلاً، ولكن هذا ليس باليد دائماً بطبيعة الحال.

على كلِّ حالٍ الحمد لله على نعمته بمثل هذه النعمة واللطف الكبيرين، والذي أساسه في الحقيقة هو اتحاد كلمة أهل الولاية والمذهب جزاهم الله خير جزاء المحسنين، ما قصروا إطلاقاً لا في داخل الحوزة العلميَّة ولا في خارج الحوزة العلميَّة إلا ما خرج بدليلٍ على أيِّ حال.

(الشيخ) بعض الأقاويل تنتشر في شرق البلاد وغربها، خاصةً في الأجواء الحوزويَّة، على أنه هناك خلافاتٌ بين المراجع في النجف الأشرف، فما ردُّكم على هذا، وبالخصوص أنَّ مستوى الخلاف القائم بين الطرفين، المراجع الآخرين والسيِّد محمد الصدر!!

(السيد الشهيد) هذا طبعاً في اصطلاح علم الأصول له منشأ انتزاعٍ بكلِّ تأكيد. الخلاف موجودٌ، ولكنه موجودٌ ليس في هذا الجيل فقط، وإنَّما منذ مئات السنين ومنذ وجدت المرجعيَّة كان الخلاف موجوداً بين المراجع، إلى حدٍّ ما من الواضح يعني أنهم قليلاً ما يتزاورون فيما بينهم مع شديد الأسف، حتى أنه يمكن تطبيق هذه الحكمة: أنهم اجتمعوا على باطلهم، أهل الباطل، وتفرقتم عن حقكم، والمسألة ليست في هذا الجيل فقط وإنَّما في أجيالٍ كثيرةٍ وهذا واضحٌ جدّاً حتى للجيل السابق حينما كان مثلاً السيِّد الخوئي والسيِّد الحكيم والسيِّد الشاهرودي والسيِّد الشيرازي وآخرون أيضاً، كنا نلمس نفس هذه النتائج التي نلمسها الآن، لكن الآن يختلف عن السابق بشيءٍ معين، في الحقيقة وفقني الله سبحانه وتعالى لإنجازه هو إيجاد مرجعيَّةٍ منفتحة، وتحمل

هموم المسلمين وتحمل أعباء المسلمين ومشاكل المسلمين وتخاطب الشارع مباشرةً لو صحَّ التعبير، فمن هذه الناحية هذا اختلافٌ جذريٌّ، في الحقيقة هذا الإختلاف الجذري، كان مغفولاً عنه لو صحَّ التعبير، في الأجيال السابقة، كانوا يختلفون على أمورٍ جزئيَّةٍ من هذه الناحية، الآن الأمور ليست جزئيَّةً وإنَّما هي معتدٌّ بها لو صحَّ التعبير، فمن هذه الناحية طبعاً أنا قلت في إحدى صلوات الجمعة أنَّ الفرق موجودٌ وهو أنَّ السيِّد محمَّد الصدر ناطقٌ وأولئك صامتون، وهذا يكفي فرقاً بين المنهجين أو المنهجيتين في المرجعيَّة القديمة والمرجعيَّة التي أتبناها وأدعو لها، وإن شاء الله – طبعاً حسب إمكاني ولست أنا القادر وإنَّما القدرة لله سبحانه وتعالى – أن تستمرَّ المرجعيَّة أو يوجد هناك مراجعٌ من هذا القبيل الذين يعاملون الناس بالحسنى ويحملون همَّ المسلمين وينفعونهم بدرجةٍ فعليَّةٍ وكبيرةٍ ومهمةٍ، على كلِّ حالٍ هذا الخلاف موجودٌ ولكنه أرجو من الله سبحانه وتعالى على أن لا يؤدي إلى سوء، لأنَّه في الحقيقة كلُّ الروابط أيضاً موجودةٌ، نحن في دينٍ واحدٍ وفي مذهبٍ واحد، وفي منطقةٍ واحدةٍ التي هي عاصمة العلم النجف الأشرف، وكذلك حوزة واحدة، وتحت راية إمام واحدٍ وهو أمير المؤمنين سلام الله عليه، فمن هذه الناحية المسألة منتهيةٌ وكذلك المفروض بنا وإن شاء الله كلنا كذلك أن نكون على مستوى قضاء حوائج الناس ديناً ودنياً، فرقها أن السيِّد محمَّد الصدر، الله تعالى رزقه على أيَّة حالٍ وقد يكون هذا نعمةً وقد يكون هذا نقمةً، شيءٌ من قوة القلب الذي يستطيع أن يتصرف بها في الحقيقة التقيَّة المكثفة، صح أنا أقول بالتقيَّة عند وجوبها ولكنه التقيَّة المكثفة والدائمة بحيث الإنسان يؤدي إلى إهمال وضع الناس بعنوان أنَّ هذا الكلام فيه مخالفةٌ للتقيَّة، لا هذا في الحقيقة لا ينفع إلا الأعداء وهذا ينبغي أن يعلمه الناس فمن هذه الناحية هذه قوة القلب التي رُزِقتُها مَشَّت الشغل في الحقيقة وأنجزت كثيراً من الأمور.

البارحة بالليل أحد المشايخ، الله يديمه يسألني فقط جمعة؟ في الحقيقة ليس فقط جمعة، الحمد لله كثير أشياء موجودة وإن كان أنا لا أريد أن أمدح نفسي أنا أقلّ الناس على الإطلاق، ولكنه طبع الكتب والنفع وزيادة الراتب بالتدريج مثلاً، أنا أعلم بأنَّه في المرجعيات السابقة كانت السوق ترتفع ولكنَّ الراتب يبقى منحصراً، - تكلموا مع السيِّد؟ يقولون إننا لا نعرف؟ والسيِّد يفكر - إلى ستة أشهرٍ أو عشرة أشهرٍ في حين يرتفع الراتب بمقدار ربع الراتب أو بمقدار شيءٍ بسيطٍ ويعيش الناس على الكفاف والعفاف نعم، في الحوزة العلميَّة قسمٌ من الناس يعيشون على الأقلِّ من الكفاف والعفاف، لا، أنا الله تعالى إذا وسع عليَّ أوسع مباشرةً وبدون طلب، مثلاً من جملة الأمور أنه أنا أقول أنَّ الأصل هو الدرس وليس هو التعطيل، فلذا حُسِب من قبل بعض الواعين أستطيع أن أقولَ مائة وثمانون يوم درس في السنة متصل ونحو ذلك من الأمور، وكذلك تأسيس مكتبةٍ صوتيَّة، وكذلك تأسيس جامعة، وكذلك أمور كثيرة نعم، السؤال أنه الذي كان يعنيه الشيخ أنه ماذا ينبغي أن نعمل في المستقبل؟ أو قل أنه ماذا يريد السيِّد محمَّد الصدر أن نعمل في المستقبل؟ قلت له أنه لا أعلم ماذا أعمل في المستقبل، هذا بيد الله، أنا أفكر في حدود المصلحة ميدانياً أي في الوقت، وأبُتُّ فيه، وأعمله، إذا كان من جملة الأمور التي تدخل في فلسفتي الخاصة، وإلا أهمله وأعرض عنه، هذا هو مجمل المطلب.

(الشيخ) سيدنا بما أنَّنا خضنا في الإختلافات، هناك أقاويل كثيرةٌ تقول بأنَّ السيِّد محمَّد الصدر هو المسؤول حول أو عن ما يسمى بالإقامات، يعني تجديد إقامات الحوزة العلميَّة بالنسبة للطلبة أو المحسوبين على الحوزة العلميَّة من الأجانب، فكثرت الأقاويل بأنَّ جناب السيِّد الصدر من أيده يمنح ذلك،

ومن خالفه لا يمنح ذلك، ما هو ردكم؟ وهل هي حقيقة الإقامات الآن في حوزتكم أو تحت مسؤوليتكم، وهل هو تكليفٌ رسميٌّ من الدولة وهذا ما يكثر ويشاع الآن في إيران، خاصةً في قم ونستطيع أن نقول أتباع قم في سوريا وفي لبنان وبالخصوص هناك إشارةٌ حول الشيخ الباكستاني أو ما شابه ذلك؟

(السيد الشهيد) مولانا كانت هذه الأمور موكولةً إلى السيِّد الخوئي (قدس الله روحه) وكانت كأنها أمورٌ طبيعيَّةٌ وموجودةٌ ولا تحتاج إلى ضوضاء ولا تحتاج إلى تعليق، كانت قضيَّة التجديد موكولةً إليه حتى توفي، وكانت مسألة الإقامات موكولةً إليه حتى توفي، وكانت مسألة المدارس موكولةً إليه حتى توفي، وهي أمورٌ إلى حدٍّ ما ٩٠ ٪ أو ٩٥٪ من اختصاص الدولة، أو تشعر الدولة بأنَّها من اختصاصها، مع ذلك أوكلتها إلى الخوئي وانتَهى الأمر، فمن هذه الناحية ليس عيباً أو مستغرباً أن يكون الأمر موكولاً إلى شخصٍ آخر، وهذا من هذه الناحية صحيح، وطبعاً كان هذا برضا الدولة وينبغي أن يكون أكيداً، وحسب فهمي على أنهم يريدون واحد عراقي أشهر الموجودين من العراقيين يوكلون إليه هذا الأمر، وكأنَّما في حدود ما يفهمون وطبعاً أنا جاءني المطلب كأنَّما ناضجاً وناجزاً وهو أنه أوقِّع على هذه الأمور، ولم يكن طبعاً العراقيين الباقين ذوو شهرةٍ في ذلك الحين قبل حوالي ثلاث أو أربع سنوات، كمثل هذه الشهرة التي الآن متصفون بها، محل الشاهد على أنَّه هذا الشيء من هذه الناحية والشيء الآخر طبعاً الدولة تتوجس لا تعلم أنه ماذا سوف ينتج من مرجعيَّة السيِّد محمَّد الصدر أكيداً، وماذا عازم عليه؟ والإستفهام هذا دائماً موجودٌ شعبياً ودولياً وخارجياً، بأنَّه ماذا سوف يفعل أو ماذا سوف يقول السيِّد محمَّد الصدر؟ وهذا ما لا ترتاح له جهاتٌ كثيرةٌ بما فيها الدولة، محلُّ الشاهد أنه ينبغي طبعاً السيطرة - من زاوية وجهة نظرهم- على هذه الجهة وتحجيمها وأحسن طريقة للتحجيم هي أن يُمدَح ويُرفَع لأجلِ أن يخمُد ويأفَل نجمه وهذا

ما حصل فعلاً، من هذه الناحية تصرفوا - لو صحَّ التعبير - تصرفاً حكيماً - أي من زاوية وجهة نظرهم - ومنتجاً في الحقيقة، المهم وأنا عشته بأعصابي ولا أستطيع في حينها طبعاً، وإلى الآن لا أستطيع أن أقولَ بأنني مجبورٌ أو مكرهٌ بأيِّ يدٍ أصفق وبأيِّ لسانٍ أنطق على كلِّ حال، فالناس في داخل العراق وخارجه يأخذون المطلب كأنه ناجزٌ كأنني أنا رغبت بذلك، أنا كنت أقول لواحدٍ حينما يعتذر لي أنه قد اعترض عليَّ وشتمني أقول له أزِد في شتمي جزاك الله خيراً، لأنَّك إنما شتمتني لأنَّني إنسانٌ سيِّئ، لأنَّني رجلٌ على باطل فأنا قلبي معك إذا كنت أنا على باطل، فأنا سوف أشتم نفسي، ليس أكثر من ذلك، فمن هذه الناحية أقول له بأنَّ شتمك إن شاء الله مرضيٌّ لله سبحانه وتعالى، ولو كنت تعلمُ أني على حقٍّ لما شتمتني بكلِّ تأكيد، محل الشاهد القدم الآخر الذي في السؤال حسب فهمي أنه أنا أحاول طبعاً أن أُمَشِّي وأقضي كلَّ هذه الحاجات بالنسبة إلى الأجانب، أي أنه تُوقَّع كلُّ الإستمارات والمعاملات التي للأجانب، لكن يخرج من ذلك أحياناً ونادراً استثناءاتٌ من أهمِّ الإستثناءات في الحقيقة اثنان أنا لم أُوَقِّع لهم ليس أكثر من ذلك، واحد في العام الماضي وواحد في هذه السنة، والعمدة على الواحد الذي في هذه السنة وهو الشيخ بشير النجفي الباكستاني في الحقيقة، أنا قلت له مباشرةً بأنني لا أستطيع أن أُوَقِّع لك، لأنَّ تكليفي الشرعيَّ يقتضي أن لا أوقِّع له، قال لماذا؟ قلت له بأنَّه إذا قلت لك لماذا تحصل مفسدة، والآن أيضاً أقول إذا قلت السبب الحقيقي الذي أعرفه بيني وبين الله تحصل مفسدة، ولكنني أعطي على ذلك الدلالات وهي تدلُّ على ما في نفسي، بمعنى هذا الشيء الذي تعرفه وما خفي عليك أكثر في الحقيقة، أنَّ الشيء الذي أعرفه أكيداً على أنَّ هذا الشيخ يُوصِل إلى كثيرٍ من الوكلاء في العراق في المدن العراقيَّة أموالاً طائلةً جدّاً ربما تُعَدُّ بالملايين وتقضى بها كثيرٌ من حاجات الناس في البصرة، وفي الزبير، وفي

القرنة، وفي الناصريَّة، وفي العمارة. . . إلخ، محل الشاهد، مع العلم على أنه ليس له مقلدٌ ربما ولا واحد، لا نعلم أنَّ له مقلداً ولا واحداً فمن أين تأتيه هذه الأموال؟ مع العلم أنه مستمرٌ على ذلك ردحاً طويلاً من الزمن، مضافاً إلى أنَّ ثقاتٍ ذكروا - أكثر من ثقةٍ، عدد من الإخبارات وصلت - على أنَّ له عقاراتٍ وله أراضي وله بساتين وله حيواناتٌ وأبقارٌ. . . إلخ موجودة، فمن أين حصل على هذا المال؟ محل الشاهد، الشيء الآخر الذي ينبغي روايته أنه بعد يومٍ أو يومين من تأريخ عدم التوقيع لو صحَّ التعبير دَقَّ جرس التلفون في البيت في الحنانة وقيل لي أنَّ محافظ النجف يتكلم معك: السلام عليكم، عليكم السلام، قال كيف حالك سيدنا، قلت له: الحمد لله، المحافظ يقول: أنا سمعت بأنك لم توقِّع - ما مضمونه - لشيخ بشير، قلت: له نعم قال: لماذا، فذكرت له بعض الأمور التي يناسب المقام ذكرها وطبعاً الواقع لا يمكن التصريح بها، قال لي على أيِّ حال، الدولة فحصت عن الأمر وعزمت على إبقائه فأنا أنصحك وأقول لك بأنك توقِّع على ورقته، قلت له هذا أمرٌ أم اقتراحٌ ونصيحةٌ، قال: لا، اقتراحٌ وليس أمراً قلت له إذن تعفيني، وانتهت المكالمة ولم أوقع له إلى حد الحاضر، لكنه أنتَج نتيجةً جيدة، نفس تلفون المحافظ أنتَج نتيجةً جيدة، لأنَّني قلت بعد ذلك بصراحةٍ ووضوحٍ على أنه إذا بقي فالحقُّ معي، وإذا سافر فالحقُّ معه إذن أنا ظالم، وبقي إذنْ فالحقُّ معي وهو من هذه الناحية تبعٌ للفلانيين والفلانيين ليس أكثر من ذلك، إذن فأنا إن شاء الله لم أخالف تكليفي الشرعيَّ من هذه الناحية إطلاقاً.

(**الشيخ**) سيدي ما زلنا في الخوض في هذه الخلافات وهذه الأمور وهذه الأقاويل، فبعد الحادث المؤسف على المأسوف لقتله كما صرحت في خطبة الجمعة الثانية الشيخ البروجردي، ما هو تعليقكم على هذا الحادث

بالخصوص، وأنَّ الأمور بقيت استفهامات ومبهمات وعليك التوضيح سيدنا تجاه هذه المسألة؟

(السيد الشهيد) أنا حين أكون بعيداً عن هذا المجتمع أو هذا الإتجاه لو صحَّ التعبير، فأنا لست معايشاً للشيخ البروجردي ولست معايشاً لأضداده لا أعرف هذه الجهة ولا أعرف هذه الجهة، نقول ولا زالت علامة الإستفهام قائمةً بصراحة، إتُّهِمَت الدولة العراقيَّة في قتله، إتُّهِمَت الدولة الإيرانيَّة في قتله، إتُّهِمَ مجاهدي خلقٍ أو (منافقي خلقٍ في الحقيقة) في قتله، اتهم السيِّد محمَّد الصدر أيضاً في قتله، وهذا بصراحة، ولكنَّه الله تعالى العالم بحقائق الأمور، وأنا بالحقيقة طبعاً إنما هذه التهم احتماليَّةٌ ليس لها منشأ انتزاع، وحسب ما وصلني خبرٌ إجماليٌّ على أنه لم يُقبَض على أحدٍ ممن يحتمل أن يكون قد أوقع هذا الحادث المؤسف، فمن هذه الناحية إذا كان لم يُقبَض على أحدٍ فمن أين نستطيع أو حتى تستطيع الدولة أو المحقِّقين أو القضاة أو المحكمة أن تأخذ برأس الخيط، لا زال مجرَّد احتمالٍ قائم، والله تعالى أعلم بواقعه، وطبعاً أنا أستنكر بطبيعة الحال أن تكون هناك اعتداءاتٌ من خارج الحوزة على داخل الحوزة، شيءٌ سمجٌ جدّاً ولا يُحمَل ولا يُلبَس عليه ثوب، وخاصةً إذا كان واحداً من العلماء المتقدمين في السنِّ والمتقدمين في العلم، فلذا ليس الأسف فقط على شخصه وإنَّما الأسف أيضاً على نوعه أو على مرتبته، على كلِّ حال الله تعالى هو الحافظ قبله وبعده.

(الشيخ) سيدنا هناك قولٌ نحن لم نستطع إثباته أو نفيه هو أنكم كنتم على رأس وفدٍ لزيارة الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة عام ١٩٩٠ أو ١٩٩١م، إن كان هذا الأمر صحيحاً فلماذا كنتم في هذا الوفد أو على رأسه؟

(السيد الشهيد) حبيبي هذا صحيح، أنا الشيء الذي حصل أقوله، والشيء

الذي لم يحصل أقول للناس إنه لم يحصل حتى يصدق الناس أنه لم يحصل، إذ لو كان قد حصل لقلته، وهذا مما حصل في الحقيقة. في يوم ما دُقَّت الباب ودخل كأنَّما أحد نواب وزير الأوقاف الأقدم، رجلٌ (طبعاً أفنديّ) ومتقدمٌ في السنّ ومحترمٌ نسبياً ومُنطيقٌ نسبياً، ومعه جاء الشيخ أحمد البهادلي - محل الشاهد- وعرض عليَّ هذه الفكرة وطبعاً أنا في حينه كنت في غاية الضعف وفي تقيَّةٍ مكثفةٍ بحيث إنني لا أنزل إلى الحرم إلا بالشهر مرَّةً لزيارة أمير المؤمنين، ولقبض بعض الرواتب وأرجع إلى منزلي، فهذه التقيَّة المكثفة جعلتني بأنني لا أستطيع أن أرفض بطبيعة الحال، والذي فهمته من لحن الخطاب على أنَّ المسألة من قبيل القول على أنَّ الحكومة سوف تصرُّ على وجود الشيء هذا، في يوم آخر جاءني الشيخ أحمد البهادلي قال لنذهب إلى السيِّد الخوئي، لأجلِ أن نّأخذ منه أمراً بالترك على أنه يقول لا تذهبوا، وإذا قال لا تذهبوا فلن نذهب مهما كانت النتائج، وفي حينها ارتفع في نظري جزاه الله خير جزاء المحسنين، ذهبنا بعد الظهر في سيارته طبعاً بنزين لا يوجد تحت القصف الأمريكي - محل الشاهد - هو حصل على كميَّةٍ من البانزين - محل الشاهد - ذهبنا بعد الظهر قالوا لنا: السيِّد محمَّد تقي نائماً، والخوئي نائماً قلت فلنرجع فقال، لا هذا فيه مصرف بنزين نحن نبقى هنا، وبقينا في هذه القاعة الكبيرة وحدنا إلى قريب المغرب حوالي خمس إلى ستِّ ساعاتٍ إلى أن نزل الجماعة، وأخبرناهم فذهب السيِّد محمَّد تقي إلى والده هنيهةً ورجع، قال بأنَّه السيد يقول بأنني لا أعرف النتائج ولا أستطيع أن أقولَ لا، إفعلوا ما شئتم، بعد ذلك قلنا فلنصل بخدمته، فعلاً رأيناه وأيضاً ناقشنا نفس الموضوع وقال بنفس الكلام وخرجنا، وقلنا بأننا نذهب، وكنا ثلاثةً من الشيعة السيِّد حسين الصدر والشيخ أحمد البهادلي والسيِّد محمَّد الصدر واثنين من أبناء العامة واحد رجل دين وواحد دكتوراه. محل الشاهد، وحتى أنه الدوري أيضاً رأيناه في

بغداد جاء وتكلم معنا وأوصانا ببعض الأمور، وقال أنتم لا تتفرقوا في الشوارع وإنَّما انتقلوا مجموعين كلكم دفعةً واحدةً، ولا تذهبوا إلى هنا وهناك فقط علماء قم المشاهير. . . إلخ، محل الشاهد، وأعطانا الرسالة التي ينبغي إيصالها مجرَّد طلب الزيادة في المساعدة ليس أكثر ، حاصلها المفصل ليس أكثر من ذلك، **وفاضل عباس الذي الله تعالى قلعه والذي كان وزير الأوقاف** في حينها قال لي بأنَّه أنتَ اخترناك لرئاسة الوفد طبعاً (هم يريدون لحيتي أكيداً) لكنني في حينها قلت لنفسي أنه فليكن شيعيٌّ رئيساً لوفدٍ متكونٍ من شيعةٍ وأبناء العامة فقبلت، فذهبنا، وطبعاً سواق السيارات منهم وأيضاً هؤلاء الإثنان منهم، وتوكلنا على الله سبحانه وتعالى، أنا الذي فعلته لأجلِ إرضاء ربي أكثر من قدم، والآن أقوله الحمد لله تعالى أغناني بغناه في أواخر أيّام نزولنا في طهران، قالوا أنَّ الشيخ محمود الأنصاري الذي هو رجلٌ شيخٌ يتعصى بعصاه ونحن في فندق استقلال الذي هو من أهمِّ فنادق إيران، فالمهمُّ على أنهم جاءوا فأصعدوه إلى غرفتنا - في غرفة رئيس الوفد على أيَّة حال - وتكلمنا ببعض الأمور، وهو كان في الحقيقة ينوح على أخيه الذي هو مسجونٌ هنا، اسمه أحمد ذلك محمود الذي رأيناه وهو شبيهه بالضبط، كانوا هنا اثنين سادة أخوين يسمونهم مرعشيان متشابهان، وأخوان يسمونهم أنصاريان الذي هو هذا واحد منهم الشيخ محمود الأنصاري والشيخ أحمد الأنصاري والمهم أحدهم راح قبل حوالي عشرين سنةً فهو شكا كثيراً أنه أنا لا أنام بالليل، أنَّه أنا أتذكَّره دائماً، وقال أنتم إفتحوا فمكم وقولوا: أنه يوجد من قبل الشيخ محمود طلبٌ بإطلاق سراح أخيه، وطبعاً نحن قلنا وهذا فيه براءة الذمة وطبعاً لم يحصل شيء، ليس هذا محل الشاهد وإنَّما حينما خرج الشيخ محمود لم يوصله أحد أوصلوهُ إلى باب الغرفة أنا من ذلك الحين كان عندي شيءٌ من شجاعة القلب أوصلته إلى الطابق الأسفل إلى باب الفندق وحدي، أنا وهو، فحصل بعض الأمور أروي

أمرين:

أولاً: قال لي: بأنَّه أريد أن أساعد أسرة السيِّد الشهيد فأخرج لي قسم من المال لأعطيهم إياه، أنا رفضت، على كلِّ حالٍ على العموم أنا كنت أحوج منهم، هو لم يلحظني وإنَّما لاحظ أسرة السيِّد الشهيد على كلِّ حال، محل الشاهد ليس هذا أيضاً.

الأمر الثاني: الذي فعلته في تلك اللحظة إنما هي خمس دقائق ليس أكثر، أفهمته بصراحةٍ ووضوحٍ أننا مجبورون على المجيء إسألوه الشيخ محمود الأنصاري موجودٌ لا أعلمُ أنه يتذكر الآن أو لا، لأنَّه رجلٌ متقدمٌ في السنِّ على أيَّة حال، هذا ما فعلته قال لي مكرهين قلت نعم مكرهين، وفعلاً مكرهين ولا مناص من المجيء، لكنه سبحان الله في الزيارة الجبريَّة ذهبنا إلى الإمام الرضا سلام الله عليه وصلنا إلى خراسان وزرنا وذهبنا بطيارةٍ ورجعنا بطيارةٍ على نفقة الدولة المضيفة لم يدفع العراق ولا أشخاصنا فلساً واحداً، وكنا في كرم في الحقيقة لا بأس به جدّاً - محل الشاهد - والشيء الآخر الذي فعلته هناك وأنا أيضاً أأتي بإسم واحد لأنه كان التخطيط أننا نجتمع بالشيخ محمَّد علي التسخيري وظيفته ما هي؟ لا نعلم هو تقريباً بالإعلام الإيراني يشتغل وحسب الظاهر أنه في حينها كان أحد مستشاري أو سكرتاريي السيِّد الخامنئي، وربما لا زال، على كلِّ حالٍ ذهبنا وكانوا جماعة من الأصدقاء الذين كانوا هنا جاءوا لرؤيتنا، محل الشاهد أوَّل ما قلنا هو الكلام الرسمي - محل الشاهد - لكن قلت لهم أنكم لا تدفعوا مساعداتٍ إلا إلى أيدٍ أمينة، قالوا لي نحن لا نعرف الأيدي الأمينة، قلت لهم إذن إتقوا الله، لأنَّه الأيدي غير الأمينة سوف تفعل الأباطيل في هذه المساعدات لا أقل أنه يصل إلى تاجرٍ فيبيعه بأضعاف ثمنه، على كلِّ حالٍ المهمُّ ليس هذا الكلام، وهذا لم يكن من

وظيفتي الرسميَّة طبعاً، وأنا تعمدته إرضاءاً لله سبحانه وتعالى، وربما أنَّ الشيخ محمَّد علي التسخيري ذاكر لهذه النقطة أيضاً اسألوه محل الشاهد، وسبحان الله من فضل ربي أني كنت في يوم وفاة الإمام موسى بن جعفر ويوم المبعث في خراسان، هو يومٌ واحدٌ بينهما ٢٥ و ٢٦و ٢٧ رجب كنت هناك.

(الشيخ) سيدنا بين كلامك يوم تولية الإمام الرضا سلام الله عليه.

(السيد الشهيد) هكذا، الإمام الكاظم الذي يكون بعده هو الإمام الرضا، أحسن الله إليك محل الشاهد أيضاً هذا الشيء قاله الشيخ أحمد وأيضاً احترمته، لأنَّ فيه شمَّةً باطنيَّةً قال لي بأني مكروبٌ جدّاً على مغادرة خراسان، قلت له أنا أيضاً مكروبٌ جدّاً على مغادرة خراسان، نرغب أن نبقى شهراً أو سنة، ولكنَّ الأمر ليس باختيارنا إذهبوا وتعالوا حتى أنهم وعدونا وأنا أقول لك من هو (أغاي فومني) الذي كان ممثل وزارة الخارجيَّة الإيرانيَّة مرافق لنا وعدنا وقال أنا أروح معكم إلى أصفهان لأجلِ رؤية بعض الآثار القديمة، هناك آثارٌ مشهورةٌ على كلِّ حال، ولكن سبحان الله جاء الخبر بضرب نفق العامريَّة ونحن هناك في آخر أيّامنا أصرَّ هذا الرجل الذي هو الدكتور فلان بأنَّه: أنا بيتي قريبٌ من العامريَّة والآن بيتي إحترق وأنا أخاف، ماذا في نفسه الله العالم؟ المهمُّ أنه رجعنا بكلِّ صورةٍ، جرَّنا من إيران جر سبحان الله، نحن نازلون في بغداد حينما وصلنا قال: تفضلوا هنا البيت مريحٌ وكذا، وأنا بيتي يُلَفِّيكم، طيب أنتَ إذا كان تعتقد أنَّ بيتك احترق وأنتَ لم تر بيتك إلى الآن تدعونا إلى بيتك المحروق، طبعاً ليس محترقاً وهو يعلم أنَّه ليس محترقاً على كلِّ حالٍ وأنزلونا في حينه سبحان الله - على كلِّ حال هذه أيضاً بها فذلكة - قالوا لنا لا تنزلوا في فندق الرشيد لأنَّ فندق الرشيد مهددٌ بالقصف، وإنَّما أنزلونا في أبي حنيفة في بناية ما يسمى بـ(الإمام الأعظم) ليلةً واحدةً، بتنا وواجهنا الوزير وأعطاه هذا

الرجل نتائج السفرة وأدرنا ظهرنا ورجعنا للنجف، مثلاً من جملة الأمور أن الشيخ أحمد أو غير الشيخ أحمد كانوا يتضورون كثيراً على أهاليهم الذين تركوهم هنا ماذا حالهم و . . . إلخ، قلت لهم: آيةٌ واحدةٌ في القرآن تكفي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾(١) قلت له: قلها، قالها مرَّةً واحدة، قلت له هذا هو انتهى، فعلاً أنا حينما رجعت وجدت هناك كثيراً من الأمور لم تكن متوقَّعةً، جلبوا لهم شيئاً من الرزّ، شيء من اللحم. . . إلخ موجود، الحمد لله في غيابي سبحان الله هذا من فضل ربي وهذا طبعاً في ذلك الحين كان شق القمر يعني.

(الشيخ) جزاك الله خير الجزاء مولانا، هناك قولٌ - سبحان الله الأمر جرَّنا إلى الأقاويل - يقول بأنكم عندما أصدرتم الرسالة العمليَّة لم يكن هناك تخطيطٌ مسبقٌ لها أو إعدادٌ مسبقٌ لها، وإنَّما أردتم إنزال أيِّ كتابٍ باسم السيِّد محمَّد الصدر، هذا الشق الأوَّل من السؤال.

الشقُّ الثاني أنه عندما نزل منهج الصالحين بأجزائه الخمسة كان نزوله وكتابته بصورةٍ سريعةٍ بحيث السيِّد محمَّد الصدر بدأ يصحح في السنين الأخيرة الأخطاء التي نزلت، نستطيع أن نقول أخطاء للسرعة أو أخطاء مطبعيَّة وما شابه ذلك.

(السيد الشهيد) طبعاً ينبغي أن نجيب فقرةً فقرةً وليس كلاهما دفعةً واحدة:

أما الفقرة الأولى: فالشيء الذي أنا قلته وحسب الظاهر مطبوعٌ وليس شيئاً

(١) سورة إبراهيم: ١٤ / ٣٧ .

جديداً لكنني أكره لأجلِ الإعلام ليس أكثر من ذلك، أنني تصديت لهذا الوضع الذي يسمى بالمرجعيَّة في حوالي (١٩٨٤) ميلادي، لأنه صح كانت هناك مقاطعةٌ اجتماعيَّةٌ لا يُدْخل البيت إلا نادراً، وأغلب الإتصالات تصير نسائيَّةً وليست رجاليَّةً أو يتصلون بشخصٍ مثلاً متصلٍ بالأسرة لا أكثر ولا أقلّ، وإذا أُرى في الصحن فلا يسلِّم عليَّ أحدٌ ولا يسأل عن أحوالي أحد، والمسألة أكثر من سببٍ فيها، على كلِّ حالٍ لا نريد أن ندخل في التفاصيل، محل الشاهد أنني عرفت في ذلك الحين كثرة الأقاويل طبعاً مما أستطيع أن أسميه بـ (براني) السيِّد الخوئي، كثرة الأقاويل إلى حدِّ شكِّ طبقةٍ من الناس بتقليدهم فجاءوا شكوا لي بهذا المعنى وصل الخبر لي، فلو كان هناك شخصٌ آخر أعرفه أنه مرجعٌ ومتصدٍّ للمرجعيَّة أقول لهم اذهبوا إلى فلانٍ أنا اتركوني خارج قوس أنا لا أريد المرجعيَّة، محل الشاهد أنني لم أكن قد سمعت بمرجعيَّة السيِّد السبزواري إطلاقاً ولم يكن له وجودٌ إطلاقاً وإنَّما نبغ فجأةً في زمنٍ متأخرٍ عن هذا التعليق، فلو كنت أعلم أنَّ السيِّد السبزواري موجودٌ كنت أقول لهم هذا موجودٌ اذهبوا وقلِّدوه، لكنني لم أعرف فقلت أنه إما أن يبقى تقليدهم لا أقلَّ في حدود فهمهم مشكوكاً فيه، وهذا أمام الله لهم ليس جيداً، أو بدون تقليد يبقون على أية حال، وهذا أيضاً أمام الله لهم غير جيِّد، فمن هذه الناحية قلت لهم إذا تريدون أن تقلدوني أنا موجودٌ على أيَّة حال، فقلدني جماعةٌ، فأصبحت الأخبار غير شكل أنه نحن كيف سنصلي كيف سنصوم كيف سنخمس كيف سنزكي من أين نأخذ فروع أعمالنا كلّها سؤال سؤال منك وأنتَ جليس الدار، محلُّ الشاهد قضيت فترةً طويلةً بهذا الضغط وهو ضغطٌ معقولٌ وشرعيّ، لأنه أنا لا أريد إفساد أعمالهم العباديَّة بطبيعة الحال فكتبت أوَّلاً مخطوطةً، ولا زالت مخطوطةً تعليقاً على منهاج الصالحين للسيد الخوئي من أوَّله إلى آخره مع تتمةٍ، ملحق، موجودٌ كله ولا زال موجوداً ولم أطبعه فكتبت

من قبل البعض واستفادوا منه إجمالاً لكنه طبعاً التعليقة ليست تنفع العوام لأنّه يجب عليه أن يعرف أن يفكَّ الأصل ويفكَّ الفرع، يرى الكتابين معاً حتى يعرف النتيجة ومن عنده هذين الكتابين، ومن عنده هذه الفرصة والفهم فاضطررت إلى كتابة رسالةٍ مختصرةٍ في بلغة الراغبين التي أساسها جدي الشيخ محمَّد رضا (قدس الله روحه) وكتبت في المقدِّمة ذلك حتى قالوا إنَّ هذه رسالة جدِّه، لكنني كتبت في المقدِّمة أنني غيرت الفتاوى طبقاً على فتاواي - طبعاً محلُّ الشاهد ليس هذا - وأعطيتها للشيخ شريف كاشف الغطاء على أساس أن يرسلها إلى الرقابة ويأخذ إجازةً بها، وبعد فترةٍ من الزمن أتى لي بقائمة من الإشكالات أنَّ الأذان لا أعرف ماذا وأنَّ زواج المتعة لا أعرف ماذا هذا يخالف القانون العراقيّ، وهذا يخالف الدستور المهمّ.

(الشيخ) سيدنا هذه مذكورةٌ في الرسالات الأخرى.

(السيد الشهيد) هذا أيضاً معقولٌ جدّاً، مع من تتكلم؟ يتكلمون من زاوية قوةٍ بطبيعة الحال، وهم أيضاً الفلانيون، محلُّ الشاهد وتأخرت إجازتها ردحاً طويلاً من الزمن إلى أنَّ الله تعالى وفَّق إلى طبعها ونشرها ومعناها أنها انتشرت الطبعة الأولى وكان غلافها أزرق وكان السيِّد الخوئي في المستشفى في مرضه الذي توفي فيه، وكذلك طبعت فقه الفضاء قبل ذلك، وطبعاً أجيز ليس فيه شيءٌ من هذا القبيل الذي في إشكالات الصراط القويم، وأعطيت بيدي أنا ذهبت إلى الكوفة وكان السيِّد الخوئي موجوداً وأهديت له نسخةً من فقه الفضاء، الرجل على كلِّ حالٍ قلَّبه وقرأ فيه ملياً ثمَّ أغلقه ووضعه أمامه، ولم يعلِّق إطلاقاً، وأنا في حدود فهمي أنَّ فقه الفضاء أيضاً هو رسالةٌ عمليَّةٌ وفيها فتاوى محلُّ ابتلاء، ولكنه لم يعلِّق، ولم يناقش، فإذا كان هناك إشكالٌ على الصراط القويم ليس موجهاً إلى فقه الفضاء، وإنَّما المسألة أوَّلاً وبالأساس نفع

المجتمع، وأيضاً حفاظاً على عبادات من يقلّدني، والذي لا يعرف آرائي بطبيعة الحال لماذا يعمل بأحوط الأقوال، هذا ظلمٌ مع العلم أنني أستطيع أن أنقذهم من هذه الحالة الصعبة.

الآن ننتقل إلى الشقِّ الثاني أيضاً، أنا قلت أكثر من مرَّةٍ: في حدود فهمي منهاج الصالحين للسيد الخوئي طبع ستاً وعشرين مرَّةً والله العالم، على أيَّة حال في كلِّ الطبعات هناك تغييرٌ بين الألفاظ، لأنَّه طلابه فضلاء، أغاي بهشتي وأغاي فياض وأغاي خلخالي - السيِّد خلخالي الذي توفي - والسيِّد إبراهيم الشيرازي وفلان، نقاده يقولون له إنَّ هذا حصل فيه اختلافٌ، وهذا حصل فيه اختلافٌ، يغيرونه ويطبعونه الطبعة الثانية فلربما كلُّ الطبعات تختلف بعضها عن بعضٍ وربما أكثرها أنا لا أعلم بالضبط لأنَّني لم أقرأ كلَّ الطبعات طبعاً، لكنه من دون ضوضاء ولا يعلم الناس بهذا الشيء هذا منهاج الصالحين وهذا منهاج الصالحين، العاميُّ لا يعرف شيئاً إطلاقاً لأنَّه لا يستطيع أن يفتح أحدٌ فمه مقابل الهيبة العظيمة التي كانت في مرجعيَّة السيِّد الخوئي، محلُّ الشاهد، وكذلك بطبيعة الحال يعرفون - وهذا نُقِل والمطلب أيضاً في نفسه صحيح - أنَّ العلامة الحلي لم يقل في كتابين نفس الفتوى، في كلِّ كتبه تختلف فتاواه وهو لم يتهمه أحدٌ بذلك وهذا كنموذجٍ أشهر، وإلا المطلب هو أوسع، وأيضاً من المتأخرين نسبياً الشيخ محمَّد تقي الشيرازي الذي هو أحد طلاب السيِّد محمَّد حسن الشيرازي الذي كان المرجع الرئيسيَّ والكبير في سامرّاء، حينما توفي السيِّد محمَّد حسن جاء الناس إلى الشيخ محمَّد تقي، فقالوا له: السلام عليكم، نحن نريد تقليدك، قال: لا مع شديد الأسف، فقالوا لماذا؟ - أنا سمعت هذا الشيء من والدي، والرجل من فضلاء الحوزة وثقةٌ إلى درجةٍ عالية - قال بأنَّه: فتاواي تختلف كثيراً، في كلِّ فترةٍ زمنيَّةٍ قليلةٍ يتبدل رأيي الفقهيُّ ولا أستطيع أن أوصل هذه التبدلات إلى المقلدين، وطبعاً خاصةً في

ذلك الزمن الذي لم يكن الطبع والنشر موجوداً ولا أشرطة الكاسيت موجودةً - محلُّ الشاهد - ولم يقلدوه وذهبوا إلى غيره ربما ذهب بعضهم إلى جدي السيد إسماعيل جدِّ الأسرة، وآخرون موجودون الشيخ الآخوند والسيِّد كاظم اليزدي هؤلاء الناس تركوا الشيخ محمَّد تقي لم يكن من ذوي التقليد وهو ليس بمرجعٍ وإلى الآن معروفٌ أنه ليس بمرجعٍ والسبب في ذلك ماذا؟ هو هذا، صح هو إلى حدٍّ ما، له رغباتٌ اجتماعيَّةٌ من قبيل مشاركته جزئياً على أيَّة حالٍ في ثورة العشرين وغير ذلك، إلا أنه مرجع تقليدٍ بالمعنى المفهوم فلا، فمحلُّ الشاهد أنَّ اختلاف الرأي شيءٌ موجودٌ كثيراً فمن هذه الناحية ليس غريباً أنَّ السيِّد محمَّد الصدر يختلف في آرائه.

والنقطة الأخيرة التي أشير إليها: أنني كتبت في هذه الأيّام الأخيرة، في هذا الشهر الأخير، كتاباً سماه بعض طلابي (الإفحام لمدعي الإختلاف في الأحكام) فيه تسعين مسألةً تخصُّ الجزء الأوَّل من منهج الصالحين مقارنة في فصلين، الفصل الأوَّل مقارنة في مسائل المنهج نفسه سواء الجزء الأوَّل أو الثاني أو الثالث، والفصل الثاني مقارنة بفتاوى الصراط القويم. وأنا أجيب أنَّ الحلَّ هكذا وهكذا وهكذا في تسعين مسألة، وإن شاء الله سوف يصدر قريباً وقدمت هذه المقدمات أيضاً، قلتها: أنَّ الإختلاف ما بين العلماء ليس صعباً بل هو موجودٌ دائماً في الحقيقة، فليست المسألة مسألة عجلةٍ وإنَّما أيضاً مسألة تثقيفٍ وأنا أقول والمسألة مشهوريَّةٌ أيضاً أنه ما دامت الفتوى مستنتجةً بطريقةٍ شرعيَّةٍ وبطريقةٍ صحيحةٍ يمكن العمل عليها على أية حالٍ على أيٍّ من الفتويين يمكن، وإن كان طبعاً الفتوى المتأخرة تكون أدقَّ أكيداً، ولكنه ما دام أن المقلد لا يعلم بتغير الفتوى يستطيع أن يعمل بالفتوى السابقة، وهذا كأنَّما من هذه الناحية فيه براءة ذمةٍ ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) السؤال الأخير، ونحن متأسفون، أخذنا من وقتكم وأتعبناكم.

(السيد الشهيد) أنا في خدمتك.

(الشيخ) ونحن على علمٍ بأن صحتكم ليس بالمستوى الذي نرغب به ونطمح إليه، مولانا السؤال الأخير بالنسبة إلى إصداراتكم وكتبكم، الإخوة في الخارج في العالم العربي وفي شرق آسيا وفي أوربا وغيرها يشتكون من عدم وصول إصدارات السيِّد الصدر إلى أيديهم، وهذا الأمر حقيقة يجعل هناك حاجزاً أو حجاباً بين الإطلاع والمقارنة بينك وبين الآخرين، فماذا تنصحهم وكيف تواسيهم على ذلك وبالخصوص الإخوة المتواجدين الآن في الحوزات، في قم، في لبنان، في سوريا... إلخ، أو أي مكان وما هو الواجب الشرعيُّ لهم؟

(السيد الشهيد) من زاويتي أنا أعلم بأنَّ توزيعي أو توزيع أصحابي وأولادي لكتبي ضيقٌ جدّاً، وهذا الذي يراه الشيخ ستار الله يديمه من أنَّه المسألة الآن واسعةٌ ومهمة، لا، أنا في الحقيقة ما زلت مقيداً بكثيرٍ من الأغلال، الله تعالى كسر بعض الأغلال فحصل هذا الشيء، وأمّا أنه الأغلال الأخرى لا زالت موجودةً طبعاً، كتبي تطبع على نطاقٍ محددٍ ولربما بدون إجازةٍ أو بإجازةٍ فلانيَّة، فمن هذه الناحية سوف تطبع على نطاقٍ قليلٍ وتباع بأعدادٍ قليلةٍ ولا تصل إلى خارج العراق تقريباً أو تحقيقاً، هذا من زاويتي ولربما هو طبع ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ أو ٢٥٠٠ وإن كان المثل ليس لطيفاً يقول: بأيِّ فم تضعها، في حين أنَّ الشيعة هم ربما مائة وخمسون مليوناً أو أكثر - محلُّ الشاهد -، ربما بالمليون كتاب لا يوجد وهذا ما لم ولا أستطيع تغييره، لأنَّ قواي إلى الآن لا زالت ضعيفةً وإنَّما نعم، كما تتفضلون هم تكليفهم أن يأخذوا نسخةً واحدةً ويطبعوه عندهم وهذا الشيء ممكنٌ لأيِّ جهةٍ من الجهات التي ذكرتها والتي لم تذكرها وتوجد - أستطيع أن أسميها - حركةٌ

أو اتجاهٌ إلى هذا الشيء على نطاقٍ ضيقٍ جدّاً، والأمل في الله سبحانه وتعالى أن يتوسع، والمهم ليس هو هذا أنَّه هذا الشيء الذي أدعيه وكنت أقرب له تقريباتٍ كثيرةً، مثلاً أنا أعلم أو شيء من هذا القبيل الآن أغلق بابه بصدور منهج الأصول الجزء الثالث والجزء الأوَّل والذي هو أيضاً لم تصل نسخه إلى المطبعة ولكنه ناجز، أنا أقول للجميع أنه قارنوا بين محاضرات الفياض التي هي تقريرات السيِّد الخوئي، وتقريرات الهاشمي التي هي تقريرات السيِّد محمَّد باقر (قدس الله روحه) وتقريرات السيِّد كاظم الحائري التي هي أيضاً تقريرات السيِّد محمَّد باقر، وهذا القسم الصغير من الأصول التي هي نفحة الهواء، جزءٌ من نفحة الهواء ليس أكثر من ذلك فإذا قارنتموه وطبعاً أنا في بحثي درسي منبرٌ لأساتذتي وهم اثنان من أبرز الجيل السابق أو أبرزهم على الإطلاق أذكر أدلتهم وأناقشها بمقدار ما يبسره الله سبحانه وتعالى طبعاً السيِّد الخوئي والسيِّد الصدر، وهذا موجودٌ في منهج الأصول بوضوح ومعروفٌ طبعاً بوضوح ليس بذاك الوضوح، وإنَّما بوضوحٍ لمن يفهمه من فضلاء الحوزة على كلِّ حالٍ، أنا كنت أقول بعض التقريبات وهي صحيحةٌ ولكنه الآن بعد صدور المنهج حسب الظاهر ينبغي أن ينغلق الكلام، لأنَّه الشيء حسيٌّ وتحت اليد حصل ولله الحمد أيضاً هذا بفضل رب العالمين.

(الشيخ) سيدي ما زلنا في السؤال الأخير ولكن هذا نعتبره.

(السيد الشهيد) ما بعد الأخير، لا يهمّ.

(الشيخ) هل تتمنون أو ترغبون بفتح مكاتب لكم في البلدان الإسلاميَّة.

(السيد الشهيد) في الحقيقة من حيث مسؤوليتي من باب أنه: «من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم»، وكذلك في حدود التخطيط أو التفكير أو

الأسلوب والذي مشيت فيه على مرجعيتي، الأسلوب المنفتح لو صحَّ التعبير طبعاً هذا أكيدٌ مائةً بالمائة بل مليون بالمائة وليس مائة بالمائة، ولكنه هذا نظرياً أما من الناحية العمليَّة فإنما هو منوطٌ بأمرين ليس في اختياري شيءٌ منهما وإنَّما بإرادة الله واحده، منها:

وجود التقليد في المنطقة لي إذا كان في المنطقة ليس لي مقلدٍ أو قليلين جدّاً لماذا نفتح مكتباً، كأنَّما نَحثُّ الناس على التقليد، وهذا فيه طلبٌ للدنيا ومسؤوليَّةٌ في الآخرة، وإنَّما مسؤوليَّة الدنيا نعم، إذا كانوا يحتاجوني فعلاً هم سوف يتوسطون لوجود شيءٍ من هذا القبيل، وهذا شيءٌ رئيسيّ.

والشيء الرئيسيُّ الآخر: وجود ناسٍ أكفاء ومخلصين وعدولٍ يتكفَّلون المكتب لأنَّه ليس مثل هذا التبعثر مائة أو مائة وخمسون وكيلاً في الأطراف، ليس واحدٌ منهم رئيسيٌّ كلهم كأسنان المشط سواسية، لكنه في البلدان الخارجيَّة لا لكلِّ إقليم لو صحَّ التعبير بالمعنى القديم مثلاً في إيران أو في لبنان أو في سوريا أو في الخليج يحتاج إلى مكتبٍ بطبيعة الحال يتكفله شخصٌ من هذا القبيل، وأنا طبعاً لم أجده إلى الآن، إلى يومي هذا، ولكنه أنا في طريق الفحص ولا زلت أفحص من حوالي ثلاث سنواتٍ من حيث يعلم الله، ولا يعلم الناس ولكنه ليس في اليد من حيلة، ما هو الجواب أنا لا أعلم، وإنَّما الجواب ليس عليَّ وإنَّما على أولئك الذين إذا طلبوا مني أن يقدموا لي شخصاً كفوءاً - يقول هذا إنسانٌ جيد - نجعله وكيلاً فإن حصل ذلك فبها ونعمت، جزاهم الله خيراً لكنه على أيَّة حالٍ لم يحصل إلى حدِّ الآن على كلِّ حالٍ جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، ونأسف على المضايقة، وإن شاء الله تصل هذه الكلمات الصادحة بالحق الإلهي إلى كل منصف، ويعي الحقيقة ولله الحمد.

اللقاء الصوتي الثاني[١]

١٩/ محرم / ١٤١٩

(الشيخ) السلام عليكم سيدنا.

(السيد الشهيد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الشيخ) مولانا هناك بعض الأسئلة مطروحةٌ من بعض الأخوة في داخل العراق وفي خارجه.

(السيد الشهيد) أهلاً وسهلاً بكم.

(الشيخ) حقيقةً بعد التحرك والإنبعاث الجديد الذي بعثته في الشارع الإسلامي أو في الشارع العراقي والشارع العربي وفي الشارع الشيعي بصورةٍ خاصة، بدأت الناس توجّه - والجموع الجماهيريَّة المسلمة بصورةٍ عامةٍ والشيعيَّة بصورةٍ خاصة - أنظارهم حول سماحة وليّ أمر المسلمين السيِّد محمَّد الصدر الموسوي (دام عزه)، فهذه التساؤلات تقريباً من الداخل والخارج، منها ما يقولونه خاصةً في دول الخليج العربي بعد النجاح الكبير الذي لاقته صلاة الجمعة في داخل العراق وخاصةً بعد إصدار الأمر الولائي

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قُدِّسَ سِرُّهُ.

بالوجوب التعييني، فهل هذا يعني لو أقامها أيُّ رجل دينٍ خارج العراق وامتثالاً لحكمكم، فهل يجب عليه الحصول على مأذونيَّة الجمعة كما هو الحال بالنسبة إلى الوكلاء أو رجال الدين داخل العراق أم لا؟ والأمر لكم سيدي.

(السيد الشهيد) أنتَ تعلم مولانا أنه أنا لم أصدر حكماً عاماً بنحو القاعدة، أنه أيها الرجال - رجال الدين - صلوا الجمعة، لم أقل ذلك، وإنَّما وجهنا أوامر خاصةً لأفرادٍ معينين قلوا أو كثروا بأن يصلوا الجمعة، وكلُّ واحدٍ أعطيناه ورقةً جزاهم الله خيراً امتثلوا صلوا الجمعة من قبل حوالي عشرة أشهر ونحو ذلك، محل الشاهد على أنه ليس هناك أمرٌ عامٌ ليمتثل في داخل العراق أو في خارج العراق، معنى ذلك أنه يتعين في كلٍّ واحدٍ من مصلي الجمعة أن يكون له أمرٌ خاصٌ به، ومن الصعب جدّاً أن يكون المطلب عشوائياً - نستطيع أن نسميه - أو كما يقولون باللغة المحليَّة (فالت) لا، إذا كان تصدى بنفسه، إذن فالمسألة تخصُّه أمام الله سبحانه وتعالى وأنا لا أقبل ما لم يكن هناك سؤالٌ وجوابٌ شفويٌّ أو تحريريٌّ بأنَّهُ هو جامعٌ للشرائط لو صحَّ التعبير ويستطيع إقامة صلاة الجمعة ومن ناحيةٍ أخرى نفهم هذا المعنى في الرتبة السابقة، وفي الزمان الأسبق من إقامته لصلاة الجمعة وإلا يكون المطلب صعباً.

(الشيخ) مولانا كيف يحصل هذا التوثيق الذي تشيرون له لرجال الدين في الخارج؟

(السيد الشهيد) نجمع القرائن من الناس الموثقين الذين يشهدون له، إن اجتمعت القرائن فبها ونعمت، وطبعاً سوف نقبل وأمّا إذا لم نستطع أن نجمع القرائن، فنحن معذورون على أيَّة حالٍ من السماح له بإقامة صلاة الجمعة.

(الشيخ) مولانا، هل هناك أشخاصٌ الآن في ذهنك موجودون في الخارج

تتمنى أن يصلوا الجمعة لو طلبوها؟

(السيد الشهيد) أنا قليل الإطلاع على التسميات في الخارج، طبعاً فضيلة الشيخ محمَّد النعماني والشيخ علي صادق موجودون هناك، وإذا تيسرت لهم الظروف بالتدريج أن يقيموا الجمعة شيءٌ جيد، أنا لا أنكر ذلك وإذا أرادوا ورقةً أيضاً نعطيهم، وأمّا أنه ناس، طبعاً هم بعيدون، أيُّ واحد ممن يعيش في الخارج لم نعاشره ولم نعرفه ولم نكلمه، يتوقَّع أنه نعلم الغيب كأنَّما هو ثقة، لا بطبيعة الحال، هذا غير معقولٍ في نفسه، وإنَّما يحتاج إلى شهادةٍ وتوثيقٍ ليس أكثر من ذلك، وأنا لا أستطيع أن أشير إلى أي واحد، طبعاً إيران خارج قوس، لأنَّ إيران فيها صلاة جمعةٍ رسميَّةٍ لا يمكن أن تكون هناك جمعاتٌ أخرى وإنَّما الكلام في غير إيران، في غير إيران أنا لا أعرف شخصاً بعينه، يعني أتمنى أن يقيم الجمعة لا أستطيع أن آتي بأيِّ اسم.

(الشيخ) هل يعتبر هذا إذناً إلى الأخوة الأجلاء الشيخ علي صادق والشيخ محمَّد النعماني.

(السيد الشهيد) فليكن كذلك.

(الشيخ) جزاكم الله خيراً. مولانا، نتحول إلى أمرٍ آخر، حقيقةً دائماً عودتنا على الصراحة بما أنه نجلكم الأكبر السيِّد مصطفى أيده الله موجودٌ، ونحن تعودنا وتعلمنا منك الصراحة الأكيدة، هناك أمورٌ كثيرةٌ حول شخصيَّة السيِّد مصطفى (أدامه الله)، بأنَّ السيِّد مصطفى على خلافٍ مع سماحة وليِّ أمر المسلمين الوالد، وأنَّ السيِّد مصطفى ذو أسلوبٍ متعجرفٍ في البراني وفي غير البراني، وهذا هو رأي سماحة السيِّد فيه، هذه الأقوال التي تنقل أنه السيِّد مصطفى توجد له علاقاتٌ مشوبةٌ وغريبةٌ لا يرضاها سماحة السيِّد، لكنَّ سماحة

السيِّد يغضُّ النظر بتقيَّةٍ من أولاده قاطبةً ومن السيِّد مصطفى بالخصوص، هذا ما يتناقل في الشارع.

(السيد الشهيد) في الحقيقة القرائن المتصلة موجودةٌ على استمرار وثاقتي به، لأنَّه أنا قلت عدَّة مرات، إنَّ الشخص الذي أكتب له إمامة جمعة، معناه أنني أشهد بعدالته وقد كتبت له إمامة جمعة إذن فأنا أشهد بعدالته.

(الشيخ) وهو قاضٍ أيضاً.

(السيد الشهيد) نعم، وهذه النقطة الثانية أيضاً كذلك، وطبعاً أيضاً أنا أقول كلُّ من نصبته قاضياً أشهد بعدالته وقد نصبته قاضياً أشهد بعدالته ومعنى شهودي بعدالته أنني - يعني في الحقيقة أنا الذي أفهمه من نفسي والله العالم - أنه كثيرٌ من الأمور أو الأمور المهمة التي يعيشها أولادي أنا على إطلاعٍ عليها، لا أقول أنه أنا ليس لي دخلٌ واعملوا الذي تريدونه لا، وإنَّما الشيء الذي أستطيع أن أجمعه من أخبارهم أجمعه، ومع ذلك أنا أشهد بعدالتهم، فإذا كان المطلب هكذا معناها هو الرجل ليس مقصراً، طبعاً يحتاج إلى نقطتين تؤخذان بنظر الاعتبار:

النقطة الأولى: إنه هو الابن الأكبر لهذا الذي تسمونه وليَّ أمر المسلمين - محلُّ الشاهد - يعني يعيش في المجتمع نقطة قوةٍ وليس نقطة ضعفٍ، فمن المحتمل أنه يستغلُّ نقطة قوته في توجيه بعض الناس أو توجيه الأوامر إلى جملةٍ من الناس لعله يكون في صالحهم، فمن الطبيعيِّ أن يجد نفسه هكذا وإن كان أنا ناصح أولادي كثيراً أنه لا يكونوا على هذا التفكير وعلى هذا المستوى، يكونون مع سائر الناس كأسنان المشط كما أنا أحاول أن أكون مع كافَّة الناس كأسنان المشط، طبعاً هم أيضاً لا أقول مثلي وإنَّما يتقربون أيضاً بذلك إلى الله

سبحانه وتعالى، إذن فنقطة القوة لا ينبغي أن تُستغلَّ، هي بفضل الله موجودةٌ بطبيعة الحال لكنَّه استغلالها أنا أعتقد انه ليس بصحيح، إلا الأشياء التي فيها مصلحةٌ اجتماعيَّةٌ أكيداً، ومن الممكن لأولادي أو المشايخ أي واحدٍ أن يحول الأمر عليَّ وإن كان المثل يقول (اجعل سيد محمَّد وجه قباحة) لا يهمُّ أما أنه هو يستغل موقفه من سيد محمَّد أنا لا أقبل بذلك حتى أولادي وهم يعلمون بذلك، ولربما اقتضت المصلحة في أنظارهم أن يعملوا شيئاً من هذا القبيل أحياناً، معذورون إن شاء الله.

النقطة الثانية: إنه قد ينسب أنه مثلاً يستعمل شيئاً من الغضب أو العصبيَّة، في الحقيقة أنا جربت ذلك خلال ٤ أو ٥ سنوات في السابق وندعو للناس على أنه لا يبتلي واحد بمثل ما ابتلانا به، الإنسان يواجه في كلِّ يوم ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ أو ٥٠٠٠ شخص مثلاً ربما يصبر مثلاً بالمعدل على ٤٥٠٠ من ٥٠٠٠ لا يهم يصبر، يبقى ٥٠٠ يصبرون على إرادتهم وعلى حوائجهم قد يصبر على المصرين أيضاً بنفس النسبة، واحد بالعشرة من الباقين يصرُّ على إرادته أكثر إلى أن يصل إلى ناسٍ لا خَلاقَ لهم، وهم أيضاً يضطرون الفرد إلى أن يكون ضدهم عصبياً، لكنَّ الناس في المجتمع سوف يحمِّلون المسؤوليَّة عليه وعليّ، وليس على المُراجِع ولو كانوا في محله كان أيضاً يوبخون المُراجِع لكنه كأنَّما ينبغي على العالم أن يصبر مائةً بالمائة إنما أنا نفسي مثل نفس الباقين أيضاً السيِّد مصطفى يكون نفس الباقين، الصبر له درجةٌ معينةٌ والإنسان قد ينفذ صبره بعدها، فأيضاً مع ذلك نقول لهذا المُراجِع - الذي هو غثيث في الحقيقة - نقول له أقل المجزئ من التفهيم فإن فهم فهم وإلا نحن متخلون عنه، فالعصبيَّة لها مورد ولا تبذل في الظلم ولا في الحرام إن شاء الله، ولكنها خاصةٌ بذاك المورد، حينما أنا كنت أعبر أنَّ قوة الإرادة لا تدفع إلا بقوة الإرادة وهذا موجودٌ بشرياً حقيقة وليس فقط

في النجف ولا في الحوزة، فالإنسان إذا قال لك لا بأس ولا يهمّ وكذلك أنتَ تقول له لا يهمُّ طبعاً أما إذا أصرَّ وأزعجك وداس على قلبك، فماذا سوف يكون ردُّ الفعل بطبيعة الحال؟ محل الشاهد.

والشيء الآخر الذي قد يقال حوله مثلاً، الإتصال بالحكومة، في الحقيقة أنا كنت يقال عني هذا الكلام قبل سنواتٍ وليس ذلك عجيباً، لكنَّ الشيء الذي قد يحدث نادراً أننا نحتاج إلى شيءٍ من هذا الإتصال، طبعاً التليفون بيد الحكومة والبرقيَّة بيد الحكومة وطبع الكتاب بيد الحكومة، وحتى إجازة صلاة الجمعة في مسجد الكوفة لم يكن غصباً على الحكومة أكيداً، ولا يمكن أن يكون غصباً على الحكومة، كل ذلك طبعاً يحتاج المجتمع إلى الجهة الحاكمة عليه والحوزة أيضاً تحتاج، بالآخرة، نحن إنما عزَّلٌ لا نستطيع أن نتصرف، فمن هذه الناحية قد نحتاج إلى شيءٍ من الإتصال ببعض الموظفين وأكثر من يدبرها وأهلاً لأن يقوم بها إنما هو السيِّد مصطفى الذي أرسله عني أحياناً نادراً ربما كلَّ ستة أشهرٍ أو في السنة مرَّة قد يحصل شيء من هذا القبيل، وهذا لا يعني أننا من قبيل القول خاضعون لهم أو نحتاجهم إنما لأجلِ تمشية الأمور التي في مصلحة الدين وفي مصلحة الإسلام ليس أكثر من ذلك، وإن شاء الله، الله يجيرنا مما هو أكثر من ذلك بعونه وقوته سبحانه وتعالى.

(الشيخ) جزاك الله خيراً، من الأمور التي خاض بها الشارع جامعة الصدر الدينيَّة. ما الحاجة إلى تأسيس الجامعة؟ ما هو نظام الجامعة؟ ما هي كيفيَّة القبول في الجامعة؟ إلى آخره من أمور الجامعة جزاك الله خير جزاء المحسنين.

(السيد الشهيد) انظر أنتَ لا توسعْ سؤالك، نقطة نقطة. أنا أتحدث عن الجامعة ككلٍّ، وليس عن الجامعة كتفصيلٍ، لأنَّ التفصيل أنا متخلٍّ عنه أنا لم أدخل في التفاصيل إلا نادراً، لأنَّني عينت أحد أولادي الذي هو السيِّد مقتدى

عميداً عليها ورميتها عليه، وهو خلال هذه المدة اكتسب تجارب ومشى جزاه الله خيراً على أية حال، وطبعاً هي حينما تبدأ تبدأ بصفوفٍ متدنيةٍ - نستطيع أن نقول - أجروميَّة وألفيَّة وشرائع وشيء من هذا القبيل تصلح للتجربة حتى ما إذا كان توسعت وكثرت صفوفها من ناحية وارتفعت دراستها من ناحيةٍ أخرى وتعمقت تكون تجربة أيضاً عند العميد وأيضاً عند الأساتذة وأيضاً عند الطلاب أكثر بالتدريج بعون الله، محل الشاهد ليس هذا، أنا من هذه الناحية - من ناحية تأسيس الجامعة - كأنه ناظرٌ إلى النقطة التي كان الشيخ محمَّد رضا المظفر ﷺ ينظرها ونحن أيضاً ننظر، وما زالت الحوزة هكذا إنها حوزة من قبيل نقول (كلاسيكيَّة) أو متخنثة أو ضيقة وإن كان أنا لا أريد أن أعتدي هذا الإعتداء وأقول خاصة بالحيض والإستحاضة ولكنه مجازاً وتقريباً هي خاصةٌ بالحيض والإستحاضة، في حين أنَّ العالم ليس بهذا الترتيب. الحيض والإستحاضة يفيدان كلَّ نساء العالم بالتأكيد، ولكنه مع ذلك هناك أمورٌ أكثر من ذلك بكثيرٍ وأعلى من ذلك بكثيرٍ وأحوج من ذلك بكثيرٍ من قبيل - وإن كان أنا لا أريد أن أستغيب أحداً - أتى لي شابٌّ في البراني وقال قبل قليلٍ كنت في براني أحد المراجع وسألت السيِّد فلاناً عن نظرية لأنشتاين أنه ماذا تقول في النظريَّة النسبيَّة؟ على ما ببالي أو أي شيء، فقال لي: أنا صار لي ثلاثين سنة ساكن النجف ولا أعرف جيراني وتريدني أعرف أنشتاين من هو، تعليقه أنه سقط عن عيني فوراً - أي هذا المتكلم - سقط ذاك عن عينه فوراً، وبهذا المحلِّ أنا لا أريد أن أسقط عن عين الله سبحانه وتعالى وعن عين المجتمع إنما قلب المؤمن مرآة رضاء الله، فإذا كان سقط المرجع عن أعين المؤمنين معناها أنه فقد رضاء الله سبحانه وتعالى، وبتعبيرٍ آخر إنَّ الحوزة على أيَّة حالٍ كأفرادٍ قادةٌ بمعنى من المعاني للمجتمع ينبغي أن يكونوا كما قال الله سبحانه، أو كما في الخبر: «من لم يحمل همَّ المسلمين فليس بمسلم». فإذا كان المرجع لا

يحمل همَّ المسلمين فمن يحمل همَّ المسلمين، لعلي الله تعالى جعل لي مثل هذا التوفيق إذا كنت أنا أهلاً لهذا التوفيق - محل الشاهد يبدو أننا مشينا كثيراً نرجع إلى قضيَّة الجامعة -، فمن جملة هموم المسلمين ما هي؟ هي التوسع في الدرس مثلاً فيزياء وكيمياء ورياضيات وتفسير وفلك وانكليزي وتاريخ وخاصةً تأريخ الأئمة سلام الله عليهم ولا شكَّ وينبغي هذا أن يسجل على أيَّة حالٍ أنا أعتقد أنَّ التاريخ القديم والحديث في البرامج الحديثة مغيرٌ ومزورٌ بكثيرٍ من فقراته، يكفي أننا نراجع كتاب الفلسفة اليونانيَّة ليوسف كرم، أنا راجعته قبل حوالي ثلاثين سنةً - محل الشاهد - يُخرج كلُّ هؤلاء ملاحدة ليس لله أثرٌ في فلسفتهم عن علمٍ وعمدٍ وهو يعلم أنَّه كاذب، حتى أفلاطون وأرسطو لا يذكر من أرسطو إلا أنهُ حينما أرادوا أن يقتلوه أوصى أن يذبح ديكٌ بعد وفاته، أكثر من هذا لا يوجد، ليس أرسطو سقراط، حينما حكم عليه بالإعدام قال اذبحوا لي ديكاً ويتكلم بأمورٍ غائمة، المهم أنه يبعد فكرة الدين عن هؤلاء الفلاسفة ويبعد فكرة الله عن هؤلاء الفلاسفة ويبعد فكرة الآخرة عن هؤلاء الفلاسفة، مجرم ليس أكثر من ذلك، كاذب ليس أكثر من ذلك - محل الشاهد - هذا من جملة التواريخ فكيف بالتواريخ الأخرى وكتاب معلن ومشهود بصحته الآن في المجتمع، ولا أقل أننا نستطيع كحوزةٍ أن ندفع القليل - القليل والكثير بيد الله - ولكننا إذا استطعنا قليلاً مهما قلَّ ولو واحد بالمليون أن نرجع التاريخ إلى مجراه الطبيعي، كما أنه مثلاً نرجع الحاضر إلى مجراه الطبيعي إذن نحن فتحنا فتحاً مبيناً أمام الله والتاريخ والمجتمع، لعلنا نوفق إلى ذلك، من جملة مصاديقها طبعاً واضح أنه تأسيس جامعة الصدر، وبهذه المناسبة طبعاً في الحقيقة أريد أن أقولَ إنه وُجِّه مثل هذا الإعتراض أنه سماها باسمه جامعة الصدر وأنتَ كأنما لم تلتفت إلى هذا الإشكال، والمهم أنه أنا سكتُّ، وأنا قلت أوَّل حديثي عن الجامعة أنه أنا أوكلتها إلى أولادي، ومن

جملة ما أوكلته إلى أولادي هو هذا يريد أن يسميها جامعة الصدر أو أي شيءٍ آخر هذا مربوطٌ به فأتى لي الخبر أنه عمل (المانشيت) على الواجهة أنه كاتب جامعة الصدر، أنا ليس لي دخلٌ، هذا وغيره بالنسبة لي سيان، المهم أنني لم آمر به والله تعالى هو العليم القدير.

(الشيخ) مولانا ما بين كلامكم أنه أمير المؤمنين سلام الله عليه تشرفت به الكعبة، والجامعة تشرَّفت باسم الصدر.

(السيد الشهيد) أسأل الله أن أكون عند حسن ظنِّك، أنا أقلُّ من ذلك بكثير.

(الشيخ) يعني مولانا خلاصة هذا الكلام بما أنَّ هناك حوزةً علميَّةً موجودةً فهل هناك حاجةٌ دعتك إلى وجود هذه الجامعة.

(السيد الشهيد) سبحان الله أنا بَيَّنتُ ذلك، لأنَّ حاجة المجتمع تقتضي التكثير في الثقافة العامَّة والتكثير أيضاً في الثقافة الخاصَّة يعني بالتثقيف بالعلوم واحدةً واحدةً يكفي أن نسأل هذا السؤال أنه ردُّ الفلسفات الأوربيَّة المعادية، مناقشة المسيحيَّة، مناقشة اليهوديَّة، مناقشة الوجوديَّة، مناقشة دون فلسارتر، مناقشة جون لوك، مناقشة سبينوزا، وفلان، وفلان، وفلان ديكارت مثلاً، أو أي واحدٍ نناقشه بأحكام الحيض والإستحاضة؟ أليس هذا الكلام عيباً؟ أكيداً لا بطبيعة الحال، وإنَّما ينبغي أن نناقشه بأسلوبه وبفكرته وبالمقدمات التي توصل إلى الانتقاد الحقيقيِّ له وإقناع الفكر المعاصر لو صحَّ التعبير بشيءٍ يفيد، وأمّا نحن لا دخل لنا ونحن علينا بالإستخارة وصلاة الجماعة، هذا كله ينبغي أن يختصَّ بهم، أنا تبرأت منه، الله تعالى أعاذني من هذا الإتجاه العجيب الغريب.

(الشيخ) مولاي كذلك من المؤسسات الجديدة في الحوزة العلميَّة وفي تأريخ المرجعيَّة من تأريخ الغيبة الكبرى تقريباً المحكمة الشرعيَّة التي أوجدتها وأنشأتها في النجف الأشرف، وكأنه عُيِّنَ ثلاثة قضاة، القاضي سيد مصطفى الصدر، والقاضي الشيخ علي النعماني، والقاضي الشيخ علي البهادلي. ما الضرورة لهذه المحكمة الشرعيَّة الآن؟.

(السيد الشهيد) مولانا بمعنى من المعاني وإن كان هو المعرض الاجتماعي كأنني أنا مؤسسها، صح، ولكنه ثبوتاً لو صحَّ التعبير أنا لم أؤسسها، لماذا؟ لأنَّ القضاء الشرعي موجودٌ منذ عصر الأئمة، منذ عصر أمير المؤمنين وإلى هذه الليلة موجود، وكلُّ مجتهدٍ يصل إلى درجة الإجتهاد هو صالحٌ لأن يتولى القضاء وما أكثر - طبعاً ليس بنسبةٍ عاليةٍ على كلِّ حال - ما أكثر القضايا جيلاً بعد جيلٍ التي حوِّلت عن طريق القضاء الشرعي، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، نعم، أغلب الذين هم قليلي التفقه وقليلي التدين يذهبون إلى الجانب الآخر، هذا له بابٌ وجواب، لكنَّ هذا لا يعني أنَّ جماعةً من المتورعين يرجعون إلى مجتهديهم الناظرين بأمورهم من الناحية الدينيَّة، شيءٌ جيدٌ جدّاً، القضاء موجودٌ وشرعيٌّ ومكتوبٌ، سبحان الله، في الرسائل العمليَّة وفي الكتب الموروثة من قبيل الشرائع واللمعة وأمورٍ أخرى وكتبٍ أخرى من مفكرين آخرين - محل الشاهد - فلست أنا الذي أوجدته وإنَّما الله أوجده، وكذلك الأئمة أمروا به والأئمة طبقوه سلام الله عليهم، فكلُّ ما في الأمر أنه - طبعاً - الشيعة كانوا جيلاً بعد جيلٍ بدرجةٍ من التقيَّة التي تمنع التصريح والكذا، حتى أشخاص الأئمة سلام الله عليهم كانوا أيضاً بدرجةٍ من التقيَّة، وكذلك الكثير من علمائنا كانوا بدرجةٍ كبيرة من التقيَّة، ولكنه - حبيبي - ليس الأمر كما نتصور أنه لم يوجد شيءٌ من هذا القبيل، حتى أنَّ جملةً من العلماء أقام الحدود

والتعزيرات وقطع اليد وقتل و. . . إلخ في سبيل تطبيق الحكم القضائيّ الشرعيّ جزاهم الله خيراً، لأنَّهم كانوا يرون وجوب إقامة القضاء، ومثلاً يرون الولاية العامة، واعتيادي قد أجروها ربما السيِّد الداماد أو غيره - حسب المنقول - أنه من المقيمين، شيء من هذا القبيل، وكذلك السيِّد بحر العلوم جد الأسرة، وليس غريباً الله تعالى على كلِّ حالٍ منَّ بالفرصة لإمكان تأسيس شيءٍ من هذا القبيل، وليس هذا تغييراً للحكم الشرعي، وإنَّما أيضاً أكرر: أيُّ مجتهدٍ يستطيع أن يقوم بالمهمة القضائيَّة لكنه الطرف الآخر الذي له العقليَّة الأخرى التي لا نفكر بها ليس لهم مزاجٌ أو يشعرون بتقيَّةٍ مكثفةٍ من هذه الناحية، لا، أنا الحمد لله، الله تعالى منَّ علي بشيءٍ من قوَّة القلب الذي أستطيع أمشي به بهذا الإتجاه، فمشيت بهذا الإتجاه نعم، الشيء الذي أيضاً - الإشكال الذي لم تلتفتوا إليه - أنه قد يقال أنَّ القاضي إنما هو المجتهد، وأمّا إذا كان غير مجتهدٍ يكون قاضياً أو يتصدى للقضاء، فهذا به صعوبةٌ من هذه الناحية، أيُّ صعوبةٍ فقهيَّةٍ وشرعيَّةٍ في حين أنه من الأكيد أنَّ هؤلاء الثلاثة الذين أنا عينتهم ليسوا مجتهدين بطبيعة الحال، وهذا يُعتَرف به لكنه سبحان الله أنا أريد أن أمثِّل مثالاً ذكرته لبعضهم، والآن أيضاً موضع ذكره في يومٍ ما، السيِّد محسن الحكيم (رحمه الله) طبعاً في حال حياته وكانت مرجعيته في حينه هي المرجعيَّة المسيطرة وأكبر مرجع مشهورٍ في الشيعة أراد أن يبعث السيِّد محمَّد بحر العلوم الذي كان هنا طبعاً قبل أن يذهب إلى لندن بسنين، كقاضي الى الكويت، يرسله قاضياً إلى الكويت فأثيرت هذه المسألة أنه السيِّد محمَّد بحر العلوم ليس مجتهداً، فكيف يرسله السيِّد الحكيم إلى هناك، المهمُّ أنه من ناحية القواعد الكبرى الشرعيَّة هم فعلوها أنه ما دام أنه مُجازٌ مرجعياً أو من قبل المجتهد أو من قبل المقلَّد هذا من ناحية، ومطبقٌ أيضاً قضائياً لحكم مُقَلِّدِهِ وأيضاً يصدق جانبٌ آخر عليه أنَّ قاضي التحاكم أو قاضي التراضي ما بين

الخصمين أيضاً، لا يجب أن يكون مجتهداً مثلاً على بعض الاتجاهات الفقهيَّة ونحو ذلك من الأمور، وطبعاً هم هؤلاء المتخاصمون يأتون برجلهم - يعني يأتون عن رضاهم - وليس أنه من قبيل دولة أو بها هيمنةٌ أو رهبةٌ لا، وإنَّما من قبيل أنه قاضي التراضي يكون وليس قاضياً إلزامياً في الحقيقة، وإن كان هو شرعاً فيه إلزامٌ والإلزام بحسب الظاهر الاجتماعي أنه انفرض، فمحلُّ الشاهد أنَّ كلَّ هذا يؤيد - ماذا - يؤيد عدم شرعية الاشكال نعم - من له القضاء أوَّلاً وبالذات وفي نفسه هو المجتهد، إلا أنه يمكن أن يكون غير المجتهد مأذوناً من قبل المجتهد، هذه هي الخطوة الأولى، طبعاً، في البال أنه طبعاً قد يقال بأنَّهُ هؤلاء الثلاثة لا يكفون لأجلِ السيطرة على المرافعات الكثيرة التي تحدث في المجتمع وخاصةً بعد الوعي الدينيِّ الموجود في المجتمع، معنى ذلك أنه من المتوقَّع أنَّ الناس جزاهم الله خيراً يعرضون في الكثير من قضاياهم عن المحاكم العرفيَّة والحكوميَّة ويأتون إلى المحاكم الشرعيَّة، ونحن نختم لهم أنا فوضتهم بأن يعطوا بياناً يكون حجةً حتى على القضاء الغير الشرعيِّ لو صحَّ التعبير - محل الشاهد - فإذا كان هكذا فسوف يحدث زخمٌ معتدٌّ به، إلى الآن زخمٌ شديدٌ لا يوجد، ولكنه من المتوقَّع أن يزداد بالتدريج، فإذا ازداد بالتدريج، فالثلاثة يكون عددهم قليلاً جدّاً، وأنا إنما عينت هذا العدد كتجربةٍ في الحقيقة ليس أكثر من ذلك، ولربما يحصل هناك شيءٌ من التلافي في المستقبل إذا حصل زخم بعون الله.

مداخلة من أحد الجالسين: سيدنا هل في نيتكم في المستقبل إقامة الحدود والتعزيرات؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة هذا الكلام معروضٌ وهو أنَّ السيِّد محمَّد الصدر في المستقبل ماذا يريد أن يفعل؟ من الممكن القول أنا أيضاً لا أعلم ماذا

أفعل، وإنَّما كلُّ ما في الموضوع أنه ميدانياً أجد المصلحة فوراً بعد طلوع شمس نهارٍ ما، أنه أن أقولَ كذا أو آمر بكذا أو أُنَفِّذ كذا من الأمور وأقوله، المصلحة تقتضي ذلك ولم يكن مُبَيَّتاً حتى قبل ٢٤ ساعة، أنا لا أدري أنني في الغد (ابن باچر) حي أو متوفى أو مريض أو مسافر أي شيء أنا لا أعلم، الغد إنما هو بإذن الله سبحانه وتعالى، لكنه الشيء المتيسر نمشي به بعون الله ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) مولانا، من أجواء الحوزة - ولو هو الموضوع متعلق بالحوزة - إلى الأساليب العلميَّة والتكنلوجيَّة الحديثة التي تفيد الحوزة ألا وهو الكمبيوتر، يوجد قولٌ في الشارع أنَّ السيِّد قد أدخل المكتبة الإسلاميَّة كاملةً في الكمبيوتر، والسيِّد يستخدم الكمبيوتر ومن قبيل المكتب أوَّل من استخدم الكمبيوتر وجامعة الصدر الدينيَّة استخدمت الكمبيوتر... إلخ، ومن هذه الأمور ما هو إثباتكم لهذا القول أوَّلاً، وما هي علاقتكم الشخصيَّة بالكمبيوتر ثانياً؟

(السيد الشهيد) أنا ليس لي علاقةٌ شخصيَّةٌ بالكمبيوتر، في الحقيقة أنه أنا قلما أمارس الضغط على أزرار (الكيبورد) لأنَّه في الحقيقة أخاف أن أفسده من حيث أتخيل أنه فيه صلاح فإذا فيه فساد، ربما بعض البرامج تتلف أو كذا، طبعاً أنا لا أعرف اللغة الإنكليزيَّة - محل الشاهد - ليس هذا، كما أنَّ النقطة الثانية أيضاً حسب الظاهر ليست بصحيحة، هذا الشارع الذي يتحدث بهذا الحديث إنما هو الشارع العراقيُّ المتعود على الحوزة العراقيَّة، في حين الشارع الإيراني ليس كذلك، لأنَّ المراجع - المنقول عنهم - هناك أنه لكلِّ واحدٍ كمبيوتر، ولكلِّ واحدٍ (دش)، ولكلِّ واحدٍ كيت وكيت من الأمور، وكثير من الأجهزة الحديثة التي يستفاد منها ونحو ذلك من الأمور. أنه نعم: «من لم يهتمّ

بأمور المسلمين فليس بمسلم». ومقتضى الاهتمام بأمور المسلمين أن يكون عنده (دش) وأنه متصلٌ بالأنتَرنيت ونحو ذلك من الأمور نعم، نحن غير معتادين، كما أنه نحن غير معتادين على صلاة الجمعة وغير معتادين على الكمبيوتر وغير معتادين على المحكمة، هذا تَدَنٍّ منا ليس أكثر، الشارع العراقيُّ هكذا، ما عَوَّدَتهُ حوزته على شيءٍ من هذا القبيل، وإلا الحمد لله في الخارج هكذا، حتى في لبنان حتى في السعوديَّة حتى في البحرين هناك علماء وعندهم هذه الأمور بكلِّ تأكيد، أنا حينما - وإن كان ليست لطيفة - (بيضة عكر)[1] حينما جلبت كمبيوتر تخيلوا أنَّه مطلب كثير.

كما أنَّ النقطة الأخيرة أيضاً ليست بصحيحةٍ وهي - ماذا - وهو أنني طبعت الكتب الشيعيَّة بالكمبيوتر، ليس بصحيح وإنَّما أستفيد منه فقط لطبع مؤلفاتي والكتب التي لطلابي، مما أرجِّح أن يُطبع وينشر، فعلاً الحمد لله المطلب مشيته إلى الآن عدة كتب ربما إلى الآن عشرة أو أكثر منضدة لأجلِ طبعها - محل الشاهد - بعضها صدر وبعضها في طريقه الى الصدور - محل الشاهد أيضاً ليس هذا -، ولم أفعل أنني نضدت البحار ولا المستدرك ولا أي شيءٍ من هذا القبيل نعم، أوصيت قبل سنتين بتنضيد الوسائل ولا زال هذا المشروع موجوداً، وإنَّما الشيء الذي حصل أيضاً قضيَّة أنه تدني الشارع العراقي الذي لا يفهم. هذا الكلام غير موجودٍ في الشارع الإيراني ولا الشارع اللبناني، لأنَّهم يعلمون أنه هناك من العلماء من نضدوا دسكاتٍ لكتب الشيعة وكثيرٍ من مصادر البحار ونحو ذلك من الأمور موجودة، وأنا أيضاً أملك نسخةً منها ولست أنا الذي فاعل ربما السيِّد الكلبيكاني أو آخرين هم الذين فعلوا، إذن أنا لا أدعي ما ليس لي حبيبي بطبيعة الحال.

(١) مثل عراقي يعني كل ما يفعله فإنه يكون ملفتاً.

(الشيخ) السؤال الأخير سيدي هل يجوز أن يكون هناك وليان لأمر المسلمين في آنٍ واحد، كما هو الحال الآن، ظاهراً أنَّ الولاية لأمر المسلمين يجب أن تكون لواحدٍ تترتب عليه الشروط. ما هي تلك الشروط؟ ومن هو وليُّ أمر المسلمين؟

(السيد الشهيد) النقطة الأولى - وإن كان هي ليست لطيفةً - أنا وبَّخت بها جماعةً أنه أيضاً هذا من تدني الشارع العراقيِّ مع الأسف الآن، افترضوا ألا يجوز الإفتراض؟ يجوز الإفتراض أنه جماعة ٥ أو ٦ أو ١٠ من المجتهدين، كلهم يرون صحة الولاية العامة، وكلهم يرون أنه هو الأعلم وأنه هو الوليُّ العامّ، طيب يعني نحن في مثل هذا نلطم على رؤوسنا ماذا نفعل؟ نحن الآن اثنان ونحن حائرون بهم فكيف إذا حصل عشرة وهذه الفرضيَّة معقولة - محلُّ الشاهد - أما من الناحية التطبيقيَّة فأنا أرى أنَّ الأعلميَّة هي الشرط الأساسيُّ في التقليد وفي الولاية، لا يمكن لغير الأعلم أن يكون ولياً ولا أعتقد أنَّ السيِّد الخامنائي (أدامه الله) يرى لنفسه الأعلميَّة، ولكنه مع ذلك أنا أقول إنه ينبغي أن يفتى شرعاً بولايته على المنطقة التي يحكمها - أي إيران -، وذلك بأننا إذا سحبنا هذه الجهة سوف تحصل مفسدةٌ في إيران أي مفسدةٌ على الإسلام وعلى الشيعة بالخصوص، فنقول بولايته على المنطقة التي يحكمها، وأمّا المسلمون عموماً أو الشيعة عموماً أو حتى إذا قلنا بتكليف الكفار بالفروع ليس له، وإنَّما لمن هو أعلم وبطبيعة الحال، أنا هذا أيضاً قلته وأقوله، وهو أنني لا أحاول أن أقولَ شيئاً ضدَّ الرجل، لا، جهد الإمكان ما عدا الضرورات القصوى يرضاها الله، أنا لا أدري الله لا يحدث شيئاً من هذا القبيل في المستقبل، أنا أحاول ٩٩٪ أو أكثر من هذه النسبة أن لا أعارضه برأيٍ، لأنَّه ليس من المصلحة أن يحصل

تعارضٌ بين وليين من أولياء الأمور، وأنا أرجو من الله أن لا يحصل موضوعٌ للإختلاف بيننا إلى الآن شيء من هذا القبيل كأنَّما لم يحصل، والأمل في الله لا يحصل، فإذن الناس من أيِّ شيءٍ يخافون ويعني حسب فهمي لمستواه جزاه الله خيراً أنه في الأرجح يفكر كما أنا أفكر، لأنَّه كما أنني لا أريد أن أشابكه لو صحَّ التعبير هو أيضاً لا يريد أن يشابكني، فإذا كنا ولو نستطيع أن نقول على اتفاقٍ ضمنيٍّ وهذا يكفي، ويكفي أنه لا يخاف من ذلك، من قبيل حتى لو كانوا عشرة وكلهم اتفقوا جزاهم الله خير جزاء المحسنين-.

(الشيخ) جزاك الله خير سيدنا نعتذر سيدنا إن قصرنا في شيء وخصوصاً أننا أخذنا الوقت الذي هو المسلمين والبشرية والشيعة بالخصوص نعتذر مرة أخرى جناب السيد.

(السيد الشهيد) أنا ينبغي أن اعتذر من اعتذارك، لأنك إن شاء الله عملت في سبيل الله وفي سبيل المصلحة العامة، وأنا أيضاً بهذا المعنى المتواضع أيضاً عملت في سبيل الله وفي سبيل المصلحة العامة، فإن شاء الله، الله يتقبل أعمالنا جميعاً وشكر الله مساعيكم وممنون.

(الشيخ) جزاكم الله خير سيدنا.

اللقاء الصوتي الثالث(١)

شبكة ومنتديات جامع الأئمة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمَّد وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم سيدنا.

(السيد الشهيد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الشيخ) سيدي، الكثير من الإخوة في الشارع الحوزويّ، وفي الشارع العراقيِّ يتكلمون حول مسألة اللقاءات الخاصَّة بسماحتكم، يؤيدها ويطالب بها لأنَّه دائماً يقول، نحن لا نعرف الحقيقة إلا من صاحب الحقيقة، ألا وهو السيِّد محمَّد الصدر أيده الله، فيكررون ولهذا وذاك وللظروف الحاصلة الآن وعن الأيّام الماضية القريبة التي حدثت، هناك بعض الأسئلة إن سمحتم بتوجيهها لسماحتكم.

(السيد الشهيد) تفضَّلوا أنا في خدمتِكم.

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قُدِّسَ سِرُّه.

(الشيخ) جزاكم الله خيراً سيدي، حقيقة السؤال قريبٌ جدّاً من الجمعة الماضية والتي وافقت يوم استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، ذكرتم فيها أنَّ شيعة العراق كانوا على مستوى المسؤوليَّة في تلبية نداء منع المشي لزيارة الأربعين التي وجهته الحوزة المقدَّسة وبزعامتكم، سيدي لهذا المنع سؤال، لماذا هذا المنع وما هي الثمرة منه؟

(السيد الشهيد) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحقيقة المنع - أنا حسب فهمي - داخلٌ في شيءٍ أستطيع أن أسميه تربية المجتمع وتدريب المجتمع على الطاعة للحوزة العلميَّة سواءً كان خرج الأمر من السيِّد محمَّد الصدر أو من أيِّ عالم من العلماء، فإنَّ المفروض الشارع كما يعبرون أن يطيع الحوزة ولولا طاعة الحوزة إذن يفشل الشارع بطبيعة الحال، ويتدهور، ويؤدي أمره إلى الفساد وإلى الفسق، فالحافظون للدين في الحقيقة إنما هم علماء الدين والحوزة ككلّ، فالمفروض طبعاً إطاعة أوامرها، وكذلك فرعاً لذلك المفروض التدرُّب لإطاعة أوامرها، لأنَّه ربما يحصل أمرٌ فيه شيءٌ من الصعوبة من قبيل - ولمجرَّد المثل - أنه شخصٌ أمر بالولاية (مُدخِّن) أنه يقطع السيكارة لا يدخن إطلاقاً يقع في حيصٍ وبيصٍ وحيرةٍ وصعوبةٍ، لكن لا، مع التدريب على ذلك فالمسألة تكون أسهل، هذه الصعوبة تتذلل فالمفروض أن يكون التدريب جماعياً أو اجتماعياً في الحقيقة، وليس فردياً بطبيعة الحال، وإن كان المثال مجرَّد تدريبٍ فرديٍّ - محل الشاهد - فمن جملة التدريبات هو توجيه أوامر مولويَّةٍ إلى المجتمع لأجلِ أخذ الانطباع الصحيح منه، والحمد لله الذي جرّب في الواقع، وأنا أيضاً قلت في

صلاة الجمعة التي شكرتهم على ذلك أنه بالرغم من أنكم ترغبون ومتحمسين للذهاب جزاكم الله خيراً إلى هذا الشعار الديني مع ذلك أنتم فضلتم الجانب الآخر وهو الأمر الحوزويُ المولويُ بعدم الذهاب، وهذا يشعر بزيادة شعوركم بالمسؤوليَّة، ولطفٌ من الله عليَّ وعليكم من هذه الجهة موجودٌ والحمد لله وله الشكر، وأمّا السبب الآخر لأجلِ الأمر بترك المشي إلى كربلاء في الأربعين في الحقيقة هو لاحتمال الضرر، الضرر المحتمل، هذا الضرر موجودٌ وأعرف بوجوده وجداناً وحساً في الحقيقة، فمن هذه الناحية إلى حدٍّ ما بمقدار معتدٌ به أنه ينبغي الشفقة على حال المؤمنين من أن ينالهم ضرر، فمن هذه الناحية ينهون عن الذهاب لأنَّه كما في الروايات: «التقيَّة ديني ودين آبائي» و«لا دين لمن لا تقيَّة له» المهم. فهذا أيضاً سببٌ جيدٌ وإن كان ذاك السبب أجود بطبيعة الحال وهو الشيء الرئيسيُّ الذي أنا كنت قصدته، والشيء الآخر الذي داخل في قائمة التدريب لو صحَّ التعبير هو الأمر بزيارة أمير المؤمنين في يوم ميلاد النبي ﷺ أيضاً هذا ضروريٌّ وإن شاء الله يمتثل والتوقُّع إلى امتثاله موجودٌ وبكثرةٍ كاثرةٍ حسب فهمي مضافاً إلى نقطةٍ أخرى كانت في نفسي حول زيارة الأربعين، لأنَّه قال الأعداء - مهما يكن قال الأعداء - بأنَّهُ منع عن زيارة الحسين سلام الله عليه السيِّد محمَّد الصدر، فالآن أقول بأنَّهُ أنا أمرتكم بالزيارة لا أمرتكم بمنع الزيارة، ولكنه لا هو في الحقيقة كلاهما أمرٌ مولويٌّ حوزويٌّ وتدريبيّ، لأجل أخذ مستوى المسؤوليَّة من المجتمع ككلّ، وهذا يكفي لأجلِ الانتصار للمذهب وللدين وإن شاء الله بمقدار ما تراه الحوزة من المصلحة في الإمكان أنه تستغل هذه الجهة بمقدار ما هو ممكنٌ طبعاً، وليس بمقدار ما هو متطرِّفٌ إلى إيجاد أوامر صالحةٍ وفيها رضا الله وطاعته بعونه سبحانه وتعالى.

(الشيخ) سيدنا بالنسبة إلى الأعداء وصلتنا أخبارٌ بأنَّهُ قالوا نحن في كلِّ زيارةٍ نخرج أربع سياراتٍ أو خمسة من مساجدهم لكن هذه الزيارة هم رافضون في زيارة أمير المؤمنين سلام الله عليه لكون محمَّد الصدر أمر بها، وزيارة الأربعين بعض النادر منهم مشى عن طريق البساتين أو من وراء البساتين لكون محمَّد الصدر أمر بها، كأنه أنتَ في يوم من الأيّام قلت كأنه نصرة المذهب هي متمحضةٌ في نصرة السيِّد محمَّد الصدر أيده الله.

(السيد الشهيد) لا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

(الشيخ) سيدي في نفس الجمعة وجهتم أمراً ألا وهو الذي ذكرتموه الآن، زيارة أمير المؤمنين في المناسبات الخاصة بالرسول الأعظم ﷺ في ولادته في وفاته وغيرها، هل هذا أمرٌ بالوجوب مع علمنا بأنَّهُ مستحبٌّ لماذا؟ وما هي الثمرة من ذلك؟

(السيد الشهيد) أوَّلاً إنه أمرٌ بالوجوب، ولا مانع من الجمع بين الأمر الوجوبيِّ والأمر الإستحبابي، لأنَّ الأمر الإستحبابي في الحقيقة أمرٌ بأصل الشريعة يستحب زيارة المعصومين بما فيهم أمير المؤمنين سلام الله عليه، وكذلك يستحب إقامة الشعائر للمواليد والوفيات والأعياد الدينيَّة وغير ذلك بما فيها مولد رسول الله ﷺ وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، ففي أصل الشريعة هو مستحب لكن إذا أُمِرَ به بالولاية يصبح واجباً، وهذا باصطلاحنا في الفقه نسميه عنوان ثانوي، أنه بالعنوان الثانوي يصبح واجباً كما لو كان مثلاً شخصٌ مريضٌ متوقفةٌ حياته على دواءٍ أو على أكلة معينةٍ بحسب الأطعمة هذا الدواء مباح شربه أو الأكلة مباحة، لكنه في طول اضطراره تصبح أو بصفته مضطراً يصبح تناول الشيء هذا عليه واجباً وليس مباحاً بطبيعة الحال، وكذلك الأوامر المولويَّة أو الوَلَوِيَّة كما يعبرون، تجعل ما هو المستحب أو ما هو المباح أو

ما هو المكروه واجباً، وكذلك النهي المولوي يجعلها حراماً بطبيعة الحال إلا والعياذ بالله هذا سوف لن يكون إن شاء الله أنَّ الولي يأمر بالحرام أو ينهى عن الواجب، لا هذا ليس له الحقُّ في ذلك وليس مورد الولاية هو ذلك لكنه بالنسبة إلى غير هذين الموردين طبعاً مورد الولاية موجودٌ في حدود المصلحة العامة وإن شاء الله المصلحة العامة متحقَّقة أكيداً، وأمّا قضيَّة سببه فأنا قلت سببه في الجواب على السؤال الأوَّل ولا حاجة إلى تكراره.

(الشيخ) سيدي، بعد انقضاء ما يقرب ثلاثة أشهر من إحياء صلاة الجمعة في مسجد الكوفة، وما يقارب العشرة أشهر في المحافظات الأخرى، هل نستطيع أن نحدد النتائج والثمار التي حقَّقتها هذه الصلاة المقدَّسة.

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا أعتقد بأننا بعثنا من جديدٍ بأننا أحيينا بعد الموت في وجود هذه الصلاة المقدَّسة المباركة، في الحقيقة حتى لو كنا نقول كما هو الصحيح طبعاً الجُمُعات مقامةٌ في لبنان وفي غيرها وفي البحرين وفي الباكستان وفي إيران، لكنه ليست كالجمعات التي هي موجودةٌ الآن ونفذت بعون الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[1] وليس من فعل السيِّد محمَّد الصدر، أنا حينما أمرت بالجمعة لم أكن أعرف حصول هذه النتائج وحصول هذا الزخم بعونه تبارك وتعالى، الله تعالى هو المعين وناصرٌ من ينصره، نعم - فمحل الشاهد - فهذا النوع نستطيع أن نقول من الجمعات فريدٌ من نوعه، وحصل بشكلٍ مكثفٍ ولطيفٍ وشريفٍ بعون الله سبحانه وتعالى حتى إنه - سبحان الله - هذا النقل أيضاً يحسن أن يلتفت إليه، لأنَّ جماعةً من أبناء العامة ملتزمون بصلاة الجمعة باستمرارٍ قروناً - محل الشاهد ليس هذا - فكان من يقول من أئمة الجمعة - حسب سمعي - بأنَّهُ أنتم تصلون في الظلِّ

(١) سورة القصص: ٢٨/٥٦ .

وفي التبريد وجامع للشرائط ومسجد لطيف مع ذلك (ستين سبعين) واحد منكم يحضر وربما أقل، في حين أنَّ الشيعة يجلسون تحت الشمس وعلى التراب وتحت المطر وكذا وكذا، ومع ذلك يحضرون منهم ملايين، والفرق الآخر الذي أريد أن أشير إليه حبيبي، لأنَّه الحمد لله الخطباء من حين ما أنا قلت ولا زالوا أنهم يلبسون كفناً وأنا ألبس الكفن أيضاً، ويعتمدون على سيف، فننصح خطباء الجمعة من إخواننا السنة أن يفعلوا نفس الفعل هم لم يفعلوا ذلك طيلة القرون فهل يستطيعون أن يفعلوها الآن إذا أمكنهم فهو جيدٌ جدّاً - محل الشاهد - الفوائد الناتجة عن ذلك كثيرةٌ جدّاً، أنا قلت لأحد الأشخاص في يومٍ ما، أليست - بعون الله طبعاً ولست أنا الذي أفعل وإنَّما لطف ربي هو الذي يفعل - ألست فتحت ٤٠ فماً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتثقيف العام وحوالي الأربعين قلَّ أو كثر العدد المهم أنه فتحت مناسباتٌ مهمةٌ وجليلةٌ لقول الحقِّ بالمباشرة (عينك عينك) أمام الناس، وهذه فرصة كانت مغلقةً مائةً بالمائة قبل يومٍ من هذا الأمر لو صحَّ التعبير، فضلاً عن السنة فضلاً عن القرن. فهذه في الحقيقة فائدةٌ جُلّى، وهي الفائدة الرئيسيَّة التي توخاها الله تعالى من تشريع الجمعة وقد حصلت.

والشيء الآخر أيضاً قضيَّة أنه المؤمنين يجتمعون ويتعارف بعضهم مع بعضٍ ويتعارفون على الحوزة، ويتعارفون على مستوى علمائهم وفضلائهم ونحو ذلك من الأمور، يعني نفس الفكرة التي تطرح عادةً كحكمةٍ من حكم الحجِّ من أنَّه المسلمون يتعارفون فيما بينهم ويتدارسون فيما بينهم مشاكلهم ونحو ذلك من الأمور نفسه، لا أستطيع أن أقولَ مصغراً بل هو هو. لو لاحظنا مجموع صلوات الجمعة المقامة لماذا؟ لأنَّ العدد ضخمٌ جدّاً سوف يكون، وبهذه المناسبة معنى ذلك أنَّه - ماذا - أن هذه النتائج فعلاً موجودةٌ وإن شاء

الله ناجحةٌ نعم.

والشيء الآخر سبحان الله هذا الذي ذُكِر في السؤالين الأوَّلين، أنَّ طرح الأوامر المولويَّة لم يكن ممكناً تقريباً - ستجد استفتاء قد يصل وقد لا يصل وقد تتمزق الورقة وقد لا يتيسر توزيعها و... إلخ - لكنه في صلاة الجمعة، وأمام عشرات الآلاف وربما مئات الآلاف الأمر المولوي يُقال ويُطاع ويُنفَّذ ويكون السامعون على مستوى المسؤوليَّة وفي تحمل الصعوبة لأجلِ سماعه، وفي تحمل الصعوبة لأجلِ تنفيذه جزاهم الله خيراً، هذا من أحسن الأشياء التي حصَّلناها بصلاة الجمعة بطبيعة الحال. مضافاً إلى نقطةٍ أخرى لأنَّ الأمر المولويَّ كما يتوجه إلى الشارع الذي هو الآن قصدته بطبيعة الحال، لا يتوجه إلى الحوزة نفسها، أنه مثلاً نقول للشيخ عبد الستار[1] أنه اذهب فكن خطيب جمعةٍ وإمام جمعة ويقول ممنون بالخدمة مثلاً جزاه الله خير جزاء المحسنين، فيذهب فينفع الناس من هذه الناحية، فأنا أثاب وهو يثاب والمجتمع الذي يحضر يثاب وانتَهى الحال، معنى ذلك أنه الأمر بالولاية موجودٌ ومنفذٌ أي - ماذا - على الفضلاء، فضلاً عن المجتمع بعون الله وهذا أيضاً من فضل ربِّ العالمين جلَّ جلالُه.

(الشيخ) سيدي من إنتاج مرجعيتكم المتجددة والمجدِّدة إن صحَّ التعبير المحكمة الشرعيَّة - فلنترك الجمعة قليلاً ونتوجه إلى المحكمة الشرعيَّة - أرجو بيان هذه المحكمة مهامها وأمورها وقصتها.

(السيد الشهيد) في الحقيقة المحكمة الشرعيَّة كفكرةٍ بدويَّةٍ أو مجازيَّةٍ مجرَّد صورة، وإلا واقع المطلب أنَّ كتاب القضاء موجودٌ من صدر الإسلام من

---

(١) ويقصد سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي الذي يجري اللقاء معه قُدِّسَ سِرُّه.

حين ما ألَّف المؤلفون في الفقه، كتبوا كتاب القضاء وكتاب الحدود وكتاب الديات والتعزيرات وغير ذلك من الأمور، هذا موجودٌ بطبيعة الحال وأنا لم أحدث شيئا جديداً بعون الله وليس لي أن أحدث شيئاً جديداً، حرامٌ طبعاً، إنما يطبق الدين الأصلي الذي تقوم عليه الأدلة وتدعمه الأدلة والكتاب والسنة ونحو ذلك من الأمور وهذا موجودٌ وفي نصوص الآيات موجودٌ، وفي عمل الأئمة سلام الله عليهم موجود، وأمير المؤمنين سلام الله عليه كان يقضي في مسجد الكوفة وينفذ ما يحكم به في مسجد الكوفة وكذلك سبحان الله - وإن كان هي على كلِّ حالٍ كمثال - أنه الخلفاء الأمويون والعباسيون كلهم كان عندهم شيءٌ من هذا القبيل، والفاطميون والعثمانيون وغيرهم كلهم عندهم محاكم يفترض فيها أن تكون حقةً وأن تكون إسلاميَّةً وشرعيَّةً ونحو ذلك من الأمور على أيَّة حال، فلم آتي بجديدٍ في الحقيقة، وإنَّما بنيت على البناء السابق ليس أكثر من ذلك، كلُّ ما في الموضوع، أنه عُيِّنَ أشخاصاً لأجلِ تنفيذ هذه المهمة والقيام بمثل هذه المهمة وهو القضاء الشرعي ليس أكثر، ولربما يوضح ذلك أنَّ مصلحتي الشخصيَّة منوطةٌ بذلك، لأنَّ هؤلاء المترافعين كلهم كانوا يقصدونني، كلُّ إثنين يجلسون معي ويختلون بي ويتكلمون، خير لي كما أنه وضعت متولياً على مدرسة أني اجعل متولياً على جهة القضاء لو صحَّ التعبير هذا هو، بدلاً من أن تأتون إليَّ شخصياً، اذهبوا إلى من وكَّلتُه بهذا الجانب هذا هو، فيرفع عني مهمةً أستطيع أن أصرف وقتي فيما هو موجودٌ من مسؤولياتي في مصالح المجتمع ونحو ذلك من الأمور، فمن هذه الناحية الشيء جداً على رسله، وبطبيعة الحال أيضاً كررت أنه ليس فيها سياسةٌ من ناحية، وليس فيها إيلامٌ جسدي، لأنَّني في الإعلان الذي أنا ذكرته أنَّ الحدود والتعزيرات الجسديَّة ممنوعةٌ إلى أن يأذن الله بالفرج - محل الشاهد - وقلت أيضاً مثلاً ابني أبو أحمد الذي هو أحد القضاة ليس بالضرورة أن يأتيكم ناسٌ

مترافعون بالمعنى الفقهي مدَّعٍ ومنكر ونحو ذلك، ربما تقتصرون في كثيرٍ من الأحيان على مجرَّد الفتاوى، إنه المسألة الفلانيَّة ماذا بها، قل له بهذا الشكل المسألة الفلانيَّة قل له بهذا الشكل مثلاً العقود، نكاح، طلاقات، طلاقات على غائب، طلاقات على حاضر، نحو ذلك من الأمور، هذه الأمورٌ كثيرةٌ تحصل، فلماذا تحصل في خارج المحكمة فلتحصل في المحكمة، وهذا هو الأولى والأجدى، وناسٌ متخصصون لأجلِ القيام بهذه المهام، فإن حصل هناك ترافعٌ حقيقيٌّ وادعاءٌ مثلاً وإنكارٌ ونحو ذلك، أيضاً أمكن لهم القيام بذلك، ولكنه لا أعتقد أنَّ النسبة بالنسبة إلى هذه الأمور كبيرةٌ ولربما مثلاً واحدٌ أو اثنان في الأسبوع يترافعان كدعوى حقيقيَّة، وإلا المطالب هي صحيح موجودةٌ والزخم إلى حدٍّ ما متوافرٌ على القضاة، ولكنه ليست كلها قضايا بالمعنى الفقهي، وإنَّما هي ناسٌ عوامٌّ ولا يعرفون تكليفهم الشرعي يأتون يسألون بما يرتبط بحسب ما يفهمون بالقضاء، سواء كان قضاءً حقيقياً أو قضاءً مجازياً لو صحَّ التعبير إنما هي في أغلب الأحيان فتوى أو نصيحةٌ أو نحو ذلك من الأمور، فالمهم وأيضاً هذا الشيء موجودٌ بالفقه، هو أنه جملةٌ من القضايا لا ينظر فيها كقضيَّةٍ لأنَّها مثلاً محتملةٌ وغير مبتوتٍ فيها أو أنه ليس فيها شهودٌ عدولٌ ونحو ذلك من الأمور، فحينئذٍ إنما يجتمع فيهم لو صحَّ التعبير القاضي وينصحهم أنه أنتم دبِّروا أمركم بالأسلوب الفلاني، ويديرون ظهورهم ويذهبون ليس المطلوب في كثيرٍ من الموارد أكثر من ذلك حسب الظاهر يكفي.

(الشيخ) مولاي، بما أنه نحن في صدد التجديد في مرجعيتكم نبارك لكم صدور العدد صفر، ولو أنَّ هذا العدد أنزعج منه لأنَّ العدد صفر في المعنى الرياضي التجريدي هو لا شيء، وهذه المجلَّة شيءٌ يعني أحدثت شيئاً على رغم أنها تجربةٌ وليدةٌ جديدةٌ فصفر أنا أنزعج منه.

(السيد الشهيد) أنا كنت أرجحه وإن كنت أنتَ تتكلم عدد صفر يعني العدد التجريبي للمجلَّة والعدد التجريبي يكون أدنى من المستوى المتوقَّع بطبيعة الحال، فلا يستحقُّ أن يعطى رقماً ولا رقماً واحداً فيعطي رقم صفر لأجلِ التجربة، أوّلاً تجربة المشرفين عليه لو صحَّ التعبير وطباعته، وثانياً تجربة سيره في المجتمع، هذا أيضاً لا بد أن يلاحظ، ورغبة الناس به وانطباعهم عنه، فكلُّ هذا من هذه الناحية، فعلاً هو كان عدداً تجريبي، وأنا رأيت مجلاتٍ أخرى عدد صفر، أي العدد التجريبي ولا يستطيعون أن يكتبوا العدد التجريبي، وإنَّما هذا كأنَّما اصطلاحٌ سائرٌ وليس اصطلاحاً رياضياً أن نسمي العدد صفر، على كلِّ حال تفضلوا.

(الشيخ) سيدي، اسمح لي أن أنتقل انتقالةً في طرح الموضوعات، وهو من الجمعة ومن الزيارة ومن التجديد في المرجعيَّة إلى أمورٍ أخرى.

في الآونة الأخيرة مرت بعض الأحداث الخطيرة والسريعة في الشارع العراقي، وبالخصوص في شارع الحوزة وفي حياة الحوزة مثل مقتل الشيخ الغروي قدس سره، ونحن على علم عن مدى تأثركم بهذا الحادث، لأنَّه نعلم بأنَّ من أقرب المراجع في النجف الأشرف إليكم هو سماحته قدس سره، ومن قبله كان الشيخ البروجردي قدس سره، ما هو تعليقكم على ذلك؟ علماً أنكم في لقاءٍ سابقٍ شجبتم واستنكرتم على كلِّ من يمسُّ الحوزة بسوءٍ من داخلها أو من خارجها.

(السيد الشهيد) وكذلك - سبحان الله - ذكرته في إحدى خطب الجمعة، وإذا كان هناك اعتداءٌ - يعني - من قبل الظالمين أو من قبل الاستعمار أو من قبل أيَّة جهة، فلا ينبغي أن تكون على الحوزة، الحوزة مصونةٌ، مصونةٌ ومقدسةٌ وكلُّ ما كان مقدساً لا يجوز الاعتداء عليه ولا مسُّه بسوء، لا بقليلٍ

ولا بكثيرٍ، لكنه حينما تقتضي المصالح الاستعمارية غير ذلك، والقضاء على بعض رموز الحوزة وعظماء الحوزة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، هو شيءٌ لم يكن متوقَّعاً في السابق ولا متوقَّعاً في اللاحق في الحقيقة، وإن كان مع وجود الاستعمار الغربي والثالوث الشرير في الحقيقة الأمريكي الإسرائيلي البريطاني يُتوقَّع كل شيء، لأنَّ مكرهم وحيلهم الدنيويَّة والشيطانيَّة أوسع مما نتصوَّر، ونحن لا نعلم أنه بالكمبيوترات الأمريكيَّة والإسرائيليَّة ماذا مخزون ولكنه مع ذلك أنا أقول أنَّ هذا الشيء ظلمٌ محضٌ، والحوزة مصونةٌ أساساً من كلِّ سوءٍ دينياً، وسبحان الله رجال دينهم مصونين ورجال ديننا غير مصونين ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[1] من قبيل ما يقال بالعامي (سطح وهوائيِّين ما يصير) رجل الدين مصونٌ حتى من لباس العسكريَّة بالقانون، فكيف أن لا يكون مصوناً عن القتل وعن الذلِّ وعن الهوان، هذا شيءٌ غير جائزٍ بطبيعة الحال ويكون طبعاً حرماناً للمجتمع من فوائده ومن دروسه ومن تأليفاته ومن نصائحه بطبيعة الحال، ولربما هم يقصدون وجود هذا الحرمان يريدون أن يحرمونا من علمائنا ومن قادتنا ومفكرينا، وقد فعلوا بطبيعة الحال، المهم الله تعالى هو الحافظ ونحن لا نقول إلا ما قال عبد المطلب رضوان الله عليه أنه: «للبيت ربٌ يحميه»، والبيت بالمعنى المعنوي يشمل كثيراً من الأمور يشمل الدين ويشمل المذهب ويشمل الحوزة ويشمل المرجعيَّة، والله تعالى يفعل ما يشاء بالنتيجة.

(الشيخ) سيدي، بما أنه أنا الآن في ذكر سماحة الشيخ الغروي قُدِّسَ سِرُّه أحبُ أن أقرأ نصَّ فتواه لأنَّ السؤال المتوجه إليك ما هي نصيحتكم لمقلدي الشيخ الغروي بعد حادث استشهاده أو وفاته، نص فتوى الشيخ الغروي: (إذا مات مرجع التقليد وجب على مقلديه الرجوع إلى المجتهد الحيِّ الأعلم، فإذا أجاز

---

(١) سورة النجم: ٥٣ / ٢٢ .

الحيُ البقاء على تقليد المجتهد الميت جاز للمقلد البقاء على تقليده، فمن عمل بفتوى الميت من دون الرجوع إلى الحيّ - طبعاً يقصد الحيَّ الأعلم - في ذلك كان كمن عمل من غير تقليدٍ وعمله باطل)، فسيدنا على أساس رأي الشيخ الغروي، أو على أساس رأيكم، بما أنه الآن الأغلب الأعم يذهب بأعلميتكم من الأحياء، ما هي نصيحتكم إلى مقلدي الشيخ الغروي؟ ولو أنك نَوَّهت عن ذلك في خطبة الجمعة السابقة.

(السيد الشهيد) في الحقيقة هذا الكلام الذي يقوله الشيخ الغروي وكلُّ واحدٍ من المراجع السابقين المتوفين (قدس الله أسرارهم)، يخصُّ زمن وجودهم بالنسبة إلى من مات قبلهم، لأنَّ الإنسان لا يستطيع، المرجع المجتهد لا يستطيع أن يحدد موقف المكلفين بعد موته هو، وإنَّما يرجع المكلفون بعد موت أيِّ واحدٍ إلى الموجودين الأحياء، أما أنا أقول إنه بعد موتي إفعلوا كذا وكذا لا يجوز لي ذلك، التقليد يمكن أن ينتفي، الأمور بالولاية تنتفي، الوكالات تنتفي كلها، كأنَّما يتبدل المرجع بمنزلة العدم، كما أنه جسمه يخرج من الشارع، كذلك أوامره تخرج من الشارع، لكنه في النهاية لمن يعتقد بمرجعيتي وصلاحيتي في التقليد أنا في الحقيقة قلت الأحوط وجوباً أن لا يبقوا على تقليد الشيخ الغروي، مع احترامي له وإن شاء الله هو بطبيعة الحال من الشهداء، لأنَّه قتل على غير توقُّع: «وما ترك القاتل على المقتول من ذنب». مهما كان واقعه، وإن شاء الله واقعه جيدٌ مع ذلك هو الآن في أعلى الجنان بصفته شهيداً، مع ذلك أنا أقول بأنَّه الأحوط وجوباً ترك تقليده والرجوع إلى الأعلم الحيِّ، لأنَّ هذا من تطبيقات هذا المورد وهو أنَّ الحيَّ أعلم من الميت حسب اعتقادي أنا، فإذا كان أعلم فلا يجوز البقاء على تقليد الميت الذي دونه بالعلميَّة.

(الشيخ) سيدي، حقيقة هذا السؤال أنا عندما حضرته وكتبته يعني لقيت في نفسي من الشجون والشؤون التي آلمتني الكثير، لكنَّ سؤال الشارع وسؤالي أنا شخصياً بعد عمرٍ طويلٍ ومديدٍ بالصحة والعافية والخدمة للمسلمين والمذهب والإسلام إن شاء الله من قبلكم سيدي بعد عمرٍ طويلٍ إن شاء الله، ومن الصعوبة أن أنطق ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله.

(السيد الشهيد) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1] أكيداً.

(الشيخ) سيدي بما أنّنا بصدد التقليد بمن تنصحوننا؟ وبماذا تنصحوننا؟ بالمستقبل المشار إليه ضمناً في هذا السؤال؟ لا أستطيع أن أكمل.

(السيد الشهيد) حبيبي من ناحية التقليد أنا أعتقد أنَّ الأعلم على الإطلاق بعد زوالي عن الساحة جناب آية الله العظمى السيِّد كاظم الحائري الشيرازي، ولكنه حسب فهمي أنه لا يتيسر له النظر في أمور الشعب العراقي، لأنّه غير موجودٍ هنا ولا أعتقد أنه يتيسر له الرجوع إلى العراق، فمن هذه الناحية يحتاج الشعب العراقي لو صحَّ التعبير إلى قيادةٍ لا تمثل التقليد، يقلدون شخصاً ويأتمرون بأمر شخصٍ آخر بعنوان الوكالة أو بأيِّ عنوانٍ آخر لكي يرتبهم، الشيعة والحوزة لا تكون بدون ترتيبٍ وإذا لم ترتب تقع بأيدي ناسٍ ليسوا لهم أكفاء، ماكرين وطلاب دنيا بشكلٍ من الأشكال، على أيَّة حال، فتوخياً لدفع أمثال هذه النتائج المؤسفة والمزعجة ينبغي إيجاد قيادةٍ دينيَّةٍ في داخل الحوزة، لأجلِ التفاف الناس حولها واستفادة الناس منها، فإن الله تعالى - يعني - مدَّ في عمري لو صحَّ التعبير وبقيت عدة سنواتٍ أخرى فيوجد بالتأكيد هناك من طلابي وممن أتوخى منهم الإخلاص والتعب على نفسه والاجتهاد يحصل هناك

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٣٥ .

عدة مجتهدين بعون الله سبحانه وتعالى، جملةٌ منهم نستطيع أن نقول طيب القلب وخبيرٌ وورعٌ ونحو ذلك قابل لأن تحول عليه القيادة الحوزويَّة ولربما في ذلك الحين يكون هو الأعلم نحن لا نعلم بالمستقبل من الذي يكون أعلم أنا قلت إنَّ جناب السيِّد كاظم الآن هو الأعلم له باب وجواب، أما في حينه لعله سيكون بعض طلابي هو الأعلم ليس مجتهداً فقط بل أعلم، فحينئذٍ يجب الرجوع إليه تقليداً وقيادةً لو صحَّ التعبير وانتهى الحال، لكن إذا صادف والله العالم بما يقضي ويقدر أني زلت عن الساحة بزمنٍ سريع، الله العالم، كما قتل هذان الشهيدان ربما أنه أكون ثالثهما كما يقول المثل (ماَئَتَي إلا وثُلْث) على أيَّة حالٍ محل الشاهد ليس هذا، فحينئذٍ نحتاج إلى قيادةٍ توجيهيَّةٍ طبعاً غير سياسيَّةٍ أكيداً، حوزويَّةٍ ودينيَّةٍ لأجلِ المجتمع في حدود الفراغ المرجعي الموجود في العراق أنا نصحت وإن كان إلى الآن لم تفحص المسألة بدقة، ولكنني أجد أنَّ أطيب المجتهدين قلباً من الموجودين هو الشيخ محمَّد إسحاق الفياض بالرغم من أنَّه مُنزوٍ وبالرغم من أنَّه يمثل الطريقة القديمة بالمرجعيَّة، ولكنني أبحث عن طيب القلب وعن المنصف وعن المتورع وهو من هذه الناحية جيد بشكلٍ معتدٍّ به على أيَّة حال، ولا تقولوا إنه لم يحضر الجمعة، صح هو لم يحضر الجمعة لكنه جاءني معتذراً وقال إنني أجد أنها تبقى واجباً تخييرياً حتى بعد اجتماع ٥ أو ٧ أحدهم الإمام، فمن هذه الناحية الرجل معذورٌ بمعنى من المعاني على كلِّ حالٍ يجد العذر لنفسه، فإذا كان بهذا الترتيب يعني كنموذجٍ صالحٍ لأجلِ الالتفاف حوله وقيادته الدينيَّة أولى من يكون الآن لو أنا انسحبتُ عن الساحة هو هذا الشيخ جزاه الله خير جزاء المحسنين بالرغم من أنَّني لم أتكلم معه الآن، لكنني أعلنها حُسبةً لله سبحانه وتعالى وأقول حتى لو كره ذلك أنتم التفوا حوله خيرٌ من أن تلتفوا حول غيره بطبيعة الحال، ربما الالتفاف حول غيره يؤدي إلى نتائج وخيمةٍ وصرف المال في فيافي بني سعد كما

يقولون، لكنه لا بالنسبة إلى شخصٍ متورع بمقدارٍ ما يعني، جيد نستطيع أن نقول ليس أكثر من ذلك هو يفي بالحاجة على أيَّة حال.

(الشيخ) سيدي، بما أنه الآن ذكرتم مسألة المال وكذا قفز في ذهني سؤالٌ وهو سؤال الوصايا يعني نحن بعد وفاة السيِّد الخوئي وبعد استشهاد الشيخ البروجردي والشيخ الغروي ومحمَّد حسين الروحاني وغيره وغيره، ما سمعنا وصيَّةً من وصايا المتوفين السابقين نهائياً، يعني ما دام هذا المجتهد الذي كان يحسب نفسه الأعلم والأعلى وكان مسؤولاً عن الشيعة في العالم بل على المسلمين كأن ينظر بالولاية هل له وصيَّةٌ أم لا ونحن نعرف أنَّ: «من مات بلا وصيَّةٍ مات ميتةً جاهليَّة». عندنا مسألةٌ مهمةٌ وهي المسألة الماليَّة، الشيعة عندهم رصيدٌ اقتصاديٌّ عالميٌّ كبيرٌ وهي المؤسسة التي تنسب إلى السيِّد الخوئي، كلُّ هذه الأمور تدور حول المرجعيَّة وهي المسألة المتعلقة بها والمركزيَّة بها هي مسألة الوصيَّة لا أعرف ما هو السبب في إخفاء الوصايا للمتوفين أو المستشهدين أو الميتين الأسبقين جزاكم الله خيراً.

(السيد الشهيد) في الحقيقة هذا له أحد جوابين، لأنَّنا إنما نقول إخفاء الوصيَّة يعني أنَّ هناك وصيَّةً فعلاً موجودةً وتنفع نفعاً عاماً، وإلا لو كان وصيَّة بها قضاء سنة صلاة ليس لها قيمة، وإنَّما تنفع نفعاً عاماً ومع ذلك أخفيت عمداً من قال إنَّ هذه الوصيَّة موجودةٌ أساساً، فإخفاء الوصيَّة يفترض أنها وصيَّةٌ موجودةٌ وقد أخفيت، فإننا لا نعلم أنَّ هذه الوصيَّة موجودة، فحينئذٍ لماذا إنَّ هذه الوصيَّة غير موجودةٍ؟ لأمرين:

الأمر الأوَّل أخروي، والآخر دنيوي. ليس أكثر من ذلك، الأمر الأخروي ينبغي أن يكون واضحاً وذلك المفروض أنَّ الشيعة على مستوى معرفة الأحكام الشرعيَّة على الأقل أنَّ فيهم فضلاء يعرفون الأحكام الشرعيَّة للناس، فالمرجع

أي واحد يقول: أنه أنا إذا متُّ فالناس سوف يعرفون أحكامهم الشرعيَّة في التقليد وفي دفع الحقوق وفي أخذ الأوامر وفي تطبيق الفتاوى ونحو ذلك من الأمور، كما ينقل عن السيِّد أبي الحسن الأصفهاني أنه قال: بأنه حينما قيل له أنه من الذي تشير إليه بعدك قال الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، أنا لا دخل لي لأنَّه التكاليف الشرعيَّة تعرفونها أنتم طبقوا الأحكام الشرعيَّة العامة، فإذا كان الحكم الشرعي مثلاً بوجوب التقليد أو بوجوب تقليد الأعلم أو بأيِّ شيءٍ من هذا القبيل قائماً ومركوزاً عند المتشرعة بما فيهم المتشرعة الموجودون بعد وفاة أي مجتهد، هذا يكفي وهذه وصيَّة ليست من الميت وإنَّما وصيَّة من الله لأن يخدموا أنفسهم ويكونوا على مستوى المسؤوليَّة الدينيَّة، ولا حاجة إلى الوصيَّة، المهم أنه الوصيَّة لأجلِ أموره الشخصيَّة لا بأس، أما بالنسبة إلى الأمور العامة لا دخل له، ونحن نعلم على أنه الولاية تنتفي بالموت والوكالات تنتفي بالموت وكثير من هذه الأمور لا دخل له، وكذلك الإذن مثلاً بالتصرف بحقِّ الإمام ينتفي بالموت، وكذلك الولايات الخاصة على مدرسةٍ أو على مسجدٍ أو على حوزةٍ أو على أيِّ شيءٍ أيضاً ينتفي بالموت فإذا انتفى كلُّ هذا هو لا يستطيع أن يتكلم كلمةً حتى تبقى بعد موته، لا يستطيع وإنَّما يكون محضاً بيد من هو الذي يمسك بقيادة الحوزة وبزمام الحوزة بعده ليس أكثر من ذلك، أي بيد الحيِّ وليس بيد الميت. هذا من الناحية الدينيَّة ينبغي أن يكون واضحاً.

أما من الناحية الدنيويَّة فالمطلب أوسع وأعقد مما نتصوَّر، فلربما أنه توجد هناك تخطيطاتٌ لأجلِ السيطرة على هذا الذي أشرتم إليه، وهو أنَّ ميزانيَّة الشيعة ربما مليارات حتى تقدر بثلاثمائة مليار دولار، ومن ضمنها مؤسساتٌ ومن ضمنها مصارف ومن ضمنها أمورٌ كثيرة، إنّ هذا طبعاً على مقتضى القاعدة

أنه: السلام عليكم شيخنا أو سيدنا أنتَ الأعلم خذه نحن لا نتملك منها ولا فلساً. على مقتضى القاعدة هكذا لكنه حبيبي ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] فإذا كان واحدٌ من قبيل يقول وإن كانت ليست لطيفةً فأنا لم أسمِّ أحداً على أيَّة حال.

إن الفراغ والشباب والجِدة مفسدةٌ للمرء أيُّ مفسدة

ولا يوقى شحَّ نفسه بطبيعة الحال، حينئذٍ لا يذهب ليبحث على مجتهد، وإنما هو الذي يضع المجتهد الذي يرجع إليه ويحفظ به أمواله، وفعلاً حصل ذلك مع شديد الأسف، إنما هو لغرضٍ دنيويٍّ وليس فيه شمةٌ أخرويَّةٌ إطلاقاً.

(الشيخ) سيدي، الإشاعة والإشاعات موضوعٌ حقيقةً في هذه الأيّام الأخيرة دار في داخل بيت الحوزة إن صحَّ التعبير وفي الشارع العراقي خاصَّة، بعد مقتل الشيخ الغروي قُدِّسَ سِرُّه أنه مثلاً في محافظاتٍ أخرى، فلان مرجع قتل فلان مجتهد وفلان مرجع اعتقل كذا وكذا وأخبارٌ كثيرةٌ سيدي نريد تعليقاً بسيطاً حول الإشاعة التي الآن لا تخدمنا بأيِّ صورةٍ من الصور الأخرى.

(السيد الشهيد) سبحان الله أنتَ الذي أشرت إلى النهي عن الإشاعات في خطبة الجمعة، وأنا لم أذكر ذلك في خطبة الجمعة بطبيعة الحال، الإشاعات باب سوءٍ، باب سوء على الدين والدنيا معاً، وفي حدود فهمي إنه يجب إغلاقها وتغلق بطريقةٍ بسيطةٍ جدّاً على كلِّ فردٍ يتأمل ويعيد النظر في الخبر الذي وصله، فإذا كانوا كلهم على مستوى المسؤوليَّة من هذه الناحية الإشاعة تغلق، مائةً بالمائة تغلق، فأوصي المجتمع بأن يكونوا على مستوى المسؤوليَّة

(١) سورة الحشر: ٥٩/٩ .

من أيِّ خبرٍ يسمعونه إذا كان المخبر فاسقاً (واصل حسابه) لأنَّه كما يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1] وأمّا إذا كان ثقةً بمعنى آخر أيضاً (واصل حسابه) لأنَّه هو إذن يستمع إلى الآخرين، وما عنده مانع - بأن ينقلها في أيَّة لحظةٍ - من قبيل هذا الذي يقول له إنه أخبرني ثقةٌ أنك متَّ، الثقة صحيح ثقة ولكنه ٨٠٪ ، ٩٠٪ أنه ثقة، لكنَّ الإشاعة تؤثر على النفس مائةً بالمائة، فيكون من الحصة الأخرى التي يحتمل فيها الكذب بطبيعة الحال أو الجانب النفسي الذي يحتمل فيه الكذب، فلا تُصدق حتى الثقة وإنَّما ينبغي أن تحصل القناعة، لا يقول كذا وكذا وكلمة عابرة وتتمسك بالطحلب لا، تمسك بحبال أهل البيت سلام الله عليهم بسفينة النجاة سلام الله عليهم، وليس بالإشاعات، نحن ننصح على أنه لا إشاعة داخل الحوزة ولا إشاعة في خارج الحوزة أن يؤخذ عنها لا عن السيِّد محمَّد الصدر، ولا عن شخصٍ من المؤمنين على الإطلاق، هذا هو الضرر للدين والدنيا حتماً.

(الشيخ) سيدي، من هذه الإشاعات التي تدور الآن حول جامعة الصدر الدينيَّة صانها الله من كلِّ مكروه، من هذه الإشاعات معذرةً أكررها أنها مغصوبةٌ من آل الحكيم، وأنَّ آل الحكيم قد عرضوا أمرها على دوائر الدولة وأصدروا كتاباً لاستردادها أو أمراً باستردادها، سيدي ما هي قصة هذه الجامعة وما هو رأيكم بهذه الإشاعات جزاكم الله خير الجزاء، وبقي لدينا سؤالٌ واحد.

(السيد الشهيد) مولانا أنا لا أريد أن أثير الأمور التأريخيَّة القديمة، لأنَّني قلتها وكتبت فيها استفتاءاتٍ وإنتَهى الحال، وإنَّما علينا بواقعنا الفعلي. واقعنا الفعلي، يعني أنني لم أقصر لو صحَّ التعبير، وإنَّما هذا بفضل ربي حينما

---

(١) سورة الحجرات: ٤٩/٦ .

جعلت هذه المدرسة تحت سيطرتي وإنَّما نفعت بها المجتمع من ناحيتي، ليست إلا غرامة مالية وإزعاجات وترتيب وتنظيم الدراسة ونحو ذلك من الأمور ليس أكثر من ذلك. وإنَّما المصلحة العامة التي أنا كفلتها بسببها لو صحَّ التعبير هو الأهمّ، فمن هذه الناحية ماذا كان يفعل آل الحكيم لو كانت عندهم المدرسة أيضاً، الشيء من هذا القبيل أيضاً ينفع الدين والمذهب أيضاً، أنا نفعت الدين والمذهب، أنا لم أفعل شيئاً آخر وكان في ودي جيداً ومائةً بالمائة وأنا سعيت في ذلك إلى رفع هذه الحزازة بيني وبين آل الحكيم، لأنَّ هذه الحزازة لا تنصر إلا العدوَّ المشترك في الحقيقة، ولا تفتُّ إلا بعضد المذهب في الحقيقة، وأنا تعمدت أن أذهب إلى بعض فواتحهم بالرغم من أنَّهم كأنَّما لا يرجِّحون ذلك، لكنني ذهبت في سبيل حفظ المصلحة العامة والعلاقة الحوزويَّة، فما كان الألطف أنه يقولون أنه لا فرق بيننا وبين السيِّد محمَّد الصدر وكلنا حوزة ونتعاون معاً على إحياء هذه المدرسة الجليلة، وعلى هذه الدراسة التي فيها، ما الضرر في ذلك؟ هذا أنا ودي ولا زال ودي وصوتي لربما من هذا الشريط يصل إليهم وبابي مفتوحة، وإذا أرادوا أنه أنا أذهب لأجلِ ترتيب المطلب، أنا أذهب أو أرسل من يخصني في ذلك، وأنا بالخدمة ولكنه هذا شيءٌ مربوط بهم وليس مربوطاً بي، المهم أنه في ودي ذلك، هذا من هذه الناحية، وطبعاً لا أعرف أنه ماذا يفكرون، هل من مصلحتهم أنه يشاع عنهم هذا المطلب، وهو أنهم استصدروا باصطلاح الإشاعة من القصر كتاباً يخصُّ إرجاع المدرسة من السيِّد محمَّد الصدر إلى السيِّد سعيد الحكيم، في الحقيقة الآن، الآن والمدرسة لا زالت بيدنا هذه الإشاعات أضرتهم فضلاً عما إذا حصل الاسترجاع، ويكون مستمسكاً حقيقياً لأجلِ هذا المطلب الذي يضرُّ بالحوزة في الحقيقة، أنا حينما كانوا يتكلمون عليَّ بأنَّه أنا لي علاقةٌ مع الأطراف الفلانيَّة لم يكن ولن يكون وإلى الآن ما موجود مستمسك حقيقي

ضدي بشيءٍ من هذا القبيل، وإنَّما هي أوهامٌ وإشاعاتٌ لا أكثر ولا أقلّ، لكنه إذا أرجعوا المدرسة فسوف يكون مستمسكاً حقيقياً من هذا القبيل، ونحن طبعاً لن نتورع أن نقول للناس هذا المعنى أنه أخذت المدرسة منا بأمرٍ من الدولة ودفعت إلى السيِّد سعيد الحكيم، فهل يرضى السيِّد سعيد الحكيم بهذه النتيجة؟ بطبيعة الحال أنا لا أرضى له بهذه النتيجة كما لم أكن أرضى لنفسي بهذه النتيجة، سبحان الله، فمن هذه الناحية وإنَّما أنا الذي أقول بأنه نتعاون معاً على إنجاح المذهب وعلى إنجاح الحوزة وعلى إنجاح الدراسة ليس أكثر من ذلك وأهلاً به وسهلاً، وأنا أتوقَّع منه أن يقول لي أهلاً وسهلاً، وليس أن نتعامل تعامل الأعداء والعياذ بالله، لأنَّه لسنا أعداء في الحقيقة، وفي حينها حينما أنا وسطت وساطة أهل الاختصاص بأنَّه أذهب إلى بيت سيد سعيد لأنَّه كان عنده وفي كلِّ سنةٍ في عشرة عاشور تعزيةٌ حسينيَّة، فأنا أذهب إلى هذه المناسبة وبابه مفتوحٌ وأنا أدخل مع الداخلين وأخرج مع الخارجين، فذهبوا فسألوه، واحد من الثقات وأكثر من واحد من الثقات يقول جاوب: أنا بيني وبينه لا يوجد شيءٌ إلا شيءٌ واحد وهو قضيَّة المدرسة، قلت له: أنا لست بذاهبٍ لأجلِ إرجاع المدرسة وإنَّما كلُّ ما في الموضوع لأجلِ حفظ المصلحة العامَّة، إنَّ هذا التقاطع بين سادة أولاد رسول الله صحيحي النسب وفضلاء ومجتهدين وطيبين وكلا الأسرتين يحسن المجتمع فيهم الظنَّ إلا من هذه الناحية. لماذا هذه الناحية سبحان الله، فأنا أذهب بنفسي غير النفيسة لدارهم حتى يرتفع هذا الإشكال، قال: لا، لا، هو متشنج لا يمكن ذلك - هذا الواسطة -، فمن هذه الناحية لا يجوز أن أدخل بيته بل التصرف بمال الغير بغير إذنه ما حاجة حبيبي، فتركت هذا المعنى إلى أن صارت فاتحة في مسجد الطوسي الذي ليس هم متوليه وأستطيع أن أدخله بغير إذنهم، فذهبت وفي الحقيقة هؤلاء الثلاثة أو الأربعة من سادة آل الحكيم الواقفين بالفاتحة أنا

توخيت على وجوههم الفرح بحضوري ففرحوا من هذه الناحية ففرحوا بحضوري، نعم، بعضهم ابتعَدوا وغيبوا وجههم عني، لكنه إثنين ثلاثة موجودين قالوا لي (مَسّاك الله بالخير) واحترموني جزاهم الله خير جزاء المحسنين، لكنه طبعاً احترامٌ قشريٌ وليس له نتيجة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(الشيخ) سيدي، نحن مازلنا في الإشاعات. هنالك الآن ما يشاع حول سماحة السيِّد السيستاني أيده الله وحفظه الله قد أغلق بابه - يعني باب مكتبه - وذلك لأسبابٍ أمنيَّةٍ أو تقيَّة، ومنهم من يقول استنكاراً على الأحداث أو شجباً لها، الأحداث الأخيرة التي مرت بها الحوزة. ومنهم من يقول بأنَّه هذا المطلب - أنا ضحكت عليه - منهم من يقول إنه طلب اللجوء إلى إيران مع العلم أنه إيراني. شيءٌ غريب؟

(السيد الشهيد) طلب الذهاب إلى إيران، لا اللجوء إلى إيران.

(الشيخ) هذا تصحيحٌ منكم جزاكم الله خيراً إلى إيران أو غيره من هذا القبيل هذا في الخطبة السابقة أشرتم إلى مسألةٍ لطيفةٍ جدّاً في تأريخ الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه، في الحقيقة قفز في ذهني هذا السؤال إنه عندما أغلق بابه كان مساهمةً منه لإعداد حياة الإمام سلام الله عليه وإعداد الناس لاستقبال غياب الإمام ﷺ، فلا أدري معنى هذه الإشاعات، وإن كانت المسألة صحيحةً أنه السيِّد قد أغلق بابه من كلِّ الناس أو من ناسٍ وناسٌ آخرون فتح لهم الباب، له معنى في ذلك أو له صحة في الحوزة هذا الشيء.

(السيد الشهيد) في الحقيقة الشيء المنطقي بالنسبة إلى موقف السيِّد السيستاني حسب فهمي للسيد السيستاني (أدامه الله) أحد أمرين:

إما أغلق بابه بمناسبة مقتل اثنين من علمائنا ومشايخنا (قدس الله أسرارهم) وهي فاجعةٌ وظاهرةٌ سيئةٌ وغير متوقَّعةٍ في الحوزة، فاحتجاجاً أوَّلاً وحزناً ثانياً، يغلق بابه لأجلِ إقامة شعيرةٍ من شعائر الله سبحانه وتعالى لفترةٍ ما مثلاً (٤٠) يوماً أو نحو ذلك قل أو كثر، ثمَّ حينئذٍ ينتهي هذا الرمز لو صحَّ التعبير الذي هو الإغلاق المؤقت ويرجع السيِّد السيستاني إلى درسه وإلى مكتبه ونحو ذلك من الأمور، هذا له بابٌ وجواب، هذا لا بأس، والشيء الآخر أنه يخاف على نفسه، لماذا؟، لأنَّ اثنين قتلا فلربما ثالثٌ يقتل ولربما يكون هو الثالث ولربما السيِّد محمَّد الصدر هو الثالث أو أي واحدٍ من المجتهدين أو غير المجتهدين، لأنَّه طبعاً أنا ذكرت في مناسبةٍ أنَّ الغرب يستطيع أن يحرم الشيعة من كلِّ مبرزيها وقادتها بل مجتهديها في الحقيقة، لأنَّه العصا بيدهم والمال بيدهم والسلاح بيدهم لماذا لا يفعلون إذا كانوا هم يريدون الشر ودائماً هم يريدون الشر بنا بطبيعة الحال، فليس هذا بمستبعدٍ فكما أنَّ هؤلاء المشايخ كانوا مهددين هو أيضاً مهددٌ، السيِّد محمَّد الصدر أيضاً مهددٌ، آخرون أيضاً مهددون على قدم المساواة وكأسنان المشط، فمن هذه الناحية نستطيع أن نقول الحق معه، أقولها بالمحلي لا أقولها بالفصيح، لأنَّه بالفصيح حبيبي الحق ليس معه، ينبغي أن يتحمل ألم الخوف، يخدم الناس لماذا؟، لأنَّه هو على مستوى من المسؤوليَّة العليا التي لا مجال للخوف فيها في الحقيقة، ليس لها معنى، الإنسان على مستوى مسؤوليته مثلاً في الإشراف على الحوزة أو على مرجعيَّةٍ عاليةٍ أو نحو ذلك، أن يخاف على نفسه مثلاً أنا أتحدث إلى نفسي أنا في نفس الخطر موجودٌ بطبيعة الحال ، وأُقِرُّ وسأبقى في خطر، وإن شاء الله لا يترتب على هذا الخطر أثر، أيِّ خوفٍ. لا، وإنَّما أنا أتصرف كما كنت أتصرف لا أزيد في ذلك ولا أنقص من ذلك، لا حاجة إلى هذا النقصان لأنَّه ما دام أنا عملي فيه رضاء الله وفيه

المنفعة العامة وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحوزة، فلماذا أخاف؟ حتى لو ذهبت أنا ذهبت في طريق الله سبحانه وتعالى وفيه رضاء الله سبحانه وتعالى، وهذا غاية ما هو مطلوبٌ في الحقيقة وليس شيئاً مستنكراً، كما ذهب المعصومون سلام الله عليهم وكما ذهب ميثم التمار وحجر بن عدي وسعيد بن جبير وآخرون، إنما عملوا في سبيل الله وقتلوا في سبيل الله، وشهداء الطفّ وكثير ما شاء الله، قد أنا واحداً رقم من لا نهاية من الأرقام ليس له قيمةٌ زائدة، إنما القيمة بالمقام الذي يناله الشهيد عند الله سبحانه وتعالى ليس أكثر من ذلك - محل الشاهد -، فالخوف منه غير متوقَّع، صح من الناحية الدنيويَّة والشخصيَّة منطقي جدّاً، لكنه من الناحية الاجتماعية ليس بمنطقيٍّ إطلاقاً، سواء كان مكتبه مفتوحاً لبعض الناس أم مسدوداً أمام كلِّ الناس، لا يُفرق في ذلك، لأنَّه في الحقيقة المجتهد يحتاجه الجميع ويسأله الجميع ويحلُّ مشاكل الجميع وليس هو حكراً لجماعةٍ دون جماعة، هذه أيضاً فكرةٌ في نفسها قابلةٌ للمناقشة، ما ذنب الذين يطردهم وما هو فخر الذين يدخلهم في الحقيقة في حين إنه «كلكم من آدم وآدم من تراب» ليس أكثر من ذلك، وكلنا مسلمون وكلنا شيعةٌ وكلنا متفقهون ومتشرعة فلماذا يكون البعض أفضل من البعض، أيضاً هذا شيءٌ قابلٌ للمناقشة على أيَّة حال، وهو أعلم بما يشعر من تكليفٍ شرعيٍّ، على أيَّة حال أنا لا أستطيع أن أقولَ أكثر من ذلك.

(الشيخ) سيدي، بعد هذه الرحلة التي أتعبناك فيها ونحن نأسف لذلك - أنا بودي أن أسمع منكم سيدنا أمراً من زمان جداً -، وأريد منكم بيت شعرٍ لم تسمعه ولم تقرأه.

(السيد الشهيد) محال يعني أنا لا أعرفه، فكيف أقول شيئاً أنا لا أعرفه في

الإمكان الاستشهاد بهذا البيت أو بهذين البيتين:

حبيبي إذا كنتَ في جانبي فأفرغُهُ من كلّ شيءٍ سواكْ
فإن المهم جميع المهم بكلِّ حَياتيَ في أن أراكْ

والخطاب ليس لواحدٍ بعينه وإنَّما للمحبوب الحقيقيِّ جلَّ جلالُه.

(الشيخ) جزاكم الله خير سيدنا.

اللقاء الصوتي الرابع[1]

(الشيخ) أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيِّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم سيدنا.

(السيد الشهيد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الشيخ) سيدنا، دائماً عندما أكون في الشارع أو في المدرسة أو في المسجد أو في أيَّة محافظةٍ من المحافظات، الأخوة يطلبون الإكثار من اللقاءات، أنا أردُّ بأنَّ هذا يعتمد على الأحداث، على ما نحتاجه، يعتمد على وقت السيِّد... إلخ، الأخوة يقولون إنَّ هناك في اللقاء نشعر بأنَّ صوت سماحة السيِّد معنا كأنه موجودٌ معنا، وهو دائماً معنا فنريد أن نتعرف على الجديد من خلال صوته ومن خلاله هو، فسيدنا اليوم عندنا مجموعة أمورٍ منها مواضيع بخصوص صلاة الجمعة، والذين يسمون بالسلوكيين

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قُدِّسَ سِرُّه.

وهؤلاء الخدمة والسدنة والرياضة والرياضيين والذي نقدر عليه نأخذه والذي يأخذنا فيه الوقت نتركه.

سيدنا أوَّلاً: بعض ما يخصُّ صلاة الجمعة سيدي، أوَّلاً نقدم التهاني والتبريكات حول قرب ما نسميه بعيد ميلاد سعيد للجمعة السنة الأولى لصلاة الجمعة المباركة، الحقيقة هذه خطوةٌ جبارةٌ أنه الجمعة الآن عمرها سنة، السنة الأولى من عمرها في العراق.

(السيد الشهيد) الحمد لله والشكر، الحمد لله والشكر، في الحقيقة هذا حسن توفيق ربي وليس من أحدٍ من المخلوقين ولا مني ولا من غيري، هذا بفضل الله سبحانه وتعالى، وإلا فبالإمكان وهو مسبب الأسباب أن يجعل أي سببٍ لأجلِ إزالتها إذا لم نكن مستحقين لذلك، لكن بفضله سبحانه وتعالى وللهمَّة التي وجدت عند المؤمنين وبالشعور في الحقيقة بالمسؤوليَّة التي وجدت عند المؤمنين بقي هذا الشعار المقدَّس جزاهم الله خير جزاء المحسنين، الحمد لله والشكر، وإن شاء الله يبقى إلى أمدٍ بعيدٍ سواء بقيت الحياة أم لم تبقَ الحياة عند السيِّد محمَّد الصدر، إنما المهمُّ هو المجتمع المؤمن وأهل المذهب جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) نسأل الله أن يمدَّكم بالعمر المديد سيدنا:

السؤال الأول: إنَّ هناك قولاً أنَّ بعض الذين يدعون العلم والفهم إن صحَّ التعبير، والعلم والفهم منهم براءٌ، لأنَّهم لم يحضروا إلى صلاة الجمعة، لأنَّها خدمةٌ خدمت أعداء الإسلام والمذهب ما هو ردُّك سيدي لهؤلاء.

(السيد الشهيد) شيخنا الشيء الذي محسوسٌ فعلاً والمعاش فعلاً هو أنَّ صلاة الجمعة سببت عكس ما يقال طبعاً، والكلُّ يحسون به وهم أيضاً يحسون

به، لكن بنحو المكابرة ينكرونه، طبعاً هي عزٌّ للدين وعزٌّ للمذهب وعزٌّ للحوزة وعزٌّ للشريعة الإسلاميَّة والفقه عموماً، وليس عنوان السيِّد محمَّد الصدر - لا تدخلوه - وإنَّما عزٌّ للمصلحة العامة وليست للمصلحة الخاصة ليس بعيوني ولا بجسمي ولا بكلامي، وإنَّما المهمُّ هو دين الله ودين عليٍّ بن أبي طالب سلام الله عليه الذي كان فعلاً يخطب في مسجد الكوفة ونهج البلاغة موجود - محل الشاهد -، هذه الآثار هي التي أُحييت، الحمد لله وبنعمة الله وفضل الله، وأمّا أن يكون شيء آخر من الآثار ناتج منها، فهذا هو مجرَّد وهم لا أكثر ولا أقل، الشيء الذي نتج هو أنه مثلاً عدم مشاركة بعض الناس في صلاة الجمعة، لربما هو يفيد العدوَّ المشترك سواءاً كان من داخل الحوزة أو من خارج الحوزة، وكذلك الكلام ضدَّ صلاة الجمعة أيضاً وإبعاد الناس أو محاولة إبعاد الناس عن صلاة الجمعة هو الذي يفيد العدوَّ المشترك، والذي في الحقيقة يمنع أو يدفع أو يكون جزء علةٍ مهما كان صغيراً لنفي هذا العزِّ وهذه الكرامة التي حصلت بصلاة الجمعة ونصر الله الذي حصل بصلاة الجمعة، كما يقول جلَّ جلاله ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1]، الحقيقة أنَّ العكس هو الصحيح وليس هذا وليس يوجد أيُّ تقريبٍ باللغة الفقهيَّة لأجلِ ذلك، حتى هذه الأمور التي عرضت لم تعرض بإخلاصٍ بطبيعة الحال مثلاً صلاة الجمعة أوجبت قتل الشيخين (عليهما الرحمة)، على أيَّة حالٍ لم توجب قتل الشيخين وإنَّما مجرَّد صدفةٍ وتزامنٍ أوحى به الشيطان لمن قتل الشيخين في الحقيقة ليس أكثر من ذلك، لا ربط لصلاة الجمعة لا بوجود الشيخين ولا بقتلهما ولله الحمد، وإنَّما كان في الإمكان في الحقيقة بالعكس من ذلك أنه إذا قتل هؤلاء المشايخ أو غيرهم أن يحصل ضررٌ على الشيعة وذلةٌ للشيعة، كما هو القتل موجبٌ لذلك

---

(١) سورة محمَّد: ٤٧/٧ .

طبعاً حينما يقتلهم الأعداء يذلونهم والآخرون من أهل المذهب، لكنَّ الشيء الذي حصل سبحان الله أنه استبدل هذا الذل من قبل صلاة الجمعة والعز الموجود لصلاة الجمعة إلى حدٍّ لم يشعر الشيعة والمؤمنون والمسلمون بذلٍّ أصلاً بقتل الشيخ البروجردي والشيخ الغروي، بعنوان التزامهم وشجاعتهم وصبرهم وتكاتفهم على صلاة الجمعة وعلى طاعة الله وعلى الإلتفاف حول الحوزة العلميَّة، فلذا لم نجد له أثراً معتداً به، وطبعاً نحزن لأشخاصهم (رحمهما الله) وجزاهما الله خيراً، وأما أنه نحزن للمصلحة العامة، لا لن تتزحزح المصلحة العامة وإنَّما لن تتزحزح بفضل الله وبالتسديد لصلاة الجمعة، أما أن تكون صلاة الجمعة هي التي سببت إلى ذلك، فهذا من وساوس الشيطان التي ينبغي الاستغفار منها.

(الشيخ) سيدنا، ما زلنا في موضوع صلاة الجمعة، بدأت سيدي تبلغ بعض الأوامر والنواهي إلى المسلمين عامةً ومن هذه الأوامر هو منع السير إلى زيارة الحسين عليه السلام، وإن خضنا في لقاءٍ سابقٍ هذا الموضوع، ولكن هناك بوقٌ أو أبواقٌ للبواقين في الخارج، قولهم أنه القوة العدائيَّة للإسلام هي التي برزت بعض الأسماء إلى سماء المرجعيَّة لتستغلها لتمرير مخططاتها تجاه الحوزة والمذهب، ومن أهمها المراسيم والشعائر الحسينيَّة بصورةٍ عامةٍ فما ردُّك سيدنا على هذا القول.

(السيد الشهيد) في الحقيقة الشخص الذي لا يرغب بالسيِّد محمَّد الصدر يقول ما يشاء، من قبيل هذا المثل العامي الذي يقول (حب وتكلم وابغض وتكلم)، فإذا كان يعني كذلك يقول الشاعر:

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ   كما أنَّ عينَ السَّخْطِ تُبدي المساويا

في الحقيقة لو أبدت المساوئ الموجودة (أنعم الله عليه)، فليذكر

المساوئ الموجودة، وأمّا أن يذكر مساوئ غير موجودةٍ ووهميَّةً ومفتعلةً ومؤسساً لها ومخططاً لها من قبل الأعداء، في الحقيقة التي ما تزال من زمانٍ يعني ربما عدة سنواتٍ على اعتبار أنه أسهل شيءٍ لإسقاط السيِّد محمَّد الصدر في مقابل المرجعيات الأخرى وفي مقابل التكتلات الأخرى التي لا تستفيد من السيِّد محمَّد الصدر شيئاً أو أن تضرب بعض مصالحها بالسيِّد محمَّد الصدر أسهل طريقة لإسقاطه هو أن يقال أنه مفتعلٌ أو منصوبٌ من قبل جهةٍ معينةٍ حتى تستفيد منه أيَّ فائدةٍ أنا طبعاً وضعي الاجتماعي واضحٌ جدّاً، لم أقول شيئاً في مصلحة أحدٍ من هؤلاء ولا دعمت شيئاً مما قالوه أو مما فعلوه لا بطبيعة الحال، بل بالعكس الأمر كما هو واضحٌ، لا أريد أن أدخل في تفاصيله، واضحٌ جدّاً لمن يعرف أفعالي وأقوالي وفتاواي وكتبي وإن لم يكن بالدلالة المطابقيَّة، فبالدلالة الإلتزاميَّة، هذا موجودٌ كثيراً بطبيعة الحال وهم يعرفون، والكلُّ يعرف ذلك وإنَّما هذه الأمور مجرَّد مكابرةٍ في الحقيقة، وقضيَّة زيارة الحسين سلام الله عليه مقدسةٌ وعلى العين والرأس، وأنا قلت في الخطبة الأولى بأنَّها مقدسةٌ وأنها مطلوبةٌ وطلبتها أيضاً من الدولة العراقيَّة، ولكنهم طبعاً جوبهت بالرفض أكيداً، وإذا جوبهت بالرفض معنى ذلك أنَّ ردَّ الفعل من قبل هؤلاء سوف يكون قوياً إلى حدٍّ لربما أكثر من المتوقَّع، فمن هذه الناحية كان الخوف على المؤمنين فعلاً موجوداً، وإذا كان الخوف موجوداً على المؤمنين ففي الأفضل نتقي من هذه الناحية ونحافظ على أنفسنا، لأجلِ الفوائد الدينيَّة الأخرى ليس أكثر من ذلك، نفيد أنفسنا دينياً ونفيد غيرنا دينياً ونحضر صلاة الجمعة دينياً، أما إذا شُتِّتَ أمرنا وتفرق أمرنا و على كلِّ حالٍ كلُّ من يحمل السلاح وعنده الهيمنة والسلطة في أيِّ مكانٍ من العالم يستطيع أن يبعثر أيَّ مجموعةٍ في الحقيقة إذا كانت عزلاء، فمن

هذه الناحية طبعاً نحن عُزَّلٌ وينبغي أن نحافظ على أنفسنا نتيجةً لوجوب التقيَّة: «التقيَّة ديني ودين آبائي» أنا قلت بأنكم لا تذهبوا وأيضاً من قبيل أن نقول وإن كان ليست لطيفة (ضربتها بالفتوى الأخرى) وهو وجوب الذهاب إلى زيارة مولد النبي ﷺ، وهذا أيضاً يعني إذا كان هناك ورقة وإن كان أنا لا أريد أعبر بهذا التعبير ولكنني سأُعبِّر: ورقة توبة أو ورقة عفو عن هذه الجهة، فهذا ينبغي أن يكون واضحاً في المقارنة بينهما إن شاء الله والعلم بالواقعيات عند الله سبحانه وتعالى، أنا الذي مقتنعٌ به أنَّ هذا صحيحٌ وهذا صحيحٌ وليس فيهما جهة خطأ لو كان هذا نصراً إلى جهةٍ معينة، إذن فذاك لا يحتمل أن يكون نصراً إلى جهةٍ معينة، فإذا كان أحدهما محمولاً على سوءٍ ولا يمكن أن يكون الآخر محمولاً على سوءٍ إن شاء الله تعالى.

(الشيخ) ننتقل سيدنا الآن من موضوع صلاة الجمعة إجمالاً إلى موضوعات خطب صلاة الجمعة، خضتم سيدنا أو خضت سيدنا - واحدةٌ من أمورك وتربيتك لنا هي أنه لا نخاطب الآخرين بالجمع، ولو نحن ما زلنا على القال والقلت.

(السيد الشهيد) هذه الحالة موجودة.

(الشيخ) سيدي، الآن حول موضوع السلوك والسالكين وأنا لديَّ علمٌ إجماليٌ أنك الآن إذا تسمع هذا الموضوع تنزعج، فعذراً لهذا الإزعاج.

(السيد الشهيد) بخدمتك ممنون شيخنا.

(الشيخ) سيدي، ما هو السلوك؟

(السيد الشهيد) هو حقيقته ينبغي أن يكون من الأسرار الإلهيَّة التي

لا ينبغي التصريح فيها، إلا أنه أصل المطلب مثلاً الإنسان ينظر إلى مثل قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1] أو أي شيءٍ آخر أليس من هدف الإنسان أن يصبح مصداقاً لهذه الآية (يحبُّ الله ويحبُّه الله)، فهذا المطلب له أسبابه وعلله، وهو أنه الإنسان يمشي بطريقٍ معينٍ الذي هو بعد السلوك بالاتجاه نحو العظمة الإلهيَّة والحبِّ الإلهي، هذا في نفسه حقٌّ حبيبي، ولكنَّ الشيء الذي حصل هو أنهم انحرفوا (وزادوا في الطين بلَّةً)، لأنَّهم لم يكونوا على مستوى المسؤوليَّة ولم يكونوا على مستوى قوة العقل وقوة النفس وقوة الهمَّة إلى المطلب الذي استهدفوه، هم استهدفوا بهذا المعنى الهدف البعيد جدّاً صحيح، ولكنَّ الطريق باطلٌ حبيبي والطريق متشعبٌ فكلُّ واحدٍ اتجه اتجاهاً باطلاً وما شاء الله كيسٌ كبيرٌ من الأباطيل من المزاعم التي ما أنزل الله بها من سلطانٍ ولم ينطق بها كتابٌ ولم تنطق بها سُنَّةٌ ولا دليل عليها، بل دليلٌ على بطلان جميع هذه الأقاويل التي قيلت، فلما أنا رأيت أنَّ المطلب هكذا وغداً وبعد غدٍ يستمرُّ السلوكيون إلى أن كلُّ البشر يصبحون أهل باطل أو العراقيون كلهم يصبحون أهل باطل أو المؤمنون والمخلصون كلهم يصبحون أهل باطل إذن ماذا نتج إلا السوء حبيبي، فينبغي قطع هذا الجذر من أصله وقطع التيار من أوَّله لو صحَّ التعبير، وليس ذلك إلا بمنع التسليك سواء كان حقاً أو باطلاً، لأجلِ أن لا ينتج نتيجةً باطلةً في الحقيقة وإن كان بالأصل حقاً ولكنه طبعاً مع كثرته يصل إلى ناسٍ لا استحقاق لهم، يصل إلى سارقين، يصل إلى مذنبين، يصل إلى زناة، يصل إلى أناسٍ مثلاً أهل علاقةٍ بشيءٍ من الظلم أو نحو ذلك من الأمور، فمن هذه الناحية كيف يمكن أن يكون هؤلاء مستحقين لأن يُسَلَّكوا. أنا اثنين من الشباب في حينه قبل حوالي سنةٍ أو أقل أو

(١) سورة المائدة: ٥/ ٥٤ .

أزيد طلبوا مني أن أسلكهم قلت لهم السلام عليكم أنتم ملتزمون بالواجبات وبالإرتداع عن المحرمات؟ مباشرةً الإثنان موضوعيِّين على كل حال قالوا لا، قلت لهم كيف أنَّه تتوقَّعون أنه نحن نُسلِّككم حبيبي إنما يسلك هذا الرجل الذي يكون خالصاً من هذه الناحية قائماً بكلِّ الواجبات وملتزماً بالإرتداع عن كلِّ المحرمات حتى يبدأ بالسلوك، القدم الأوَّل أنتم غير مستحقين، فكيف تتوقَّعون القدم الثاني فضلاً عن الوصول إلى الهدف حبيبي، فمن هذه الناحية أنا أقول بأنه لو كان كثرة التسليك مطلوبةً لكان فعله النبي ﷺ وفعله المعصومون وهم أدرى منا وأعلى منا وأعلم منا، طيب حينئذ الشيخ منتظر هو الذي يفهم وعلي بن أبي طالب هو يكون لا يفهم والعياذ بالله لا، إذن هذا من قبيل هذا الذي يقول: تستنزل الآية معكوسة، حبيبي هذا هو الباطل بعينه، فمن هذه الناحية هذا شيء، والشيء الآخر الذي أيضاً يعني أعرفه أساساً أنه هؤلاء الذين هم من قبيل نقول الأولياء أو الأبدال أو الصالحين بدرجةٍ عاليةٍ يكفي منهم واحدٌ بالمليون بل واحدٌ بالمليار، حتى مثلاً الكلمة المتعارفة بين أهل الباطن أنه سبعةٌ في كلِّ جيلٍ يكفي، إذا مات منهم واحد، الله تعالى يعوضهم بواحد هذا هو، وامّا أن يكون سبعين أو سبعمائة أو مليون أو نحو ذلك من الأمور تعال كل شخص أدخله بعنوان السلوك لا، لا، هذا ممنوع، لأنَّه النتائج ستكون بهذا الشكل سوف يزعمون عليَّ المزاعم أني فلان وفلان، ويزعمون على أنفسهم. قبل فترةٍ قال لي أنَّ شخصاً يدعي أنه علي بن أبي طالب وشخص يدعي أنه موسى بن جعفر يأتون ويسلمون عليه، السلام عليكم، يا مولاي يا علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين، وامصيبتاه حبيبي هذا هو الباطل بعينه، كلاهما أعني: المخاطب والمتكلم من أهل جهنَّم لا أكثر ولا أقل، وإلا أيَّ دليل يستطيع أن يقدم أنه هو علي بن أبي طالب هو أحقر وأقلُّ بملايين المراتب من أن يصل إلى ظفر رجل علي بن أبي طالب فضلاً عن

عقله، فضلاً عن نفسه، فضلاً عن عمله، فضلاً عن إفاداته للإسلام... إلخ، فمن هذه الناحية وصلت النتائج إلى حدًّ من قبيل نقول بالمحلي (جيَّفُوها) حبيبي، جيفة شديدة ونتنة وباطلة، وأُحذِّر الناس منها، فمن هذه الناحية بطبيعة الحال أنا مكلفٌ شرعاً، أنه أحسست بتكليفي اليقيني أنني أمنع من هذا المطلب وجزاهم الله خيراً، بعضهم حقيقة ارتدعوا، ناس مخلصين وطيبين، وإنَّما أتوا بحسن نيَّة للسلوك جزاهم الله خيراً، فمقتضى حسن النيَّة أن يتركوه حينما أتى لهم أمرٌ ولايتيٌّ أو شرعيٌّ بأن يتركوه تركوه، وانتَهى الحال، لكنه النقطة فيمن لم يترك لو صحَّ التعبير ولم يرتدع، في الحقيقة هذا هو الشيء المؤسف أنه لماذا لم يتبعوا نقطة الخير، نحن نعرف طريقنا الحقيقي، أقول إنَّ طريقكم هو طريق النار وليس طريق الجنة الله تعالى ييسركم لما خلقتم من أجله، والذي خلقتم لأجلِه هو أنكم ضالُّون مُضلُّون ليس أكثر من ذلك على كلِّ حال، حسابهم على ربي وليس عليَّ بطبيعة الحال.

(الشيخ) سيدنا، من هذا الذي تفضلت به تتوقَّع هناك تدخُلاً من الإستكبار العالمي لإظهار السلوك المنحرف، أو أيدي خارجيَّة تحرك هؤلاء.

(السيد الشهيد) أنا الذي أراه هو أنَّ هؤلاء، ليس هؤلاء بأشخاصهم، وإنَّما باتجاههم ينفع الإستعمار من عدة جهات لا من جهةٍ واحدة.

أوَّلا: وهو الأوضح، أنه يبعد الناس عن الحياة الدنيا، عن الإهتمام بالمجتمع، عن الإهتمام بأمور المسلمين، عن النظر إلى الآخرين، - انعزل ولا يهمك وكذا والمصالح العامة اتركها وتوجه إلى ربك وإزهد بالدنيا وكل قليلاً والبس بسيطاً ولا تنظر إلى الناس-، جيد ما أحسنها هذه إذا الشيخ لا يتدخل بالسياسة، ولا عليه بالناس وزيد وعبيد وفلان وفلان وفلان، إذن هم يكونون لهم حريَّة - خلا لَكِ الجوُّ فبيصي واصفري لا أكثر ولا أقل- فمن هنا

كانوا ينصحون في بعض المصادر القديمة، أنه علموا تعاليم ابن عربي، لماذا؟ لأنَّها تسحب الناس عن الدنيا وهم يبقون الدنيا لهم ويفعلون ما يشاءون ويضلون من يشاءون ويحيون من يشاءون ويميتون من يشاءون، ونحن لا دخل لنا، هذا هو الخطأ بعينه لا، بل نتدخل «من لم يهتمَّ بأمور المسلمين فليس بمسلم» سواءاً كان من هذا السنخ أو من أيِّ سنخٍ آخر، عليه أن يهتمَّ بدين رسول الله ﷺ، هذا من ناحيةٍ بطبيعة الحال، والشيء الآخر يوجد طبع عند الناس أنه إذا وجدت كلمةٌ غريبةٌ أو أيُّ شيءٍ غريبٍ يصغي لها الناس عادةً، فإذا أصغى لها الناس نسي الجانب الآخر أو نسوا الجانب الآخر الذي هو الإهتمام مثلاً بالمصاعب الإقتصاديَّة والذلة الإجتماعيَّة والمصاعب السياسيَّة ونحو ذلك من الأمور، هذا كله كأنَّما تغافلوا عنه تماماً، كما لو كان مثلاً أحياناً تصير هكذا صيحاتٍ اجتماعيَّة - لو صحَّ التعبير - كلعب الشطرنج كثيراً أو لعب الورق كثيراً، أو مثلاً التنويم المغناطيسي يصير فيه رغبة أو كذا أو كذا، هذا كله لأجلِ إبعاد الناس عن واقعهم ليس أكثر من ذلك، وكذلك هذا أيضاً صارت به رغبةٌ وينفخ فيه الإستعمار من أجل إبعاد الناس عن واقعهم، ويُرَغِّب الناس وتطبع الكتب أيضاً وتباع التي هي لعلها كتب حقٍّ وليست كتب باطل، ولكنه من هذه الناحية باطل، بدليل على أنَّ الفرد يهتمُّ بها ولا يهتمُّ بغيرها لا، لا، إنما يهتمُّ بما هو حقٌّ بما هو مربوطٌ بالله، فإن اهتمَّ بها اهتمَّ بغيرها أما أن يكون مخلصاً لله من جهةٍ واحدةٍ وغير مخلصٍ لله من الجهة الأخرى، فهذا هو عين الضلال، فعلى الناس أن يهتموا بالدين الحقيقي وبطاعة الله سبحانه وتعالى سواء كان في الباطن أو في الظاهر، لكنه من هذه الناحية الباطن طبعاً يضرهم ويضرُّ المصلحة الشخصيَّة، لأنَّ النفس التي بين جنبيه لا تتحمل هذا المعنى وكذلك يضرُّ المصلحة العامة، لأنَّه سوف لن يهتمَّ بأمور المسلمين، فإذن يكون غير مسلم في الحقيقة كما قال رسول الله ﷺ: (من لم يهتمَّ بأمور

المسلمين فليس بمسلم). وطبعاً رسول الله لا يريده أن يكون من الجنس غير المسلم والعياذ بالله، كأنَّما خارج من الدين وهو بالفعل سيكون خارجاً من الدين إذا قال إنني واصلٌ إلى مرتبة رسول الله أو أنني أحسن من رسول الله وأنَّه رسول الله دوني فلا يجب عليَّ أن أطيعه ولا أطيع القرآن، هو هذا مسلم؟، لا مسلم ولا شيعي ولا أي شيء وإنَّما هو ملحد حبيبي، أنا قلت في يومٍ ما، أنه النواصب شكلان: نواصب عليهم اللعنة، ونواصب لا جزاهم الله خير جزاء المحسنين لأنَّهم على ظاهر التشيع وعلى ظاهر الإسلام لا، (سليمة تطمهم) ملعونون، الإثنان ملعونان، الاثنان من شرار خلق الله حتى لو كانوا أصدقاءنا وحتى لو كانوا أحباءنا أيضاً نواصب، هذا الذي أنا رأيته مكتوباً بخطِّ اليد من قبل بعض من يدَّعي الوصول، (علي بن أبي طالب عليه اللعنة أو عليه لعنة الله في الظاهر) - هكذا العبارة - وأنا اعلم بأنَّهُ في كلِّ مراتب وجود أمير المؤمنين هو طاهرٌ ومطهرٌ وليس عليه حاشاه من أيَّة لعنةٍ مهما كانت قليلةً، اللعنة هي البعد طبعاً لا، لا، هو محض القرب لله سبحانه وتعالى، ولا يمكن في أيِّ مرتبةٍ من مراتب وجوده أن يلعن في حين أنه هو الرجل جاهل، جاهل، بل كافر ليس أكثر من ذلك، فإذا كان تفتَّقَ هذا الظلام عن مثل هذا الظلم لو صحَّ التعبير إذن فهذا هو الباطل بعينه، فمن هذه الناحية طبعاً أنا نهيت عنهم وإن كان أكرر أن أصل الهدف حقٌّ، ولكنَّ هذه التفاصيل كلها باطلةٌ والوصول إلى الهدف ليس بطفرةٍ وإنَّما بمثل هذا السلوك المنحرف، فالإنسان قد يسلك وأكثر من ٩٩ ٪ احتمال أن يفسد، هذا مما لا يدرك كثيره ولا ينفع قليله، فخيرٌ للإنسان أن يتجنبه وأن يطيع الله بالطريقة التي أرادها الله له، والحمد لله أرسل الأنبياء وأرسل محمَّداً ﷺ وجعلنا من أمة محمَّد ومن محبي علي بن أبي طالب وجعل لنا القرآن وجعل لنا شفاعة أهل البيت، بعد هل من مزيدٍ لا، لا، هو هذا الذي سببٌ لرضاه وسببٌ لعفوه وسببٌ لجنته، جدّاً كافي حبيبي.

وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) سيدنا، أتعبناك.

(السيد الشهيد) لا، العفو بخدمتك.

(الشيخ) سيدنا، في أحد الإستفتاءات طلبت سيدي، بأسلوب القاعدة العامة من السالكين عندما استُفتِيتَ عن أحدهم باستفتاءٍ وطالبته بالتوبة، فهل كتبوا مثل ذلك ورجع حالهم اعتيادياً كسائر طلبة الحوزة كما تقول سيدي في جواب الإستفتاء، وإنك أشرت إلى أنَّ بعضهم قد جاء تائباً.

(السيد الشهيد) في الحقيقة جاءوا، قسمٌ من داخل الحوزة مخلصين معممين، جملةٌ منهم فضلاء نسبياً ومن خارج الحوزة، أيضاً جاء شخصٌ شابٌّ لا أعرفه ولم أره من قبل، قال: السلام عليكم، فقلت: وعليكم السلام، قال: أنا سالكٌ وأريد أن أتوب أمامك، فقلت له: جزاك الله خير جزاء المحسنين الله يقبل توبتك ويرضى عنك وممنون لك، فقام وذهب وبعضهم وكثيرٌ منهم أخذنا منهم تعهداتٍ خطيَّةً بالبراءة مما كانوا عليه من السلوك المنحرف، هذا أيضاً منتهين منه، لكنني قلت أيضاً بأنَّ العهدة في من بقي حتى في داخل الحوزة وحتى ممن يأتي باسمي ويدعو لي ويشيد بي ولكنني لن أشيد به ما لم يكتب براءةً خطيَّةً من هذا السلوك المنحرف الذي هو باطلٌ في باطلٍ لا أكثر ولا أقل، وإنَّما يشيد بي لأجلِ مصلحته ومصلحة انحرافه ليس لعيون السيِّد محمَّد الصدر ولا لهدف السيِّد محمَّد الصدر ولا لتفقه السيِّد محمَّد الصدر لو صحَّ التعبير، وإنَّما لأجلِه، وهو إنما جاهلٌ لا دين له ولا علم له ولا تفقه له ولا دارس في النجف إلا قليلاً، مع ذلك (هو نافخ نفسه وصاير فد شي) ويدَّعي مثلاً أنه أكبر من المعصومين وأنه هو كيت وكيت كلُّ هذا باطلٌ وهو هراءٌ والتزامه بذلك

التزامٌ بالباطل، وأنا أحذِّر يوجد هناك أناسٌ باقون في بغداد وغير بغداد يحملون اسمي ويدعون الناس إلى الباطل لعنة الله عليهم، لعنة الله عليهم وكلُّ من كان سمع منهم فأنا بريءٌ منه إلى يوم القيامة، فليسجل هذا بكلِّ تأكيد، وأنا آمره ليس بالولاية فقط وإنَّما بالحكم الشرعيِّ أنه حرامٌ عليه أن يسمع منهم أو يتصل بهم طرفة عينٍ في الحقيقة ويبادرون جميعاً إلى البراءة منهم حتى ينظر هؤلاء الكذابين أنه إلى أيِّ نتيجةٍ ينبغي أن يصلوا إلا أن يتوبوا وطبعاً ما دام النَفَس موجوداً والإنسان في الحياة مجال التوبة مفتوح، ولكنني أعتقد أنه من الصعب أن يتوبوا لأنَّ هذه الأمور الباطلة اختمرت في أذهانهم، كذبوا على أنفسهم حتى حصلت لهم القناعة بأنَّهم صادقين والعياذ بالله، فمن هذه الناحية كأنَّما يتمثل وجودهم كله في الباطل والإنحراف، مع ذلك توجد فرصةٌ مهما كانت ضئيلةً للتوبة والإصلاح، فما لم يتوبوا ويصلحوا أنفسهم ويصلحوا غيرهم، فهم من النبيِّ براءٌ وليس فقط من السيِّد محمَّد الصدر براء.

(الشيخ) هل هم في بغداد فقط أو في مكانٍ آخر.

(السيد الشهيد) أنا الذي سمعته في بغداد يوجد جماعة، أنا لا أريد أن أسميهم بالتسجيل، ولكنه لعله في البصرة أيضاً موجودين، لكنه لا، الشيء الأشدُّ هو في بغداد بطبيعة الحال.

(الشيخ) عفواً سيدي، عندما تُسأَل والآن أنتَ في محور كلامك قلت: إنهم من الأصدقاء. عندما تُستفتى عنهم أو تسأل عنهم تجيب هذه الإجابة أنهم أصدقاء وأنه صديق أو طيب القلب، ما المقصود بهذا، هذا الأمر يختلط، الكلام الآن والبراءة منهم الآن عند العوام حول ما إذا قلت أنهم أصدقاء أو طيبو القلب.

(السيد الشهيد) هذه الصداقة ناشئةٌ من أحد أمرين:

الأمر الأوَّل: أنهم كانوا أصدقاء قبل البراءة منهم، أو قبل أن يسلكوا أو قبل أن ينحرفوا على ما هو الصحيح نعم، كانوا أصدقاء وأهل درسٍ وتدريسٍ وطلابنا ومتعلقينا، لكنه سبحان الله حينما حصل انحرافهم نحن بريئون منهم، ليسوا أصدقاء بل هم أعداء، حقيقة أعداء، منتهين منه.

والشيء الآخر: أنهم يأتون باسمي ويدعون لي، فحينئذٍ إذا يأتون باسمي من قبيل ما نقول وإن كانت ليست لطيفةً يتبركون بي ويعتبرونني أنا رئيسهم وأنا موجههم وإنَّما لهم شرف وإنما لهم نور السيِّد محمَّد الصدر، فأنا أقول لهم اذهبوا وولوا وغيبوا وجوهكم، طبعاً يوجد ناسٌ يسبونني لأجلِ الدنيا وهؤلاء يمدحونني لأجلِ الآخرة لا أقل هم يزعمون لأنفسهم هذا المزعم، مع ذلك أقول إنه هم كأنما مباينون لي، هم صح مباينون لي، ولكنه إذا كانوا هم مادحين لي، فأنا لا أستطيع أن أفتح فمي ضدهم إلى هذه الدرجة، بالرغم من أنَّني الآن أنا أصبحت قويَّ القلب وفتحت فمي ضدَّهم إلى أقصى الدرجات، ولكنه مع ذلك هذا الشيء الذي يطرق سمعي يؤثر في نفسي. الإنسان يحبُّ بالآخرة بدرجةٍ من درجات النفس الأمارة بالسوء أن يُمدح، وهم مادحون لي، وإلى الآن بعد أن سببتهم أيضاً هم مادحون لي، فما بيدي شيءٌ عليهم ومع ذلك هم ملعونون، ملعونون وخيرٌ لهم إذا صدقوا الله ورسوله أن لا يمدحوني ويظهروا براءتهم مني ما دام هم على هذا المسلك، وأنا أيضاً أؤكد على براءتي منهم وليسوا أصدقاء الآن، وليسوا أصدقاء الآن.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، سيدي، بعد هذا الإزعاج الذي سميته في خصوص موضوعات السلوكيين والسلوك، ننتقل إلى موضوعٍ هو يزعجكم كذلك، ولكن بالتالي يفيد هذه الطبقة من المجتمع ويفيد المجتمعَ بالخصوص،

موضوعات السدنة التي تطرقت إليها في نفس الخطبة في نفس الجمعة، سيدنا أو سيدي، ما هي الوظيفة الحقيقيَّة للسدنة التي تصل بهم إلى مرضاة الله وهو الهدف الأسمى في كلِّ وقت؟ النصائح منك سيدي لهم. وفرعٌ آخر في هذا السؤال من مرجعهم الصحيح في هذا الأمر، في أمر سدانتهم للعتبات المقدَّسة.

(السيد الشهيد) والله حبيبي، بالأصل أنه ينطبق هذا المثل الذي يقال أنه: «لا أمر لمن لا يطاع»، لأنَّني ذكَّرتهم وحذَّرتهم وخوَّفتهم ولم أجد منهم أثراً إلى هذه اللحظة، جملةٌ من السالكين جاءوا وتابوا وكتبوا البراءة ونحو ذلك من الأمور إلا أنه لم يصدف ولا واحدٌ من الخَدَمَة أو السَّدَنَة أن جاء وأتى بأيِّ طروى كما يقولون، منذ زمن أتى لي سادن الصحن الشريف في النجف، قال لي بأنَّ وزارة الأوقاف تريد أن تجعلني سادناً - أوَّل تعيينه - فماذا تنصحونني، وقال في ذلك الحين هكذا كان يفكر، إنني - هو يعني يقول - أريد أن أخدم أمير المؤمنين بقبول هذا المنصب وبقبول هذه الوظيفة، قلت له اخدم أمير المؤمنين شيءٌ جيدٌ خدمة أمير المؤمنين هو المطلوبٌ للكلِّ، لكنني نصحته بنصيحةٍ رئيسيَّةٍ واحدةٍ مجازاً أو حقيقةً، قلت له بأنَّ السادن إنما هو مرجعٌ أي مرجعٌ دينيٌّ، لكنَّ مرجعيته تختصُّ في الصحن والحضرة وليست عامةً لكلِّ المجتمع، وهذا يعني التحلي بكثيرٍ من الصفات التي يفقدها السدنة بطبيعة الحال، من أهمها التفقه، أنه لا يكون سادناً إلا رجلٌ متفقهٌ بفضلٍ وبفهمٍ، وأمّا إذا كان واحداً من قبيل نقول من العوامِّ أو من الجهلة أو من الذين لا يشعرون بأهميَّة المسائل الفقهيَّة وبأهميَّة طاعة الله سبحانه وتعالى بطبيعة الحال، لا يستطيع أن يكون سادناً بل يحرم عليه أن يكون سادناً، لأنَّ السدانة مع المعصومين سلام الله عليهم، مسؤوليَّةٌ مباشرةٌ مع المعصومين سلام الله عليهم،

وكذلك يتصرف بأموال المعصومين سلام الله عليهم ونحو ذلك من الكلمات وبسمعة المعصومين سلام الله عليهم. مثلاً هل جيدٌ عندما يصعد شخصٌ يقرأ القرآن في منارة أمير المؤمنين وهو يخطئ في القرآن، أو شخصٌ يؤذن في منارة أمير المؤمنين أو موسى بن جعفر أو سامراء مثلاً أو أيِّ عتبةٍ مقدسةٍ أخرى وهو يخطئ في الأذان، لا بطبيعة الحال، ذنب مَن ذلك؟ إنما هو ذنب السادن والمشرفين على الأذان والمشرفين على القرآن والمشرفين على المكبِّرة لا يشعرون بأنَّهُ خاطئٌ لماذا؟ لأنَّهم جهلةٌ لا يعرفون الصحيح من الخطأ لا أكثر ولا أقلّ، المهمُّ على أنه ينبغي أن يتصف بالتفقه وأن يتصف بالإخلاص، أي الإخلاص لأمير المؤمنين ولموسى بن جعفر وللحسين وللعباس وللهادي وللعسكري ولصاحب الزمان ولكلِّ من هو مشرفٌ على مصالحه لو صحَّ التعبير، وأمّا إذا كان غير مخلصٍ ودائماً هذا موجودٌ بكلِّ تأكيد ونقسم عليه. يفضلون مصالحهم الدنيويَّة على مصالحهم الأخرويَّة وعلى المنصب الذي تبَّوه و . . . إلخ يجتمعون بكثيرٍ من الطبقات التي لا خَلاقَ لها ولا ميزان لها في الدين ولا أنزل الله بها من سلطان، حتى السافرات حتى المغنين حتى الصحفيين، ناس كثيرون من هذه الناحية لا يوجد عنده مانعٌ هو كموظفٍ يعمل هذا العمل الذي يعمله الآخرون من الموظفين ليس أكثر من ذلك، ففريق هذا وفريق غيره مثلاً يذهب إلى التنزه ويفعل ما يشاء في نزهته في الشمال أو في غير الشمال أو في أوربا، لا يشعر بدينه إطلاقاً وهنا يأتي ويلبس هذا الغشاء لو صحَّ التعبير ويمارس أعماله التي يسترها عن الناس، أما الأموال التي تصل إليهم فهي بالمليارات في الحقيقة، وفي كلِّ يومٍ كثير، كثير من الأموال والأعيان والحيوانات مثلاً البقر والغنم وغير ذلك تصلهم وهي مستورةٌ عن الناس لا يعلم بها إلا الله وأهل الإختصاص الذين هم، وكلها محرمةٌ لأنَّها إنما تصل إلى الإمام وإلى المتدينين وإلى الشيعة، أما أنه يأكلها طبقةٌ معينةٌ من

الناس ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[(١)] لا أكثر ولا أقل، مُضافاً إلى جهةٍ أخرى وهو هذا الذي قلته في الخطبة وهو أنَّ المراقد المقدَّسة إنما هي مراقد دينيَّةٌ والمفروض أنها تكون تحت إشراف الجهة الدينيَّة الرئيسيَّة التي هي الحوزة والشيء الرئيسي فيها هو المرجعيَّة، فينبغي أن تكون ويجب أن تكون تحت إشراف المرجعيَّة، إفترض، لا يهم الآن نتنزل إلى واقعنا أنه تحت يد الدولة أو تحت يد الأوقاف، لكنه من المستطاع أن يكون السادن شاعراً بمسؤوليَّة المرجعيَّة وشاعراً بمسؤوليَّة الحوزة وشاعراً بمسؤوليَّة الدين وكذلك الخَدَمَة، فإذا كانوا كذلك ما المانع بأن يخدموا الحوزة ويطيعوا الحوزة وينفذوا أمر الله وطاعة الله في الحدود التي هم عليها هذا هو من واجباتهم في الحقيقة ليس مجازاً ولا تسامحاً أن يقال ذلك، فإذا كان هذا واجباً معناها إذا لم يفعلوه وقصروا في هذه الجهة، فإنما مصيرهم إلى الجحيم، إلى غضب الله، وهم الآن في غضب الله، فضلاً عن المستقبل، فضلاً عن الآخرة ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ وأموال الضريح وغير أموال الضريح يصرفونها في ملذاتهم وخمرهم وميسرهم والأمور الأخرى من المحرمات التي يعملونها، هذا كله طبعاً باطلٌ في باطل، لا أقل أنه مثلاً يأتي السادن فيأخذ إذناً بشيءٍ من الأموال أو بشيءٍ من التصرف أو يناقش بعض فضلاء الحوزة بأنَّهُ أنا عازمٌ على كذا أو مأمورٌ بكذا ماذا هي المصلحة؟ ماذا ينبغي أن يكون؟ ماذا رأي الدين في ذلك؟ كأنَّما الباب مسدود، كأنَّ الكلام ليس معهم إطلاقاً، وهم من الحوزة براءٌ عملياً، ولا ينبغي أن يكونوا براءً ينبغي أن يكونوا جزءاً من الحوزة أليس إنَّ المجتمع ينظر إليهم كرجال دينٍ إلى عهدٍ قريب، هكذا كان ويعطوهم حتى الحقوق الشرعيَّة وصدقات الفقراء ويسألونهم أسئلةً فقهيَّةً وهم يجيبون حسب

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٠

فتوى المشهور ليس أكثر من ذلك، وليسوا مقلدين لأحدٍ ولا يعتنون بتقليد أيّ مرجعٍ هل هذا صحيح؟ طبعاً هذا هو الخطأ بعينه معناها أنَّ عباداتهم باطلة، لباسهم حرام، أكلهم حرام، ونحو ذلك من الأمور، إلى متى تبقى هذه المحرمات تُنتَهك وتُعمل بين يدي أمير المؤمنين، وبين يدي الحسن وبين يدي الحسين وبين يدي الأئمة، لا يصحُّ هذا، ينبغي أن تقطع ، واقطع دابر هذه الأمور ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[١]، لأنَّهم يجابون بالآية الأخرى ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢] أو نحو ذلك، إذا كنت لم أحفظ الآية هذه سيرةٌ باطلةٌ وينبغي أن تتغير ويجب أن تتغير وفي اللحظة نفسها، لأنَّه كلَّ ليلةٍ يباتون بها وهم مقصرون وهم ظالمون، فتلك الليلة تنتهي بهم بلعنة الله ونحن نريد لهم الخير نحن نريد لهم التوبة نحن نريد لهم خير الدنيا وخير الآخرة، فهل هذا المسلك الذي هو تجاريٌّ محضٌ قائمٌ على التجارة المحرمة ليس أكثر من ذلك، ولأجلِ ذلك ولأجلِ الحفاظ على مصالحهم في التجارة المحرمة لم يأتوا ولم يتوبوا، هل أنه تمتلئ أكراشهم كالذي استهوته الشياطين ونحو ذلك من الأمور تمتلئ أكراشهم قيحاً وناراً هل هذا جيد؟ والجيد لهم أنهم يتوبون أنهم يئوبون أنهم يتورعون، لا ينبغي أن تبقى هذه الحالة على ما هي عليه إطلاقاً، ولكنه الأمر موكولٌ إليهم، أنا ليس لي دخلٌ إنما علاقتهم أمام الله سبحانه وتعالى وأمام المعصومين سلام الله عليهم، وأنا ليس باختياري وإنَّما نصحت بذلك وعليَّ أن أقولَ: «على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفَّقاً».

(الشيخ) سيدي نوَّهت عن مرجعيَّة العتبات المقدَّسة إلى الحوزة المقدَّسة،

(١) سورة الزخرف: ٤٣/ ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/ ٥٤.

هل هو طلبٌ أو رجاءٌ من جهةٍ معينةٍ على ذلك.

(السيد الشهيد) لا، لا، إلى الآن لا، وذلك لأنه الآن كفالة المراقد المقدَّسة بالنسبة إليَّ صعب جدّاً، لا أطلب ذلك، لكنه قد أطلبه في المستقبل، هذا شيءٌ آخر يحتاج إلى واردٍ أقوى وقوةٍ اجتماعيَّةٍ أعظم، فإن اجتمع لي ذلك له باب وجواب أن نتقدم للطلب، لأنَّنا نكون على مستوى خدمة مسؤوليَّة المعصومين سلام الله عليهم، هكذا أما الآن فلا، لأنَّ المسألة تواجَه بكثيرٍ من المشاكل الإجتماعيَّة ليس فقط أمام الدولة ولا أمام وزارة الأوقاف، عشائر كثيرةٌ في النجف وفي غير النجف قائمةٌ على أكل أموال المعصومين، عوائل بالمئات قائمةٌ على أكل أموال المعصومين بالحرام، بالحرام، الآن هذه العوائل إذا أوكلت أمرها إلى الحوزة وإلى السيِّد محمَّد الصدر، ماذا يفعل بها السيِّد محمَّد الصدر؟ يحرمها من شرب قدح الماء هكذا يتصورون حبيبي، فإذا كان المطلب هكذا مئات الصيحات ملايين الصيحات تكون ضدي، أنا لست أتحمل الآن بوضعي الحاضر هذا المعنى إطلاقاً، وإنَّما تكون بالباطل بطبيعة الحال وليس بالحقّ، ولكنه من الذي يميز الحقَّ من الباطل إلا أهله بطبيعة الحال، ربما إذا بقيت الحياة، وبقي توفيق الله سبحانه وتعالى في المستقبل هذا له (باب وجواب)، لأنَّه معناها كقضيَّة الجهاد فَيء، فَيء. إنَّ الجيش الإسلامي في الجهاد يأخذ فيئاً، أي إنه استحقاق الأرض أن تكون تحت سيطرة الله وتحت سيطرة رسوله، فلما خرجت ودخلت في سيطرة الكافرين يفيئوا إلى أمر الله كذلك الصحن[1] الآن خارجٌ من طاعة الله، فينبغي أن يفيء إلى طاعة الله ويرجع إلى الحوزة وإلى الدين، هذا الفيء ليس الآن محله ربما يوفقنا الله سبحانه وتعالى إليه في المستقبل أأمل ذلك بعون الله وبحسن توفيقه إذا بقيت الحياة.

---

(١) الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

(الشيخ) سيدنا بعد هذا الشوط من التعب.

(السيد الشهيد) جزاك الله خيراً لا أنتَ غير مقصرٍ شيخنا.

(الشيخ) ننتقل الآن إلى الرياضة، سيدي، من موضوعات الرياضة التي هي كذلك أحد مواضيع خطبة الجمعة ما طرحته حول الرياضة بصورةٍ عامةٍ وكرة القدم بصورةٍ خاصةٍ كان متناسباً في الوقت ومتزامناً مع آخر مباريات في بطولة كأس العالم، الإستجابة التي لاحظناها من بعض الأخوة من مقلديك، وجهنا لهم أنَّ هذا هو الفيصل والحكم الآن، فانظروا ما تفعلون. سبحان الله أتى النداء يقولون لي ولبقيَّة إخواني من الوكلاء إذا تحبون أن نأتي عندكم في بيوتكم حتى تطمئنوا بأننا لا نشاهد هذه المباراة التي كنا في انتظارها دليلاً على تأييدنا للحكم المولويِّ إن صحَّ التعبير في خطبة الجمعة لسماحة السيِّد، وأدائنا لهذا الواجب، فسبحان الله كان أمراً جميلاً جدّاً للإستجابة التي نحن أحسسنا بها من قبل الآخرين. هذا الأمر المولويِّ وبخصوص كرة القدم والرياضة عامة، هل هو بالتحريم؟ لأنَّها خدمةٌ للثالوث الإستكباريّ.

(السيد الشهيد) أنا مبدئياً أريد أن أشير إلى نقطتين ربما حصل فيها إلتباسٌ اجتماعيٌّ لو صحَّ التعبير أو الناس لم يفهموني من زاويتهم.

أوّلاً: إنَّ المطلب غير خاصٍّ بكرة القدم وإنَّما نعم، أنا كنت أعلم بوجود هذا الموسم بكرة القدم في فرنسا، فمن هذه الناحية أنا تعرضت وحيث أنَّ كرة القدم أيضاً هي أشدُّ الرياضات رغبةً اجتماعياً وعالمياً نستطيع أن نقول أيضاً أنا هاجمتها من هذه الزاوية وإلا فالمسألة ليست خاصةً بكرة القدم بل تشمل كلَّ الرياضات. مثلاً هذا الذي قلته هناك أنَّ الرياضة غير منتجةٍ لا لبناءٍ ولا لطعامٍ ولا للباسٍ ولا لمصلحةٍ اجتماعيَّةٍ ولا لأيِّ شيء، فإذا كانت غير منتجةٍ تكون

سفهيَّةً، فهل هذه خاصةٌ بكرة القدم؟ لا. وإنَّما هي عامةٌ لكلِّ أشكال الرياضات، بل ربما أنَّ بعض أشكال الرياضات أشدُّ سوءاً من كرة القدم كالسباحة وكالجمباز والأمور الأخرى التي فيها اختلاطٌ وتعرٍّ ونحو ذلك من الأمور والعياذ بالله، فمن هذه الناحية الحكم شاملٌ للجميع وليس خاصاً بكرة القدم، وهذا ينبغي أن يكون مفهوماً. مثلاً هذه الفتوى التي أقولها أنَّ الأجرة عليها باطلة... إلخ، والجائزة عليها باطلة، تشمل الجميع بطبيعة الحال، هذا من هذه الناحية.

والشيء الآخر أن الحكم ليس بالولاية وإنَّما بالفتوى، أي أنه بأصل الشرع أنَّ هذه معاملةٌ باطلةٌ والمال عليها سحتٌ أو أنها تأييدٌ للإستعمار أو أنها تأييدٌ للظلم أو أنها تأييدٌ لخلاف المصلحة العامة، لأنَّ الإستعمار إنما بَذَرَ فينا هذه الأمور وبَذَرَ في بلاده هذه الأمور، لأجلِ إبعاد الناس عن المصالح العامة وعن واقعهم وعن مشاكلهم حتى يلتهوا ويستأنسوا وينسوا حكوماتهم وينسوا أوضاعهم وينسوا مثلاً أيَّ شيءٍ آخر مما حصل أو يُتوقَّع أن يحصل وعن أهدافهم بهذا الشكل، إذن نحن إذا أطعنا هذه الأمور - من قبيل العبارة التي قلتها في يومٍ ما - يحفرون قبورهم بأيديهم ويعينون على أنفسهم وهذا ما لا أريده ولا يريده الله ولا يريده رسوله ولا يريده أمير المؤمنين إنما هم - يعني هؤلاء المقدَّسين - جرُّونا إلى الآخرة، يريد لكم الآخرة، الله تعالى يريد لكم الآخرة ولا يريد لكم الدنيا بهذا المعنى من الإنحطاط ومن الذلِّ ومن الإهانة ومن الأشياء السفهيَّة، من هذه الناحية ليست حكماً بالولاية، وإنَّما هو حكمٌ بالحرمة وليس بالكراهة فتوى وليس ولايةً وليس لي أن أحكم بالولاية ما دام حكم الله موجوداً في الفتوى، فلا مجال للولاية بطبيعة الحال، نعم، أنا لو سمح لي أن أتكلم بالولاية لأجزت الرياضة بالولاية لأنَّ فيها سمعةً حسنةً أنه

نعم الفريق العراقي أو الفريق الإيراني يتقدم على الفريق الفلاني هذا فخرٌ كأنَّما واعتزاز، إذن فالمصلحة تقتضي بالولاية أن أجيزه، ولن أجيزه إلى أن أدخل في التراب لأنَّها على الإطلاق أوهامٌ وخيالاتٌ فاسدةٌ وسفهيَّةٌ ليست أكثر من ذلك، وإنَّما هم أيضاً متبنيها من جهةٍ اقتصاديَّةٍ خالصةٍ من أجل الدرهم والدينار الذي يؤخذ من المشجعين ومن المتفرجين. هو الذي عمدة أوربا وأمريكا وروسيا والعراق وسوريا ولبنان وإيران كلها منها ليس أكثر من ذلك وليس للرياضة شيء إلا لمجرَّد التجارة للبطون الجائفة والظالمة والمتطرِّفة والمخالفة لكلِّ المصالح الاجتماعية والعقلائيَّة والدينيَّة أيضاً ليست أكثر من ذلك، فمن هذه الناحية مع ذلك أنهم يلعبوننا ويجعلوننا نقفز ونخرج يدنا ورجلنا ورأسنا وصراخنا وتصفيقنا من أجل مصالحهم التي هي عين الشيطان بل هي الشيطان بل هي أشدُّ من الشيطان ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1] حبيبي سلام الله على الأنعام التي لا تؤذي أحداً وسلام الله على الوحوش التي تأكل الناس من جوعها، أما هم يأكلون الناس بعد شبعهم، ولأجلِ ثرائهم ولأجلِ مصالحهم العجيبة الغريبة الباطلة.

(الشيخ) أعانك الله سيدنا. سيدي، حول المشاهدة الآن لو نقسمها أقساماً، هناك مشاهدةٌ واقعيَّةٌ ومشاهدةٌ من خلال الشاشة. المشاهدة الواقعيَّة في الملاعب.

أوَّلاً: مقابل أجرةٍ هل هو جائزٌ أم لا؟

ثانياً: من غير أجرة؟ توجد مثلاً أنا أستطيع الدخول إلى الملعب عن طريق صداقتي مع أحد المسؤولين من غير أجرة.

---

(١) سورة الفرقان: ٢٥/ ٤٤.

(السيد الشهيد) في الحقيقة الأجرة طبعاً محرمةٌ سواءاً كان الملعب أو الفريق نستطيع أن نقول حكومياً أم شخصياً أم مختلطاً أم أيَّ شيء، هذا منتهين منه والجائزة أيضاً سحتٌ من أيِّ من كان، لكنه يبقى شيءٌ واحدٌ ينبغي التصريح به وهو أنَّ أصل الرياضة بغضِّ النظر عن هذه التفاصيل أو تلك الرياضة التي لا يلزم منها هذه المحاذير فهي جائزةٌ، معنى ذلك أنَّ شخصاً واحداً أو جماعةً مثلاً في بيتٍ أو في ساحةٍ معينةٍ أو أيِّ شيءٍ يلعبون كرة القدم لمجرَّد التَّنَزُّه مثلاً أو يلعبون أيَّ نوعٍ من الرياضة ليس فيه محرمات، لا غناءٌ ولا اختلاطٌ ولا تكشُّفٌ ولا أجرةٌ ولا شيءٌ من هذا القبيل مثلاً جملة منهم، حتى أنا سمعت أنَّ بعض الفضلاء الآن أو في جيلٍ سابقٍ كان عندهم حمل الأثقال يتدربون على حمل الأثقال أو يركبون البايسكل[1]، لأجلِ تصحيح حركة الرجلين وتمشية الدم في الجسم مثلاً أو نحو ذلك من الأمور، هذا كله جائزٌ، لأنَّه ليس فيه شيءٌ من هذه المضاعفات غير الدينيَّة أو المغضبة لله سبحانه وتعالى جائز، فليس أصل الرياضة حراماً، لا، أنا لم أقل ذلك، وإنَّما هذه المضاعفات التي هي مؤسفةٌ بالتأكيد محرمةٌ كلها جملةً وتفصيلاً، إلا أنَّ أصل الرياضة إذا أُطيع فيها الله سبحانه وتعالى من قبيل ما نقول كمثالٍ أنَّ تجارة المرأة في السوق هل هي جائزةٌ أم لا، هي جائزةٌ بطبيعة الحال بأصل المطلب بأصل الشريعة لم يرد دليلٌ على حرمتها وأنَّ التجارة لم يعين فيها الذكر من الأنثى والربح لم يعين فيه الذكر والأنثى، ولكنه هل المسألة مطلقةٌ حتى للسافرة وحتى للمعينة بالإثم أو حتى للظالمة وحتى للمختلطة مع الرجال وحتى للكاذب والكاذبة بطبيعة الحال كلُّ هذا باطلٌ حرامٌ بطبيعة الحال، كلُّ شيءٍ هكذا حتى العلم الذي ندرسه في الحوزة إذا استُغِلَّ في الباطل يصير حراماً،

---

(١) لفظة عراقية تعني الدراجة الهوائية.

وإذا أريد به وجه الله يصير واجباً ومستحباً ونحو ذلك من الأمور. والرياضة لم تخرج عن مثل هذه الأمور بطبيعة الحال، فالمهمُّ على أنه إذا كان هناك فريقٌ عُقِدَ بدون جهةٍ ماليَّةٍ لأجلِ مجرَّد النزهة البريئة لو صحَّ التعبير والمتفرجون أيضاً يحضرون لمجرَّد النزهة البريئة، فهذا جيدٌ جدّاً لا أقل أنه ليس محرماً نعم، هو فيه خلةٌ أخلاقيَّةٌ لأنَّه طبعاً مبعدٌ عن الأمور التي تقرب إلى طاعة الله، مثلاً مبعدٌ عن الصلاة ومبعدٌ عن قراءة القرآن ومبعدٌ عن جملةٍ من الأشياء ومبعدٌ حتى عن الإتصال بالحوزة والتفقه في الدين... إلخ. هذا صحيحٌ لكن افترضوا أنَّ شخصاً ما غافلاً أو أنَّ شخصاً ما، كذا لا يهمُّ هذا لم يعمل محرماً على أقلِّ تقديرٍ لم يستحقَّ العقاب على أقلِّ تقديرٍ وهذا ما نعترف به، لا يستحقُّ العقاب ولم يعمل محرماً وإن كان هو من جهات أخرى فيه خِلةٍ أخلاقيَّة، لكننا نتكلم الآن على المستوى الفقهي وليس على المستوى الأخلاقيّ، ومن الناحية الفقهيَّة هو جائزٌ على أيَّة حال.

(الشيخ) سيدي كذلك المشاهدة في التلفزيون ما رأيكم فيها من خلال علم الأخلاق أو الأخلاق أو الحلية والحرمة؟

(السيد الشهيد) حبيبي المشاهدة في التلفزيون الإنسان إذا خدع نفسه تصير حلالاً إنني لا أنظر بشهوةٍ للجنس الآخر أخدع نفسي نعم، أنا لا أنظر بشهوةٍ وكذلك أنا لا أؤيد الظلم المتمثل في هذه الرياضات أيضاً، أخدع نفسي لا يهم وكذلك أنني مثلاً أصلي في وقتٍ آخر أؤخر صلاتي إلى بعدها أو أنَّ المباراة أذيعت في الليل، فأنا أسهر من أجلها إلى ما بعد نصف الليل، فبدل من أن أقرأ القرآن أو أصلي صلاة الليل أصفق للمباراة أصرخ أمام التلفزيون ونحو ذلك من الكلمات على كلِّ حال، إذا خدعت نفسي فهي جائزةٌ أما إذا لم أخدع نفسي فهي غير جائزة، أنا الذي أشعر به طبعاً أنَّ النظر إلى الجنس الآخر

بالتأكيد هو محلٌّ شهوة، وهذا يقيني بل لربما أكثر من ذلك إنه النظر إلى نفس الجنس أيضاً قد يكون مثار شهوة، فإذا كان فيه شهوةٌ ولو شيءٌ قليلٌ يكون حراماً بطبيعة الحال، بهذه المناسبة واحد سألني كأنَّما كان - وإن كان هي غير لطيفة - إحدى المسلسلات الأجنبيَّة، من فوائد المسلسلات الأجنبيَّة كان فيها ممثلةٌ اسمها (كوادة لبي) قبحها الله أُعجِبَ كلُّ الناس بها، واحد يسألني.

(الشيخ) المسلسلات المدبلجة.

(السيد الشهيد) نعم المدبلجة باللغة العربيَّة، المهمُّ أنها أجنبيَّةٌ وموضوعةٌ وضعاً مؤكداً ومخططاً لأجلِ إخراج الناس عن دينهم وعفتهم وعائلتهم... إلخ، وتقاليدهم، وكل الأشياء يريدون أن يقلبوها إلى أوربا فاسدةً على الأقل هم عندهم شيءٌ من السلاح والمال نحن أيضاً أناسٌ سيئون وأيضاً فقراء وأيضاً يَنداس على راسنا ليس أكثر من ذلك على كلِّ حال - محل الشاهد - ليس هذا المهم على أنه سألني واحد شاب جاء إلى المكتب فقلت له النظر بشهوةٍ إلى المسلسلات غير جائز. قال لي النظر بشهوةٍ هل هو الإعجاب؟ أو هو الإنتصاب؟ سبحان الله إذا كان الإثنان هو النظر بشهوةٍ ماذا يكون ردي عليه جاوبته بأنَّهُ لو خرجت أمرأةٌ تتكلم مثلاً تبدل المشهد وأتى رجلٌ أو اثنان من الرجال يتكلمون أنتَ تتمنى أن تخرج المرأة لكي تراها هو هذا يكفي أن يكون شهوةً، الإنسان لا يخدع نفسه حبيبي، مثلاً امرأة تتكلم ويتحرك شعرها وتتحرك يدها وربما خليعة كما هو الأغلب في هذه المسلسلات، ونحن نقول أننا لا ننظر بشهوة، إنما النفس الأمارة بالسوء «تسلك بي سبيل المهالك وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسَّها الشرُّ تجزع، وإن مسَّها الخير تمنع، ميالة إلى الغفلة والسهو... إلخ» إذن نحن من؟ نحن

عبد أهوائنا ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[١]. إذن إذا كنا هكذا وحقيقةً طبقةٍ كبيرةٍ من الناس تنطبق عليها هذه الآية ومصداق لهذه الآيات الكريمات أَسَف، أَسَف على المجتمع الذي مفروض به أن يكون مؤمناً ومطيعاً ومتورعاً وقادماً للطاعة ومستهدفاً للآخرة وإلى الأهداف الصحيحة بالدنيا، أن يكون بحيث على أنه يسأل مثل هذا السؤال. أنَّ النظر بشهوةٍ هل هو الإعجاب أو الإنتصاب إذا بلغت المسألة إلى الإنتصاب مع ذلك أنتَ تخدع نفسك أنك لا تنظر بشهوةٍ، معناها أنك عبد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) سيدي في هذه الأيّام الحارَّة ومع انقطاع التيار الكهربائي هناك في بغداد وفي النجف وفي كربلاء وفي البصرة وفي كلِّ المناطق تقريباً، رياضةٌ على ثلاثة أنواعٍ من ضمنها السباحة، المسابح الآن في كلِّ البلاد مؤجرةٌ إلى الأهالي، يعني ليست بيد الدولة، الرجل يدخل مقابل أجرة ٥٠٠ دينار لكي ينتعش ببرودة الماء أو يمارس الرياضة، رياضة السباحة... إلخ، لكنَّ المسابح ثلاثة أصناف: الصنف الأوَّل: الرجال. وصنفٌ آخر: فقط نساء. وصنفٌ آخر: مختلط الرجال مع النساء. وصنف يعني يشمل هؤلاء في نفس المسبح لكن الوقت يتغير من الساعة الفلانيَّة إلى الساعة الفلانيَّة رجال ومن الساعة الفلانيَّة إلى الساعة الفلانيَّة نساء، رأيكم سيدي، أو رأيك سيدي حول هذا الموضوع ورأي الشرع في هذه الرياضة.

(السيد الشهيد) في الحقيقة ينبغي أن يكون من الواضح كوضوح الشمس أنَّ المسبح المختلط حرامٌ وأنا أستطيع أن أقولَ أنه عدة محرمات وليس محرماً

---

(١) سورة الجاثيَّة: ٢٣

واحداً، لأنَّه كلما نظر إلى جسد أيِّ امرأةٍ أو كلما نظرت إلى جسد أيِّ رجلٍ كان حراماً، فتدخل وتخرج بحصيلةٍ ضخمةٍ من المحرمات وليست واحدة ولا إثنين ونحو ذلك من الأمور، فهذا شيءٌ منسدٌّ بابه شرعاً مائة بالمائة ولا يمكن أن يقال بحليته، وإنَّما العمدة هو أن يكون المسبح لجنسٍ واحدٍ إما للرجال فقط وإمّا للنساء فقط. هذا له باب وجواب. من هذه الناحية لا يكون محرماً بطبيعة الحال، لكنه طبعاً من الناحية الأخرى أنا قلت أنه في الإمكان هذا موجود النظر بشهوة حتى إلى الجنس نفسه، خاصةً جنس النساء، كان واحد من الدكاترة الذين كانوا يدرسوننا في كليَّة الفقه كان يقول أنَّ المرأة تنظر إلى نفسها بعيني رجلٍ فضلاً عن أنها تنظر إلى غيرها من النساء أيضاً بعيني رجلٍ وأغلب طبعاً ولربما أكثر من ٩٠٪ بل ربما ٩٩٪ من النساء إما جاهلات وإمّا غير متفقهات عن علمٍ وعمدٍ من هذه الناحية على كلِّ حال، لكنه إن تنزلنا عن هذه الجهة أيضاً ولن أتنزَّل شرعاً وحقيقة، ولكن إن تنزلنا عن هذه الجهة وهي طبعاً جهةٌ محرمةٌ تبقى الجهة الماليَّة، إن كانت يعني على مجرَّد قضاء الوقت والأعمال السفهيَّة فهي محرمةٌ بطبيعة الحال لكن لا، بالإمكان تحليلها من هذه الجهة لأنَّه المسألة أنها بيد شخصٍ واحدٍ وليس مسألة خارجيَّة لو صحَّ التعبير، هذا الشخص يستطيع أن يعطي إذناً مثلاً بالتصرف أو قدحاً من الشاي أو الجلوس أو المشي على هذه الأرض بأزاء المال الذي يقبضه مع إباحته بالتصرف بالسباحة بالمسبح الذي عنده، هذا من هذه الناحية يوجد خدعةٌ شرعيَّةٌ أيضاً تنطبق عليها لكنه مع ذلك يبقى المطلب لا يخلو من اغتشاشٍ كما تعلمون، أما من الناحية الأخلاقيَّة فمن الصعب جدّاً أن نقول أنه يعني له أيَّة درجة أهميَّة بل هو متدنٍّ في غاية التدني وخلاف الأولى بكلِّ تأكيد.

(الشيخ) سيدي إن شاء الله السؤال الأخير. موضوعات حانات الخمور

- وأجلكم الله - شرب الخمر و. . . إلخ لا أريد أن اذكر، نصائح إلى الإخوة أريد أن أسميهم الذين يشربون الخمر - أنا أسميهم الإخوة لأنّي عرضتُ الكاسيت على أحدهم كان سابقاً خماراً قال إنَّ لهذا الرجل تأثيراً على القلوب يقصد سماحتكم - فما هي نصائحك لكي نكلم تلك القلوب.

(السيد الشهيد) أنا قلت في بعض خطب الجمعة أنه حينما نقول لشخصٍ مثلاً أنتَ فاعل حرام أو أنتَ منحرفٌ أو أنتَ كذابٌ أو نحو ذلك إنما ننصحه ونريد له الخير ونتكلم معه على مستوى الأبوة والأخوَّة وليس على مستوى السبِّ والشتم والإعتراض لا، فإذا كان المطلب هكذا ومثَّلت أيضاً في حينه ومثلت أكثر من مرَّة كما بكى الحسين سلام الله عليه على أعدائه، لأنَّه يأسف أنَّ جماعةً من هؤلاء ومثل هؤلاء يكونون كلهم يتورطون في هذه المصيبة الشنيعة، المهم، فإنما النصيحة ليست نصيحتي وإنَّما النصيحة نصيحة الله ورسوله، إذا علمنا أنه الرواية موجودةٌ لعن الله ورسوله أو لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة زارعها وبائعها وشاربها وناقلها - وأنا لا أحفظ العشرة - وشاربها والمعين عليها وكذا وكذا إلى عشرة عناوين، فالمهمُّ على أنه إذا كانت المسألة من ضروريات الدين، وأنَّ من يتصرف بالخمر أدنى تصرفٍ هو ملعونٌ وخارجٌ من رحمة الله وداخلٌ في غضب الله، فأيُّ مصلحةٍ تبقى لشرب الخمر والعياذ بالله إنما يجب عليهم ليس من قبلي وإنَّما من قبل أصل الشريعة وإجماع المسلمين ونص القران أن يرتدعوا عن شرب الخمر، وأحسن طريقةٍ هي مقاطعة الحانات إذا لم يأتهم أحدٌ ولم يشترِ منهم أحدٌ كما نتمناه إذن يبدل شغله بطبيعة الحال ولا يكون بائعاً للخمر ولا صانعاً للخمر، ولكنه إعانة المجتمع عليه ورغبته به هو الذي كبر رأسه وكبر ضوارسه ليس أكثر من ذلك.

اللقاء الصوتي الخامس[1]

(الشيخ) أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء محمَّد وآله الطيبين الطاهرين السلام عليكم سيدنا.

(السيد الشهيد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الشيخ) سيدنا عودتنا في أزمة الأمور وفي مفترق الطرق أن تضع أرجلنا على الطريق الصحيح، فهناك ما يقال في شارع الحوزة أو عند العامة، وهناك أسئلةٌ حول موضوعات بعض الخطب في مسجد الكوفة المعظم، وبالخصوص نفتتح هذا اللقاء بتهنئة وتبريكات حول قرب الذكرى السنويَّة لصلاة الجمعة المقدَّسة، ما هو الشعور لديكم سيدي؟ وأنا اعذرني أقول لديكم لأنّي أخاطب من لا يرغب بأن يخاطب بهذا الشيء فبعضهم يرغب أن تقول له، لديكم، سماحتكم، فهذا أنا لا أخاطبه، لكن أنتَ الذي لا ترضى فأخاطبك بهذا.

(السيد الشهيد) على العين والرأس، على العين والرأس.

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قدس سره.

(الشيخ) سيدي ما هو الشعور؟ وما هي الثمار؟ أيدكم الله.

(السيد الشهيد) الشعور ينبغي أن يكون واضحاً كما ينبغي أن يكون إيمانياً خالصاً، وذلك أنني أعتبر إستمرار الجمعة في كلِّ جمعةٍ وفي أيِّ مكانٍ من موارد إقامة الجمعة إنما هو نصرٌ للدين وللمذهب ولولاية أمير المؤمنين سلام الله عليه، فكيف إذا حصل ذلك في سنةٍ كاملةٍ وفي كثيرٍ من الأماكن إلى حد حينما اجتمعت بأئمة الجمعة عددناهم حوالي سبعين واحداً، فكلما كثروا أكثر كان النصر أكثر، وكلما تعدد الزمان وطال الزمان كان النصر أكثر، وهذا كله إنما هو عملٌ مرضيٌّ لله سبحانه وتعالى ولرسوله ولأمير المؤمنين ولا يختصر في الحقيقة على مجرَّد فكرة النصر يعني الإعتباريَّة أو العقليَّة لو صحَّ التعبير، وإن كان هذا صحيحاً مائة بالمائة، ولكنه كان يقال في يوم ما، ويناقش في أوائل وجود الجمعة قلت لهم يكفي أنني فتحت كثيراً من الفرص والأفواه التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، في الحقيقة وكذلك تُبلِّغ الأحكام الإسلاميَّة والمفاهيم الإسلاميَّة إلى طبقةٍ نستطيع أن نقول جاهلة أو نصف جاهلة فيها، فمن هذه الناحية بالتأكيد أنَّ هذا من جملة الفوائد الرئيسيَّة لذلك ومن جملة الفوائد الرئيسيَّة التي حصلت هو اتصال الحوزة بالناس وبالشعب وبالطبقة العامة للمجتمع وهذا كان ضرورياً، في حين أنه لم يكن قبل ذلك لعله حتى من قِبَلي، أنا ما كنت أستطيع أن أتصل بالناس بقدر اتصالي في هذا الحين، لأنَّه يكون هناك مقابلةٌ مباشرةٌ وسماعٌ ومناقشةٌ ونحو ذلك من الأمور وإقناعٌ وأمرٌ وإطاعةٌ وكثيرٌ من هذه الأمور حصلت لم يكن في الإمكان أن تحصل قبل ذلك أكيداً، فهذا كله من النعم الإلهيَّة في الحقيقة، وأنا عبرت عنها بأنَّها من النعم الخاصة، لأنَّنا لا نعلم أنها تتوفر في زمانٍ آخر غير زماننا، فكلما كانت النعمة أطول وأعم وأشمل كانت أفضل بطبيعة الحال. ماذا تريدون بعد؟

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، في نفس الموضوع. قبل أيّام وقبل فترةٍ قصيرةٍ كانت هناك دعوة لأئمة الجمعة كافَّة للقاء بهم، فما هي خفايا هذا اللقاء ولو بشكلٍ مختصر.

(السيد الشهيد) في الحقيقة نحن حينما قلنا وأعطيت تعليماً مثلاً أو شيئاً من هذا القبيل أنه أقيموا الجمعة بحريتكم لا تقييد في المكان ولا تقييد في الكلام مجرَّد ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلُّ واحدٍ يعتمد على اطلاعاته الخاصة ويقدم إلى الجمهور ما هو قويٌّ فيه وأكثر اطلاعاً عليه ونحو ذلك أنا ما ضغطت عليهم لكن مهما يكن من حالٍ فالتجربة التدريجيَّة التي عشناها وعشناها خلال هذه السنة تقريباً أو تحقيقاً طبعاً أنتَجت هناك مشاكل وطبعاً ائمة الجمعة والخطباء ليسوا بمعصومين في الحقيقة، فمن هذه الناحية قد يحصل منهم إشكال، اشتباه، تغيير، ونحو ذلك من الأمور، وكان لا بد من مداواة هذه الجروح جميعاً وإعطاء المطلب حقَّه وإفهامهم أشياء معينةً لا يمكن التغاضي عنها، فمن هذه الناحية طبعاً لا حاجة إلى إعادة الأشياء التي أنا قلتها لأنَّها أيضاً مسجلةٌ، كلُّ ما في الموضوع أنني لا أقل أعتقد بالحاجة إلى هذه الأمور التي أنا قلتها وكذلك بحاجةٍ إلى أن أشدهم عاطفياً بالشعور بالمسؤوليَّة تجاهي وأنَّ أيَّ شيءٍ قابلٌ - من المحتمل على أيَّة حال - أن يكون تقصيراً من قبل أحدهم، فإنه يغطى لو صحَّ التعبير أو يداوى أو إذا كانت المسألة أكثر من ذلك (جَرَّة أذن) تصير بها فيما إذا جاءوني وعرضت المشاكل بصراحةٍ ووضوحٍ كما حاولت أن يكون، فمن هذه الناحية هذا الإجتماع ضروريٌّ وكذلك تكراره أيضاً، إذا بقيت الحياة أكثر من مرَّةٍ بل باستمرارٍ يعني كلَّ فترةٍ وأخرى ينبغي أن نجتمع ونتداول، وكلُّ مجموعةٍ لو صحَّ التعبير من المسؤولين من قبيل متولي المدارس من ناحية، وكذلك جماعة (البراني) مثل

ما يعبرون من ناحيةٍ أخرى وغير ذلك من المجموعات تحتاج أيضاً إلى شيءٍ من التوجيه، لأنَّه بالآخرة مهما يكن يعني ظروف الدنيا التي تجرُ مرَّةً إلى اليمين ومرَّةً إلى اليسار ليست سويَّة وأيضاً، كلهم بطبيعة الحال غير معصومين فمن هذه الناحية قد تحصل أخطاءٌ بل بالتأكيد تحصل أخطاءٌ كثيرةٌ، هذا لا يمكن رفعه إلا بمثل هذه الإجتماعات على أيَّة حال.

(الشيخ) سيدنا، ما زلنا في موضوعات الجمعة لكننا سنتحول إلى موضوع الخطبة ونبدأ من الأخير، الخطبة الأخيرة حول موضوع مولد الزهراء سلام الله عليها وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام والحضور إلى مسجد الكوفة المعظم، سيدي في هذه الخطبة أطلقت جملة مفادها لا تقصروا مع الزهراء عليها السلام ولا تقصروا في الحضور إلى مسجد الكوفة ما هو تفسير عدم التقصير، سيدي؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا أظنُّ في هذا اليوم أو بالأمس ختمت على استفتاء وأجبت عنه، لأنَّه نحن عندنا في الفقه أنَّ المقصر من هو؟ هو الذي لا يشعر بالمسؤوليَّة ويتهاون ويتماهل في الطاعة ليس أكثر من ذلك، فأيُّ واحدٍ يتماهل أو يتهاون أو لا يشعر بالمسؤوليَّة يكون حرام عليه لأنني نهيت عن التقصير. فلو قصَّر ولو بمقدارٍ قليلٍ وتسامح أو أهمل أو نحو ذلك يكون حرام عليه بكلِّ تأكيد، وأمّا إذا كان لا يصدق عليه أنه مقصرٌ بدون تقصيرٍ لحاجةٍ ضروريَّةٍ أو مثلاً لمرضٍ أو لعسرٍ أو لحرجٍ أو لأيِّ شيءٍ منعه المجيء أو منعه عن المجيء، فحينئذٍ يكون معذوراً أمام الله، أنا لا أقصد الوجوب على الجميع بالمعنى الكامل، وإنَّما على من يتمكن بمقدارٍ معتدٍّ به أن يأتي، فليتفضل يأتي، كما أنني أريد أن أُلمع على أنه مثلاً يتصورون أو قد يتصور بعض الناس أنه ينبغي أن تخلو صلوات الجمعة الأخرى عن المأمومين كلهم يتوجهون إلى مسجد الكوفة أيضاً أنا لم أقصد ذلك، إن شاء الله صلوات الجمعة الأخرى

تكون محياةً وكثيرة العدد بمن لا يتمكن من الحضور إلى الكوفة أو إلى النجف وهم كثيرين، فلذا أنا أعطيت من قبيل تسامح من هذه الناحية أي لأقل ضرورة أنتَ ابقى صلي الجمعة قربك في البصرة أو العمارة أو الناصريَّة أو أي مكان، حتى لا يظهر النقص بهذا المعنى على صلوات الجمعة وفي عين الوقت - لو صحَّ التعبير- مسجد الكوفة يستفيد بكثرة الحضور إن شاء الله، ليس مسجد الكوفة وإنَّما دين الله ومذهب أمير المؤمنين سلام الله عليه.

(الشيخ) سيدي، كذلك في الخطبة الأخيرة ذكرتم في مسألةٍ مهمةٍ جدّاً لعلَّ بعض الشيعة تناساها أو بدأ يتناساها وهي موضوع هدم قبور المعصومين عليهم السلام من قبل الوهابيين السعوديين، فهو إيعازٌ بتذكر هذا اليوم وفجيعته والإحتفال به أم ماذا؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا الذي أعلم به من قِبَل الجيل السابق عليَّ - لو صحَّ التعبير - والجيل الذي قبله في الحقيقة من يوم هدم القبور، أو قل من يوم وصول خبر هدم القبور - لأنَّه في ذلك الحين كانت وسائط الإعلام ضعيفة -محل الشاهد- اعتبر التأريخ بالشهر القمري، اليوم الذي هدمت فيه القبور يوم مصيبةٍ ويؤسسون عليه تعازي وقراءة، كأنها وفاة أحد الأئمة سلام الله عليهم، وقيلت في ذلك أشعارٌ وقسمٌ منها أحفظها قرأتها أنا في الكوفة وبعضها أيضاً لا أحفظها المهم أنه.

وسوفَ تكونُ فاتحةَ الرزايا   إذا لم نصْحُ من هذا الهجوعِ

في الحقيقة إنما هدموا القبور، لأجلِ أننا هاجعون نائمون لاهون عن ديننا وعن أهداف ديننا وعن متطلبات ديننا، فلو كنا نحن يقظون ومتحذرون لم نكن كذلك بطبيعة الحال ولم يستطيعوا أن يهدموا القبور، لكنه هم أخذوا زمام المبادرة وانتَهى الحال، -محل الشاهد- أنه إذا لم نصحُ من هذا الهجوع،

ستأتي ضرباتٌ كثيرةٌ قسمٌ منها حصل وقسمٌ منها لربما في ضمير الغيب، نحن لا نعلم ماذا سوف يحصل. - محل الشاهد - أهميَّة هدم القبور كبيرةٌ جدّاً وخاصةً إذا لاحظنا الصورة التي أو عدة لقطات، لقطتان أو ثلاث موجودةٌ وإن كان بعضها أنا لم أرها، لكنَّه جملةً منها منقول، وبعضها أنا رأيتها أنَّ البقيع عبارةٌ عن برٍّ كبيرٍ فيه بَنِيَّات - نستطيع أن نقول - صغيرةٌ نسبياً عديدةٌ لكثيرٍ من المشاهير، جملةٌ منها من أهل البيت كالبناية للنقطة التي بكت فيها الزهراء سلام الله عليها، وكذلك بناية قبة أهل البيت الذي مدفون فيها الأئمة الأربعة سلام الله عليهم، ونحو ذلك من الأمور وأنا في بالي، سبحان الله - وهذا أنا طبعاً لا معنى لأن أذكره في الخطبة- إلى حدٍّ ما أنا من حين ما كنت صغيراً وإلى الآن أحمل نحواً من المقارنة بين قبة الصخرة (أي بناء قبة الصخرة) وقبة أهل البيت، حبيبي بناء مسدس الأضلاع قبة الصخرة مبنيَّة على بناءٍ مسدس الأضلاع وهذا أيضاً قبةٌ مبنيَّةٌ على بناءٍ مسدس الأضلاع. فرقه ماذا؟ فيما بعد أنا لاحظت أنَّ ما بين ضلعٍ وضلعٍ يوجد عمودٌ عريضٌ إسطواني، في حين هذا غير موجودٍ في قبة الصخرة، فرقه هذا، وإلا هي نفس الفكرة بالضبط وطبعاً القبة في البقيع أصغر نسبياً من قبة الصخرة وإلا كثير يعني هناك موجود تشابه أو تبادل وجود بلغتي ما بين النقطتين.

(الشيخ) سيدي، مسألةٌ مهمة مسألة الإشاعة قبل الخوض فيها أودُّ أن أقولَ شيئاً ما، القرآن الكريم يصرح والحديث الشريف وأقوال الأئمة عليهم السلام بالحث على وحدة صف المسلمين وهذا ما لمسناه من خلال خطب صلاة الجمعة المقدَّسة المقامة في مسجد الكوفة المعظم بالخصوص، وكذلك سمعنا في الآونة الأخيرة عن زيارتكم إلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني، فهل كان هذا من منطلق الأهداف المرجوَّة من الخطب الأخيرة، سيدي المبجل

نوجه السؤال بالخصوص أرجو توضيح: أوّلاً هدف الزيارة وتفصيلها لأنَّ الأمر قد تأول كثيراً.

(السيد الشهيد) في الحقيقة لا عجب من التأويل، لأنَّ الأعداء يصيدون ليس فقط في الماء العكر بل يصيدون في الماء الصافي أيضاً، وأنا أعتقد أنَّ ماءنا صافٍ وليس بعكرٍ مع ذلك يصطاد به ما دام به سمك، فليأكلوا على كلِّ حال - محل الشاهد ليس هذا - طبعاً، كثرة الغياب والإنفصال (لاحظوا) ما بين المراجع ليس فيه مصلحةٌ أمام الله وليس فيه مصلحةٌ أمام المجتمع، الله تعالى يريد اللقاء والعلاقة والتزاور، وكذلك المجتمع ومعه حقٌّ يريد اللقاء والعلاقة والتزاور وسمعت وما أعتقد في ذلك حرج أن أقولَ أنه جملةٌ من الأعداء ربما في داخل المذهب وربما في خارج المذهب وربما حتى من غير المسلمين أنه يقول الحمد لله الذي جعل الشيعة صدريين وسيستانيين ولربما غرويين في حينها كانوا يقولون و. . . إلخ أي الحمد لله الذي فرق كلمتنا والعياذ بالله، لا، جلَّ جلاله لم يفرق كلمتنا الحوزة واحدة، والمرجعيَّة واحدة، والمراجع بمستوى من المستويات قلبٌ على قلبٍ وتوجد علاقةٌ ودليل ذلك واضحٌ وهو أنه يذهب بعضهم إلى بعضٍ ويزور بعضهم بعضاً حتى المشايخ (قدس الله أسرارهم) كنا نتزاور معهم والموجودين (أدام الله ظلالهم) نزورهم، وقلت بأنَّهُ أنا أتكفل هذه الزيارة، لأنَّني أعلم أنَّ السيِّد السيستاني لا يخرج من بيته لربما حتى لزيارة أمير المؤمنين، لربما مضى عليه سنتان بالبيت لم يخرج - محل الشاهد - فأنا أزوره وأنا أراه إذا كان هو لا يراني وليس له فرصةٌ بأن يراني وإذا كان فيه مثلاً - وإن كان قد يتصور بعض الحوزويين - أنه فيها خلةٌ أو ذلةٌ لا يهمّ، أنا أتحمل الذلة في سبيل الله وفي سبيل نصرة المذهب، وليس فيها ذلةٌ مجرَّد وهمٍ على كلِّ حال، المهمُّ على

أنني عزمت ذلك وكان رفاقي أوَّلياً هم هؤلاء الذين يصحبونني عند الذهاب والإياب السيِّد حسين كلنتر والسيِّد محمَّد الطباطبائي، ثمَّ سبحان الله من حسن الصدف أننا لاقينا اثنين من الفضلاء أيضاً منهم من مربوط بي الشيخ محسن الحسناوي والشيخ محمَّد الفرطوسي واتجهنا إلى السيِّد السيستاني بعد درس الفقه - محل الشاهد - يبدو أنَّ هؤلاء وإن كان على كلِّ حالٍ أسميهم فضوليين أو عندهم حبُّ الإطلاع ويريدون مزيداً من الإطلاع، وكذا مرجع يزور مرجعاً فلنذهب لنر ماذا يحدث، فتبعنا لا أقول خلقٌ كثيرٌ ولكن جماعةٌ معتدٌّ بها من المعممين، فدخلت ولم يكن إلا أحد المتعلقين بالسيِّد السيستاني رجلٌ شيخٌ كبيرٌ في السنِّ جالسٌ في زاوية، فدخلت وسلمت عليه، الرجل أيضاً لم يقصر من هذه الناحية، وجلست وامتلأت الغرفة، أشخاص من هؤلاء من الذين دعوتهم ومن الذين لم أدعُهم، في الحقيقة أكثرهم أنا ما أعلم كيف جاءوا ولماذا جاءوا - محل الشاهد - ابنه أيضاً لم يقصر ذهب إلى فوق وأخبر أباه وجاء السيِّد، أنا قمت له وتقدمت عدة خطواتٍ على اعتبار أنه أنا لم أَرَهُ منذ زمانٍ ولربما يعني يشعر - على كلِّ حال - أنه هو مرَّ بشيءٍ من الصعوبة الإجتماعيَّة ونحو ذلك، فأنا أريد أن أعطي له هذا المقدار من العاطفة والقلب لو صحَّ التعبير، هو لم ينظر لي ولم يمدَّ يده للمصافحة استمرَّ يمشي إلى أن جلس في المكان المحدد، كلُّ ما في الموضوع أنه صبحني بالخير، وبعد فترةٍ بسيطةٍ سأل عن أحوالي، وأنا أيضاً سألت عن أحواله، ثمَّ بعد فترةٍ بسيطةٍ قلت له، ينبغي أن أتكلم بالآخرة لا ينبغي أن أبقى ساكتاً، فقلت له لعلي أنا مقصرٌ حينما مثلاً عدة أشهر لم أصل بخدمتكم، وإنَّما كان هناك بعض الأعمال التي تمنعني عن ذلك، مضافاً إلى أنني لا أعلم أنه هل من المناسب أن آتي لك أو لا، لعله توجد بعض الموانع التي لا أعرفها، بحسب المضمون، هو لم يجب إلا هذه الكلمة (ما صار شيء) وسكت، بعدها قلت له بأنَّهُ في المكتب يوجد

ناسٌ ينتظرونني وأنا مكتبي مفتوحٌ في مثل هذا الوقت وأنا مضطرٌ إلى الذهاب وقمتُ، وهو الرجل قام وفي الأوقات الأخرى إلى آخر مرَّةٍ قبل هذا حينما أذهب يوصلني هو طبعاً يصل إلى نصف غرفته أو أكثر، وبطلبي يرجع الرجل أنا أقول له (لا تتصدعون) وممنونين وما قصرتوا إرجعوا، ولو لم أقل له لوصلني إلى باب الغرفة ولربما لزاد، في هذه المرَّة لم يتحرك إطلاقاً أنا ذهبت كما يذهب سائر الناس، وكان السيِّد محمَّد رضا ابنه في الخارج موجوداً قلت له في أمان الله، هو أيضاً قال في أمان الله وأيضاً لم يتحرك ربما قدم واحدة أو بدون ذلك وخرجنا جميعاً من البراني. ثمَّ - سبحان الله - كُتب هذا الإستفتاء حتى يعني المسألة لا تكون خفيَّةً وهي ليست سراً طبعاً وأنَّ الشيء المتوقَّع مني حصل، إلا أنه المتوقَّع منه لعله لم يحصل فأنا ولا زال هذا الشيء الذي كتبته أنا أؤمن به وذلك بأنَّهُ إتخذ أو فكر لو صحَّ التعبير أنَّ لأخيك سبعين عذراً، لعله واحد من سبعين ينفع وإذا لم تجد واحداً من السبعين أصلاً تقول أيضاً أنه لعلَّ له عذراً وأنا لا أعلم به أو (لعلَّ له عذراً وأنتَ تلومه) وقلت أيضاً هو طبعاً كمرجع وكأستاذٍ في الحوزة وكمقلَّد. . . إلخ، أولى من غيره بالعذر، نحن لا نعلم ظُروفه الخاصة على كلِّ حال، لكنه طبعاً في حدود فهمي وفهم أصحابي، أنه هذا النفع الذي حصل من الله سبحانه وتعالى محض، ولكننا إذا نظرنا إلى الأسباب فإنما الأسباب نحن بالآخرة أنا وأنتَ وأي واحد منا وهو نفعٌ معتدٌّ به جدّاً بطبيعة الحال في نصر الإسلام ونصر المذهب ونصر الحوزة، أنا لا أريد شكراً من غير الله سبحانه وتعالى، لكنه أنَّ الإنسان يواجه بالجفاء مع كونه بمعنى من المعاني تسبب إلى مثل هذه الأشكال من النصر والعزَّة والكرامة، يعني شيء أنا لم أكن أتوقَّعه أنا لا أريد أكثر من ذلك أتكلم.

(**الشيخ**) سيدي في قلب وصلب موضوع الإشاعة سبق وأن تطرقتم في لقاءٍ

سابقٍ حول موضوع الإشاعة وطريقة معالجته، وهذه الأيام ولله الحمد كثرت الإشاعات وفي الخصوص في شارع الحوزة أوَّلاً، ومنه إلى العامة، أرجو التوضيح والتركيز على نفس الموضوع جزاك الله خير الجزاء سيدي.

(السيد الشهيد) مولانا شيخنا ، الإشاعات قريبةٌ وليست بعيدةً ومتعمَّدةً وليست غفليَّةً يعني نستطيع أن نسميها أو صدفيَّةً نستطيع أن نسميها لا طبعاً، ومن المستطاع القول باطمئنانٍ على أنها كلها كاذبة ليس فيها صادق، لأنَّها كلها ناشئةٌ من الأعداء وليس من الأصدقاء، لو كانت صادقةً لما كانت إشاعةً وإنَّما كان خبراً إذا سُئِل عن مصدره أو إذا سُئِل مصدره وأُخِذَ من عينٍ صافيةٍ يقول لك: نعم أنا قلت بهذا الشكل، أما إذا كان بنحوٍ من المعاني يراد به سوءٌ ومُئَوَّلاً بتأويلاتٍ مختلفةٍ ونحو ذلك من الأمور، فهذا مكرٌ في الحقيقة وهذا عداءٌ في الحقيقة وليس عداءً لي، لأنَّي ليس لي تلك الأهميَّة بطبيعة الحال، وإنَّما الأهميَّة أيضاً أقول للحوزة وللدين وللمذهب ليس أكثر من ذلك، فإذا هذه الإشاعة أضرَّت المذهب إذن الذي أضرَّ المذهب هو الذي يتحمل مسؤوليَّة نتائج فعله في الحقيقة، الآن أيضاً بإذن الله على كلِّ حالٍ أصبحت مصلحة المذهب منوطةً بمصلحة السيِّد محمَّد الصدر من قبيل القول - وإن كانت العبارة غير لطيفة - رغماً على أنف الذي لا يرضى معناها أنه أنتَ ذاك البعيد تضحي بمصلحة المذهب من أجل التضحية بمصلحة السيِّد محمَّد الصدر، لا أنا أقول السيِّد محمَّد الصدر أحقر من ذلك لكنك انصر المذهب ولو لزم نصر السيِّد محمَّد الصدر، لأنَّك أنتَ على كلِّ حالٍ ناصر المذهب وناصرٌ لله سبحانه وتعالى، الآن قد (طشار) من النصر يصل إلى السيِّد محمَّد الصدر هل في ذلك ضررٌ وكفرٌ بالله العظيم، سبحان الله العظيم - محل الشاهد - فأنا في حينها في إحدى خطب الجمعة أعطيت - الآن بلغتي - الدواء للإشاعات.

أوّلاً: أنَّ الإنسان ينبغي أن يكون منتبهاً وواعياً، واعياً أيضاً بلغة الأصول واعياً للكبرى والصغرى معاً، أي واعياً بقواعده ومفاهيمه العامة الدينيَّة، وكذلك واعياً وفاهماً لواقعه الإجتماعي أو التطبيقي، فحينئذٍ إذا كان الأمر كذلك كما هو الأعم الأغلب إن شاء الله كذلك في داخل الحوزة وفي خارج الحوزة وفي كثيرٍ من الشباب جزاهم الله خيراً - محل الشاهد - إذا كانوا هكذا فمباشرةً يستطيع أن يتفحص ويثمن الخبر الذي يسمعه هل هو خبرٌ مُحرز الصدق أم مُحرز الكذب أم مُحتمل الصدق والكذب، فإذا كان مُحرز الصدق ومناسباً جدّاً جزاه الله خيراً يصدِّق، وأمّا إذا كان مُحتمل الكذب والصدق ومُحتمل الدسِّ ومع ذلك هو يصدِّقه، ومع ذلك يقول قالوا لي ومع ذلك يقول بأنَّهُ كذا وكذا حصل، لا هذا هو النفاق وهذا هو المكر بعينه، هذا حرامٌ في الحقيقة هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: أنه يجد أنَّ القائل مَن هو؟ ماذا حاله؟ وماذا وثاقته؟ وماذا غرضه؟ وماذا مصلحته الإجتماعيَّة في ذلك؟ وليس طبعاً (أصابعك سواء) وليس الناس كلهم سواء وليست الحوزة كلها سواء وليس الوكلاء كلهم على شاكلةٍ واحدةٍ بطبيعة الحال، يختلف، كلُّ هذه الإتجاهات تختلف، فمن هذه الناحية هل تكون الكلمة أو الكلمتان أو الزيادة أو النقيصة محلَّ خطرٍ ربما حتى على القائل محل خطرٍ فضلاً عن المقول له فضلاً عن السامع، ويكفي أننا نتصور أنها ضد المذهب وضد الدين وهو بالفعل على الأغلب يعني نستطيع أن نقول ٩٩٪ من الإشاعات هي هكذا، فمن هذه الناحية السامع- ذاك عدوٌّ ، المتكلم المفروض أنه (واصل حسابه)- لكنه بالنسبة إلى السامع ينبغي أن يتريث وأن يعيد النظر أكثر من مرَّةٍ في التصديق أو التكذيب بالنسبة إلى أيِّ خبرٍ يسمعه، لعله هذا إشاعةٌ ولعله كاذبٌ وهذا يكفي في وجوب التريُّث منه وأحسن تريُّث

وبسيط جدّاً هو أن لا ينقله يسكت، هو سمع، لكنه أقول بأنه كذا وكذا سمعت لا حاجة إلى ذلك يسكت، فإذا سكت الكلُّ زالت الإشاعة اعتيادي سبحان الله، لكنه حينما يكون مثلاً جملةٌ من الناس ليسوا على مستوى المسؤوليَّة، أو على مستوى الفضول، أو على مستوى - يعني - أنه يدخلون أنوفهم في كثيرٍ من الأمور المزعجة يكون هذا وأضرابه، وأمّا بدون هذه النقطة ومع التحرز عن هذه النقطة إن شاء الله لا يكون شيءٌ من هذا القبيل بعون الله.

(الشيخ) جزاك الله خير الجزاء سيدي، الآن ندخل في صلب حقيقة الإشاعة الموجودة في الشارع الحوزوي والشارع العراقي، سيدي سألناكم سابقاً عن مقتل الشيخ البروجوردي حسب ما أتذكَّر، فكانت إجابتك بأنَّه الإشاعات كثيرٌ منها ما يشير إلى الدولة العراقيَّة والدولة الإيرانيَّة ومنافقي خلق وكذلك السيِّد محمَّد الصدر مع اعتزازي سيدي، هذه الأيّام وحسب ما سمعنا من العامة بأنَّهُ تمَّ القبض على قتلة الشيخين، وكذلك تقول الإشاعة إنَّ هناك علاقةً لبراني السيِّد الصدر أو أولاد السيِّد الصدر في هذه المسألة، ما هو رأيكم الشريف في ذلك جزاك الله خيراً سيدي.

(السيد الشهيد) في الحقيقة بحسب فهمي أنَّ هذا المخطَّط كان المخطِّط له يضرب عدة عصافير بحجرٍ واحد، ولو نجح فعلاً لكان نصراً عظيماً للمخطِّط ونتائج وخيمةً للمضروبين بهذا التخطيط، مثلاً، من جملة الأمور التي استُهدفت أنَّ الحادث صار له زمان والمسألة ساكتةٌ تماماً إلى حد يعني قد يقول بعض الناس أنَّ الحكومة إما ضعيفةٌ، إمّا مقصرةٌ، إمّا شيءٌ من هذا القبيل ولا تستطيع أن تجد القتلة لهذين العالمين الجليلين الفاضلين، فإذن ينبغي المبادرة من قبلهم إلى أنه نحن وجدنا ذلك وكذا وما قصرنا وفحصنا، فتصير حملة من هذا القبيل، هذه واحدة.

النقطة الثانية: أنه المسألة أساساً غير مطابقةٍ للواقع وكاذبةٌ أكيداً، حينئذٍ أين يولون وجوههم - أنا أعتقد أنَّ المسألة مربوطةٌ بالسلوك والسلوكيين - بعد أن أنا وغيري والله تعالى في الحقيقة الذي هو الأوَّل والآخر والظاهر والباطن - محل الشاهد - أوجب فضح عددٍ من أفراد أهل السلوك المنحرف، وكذلك جملةٌ منهم مشكوكٌ أو لعله محرزٌ عدم قيامهم بالشريعة الظاهريَّة التي هي الصلاة والصوم والدعاء ونحو ذلك من الأمور وقراءة القرآن وزيارة المعصومين سلام الله عليهم، ونحو ذلك من الأمور، يعني معناها أنه لا يصلي ولا يصوم كما أنا سمعت من العديدين وكان ذلك من الأسباب الرئيسيَّة في وقوفي ضدَّ هذا التيار الملعون في الحقيقة، ونتج عن ذلك أنَّ جماعةً من قبيل هؤلاء وضدهم شهرة قويَّة يكونون مرفوضين من قبل المجتمع وغير محبوبين من قبل المجتمع ولا يعتني بهم أحدٌ يقولون لك نحن نمسك اثنين ممن لا يحبهم أحدٌ ولا يعتني بهم هذا هو، أفضل من أن نمسك اثنين من المشاهير وربما تصير كلمة أو مضاعفات أو إزعاجات، هؤلاء مسكتهم ليس فيها شيء، خذوه وارموه داخل، هذه واحدة، والشيء الآخر الذي هو الأهمُّ أنه هم لهم علاقةٌ بي صحيح، لأنَّه كانوا يعملون في البراني في سنةٍ سابقةٍ واعتيادي إلى أن صارت الصيحة ضدهم وضد السلوك المنحرف، فخَرَجُوا وأُبعِدوا ولم نر وجوههم إطلاقاً، وهذا المطلب قبل هذا بكثير - محل الشاهد -، فحينئذٍ يكون كأنَّما بعد أن يؤخذ منهم الإعتراف بشكلٍ وآخر - على أيَّة حال - يعرفه الناس بعد أن يؤخذ منهم الإعتراف بالقتل طبعاً هم لهم علاقةٌ بي من قبل نقول صداقة بمعنى من المعاني، إذن فينبغي أن يكون السيِّد محمَّد الصدر هو المصدر ولربما يقال لهم قولوا أنَّ السيِّد محمَّد الصدر هو المصدر وأنَّ أولاده متعاونون معنا وأنَّهُ كذا وكذا، وكان المفروض - سبحان الله - أن يعلن ذلك بالتلفزيون، يظهرونهم ويذاع أمرين بالتلفزيون، واحدٌ منها التمثيليَّة التي مثلوها

فعلاً وصورت حول مقتل الشيخ البروجوردي والشيخ الغروي ولم تذع ولله الحمد، والشيء الثاني أنه تسجيلٌ عن اعترافاتهم وشخصٌ واحدٌ جالسٌ من هؤلاء الشيخين المسجونين أو الإثنان معاً في الحقيقة ويؤديان ما قيل لهما أن يؤدى في الحقيقة ليس أكثر من ذلك، لكنه الله تعالى كفانا كلا الشَرَّين جلَّ جلالُه، هذا بحمد الله، والخطوة الأولى الذي سمعتها ولكن هي خطوةٌ أيضاً بمنزلة الكرامة أنه قالوا هؤلاء المسجونين أنه ارحمونا من هذا المعنى اعرضونا على أصحاب الشأن أهل المقتولين وانظروا هل يعرفوننا، هل رأى وجهي من قبل وإذا لم يعرفني، فمعنى ذلك أنه أنا لم أفعل وإذا عرفني افعلوا ما شئتم، فاختلف النقل على كلِّ حال، الشيء الرئيسي أنه لم يثبت أنهم تعرفوا عليهم، ولو تعرفوا عليهم لكان المطلب أشدَّ، فبالتأكيد أشد ولكنهم لم يتعرفوا عليهم وإذا لم يتعرفوا عليهم إذن هم أبرياء إذن، فالسيِّد محمَّد الصدر بريءٌ وأولاده أيضاً أبرياء، وإنَّما كلُّ هذه المطالب إنما هو أسلوبٌ من أساليب إسقاط السيِّد محمَّد الصدر والتخلص من مضاعفات عمله ونصر الشيعة والتقدم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الأشياء لا أقل تقليصه لا أقل تخويفه لا أقل أنه يحاول أن يترك بعض أعماله أو يقلل من لهجته وكُلُّه مطلوبٌ بالنسبة إلى آخرين، فمن هذه الناحية خُطِّط هذا التخطيط - وسبحان الله - بعون الله ليس له أثرٌ إطلاقاً إلى حد أنا قلت بالأمس أو أوَّل أمس كأنَّما نسته الحكومة ونسيه الناس بالمرَّة ولله الحمد ولم يكن له أيُّ أثرٍ، وفعلاً لأنَّه إنما هو إفتراء، إفتراء ليس أكثر من ذلك وإلا الإنسان يتصدى لقتل علماء الحوزة والعياذ بالله مع العلم أنه كان لهم علاقةٌ وصداقةٌ وذاهبين وقادمين وتعازيهم ومعرفة وأنا زرت الشيخ البروجوردي بعد كلا حادثتيه التي لم يقتل فيهما وكان في الحقيقة الشيخ الغروي (قدس الله روحه) في عشرة عاشور أنا ذهبت إليه وهو أتى لي في عشرة عاشور الأخير، الذي كان فيها حياً (قدس الله روحه)، وكذلك في

الحقيقة إلى حدٍّ ما، نستطيع أن نقول وهو أيضاً لو سُئِل رحمه الله كان يجيب بهذا المعنى، أنه أنا مرجعيتي - أي مرجعيَّة الشيخ الغروي - تحت ظلِّ مرجعيَّة السيِّد محمَّد الصدر، إن كان الشيخ البروجردي لا يقول ذلك بوضوح لكنَّه الشيخ الغروي كان يقول ذلك بوضوح أو نصف وضوح، على كلِّ حالٍ عنده شيءٌ لا شعورياً أو نفسياً من هذا القبيل، يعني أنه ليس هناك انفصالٌ وتباينٌ بين مرجعيتي ومرجعيته، فأنا أفكر بالإعتداء عليه والعياذ بالله!! افترضوا أنَّ هناك مكراً أو إفشالاً، أما أنه يؤدي إلى القتل، وسبحان الله يؤدي بأنه هذا الرجل لم يرحموه جاعلين جسمه كله مثل الغربال كل دمه سائل وكل مخه سائل بالآخرة الضرب يكون أيضاً بإنصافٍ حبيبي لا، التمثيل إلى هذه الدرجة يعني شيء مؤسف ومزعج إلى درجة، فمن هذه الناحية الحقيقة ناس يعني نستطيع أن نقول كنت أتعاطف معهم وكنت أحبهم وكان لي علاقةٌ بهم، ومن غير المحتمل أمام الله سبحانه وتعالى وأمام رسوله وأمام أمير المؤمنين أن أفعل مثل هذا الفعل مضافاً أنَّ المتهمين متُعَدِّدين، الدولة العراقيَّة، والدولة الإيرانيَّة، ومجاهدوا خلق، ولربما آخرين يعني الوهابيين مثلاً أو ربما أحزاب معينة في داخل إيران أو في خارج إيران، وكذلك الشيء الذي أريد أن أزيده الآن مثلاً، نفترض أنَّ مرجعاً ما يريد أن يوسِّع مرجعيته ويتخلص من معارضيه من قال هو السيِّد محمَّد الصدر، لعله فلان، لعله فلان، لا أريد أن أسمي الأسماء ربما مرجعٌ آخر تخلص منهم، لأجلِ توسيع مرجعيته لماذا يتعين أنَّ السيِّد محمَّد الصدر يريد أن يوسع مرجعيته بهذا الترتيب، ربما مرجعٌ آخر يريد أن يوسع مرجعيته ونحن نعلم هذه المقدمة ينبغي أخذها بنظر الإعتبار، وهو أنَّ العلاقة بين الشيخ الغروي وما بين ذاك الإتجاه الذي يمثله المحقَّق الخوئي والسيِّد السيستاني علاقة تباينٍ وعداوةٍ منذ حوالي خمسةٍ وعشرين إلى ثلاثين سنةً وإلى حين مقتل الشيخ الغروي (قدس الله روحه)، يعني قد يكون من المناسب أنه

يراد التخلص منه، لأجلِ رفع بعض الموانع عن انتشار مرجعيَّة الجماعة الذي يؤمنون بها، فمن هذه الناحية هذا الشيء يكون كثيراً أرجح من أنَّه أنا أقتل صديقي، هو إذا قتله يقتل عدوه بمعنى من المعاني، أنا إذا قتلته أقتل صديقي، فالعقل ماذا يقول ماذا ينبغي أن يكون هو الأولى بطبيعة الحال.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، سيدنا من خلال كلامكم حول السلوكيين جزاك الله خيراً، بأننا لا ننسى هذه الأطروحة، أقول لعله السلوكيون عندما أعلنت البراءة منهم وقبل خطب الجمعة كذلك كانت هناك براءةٌ من السلوك المنحرف في بعض الإستفتاءات ولك ردود فعلٍ قويَّةٌ ضدهم، لعله هذا كان ردَّ فعلٍ انتقامياً نستطيع أن نقول السيِّد الصدر أو أولاد السيِّد الصدر بما أنه تبرأ منا فلنورطه، ما رأيك في هذا الحديث سيدي.

(السيد الشهيد) أنا في الحقيقة لم تخطر في بالي هذه الأطروحة وإن كان في نفسها على أيَّة حال راجحة، ولكنني الذي أعرفه والله العالم من وضع هؤلاء السلوكيين يعني وضع اقتصادي متدني يعني ووضع اجتماعي متدني أيضاً، أنه من الصعب أن يفعلوا ذلك يعني تعال إشترِ أسلحةً وكذا وإصرف وعلاقات وذهاب وإياب وصعوبة وتخطيط ليس بسهل قتل عالم من هذا القبيل - ليس هذا محل الشاهد - انه أنا أريد أن أدعم كلامك بقرينةٍ، وذلك كأنهم هؤلاء أصبحوا متعاضدين وكأنَّما حزب أو علاقة بعض مع بعض وعدد من الشباب - على أيَّة حال - في المجتمع يدعمهم ويتحمس لهم، فمن الممكن ثبوتاً في علم الله أن يكون هذا موجود، لكنه مع ذلك ليس بالإحتمال القريب، ربما مثلاً ٤٠ إلى ٥٠ ٪ إلى ٥٥ ٪ احتمال موجود، أما أن يكون قد حصل فعلاً - إن كان حصل - فبأيِّ قصد؟ هل هو لأجلِ توريطي؟ أو أنهم بعنوان أنهم يعتقدون بي ويريدون خلاص المجتمع من الفهم المغاير للدين الذي

يمثلونه أولئك مثلاً، أو أي شيء آخر، هذا لا نعلمه لأنَّه الحمد لله، مقطوعة العلاقة منذ كثير ربما سنة أو أكثر، فالمهم أنه كأطروحةٍ جيدة، أما أنه كشيءٍ مستمسكٍ يعني رأس خيط بيدنا فلا، لا، لا أستطيع أن أقولَ ذلك.

(الشيخ) سيدنا ما زلنا في الإشاعة، ولكن هناك إشاعةٌ مُرَّةٌ كالكلام الذي تكلمنا به الآن، وتوجد إشاعةٌ حلوة يا ليت أن تتحقَّق، سيدنا سمعنا في الآونة الأخيرة بأنَّ هناك بعض المكاتب لسماحتكم فتحت مثلاً في لبنان، كما سمعت في الأردن - لو صحَّ التعبير - في سوريا، في قم، في الكويت، وبالخصوص في قم سمعنا أنَّ سماحة الأخ السيِّد جعفر الصدر قد ذهب إلى إيران، فهل هذا صحيحٌ وهو من قبلكم أو ماذا جزاك الله خير الجزاء.

(السيد الشهيد) شيخنا وإن كان مقدمتك مبشرةً بخير، ولكنه أنا أعتقد أنَّها فيها شيئاً من المبالغة، صح الأمور سائرةٌ نحو هذا الذي تقوله وهو فتح مكاتب في أكبر عددٍ ممكنٍ من البلاد الإسلاميَّة والشيعيَّة وكذا وكذا ولربما حتى في خارج البلاد الإسلاميَّة النيَّة منعقدةٌ على ذلك والتسبيبات بعضها ضعيفةٌ وبعضها قويَّةٌ على كلِّ حال، الله تعالى يأمر بها ويقول للشيء كن فيكون، لكن ليس بهذه الدرجة من الوضوح، أنه أربعة إلى خمسة مكاتب فعليَّة موجودة في هذه الدول المجاورة، لا، ليست المسألة كذلك، نعم، واحد في بيروت موجود فعلي أكثر من ذلك لا، لا يوجد في أيِّ مكانٍ آخر، نعم، أنا أرسلت السيِّد جعفر الصدر الله يذكره بالخير إلى إيران، لأجلِ فتح مكتب لأنَّه في الحقيقة وجدته هو أهلاً لذلك أوَّلاً قرابته مني وقرابته من والده ويعني حسن الظنِّ وذياع إسمه ما بين الناس وإخلاص الناس له وكذلك هو أيضاً اجتماعيٌّ متحببٌ إلى الناس ومثقفٌ وواعٍ وطلق اللسان نستطيع أن نقول فهو كثيرٌ من الشرائط مجموعةٌ به، أنا أيضاً قلت له - سبحان الله - لولا عمرك إلى حدٍّ ما صغير

وهناك شَيَبة كثيرين على كلِّ حال يدبرها مدبر الأمور، لكنه مع ذلك هو على صغر سنه هو له فضيلةٌ وله سمعةٌ وله حسن ظنٍّ في أذهان الآخرين جزاه الله خيراً، يعني استجاب بتحمسٍ وكأنما حسب المنقول تحمل أضراراً إلى أن وصل إلى هناك ليس بهذه السهولة جزاه الله خير جزاء المحسنين، لكنه أنا قلت له لا تستعجل بفتح المكتب وإنَّما أنظر إلى أصدقائك من يوافقك في الرأي وإلى من يخالفك في الرأي وإلى المصلحة الإجتماعيَّة وإلى رأي الدولة وإلى رأي الشعب وإلى رأي المقلدين لي وإلى رأي الذين لم يقلدوني وإلى رأي المراجع، حَصِّل من جميع هذه الأمور مصلحةٌ فعليَّةٌ معتدٌّ بها في أيِّ وقتٍ بعد شهر شهرين أقل أزيد حتى لو وصلت المسألة إلى ستة أشهر حتى تنضج المسألة في ذهنك وتتشاور فيها مع من تجده مخلصاً ومن خاصتك لو صحَّ التعبير هناك، فإذا تمَّ المطلب عندك من جميع الجهات لا بأس هذا هو المتعين شغله هو هذا، إنني أرسلته إلى هناك لأجلِ أن يفتح لي مكتباً، طبعاً هو يعلم وأنا أعلم وأوصيته أيضاً بصراحةٍ أنه يمثلني من جميع الجهات، والجهات عديدةٌ طبعاً أنا لا أستطيع أن أعدها كلها، لكنَّ الشيء الذي أريد أن أقولَه هو عدم تدخله بالسياسة هو لا دخل له بالسياسة، كما أنه لا دخل له بالإختصاص بمرجعٍ معينٍ أو مسؤولٍ معينٍ أو أيِّ شيءٍ مثلاً من معارضين الدولة هناك أو من معارضين الدولة هنا أو أيِّ شيءٍ من هذا القبيل، لا يدخل أنفه في أيِّ شيءٍ من هذا القبيل اجتماعياً كان أو سياسياً، وإنَّما يكون موقفه دينياً ويوزع كأنَّما شفقة موزعة على كلِّ الشعب بكلِّ عناصره أنا أوصيته بذلك، وليس أكثر من ذلك، لا يكون له أيُّ اتجاهٍ خاصٍّ أو رغبةٍ بفئةٍ معينةٍ مهما كانت تلك الفئة، ما علينا منها، وإنَّما يمثل المرجعيَّة الصِّرفة، نعم إذا حصل هنا شيءٌ من الإتجاه أو المصلحة نحن نقول له هكذا بأيِّ شيءٍ من هذا القبيل أو غير هذا القبيل، لكنه ما دام أن المطلب هنا الآن مبتوتاً به بهذا الشكل الذي هنا موجودٌ بالعراق

ينبغي أن يمثل مائةً بالمائة في لبنان وفي إيران وفي أيِّ منطقةٍ أخرى ولا أرضى بتحريفه بشكلٍ من الأشكال، هذا ليس بصحيح وفرقة، أنا حتى قلت له أنا لا أريد بناية مكتب، وإنما واحد ممن تعرفه أو أنتَ إذا كان الله رزقك بيتاً هناك تفتح (برانيك)(١) يأتون كأنَّما (برانيك) هو مكتبٌ لي ليس أكثر من ذلك وتدعو لي وتعطي وصولات بختمٍ بعنوان (مكتب الصدر في قم) بهذا الشيء وتصرف منها ما تجد فيه المصلحة وتحوِّل لنا الباقي هذا كلُّ ما في الموضوع، وحسب الظاهر إلى آخر خبر ما كان قد باشر بالمهمة التي أرسل من أجلها ولكنه أيضاً أعرف بأنَّهُ إنما هو متربصٌ لحين ما يدرك وضوح المصلحة في نظره بمجرَّد أن يجد المصلحة إن شاء الله يفتح المكتب بعون الله.

(الشيخ) سيدنا جزاك الله خيراً أتعبناك، لكنَّ الناس دائماً تطلب هذه المسألة الحواريَّة، نرجع إلى الجمعة وخطب الجمعة ومواضيع الجمعة، نحن بدأنا من الأخير من الخطبة الأخيرة نرجع قليلاً في مسألة خطبةٍ أنا اسميها خطبة السفور. نصيحة بصورةٍ عامةٍ إلى أولياء أمور الفتيات وخصوصاً ونحن على مشارف بدء العام الدراسيِّ الجديد، وكذلك النصيحة للفتاة المتدينة والملتزمة بالحجاب الشرعي التي ترافق السافرات، ولعله التأثير لا يكون من المتدينة على السافرة، بل من السافرة على المتدينة، جزاك الله خير الجزاء.

(السيد الشهيد) طبعاً بالنسبة إلى أولياء أمور النساء عموماً والشابات خصوصاً والطالبات بشكلٍ أخصّ، وكذلك مثلاً العاملات في أيِّ حقلٍ من الحقول اجتماعياً لو صحَّ التعبير كالمدرسة أو المستشفى أو أيِّ مكانٍ ينبغي أن - أيضاً بلغة علم الأصول -، يفهموا كبرى وصغرى، أي أن يفهموا القاعدة الدينيَّة العامة ويفهموا تطبيقها في الحقيقة، فإذا كان وليُّ أمر المرأة ممن يفهم

(١) أي المكتب.

دينه ويهتمُّ بدينه وإن كان قليلاً لو صحَّ التعبير لا يدع بناته وزوجته وأخته ونحو ذلك يتبرجن بطبيعة الحال، وإنَّما هذا ناتجٌ ليس أكثر من عدم التفقُّه وعدم التورُّع وعدم الإهتمام بالدين، فإذا كان هي لا يوجد عندها اهتمامٌ بالدين ووليها لا يوجد عنده اهتمامٌ بالدين ماذا تحصل النتيجة؟ إلا العصيان إلا أنه تكون من المتجاهرات بالفسق أي بالسفور ليس أكثر من ذلك والعياذ بالله، فلذا مجتمعنا كثُر السفور به لماذا؟، لأنَّه كثر الجهل فيه، وكذلك النفس الأمارة بالسوء، إذا كان الجهل موجوداً إذن، فلماذا لا أطيع رغباتي وشهواتي وأمشي بالشكل الذي يعجبني أساساً ودنيوياً أيضاً يسرحون كما يسرح الغنم، فإذن الدواء لمثل هذا الداء هو الشعور بالمسؤوليَّة الدينيَّة تجاه أيِّ شيء، لأنَّه الله تعالى دينُه: «ما من واقعةٍ إلا ولها حكم» في الحقيقة فيلاحظ دينه في الصغيرة والكبيرة ومن مهامِّ دينه ومن أُسس دينه هو العِرض وإن كانت المسألة قد تكون صريحةً أكثر من اللازم بكل لوازمه طبعاً ليس فقط الزنا يتجنبه، ولكنه زنا النظر لا يتجنبه أو زنا الزينة للسافرة أو لغير السافرة لا يتجنبه أو لبس الحلي ونحو ذلك لا يتجنبه لا، لا، هذا كله إن لم يكن الزنا الأكبر، فهو الزنا الأصغر في الحقيقة، أو يكون أيضاً حراماً بطبيعة الحال، وكلُّ قدمٍ تسيره السافرة وغير السافرة من المتكشفات حرامٌ بطبيعة الحال، وكلُّ نظرةٍ إليها أيضاً حرامٌ بطبيعة الحال، فتكثر المحرمات بعدد النظرات وبعدد اللمسات وبعدد الخطوات والعياذ بالله يصبح ملايين الملايين في الحقيقة، إرحموا أنفسكم ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1] هؤلاء كالكافرين بل هم أشدُّ من الكافرين، لأنَّ الكافر لربما لا يعلم، إلى حدٍّ ما متماهلٌ يقول لك أنا جاهل لعله يحمل نفسه على شبه العذر لا أقول معذور لا، ولكن هؤلاء يعلمون

(١) سورة التحريم: ٦٦/٦.

(يعرف ويحرف) يعلمون ويعصون في الحقيقة لأنَّهم متعايشون بيننا بمدنٍ إسلاميَّةٍ وشيعيَّةٍ وواضحةٍ ومرتبةٍ ومَن الذي لا يعلم أنَّ السفور حرام، أنا أقول بأنَّهُ كلُّ المسلمين يعلمون أنَّ السفور حرامٌ في مصر والعراق وسوريا ولبنان وإيران وأي مكان والخليج وباكستان والهند، كلهم يعلمون أنَّ السفور حرامٌ وأنَّ إبراز شَعرةٍ من المرأة حرامٌ فضلاً عن كلِّ الشعر فضلاً عن كثيرٍ من المحاسن والمباهج الأخرى، كله حرام، ولكنه إنما هو إهمالٌ للمسؤوليَّة الدينيَّة، فالعمدة هو ماذا؟ أن يكون وليُّ أمر المرأة شاعراً بمسؤوليته الدينيَّة هذه واحدة، وأن يُشعِرَ بناته وزوجاته وأخواته ونحو ذلك بالمسؤوليَّة الدينيَّة إن شعرن بذلك جزاهنَّ الله خيراً، ما مقصرات، وإن لم يشعرن بذلك يأخذهن بالصعبة حبيبي، لا أنه يرخي لهن الخيط يفعلن ما يشأن لا، لا، ليس هكذا بصحيح وإنَّما يضغط عليهنَّ ويكرههنَّ على الحجاب من حيث يُردن أو لا يُردن لأنَّه أفضل له وأفضل للنساء وإنَّما السفور سيِّئ له ولنسائه سيِّئ لا أكثر ولا أقل، فمن هذه الناحية الحذر، الحذر، بطبيعة الحال وخاصةً في موارد الإختلاط الشديد لو صحَّ التعبير التي هي مثلاً المدارس وغيرها، فضلاً عن المسابح والعياذ بالله أو الأمور الأخرى التي قد تحصل أو مثلاً حديقة الحيوان أو الأماكن التي هي للتنزه وهكذا، كثيرٌ من الإختلاط يحصل وكثيرٌ من الأمور اللاأخلاقيَّة تحصل، يكفي كل واحد يشعر بالمسؤوليَّة ويحذر، فلو حذر الكلُّ لا يحصل أيُّ شيءٍ.. اعتيادي. لكنه للأسف أن لا يوفَّق الجميع إلى الحذر، نحن نريد أن يكون أكثر مقدار ممكن من الناس حاذرين عن العصيان وملاحظين للطاعة وشاعرين بمسؤوليَّة الشريعة ليس أكثر من ذلك، سواءاً كان هو الرجل أو هي المرأة، أو سواءاً كان في مجتمع مختلط أو في مجتمعٍ غير مختلط، دائماً نضع أعيننا على الله، لأنَّه يرانا في أيِّ مكان وفي أيِّ زمانٍ ومعنا حيث ما كنا، هذا كلُّ ما في الموضوع.

(الشيخ) الجزء الثاني من السؤال في المرأة السافرة، ولعلَّه التأثير يكون عكسياً وليس بالتأثير الإيجابي.

(السيد الشهيد) هذا الذي قلته هو الصحيح، لأنَّ التأثير غالباً يكون على وفق الهوى وعلى وفق النفس الأمارة بالسوء، يعني أنَّ الباطل يؤثر أكثر مما يؤثِّر الحقّ، فالمظنون أنَّ المحجَّبة تكسب من السافرة وليس أنَّ السافرة، تكسب من المحجَّبة وهذا أنا ما أشرت إليه في الخطبة أنه يوجد شيءٌ أستطيع أن أسميه الغيرة، ليس فقط تغار من ضرَّتها لا، إنَّ هذه عندها بيتٌ وأنا أريد مثلها وهذه عندها سجادةٌ وأنا أريد مثلها، من جملتها أنَّ هذه سافرة أنا أيضاً أريد أن أصير سافرة.. اعتيادي.. وهذا شيءٌ طبيعيٌّ أي طبيعيٌّ بالشهوة والنفس الأمّارة بالسوء.. اعتيادي.. فإن لم أكن سافرةً فلأخرج مقدمة شعري لأخرج رقبتي، لأخرج ساعدي، لأخرج ساقي. لا، ليس هكذا فقط، أنا في الخطبة قصدت أكثر من ذلك، وهو العتب على المحجَّبات أن يصادقن السافرات وأن يعتنين بهنَّ وأن يتعاملن معهنَّ، هو هذا كلُّه خطأ، هذا كلُّه إعانةٌ على الإثم، إذا فعلت ذلك يجب عليها أن تكفِّر أو لا؟ ما هو كفّارته؟ أن تنهاها عن المنكر، تصادقها لا يهمّ، لكن تقول لها على أمل أن تتحجَّبي، تطيعي، وعلى أمل أن تصلي، وعلى أمل أن تصومي، أما أنه أنا أرضى بك على كفرك، وعلى عصيانك، وعلى تجاهرك بالفسق، يعني معنى ذلك، أنَّه أقلّ الإيمان غير موجود، وهو الإنزجار القلبيُّ تجاه هذه الظواهر العصيانيَّة والمؤسفة، معنى ذلك أنها تحبها على سفورها وتتعاون معها بالرغم من عصيانها، هذا هو الجرم والإثم أمام الله، يعني كونها محجبةً لا يعني أيَّ شيء، هي تعمل حراماً من حيث تعلم أو لا تعلم، فنقول لها كما قال الشاعر.

إذا كنتَ لا تدري فتلكَ مُصيبةٌ وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

فالظاهر أنها تدري وأنَّ المصيبة أعظم أيضاً، هي لا تجهل ما هذا الذي أقوله، لأنَّها تدري هي تعمل الحرام وصاحبتها تعمل الحرام، ولعلها شرها هي أكثر، لأنَّها تاركةٌ لما هو أهون، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليس فيه تقيَّةٌ بينهما، صديقتها وثقةٌ عندها ونحو ذلك، فلتقل لها أنتِ لماذا مقصرة إلى هذه الدرجة، لا أقل تحجبي بنسبةٍ معينةٍ أو بالتدريج لو صحَّ التعبير، إنما العلاقة دنيويَّةٌ خالصةٌ بين المرأتين مثلاً، أو بين جماعة النساء كأنَّ الأمر بالمعروف خاصٌ بالرجال وليس عاماً للنساء، وحتى أنَّ بعض الرجال يشعر كأنَّ الأمر بالمعروف خاصٌ برجال الدين، بالحوزة، والعوامُّ ما عليها، فليصير كل ما يصير، كل هذا من تسويل إبليس عليه اللعنة ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) سيدي جزاك الله خيراً، سؤالٌ سريعٌ جدّاً. الخطوة الأولى من النتائج التي سألناها سابقاً في هذا الكاسيت هو اجتماع أئمَّة الجمعة، رأينا المشرف العامَّ على الجمعة الشيخ نذير القريشي في هذا الأسبوع في البصرة، فهل هناك ثمارٌ استحسنتها أو استحسنها المشرف، وما هي نصيحتكم لأئمَّة الجُمع كافةً وبالخصوص أئمَّة جُمع البصرة ولو الوقت قليلٌ جدّاً.

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا في هذا الوقت القليل أتكلَّم عن القاعدة العامَّة التي أسست وذكرتها في اجتماع أئمَّة الجمعة، أنَّه الاطلاع المباشر على الحاضرين وعلى كلام الخطيب وعلى وضع الخطيب وعلى - مثلاً- نقاط ضعف الخطيب - لو صحَّ التعبير - أو خطئه في الآية أو خطئه في النحو ونحو ذلك من الأمور، الإطلاع المباشر عليهم واحداً واحداً، هذا هو الضروريُّ وجزاه الله خيراً على أنه طَبَّقه، إنما هو في الحقيقة بدأ بالبصرة، لا أستطيع أن أقولَ أنه ذهب إلى البصرة، صح هو ذهب جزاه الله خيراً، وجاء ببشارات كثيرة جزاه الله خيراً وجزاكم أيضاً أنتم أبناء البصرة بخير، المقصود أنه هذا أوَّل

الغيث (وأوّل الغيث قطرٌ ثمَّ ينهمرُ)، ربما هو ذهب إلى مكانٍ آخر أو أرسلنا آخرين إلى عدة أماكن أخرى، لأجلِ أيضاً أن نكسب هذه الثمار وأن نناقش هذه الزيادة والنقيصة لو صحَّ التعبير، هذا أيضاً ضروريٌّ وليست المسألة ينبغي أن نلقي خطيب الجمعة على عواهنه، نلقي حبله على غاربه لا، وإنَّما ينبغي أن يراقب وأن يدقق، له جيد، وكذلك للمجتمع جيد، إذا أخلص وإذا رتَّب كلامه، وإذا مثلاً رجع إلى مصادر، وإذا تعب على نفسه بطبيعة الحال، ومن هذه الناحية يكون هذا النحو من الرقابة ضرورياً بطبيعة الحال وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) موفقين سيدنا جزاكم الله خيراً على هذه الساعة التي أتعبناك بها.

(السيد الشهيد) لا، العفو، أنا بخدمتك جزاكم الله خيراً، الحقيقة أنا هذه الساعة ساعة أُنسٍ وبركةٍ وسعادةٍ بالوصول بخدمتك وخدمة الإخوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللقاء الصوتي السادس[1]

١٠ / شعبان / ١٤١٩

(الشيخ) أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد، سيدنا بعد فترةٍ طويلةٍ - لو صحَّ التعبير - لعدم اللقاء معكم فترةً طويلةً فارق الناس الكاسيت في الإستماع إلى الكثير من الحقائق والكثير من الأسئلة، فهذا اليوم جئناكم وقبل زيارة المنتصف من شعبان بقليلٍ لنطرح بعض الأسئلة إن رأيتم الإجابة، فجزاكم الله خير الجزاء.

(السيد الشهيد) أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم جزاكم الله خيراً وأنا بخدمتكم.

(الشيخ) مولانا حقيقةً نستدل من مواضيع الجُمع أو خطب الجمع، سيدنا المفدى لقد وجهت نداءً وفتحت باب الصلح مع الكثيرين وخصوصاً أولاد عمِّك وإخوتك من آل الحكيم، هذه الأسرة العريقة كما عرفت، فهل من مجيب، ونحن نعلم أنه قد مرَّ الآن على ذلك تقريباً أربعين يوماً؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة نحن لو نظرنا إلى التطبيق العمليِّ لما تسميه بالإجابة أو بالإستجابة لم نجد شيئاً إطلاقاً، ولا واحد منهم قصدني ولا أنا قصدته ولا حصل رسولٌ مثلاً أو مراسلةٌ أو أيُّ شيء، لكن مع ذلك نُقِلَ عن

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قُدِّسَ سِرُّهُ.

بعض أسرة آل الحكيم أدامهم الله أنه يميل إلى جهتي لو صحَّ التعبير أو يحمل عني فكرةً جيدةً وفي عزمه على أن يصل ويتصل ولربما أكثر من واحدٍ أو مجموعةٌ منهم هكذا، لأنَّه في داخله يوجد طبعاً بعض الإختلافات أكيداً وهذه الإختلافات تنتج أمثال هذه النتائج، إلا أنه من الناحية العمليَّة لم يطبقوا هذا الشيء، وفي الحقيقة الشيء الذي أريد أن أقولَه أنَّ الإتِّصال بيني وبين آل الحكيم أدامهم الله مما تتوقَّف عليه المصلحة العامَّة لا مما تتوقَّف عليه المصلحة الخاصَّة، أنا أشعر بأنَّ المصلحة العامَّة تكون على أساس وحدة الحوزة ووحدة رجال الدين ووحدة الهدف ووحدة العمل، إن اقتنعوا بذلك فأهلاً وسهلاً ومرحباً وإذا لم يريدوا ليس ينبغي أن يكون ذلك في داري بل نجتمع في أيِّ دارٍ ونصطلح في أيِّ دارٍ ونتفق في أيِّ دار، حتى الدور التي يرضونها هم. بل أكثر من ذلك إذا توقَّف الأمر على أنه أنا أذهب إلى بعضهم، ولكنه يبدو أنه هذا التأبِّي لا زالت مؤشراته موجودةً بالرغم من أنَّه أنا قلت في الخطبة أنه (استرجعت الوديعة) وهي كلمة زينب سلام الله عليها لأنَّ المدرسة إذا كانت تحت سيطرتنا، في الحقيقة بقيت تحت سيطرتنا مدةً من الزمن، ولكنهم أخذوها بطريقةٍ ما على أيَّة حال، وإن لم تكن هي الطريقة الموافقة لحسن الظنِّ على أيَّة حال، ولكنهم أخذوها، المهمُّ على أنه الإشكال من هذه الناحية صار سالباً بانتفاء الموضوع وفي الإمكان تلافي الإشكالات الأخرى، افترضوا أنا كتبت بعض التعليقات مما يستشمُّ منه بعض الإشكالات، أيضاً في الإمكان التنازل عنه إذا اقتضت المصلحة العامَّة ذلك، نقول أنه هذا الكلام كان من أهله وفي محله صالحاً، أما الآن فالمسألة قابلةٌ للتأويل وقابلةٌ للتنزيل وقابلةٌ للتنازل وانتهى الحال، لكن هذا بعد أن نجد منهم العين الراضية والعاطفة الطيِّبة، وأمّا دون ذلك، فمن الصعب طبعاً ذلك، معناها أنَّ الإشكالات أنا كنت صادقاً فيها إلا أن يشاء ربي شيئاً،

فالمهمُّ على أنه أيضاً أنا قلت وأشرت الآن، بأنه المصلحة العامَّة تقتضي ذلك، وهي فعلاً تقتضي ذلك، ولكنه من حبٍّ ومن ودٍّ ومن فرح الإستعمار أن يكون هناك تفرُّقٌ في الحوزة، وأنَّ الأسر تختلف، وأنَّ المرجعيات لا تتفق وهذا صحيح، وأنها في نفع إسرائيل، وإذا كان الطرف الآخر يقول مثلاً نستطيع القول بحسب إدراكي القاصر على أنه أنا أترك المصلحة العامَّة، لأجلِ أن لا يستفيد السيِّد محمَّد الصدر هكذا حسب القائل، فأنا لا أقول أني أترك المصلحة العامَّة لكي لا يستفيد سيد سعيد الحكيم، لا، أنا أعمل المصلحة العامَّة حتى لو استفاد السيِّد سعيد الحكيم، وأنا على استعدادٍ أن أذهب إليه في هذه الليلة أو في أيِّ ليلةٍ في سبيل المصلحة العامَّة، ومصلحة الإسلام والمذهب، وهذا شيءٌ لا ينبغي التفكير في نفيه أو منعه لا، ولكنه بالآخرة ينبغي أن نجد منهم إشارةً مهما كانت ضئيلةً في تقبل هذا الأمر ولو قليلاً، إذن، أنا أذهب، وفعلاً أنا ذهبت لبعض فواتحهم خلال هذه المدَّة لأجلِ إثبات هذا الشيء، حسن النيَّة من قبلي، ولكنني مع ذلك أنا لم أجد تجاوباً إطلاقاً من هذه الناحية، فالقضيَّة موقوفةٌ عليهم في الحقيقة وليس عليَّ، لأنَّه أنا أعتبر رجلي ماشيةً أو أنا متجه هذا الإتجاه، أو أنا كما عبَّرتُ أنَّ يدي ممدودةٌ للمصافحة في الحقيقة، بقي أن يمدوا يدهم ليس أكثر من ذلك، فإن مَدُّوا فأكرر أنه أهلاً بهم وسهلاً وهم كما عبَّر الشيخ أولاد عمِّي وإخوتي وأصدقائي، وصداقة قديمة وللأسرتين طريقتين في التعارف، وفي الحقيقة حينما كان السيِّد الحكيم موجوداً كنا محسوبين على مرجعيته، بالرغم من أنَّه نحن لا نحاول الإتصال والتعمُّق في المرجعيات، هكذا كانت بمعنى من المعاني سياسة والدي والتي كان يربِّيني عليها، وإن كان محسوبين، ولكنه من بعيد، على كلِّ حال هذا البعيد كان محسوباً على السيِّد محسن الحكيم، بعد وفاته حسبنا على الخوئي طبعاً، وأنا فترةً من الزمن طبعاً

حسبت على السيِّد (قدَّس الله روحه)[١] -محل الشاهد- فكوننا من أصحاب السيِّد محسن الحكيم والمسألة مشهودٌ بها وأكيدةٌ وصحيحة، فلماذا لا نكون الآن أصدقاء آل الحكيم، وأنا لا أقول تنازلاً، لأنَّني أنا قلتُ أنني لا أخاف منهم ولا أحتاج إليهم، ولا هم يخافون مني ولا يحتاجونني وإنَّما تحتاج إليهم المصلحة العامَّة كما تحتاج إليَّ، تحتاج إليهم وتحتاج إلينا معاً وإلى صداقتنا معاً وهذا جدّاً كافٍ.

(الشيخ) جزاك الله خيراً نحن إن شاء الله نستشعر المسؤوليَّة من جناب آية الله العظمى السيِّد سعيد الحكيم إن سمع هذا الكلام، والمأمول منه والمتوقَّع إن شاء الله هو الإشارة أو البيان أو تصريحٌ أو تلميحٌ للقضيَّة لكي يمدَّ يده إن شاء الله. سيدنا معذرةً وكذلك المراجع الآخرين في أحدى الخطب طلبت منهم أن يضعوا أيديهم بأيديك أو تضع أيديكم بأيديهم من أجل الوقوف بوجه العدوِّ الواحد والمشترك، فهل من مجيبٍ يا سيدنا؟

(السيد الشهيد) كأنَّما لو جعلنا المحكَّ هو حضور صلاة الجمعة، فلا لا مجيب ولا واحد، ولكننا لو جعلنا المحكَّ شيئاً آخر أو أموراً أخرى من قبيل هذا الذي قلته في بعض الجمعات المتأخِّرة إننا جميعاً في الحقيقة نسعى إلى مصلحة الدين وجميعاً نسعى إلى مصلحة المذهب وجميعاً نشعر بعداوة العدوِّ وبصداقة الصديق بغضِّ النظر عن الإتجاهات وعن الآراء وعن الإختلافات، فهذا مطلبٌ دائم التحقُّق سواءٌ كان السيِّد محمَّد الصدر موجوداً أو غير موجود. مثلاً كان السيِّد السيستاني أو الشيخ الفياض أو أيُّ واحدٍ موجوداً أو غير موجود، الحوزة دائماً شغلها هذا، ولا يمكن أن تتخلى عن عملها، غاية الأمر أنه توجد هناك اختلافٌ في القناعات وفي الأساليب وفي التطبيقات ليس أكثر

---

(١) أي أستاذه السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

من ذلك، وإلا فالأمر المشترك هو أضعاف الأمر الذي نختلف فيه، وإنَّما نشعر بالإختلاف في داخلنا، لأنَّنا أقرب إلى الأمور الخلافيَّة منا إلى الأمور المشتركة، وإلا فإنَّ الأمور المشتركة أسأل عنها الأغياب يجدونها، جبهةٌ في الحقيقة ضدَّ الأغياب وضدَّ الآخرين وضدَّ الأعداء ليس أكثر من ذلك. نعم، إذا كان دخلنا إلى ذات أنفسنا نجد انقساماتٍ كما أنه صديقين مثلاً هذا قناعته شيءٌ وهذا قناعته شيءٌ وهذا لا ينافي الصداقة هذا من هذه الناحية، ومن الناحية الأخرى ينبغي الإشارة إلى أنه يوجد بعض الضوء الأخضر بيني وبين بعض العلماء (أدام الله ظلالهم) وأوضحهم جناب السيِّد حسين بحر العلوم (الله يديم ظلَّه) أعطى شيئاً من نفسه جيداً أكثر من المظنون كثيراً وأنا زرته بهذه المناسبة شاكراً له جهده وكلامه ودفاعه عن صلاة الجمعة وعن هذا العبد الخاطئ - محل الشاهد -، فلم أجد منه إلا الخير، وكذلك يعني من بعض النواحي الشيخ محمَّد إسحاق الفياض له نحوٌ من التجاوب، أنا قلت بعض الكلمات في مصلحته، وأيضاً ربما سمعت منه بعض الكلمات في مصلحتي، وإن كان دون هذا المستوى الذي نقلته عن بحر العلوم، ولكنه مع ذلك من قبيل القول وإن كانت ليست لطيفة (أهون الشرين) المهمُّ على أنه الشيء الذي يعني أقلُّ المجزي، والمتوقَّع من هذا الأسلوب القديم والتقليدي من المرجعيَّة حصل من بعضهم. نعم، بالنسبة إلى السيِّد السيستاني طبعاً لم يحصل، لأنَّه يشعر من قبيل القول بينه وبين الله وبينه وبين المجتمع أنه غنيٌّ عني وعن المصلحة الخاصَّة والعامَّة، لأنَّه في الحقيقة الشيء الذي مربوطٌ به أساساً غير مربوطٍ بي، هو في غنىً بمن يتصل به من خارج العراق ومن داخل العراق عن مثل هذه الأمور كلِّها، فبالإمكان يعني أن يستغني عن هذه الجهات التي نفكر فيها كلها ويشخِّص المصلحة العامَّة بطريقةٍ أخرى غير الطريقة التي نحن نشخِّصها، ومع ذلك نحن نقول: «إحمل أخاك المؤمن على سبعين عذراً»،

فإن لم تجد له عذراً (فلعلَّ له عذراً وأنتَ تلومُه) كما يقول الشاعر، وفي الحقيقة إلى حدٍّ معتدٍّ به أستطيع أن أؤكِّد على أنه خلال هذه الفترات الأخيرة أو الأشهر الأخيرة - لا أقل - أنني لم أسمع نقداً جارحاً من واحد من المراجع إطلاقاً، لا من المراجع الفعليين ولا من المرشَّحين للمرجعيَّة -لو صحَّ التعبير-، فهذا أيضاً قدم خيرٍ في الحقيقة جزاهم الله خيراً على أنهم من هذه الناحية سكتوا وهدأوا، وسكوتهم من هذه الناحية موافقٌ مع أسلوبهم في السكوت والسلبيَّة تجاه الحوادث، فليكونوا سلبيين تجاهي، وهذا ما تستفيد منه المصلحة العامَّة التي أنا أشخصها وأريدها. نعم، ربما تصدر كلماتٌ من ممثليهم ومن وكلائهم، وطبعاً الناس لا يؤمنون من هذه الناحية على أنَّ الوكيل عين الأصيل بالضبط لا، - أنه هذا تكلم ذاك ما عليه - حتى وكلائي ليسوا بالضبط أنا، إنما كلام الشيخ أو السيِّد أو أي واحد آخر السيِّد محمَّد الصدر لا يعلم أصلاً، وكذلك السيِّد السيستاني لعله لا يعلم، وبالفعل لعله لا يعلم، أنا لا أتهمه شخصياً، ولكنَّه الشيء الذي حصل أنَّه هذا الوكيل يشعر بأنَّ الإتجاه العام الذي هو يسير فيه يقتضي هذا الكلام، ولم يأخذ من مرجعه ما ينافي هذا الكلام، وهذا يعني أنه يجعل لنفسه الحريَّة والإنطلاق إلى مثل هذه الكلمات، على كلِّ حالٍ غفر الله لنا ولهم.

(الشيخ) سيدنا في هذه الأمور توجد واقعةٌ أحبُ أن أذكرها. أنَّه أحد الأخوة سأل في براني السيِّد السيستاني أنه هل نصلي الجمعة أم لا؟ نصُّ ما قيل له: إذا كان إمام الجمعة لا يتكلَّم على العلماء فلا بأس صلوا، فما تعليقكم حول ذلك؟

(السيد الشهيد) شيءٌ جيِّدٌ جدّاً، أنا في الحقيقة أبارك هذا الكلام وهو أعتبره منهم قدماً موفقاً باتجاه ما أستطيع أن أسميه المصلحة العامَّة، وأنا أدرك

أنها مصلحةٌ عامَةٌ على الأقل سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا - محل الشاهد-، لأنَّهم طبعاً من زاويتهم أنَّ الكلام ضدَّ العلماء وضدَّ من يشهدون بأنَّهُم علماء غيبةٌ طبعاً، لأنَّهم في نظرهم طبعاً عدولٌ وصالحون ومؤكّدين ومركَّزين، فإذا تكلموا ضد العلماء استغابوا، وإذا استغابوا عملوا حراماً، وإذا عملوا حراماً سقطت عدالتهم، فلا يستحقُّ لا إمام جماعة ولا إمام جمعة طبعاً أكيداً، وإن كنا نحن نفكِّر بشكلٍ آخر، ولكنه من زاويتهم له بابٌ وجواب، وإذا كان هذا صحيحاً، فأيُّ شخصٍ ثابت العدالة يعني أنه لم يصدر منه لا هذا المحرم ولا محرمٌ آخر. إذن، فهم يجيزون أن يصلى وراءه صلاة جمعة، وخاصةً بعد أن أعلنت أكثر من مرَّة وهم قد يقولون ذلك أنَّه إعادتها ظهراً شيءٌ جيدٌ لا بأس به، إما موافقٌ للإحتياط الوجوبي أو موافقٌ للإحتياط الإستحبابي، المهم على أنها ضوءٌ أخضر أو قدمٌ موفقةٌ بهذا الصدد. جزاهم الله خيراً.

(الشيخ) سيدنا ما زلنا في موضوع خطبة الجمعة، لكن ننتقل الآن من الصلح وتأييد الصلح ولمّ الشمل ووحدة الصفّ الحوزوي بالخصوص، والمراجع بشكلٍ أخصّ إلى نداء التوبة الذي وجهته إلى عدة طبقاتٍ منهم كالعشائر والموظفين على اختلاف مستوياتهم، والسَّدَنَة والسلوكيين، فهل من تائب سيدي في هذه الطبقات؟

(السيد الشهيد) طيب، نِعمَ السؤال، والأسلوب الرئيسي الذي أستطيع أن أجيب به أو الغالبي هو: نعم بكلِّ تأكيدٍ في الحقيقة، بمعنى آخر وإن كان هذا صار محلَّ إشكالٍ وخاصةً في تسجيلاتي السابقة أو المقابلات السابقة أني أقول عن السلوكيين أنهم أصدقائي، لا، في الحقيقة الآن أثبتوا صداقتهم وأثبتوا حسن نيتهم، لأنَّه نستطيع أن نقول حوالي ٩٥٪ منهم أو أكثر تابوا وقدموا أوراق توبتهم ووقعوا وانقطعوا عن شيوخ السلوك وعن طلاب السلوك ونحو

ذلك من الأمور حتى أنه من جملة المشايخ الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مشايخ أَمَروا طلابهم على أن يأتوا فيتوبوا، والمسألة قائمة إلى هذا اليوم جاءني أكثر من واحد، إثنين، ثلاثة، وقدموا أوراقهم وأنا كتبت عليها الجواب وانتهى الحال، فهذا الشيء ماشين به جزاهم الله خيراً مشياً حثيثاً، أستثني بعض الناس الذين لا حاجة إلى ذكر أسمائهم الآن ربما يؤمل في المستقبل القريب أو كالقريب أن يأتوا أيضاً ليقدموا توبتهم، والشيء الذي يبشر بالخير بهذا الصدد أنَّه نوعيَّة السلوك أو السلوك ككلٍّ أو كظاهرةٍ اجتماعيَّةٍ إما انتهى أو يكاد أن ينتهي، وهذا معناه أنَّ الشيء الذي توخَّيته من المصلحة العامَّة، وهو أنَّه هناك مثلاً حدثت انحرافاتٌ وزيغ وعقائد باطلةٌ وأعمالٌ باطلةٌ من السلوك ومن السلوكيين في طريقها إلى أن تنتهي بعون الله، وهذا الأمل في الله أوَّلاً وفي الشباب المؤمن والواعي وكل المؤمنين عموماً المخلصين كبيرٌ من هذه الناحية، حتى نُخلِّص أعمالنا ونياتنا أمام الله سبحانه وتعالى ولا نبتلي بأشياء غير معروفةٍ وأشياء غير مشهودةٍ لها بالصحة في الحقيقة، وهذا ليس متوقَّعاً من المؤمنين ولم يكن ولن يكون إن شاء الله جلَّ جلاله، وأمّا بالنسبة إلى السَّدَنة أستطيع أن أقولَ أنه لم يأتِ منهم أحد، ربما واحد أتى ولا أريد أن أذكر اسمه وحسب فهمي أنه لم يأتِ لأجلِ وجه الله سبحانه وتعالى، وإنَّما له خلافٌ مع سدنةٍ آخرين، يريد أن أنصره وإن كان هو لم يقل هذا الشيء، قال كذا وكذا سيدنا أنتَ على حقٍّ جزاك الله خيراً، -محل الشاهد- لكنه باطنياً في الحقيقة من الصعب حمله على الصحة، وهو متمرسٌ في هذه المهنة من نعومة أظفاره من قبل ٣٠ سنة ربما ٥٠ سنة هو متمرس - وإن كان هي ليست لطيفة - كما يقول الشاعر:

ولا تقبلْ لـ (كذا) يميناً ولو حَلَفَت بربِّ العالمينا

من الصعب جدّاً، أما أنه شخصٌ يأتي مخلصٌ حقيقةً لله - ولا أقول لي - ويتوب وكذا، إلى الآن لم يصدف ولا واحد، نعم. أنا قلت في الخطبة أنَّ بعضهم حقيقةً كانوا ولا زالوا متورعين أي بعضهم القليل جدّاً كانوا ولا زالوا متورعين ولا يحتاجون إلى توبة، لأنَّه أنا الآن أحسن الظنَّ بهم، وأنهم يحسبون للأموال والأقوال والزيارات ألف حساب أي تجاه الله وتجاه العذاب والآخرة، وهذا هو المطلوب، هل يتوب وهو تائبٌ؟ هذا من تحصيل الحاصل لا حاجة إليه، أما المتعوِّد على ذاك المسلك الجهنَّمي والعياذ بالله لم تحصل التوبة المعتدُّ بها إطلاقاً، هذا بالنسبة إلى الخَدَمَة والسَّدَنَة، وأمّا بالنسبة إلى الموظفين، في حدود فهمي أنه كم واحد من ضعاف الناس لو صحَّ التعبير أو من الموظفين العاديين أو المتدنِّين في دوائرهم جاءوا وتابوا هذا أكيد، ولكنه هل يعني أن ذلك أمراً أكثرياً أو غالبياً بطبيعة الحال لا، لم يحصل ذلك الشيء الذي كان متوقَّعاً من إخواننا المؤمنين، وأنا أقول من الموظفين على مختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم وأديانهم كما قلت في الخطبة، لأنَّ جملةً من التصرفات غير مَرضِيَّة لكلِّ العقائد والأديان وللإنسانيَّة عموماً كان المظنون بهم غير ذلك، كان المظنون بهم أن يتجاوبوا، لكنني أنا قلت مع ذلك أنه غير مشروطٍ عليكم أن تأتوا عند السيِّد محمَّد الصدر ولا أن تنظروا إلى وجهه، توبوا بينكم وبين الله، فإذا كان واحدٌ منهم تاب بينه وبين الله، فجزاه الله خيراً، لكن المهم أننا نجرب بالتدريج، لأنَّ هذه التوبات في الحقيقة وهذه الإنابات والتورعات لو صحَّ التعبير إن شاء الله كانت وتكون لها نتائج إيجابيَّةٌ في سبيل الدين وفي سبيل المصلحة العامَّة، فإذا كانت قد حصلت فلها نتائج فهل أننا حصلنا على أمثال هذه النتائج، الله العالم، أنا لا أستطيع أن أقولَ نعم، هذا بالنسبة إلى الموظفين. بقي رؤساء العشائر، فالحقيقة الإتجاه بينهم محمودٌ جدّاً ومبشرٌ بالخير جدّاً، كثيرين يعني عديدين ليسوا كثيرين جدّاً، المهم أنه ربما باليوم

واحد أو بين يوم ويوم واحد، بالأسبوع مثلاً ثلاثة أو أربعة يأتون من المعنونين وبعضهم مشايخ العموم كشيخ عموم خفاجة وآخرين، وشيخ عموم خفاجة أتى هنا (إلى الحنانة) رجلٌ أيضاً نعطي علامته (معوَّق) يدفع بكرسي ومع ذلك جاء ووقَّع وراح جزاه الله خير جزاء المحسنين، هو بالحقيقة جاء لكي يسأل هذا السؤال كمُتورِّع ومُتشرِّع، أنه يوجد عشيرة لا تقبل بهذه السنينة الدينيَّة، كيف يكون موقفنا معهم، نحن وقعنا ولكنَّ زيداً من الناس لم يوقع، ويقع خلافٌ بين العشيرتين، فماذا نعمل؟ على كلِّ حال أنا أعطيته بعض ما ينبغي أن يقال، فالمهم على أنه مبشرٌ بخيرٍ، وهذا الشيء موجودٌ والأمل في الله أن يكون سائر العشائر أن تأتي.

كما أنه ينبغي الإشارة إلى نقطتين إذا بقيت في بالي أنه أنا أيضاً أكرر وهذا ما لم أقله في الخطبة أنَّ المسألة لا تُعَيِّن مذهباً أو ديناً معيناً حتى العشائر من أبناء العامَّة لا ينبغي أن يلتزموا بغير الإسلام، أنا ما أقول إلتزموا بالتشريع وإن كان هذا بيننا وبين الله صحيح، لكنه قد يلتزمون بأحكام علمائهم لا بأحكام ظَلَمتهم في الحقيقة، ليس لها معنى سواء كانوا سنةً أو شيعةً أو زيديَّةً أو أيَّ شيءٍ من المذاهب والأديان، جملةٌ من التصرفات لا يجيزها شيءٌ من المذاهب والأديان إطلاقاً، لا أقل أنهم يتورعون في حدود ما يفهمون من الورع، وفي حدود ما يخافون الله تعالى منه، بعد ذلك نختلف أنهم شيعة أو لا، هذا بابٌ ثانٍ، الآن ليس مهماً إلى هذه الدرجة، فالمهم على أنه هذا الإتجاه موجودٌ إلى التوبة، وهذا الرجل الذي جعلت بيده إدارة هذا المطلب يعني يحسن التصرف جدّاً جزاه الله خير، الشيخ علي البهادلي جزاه الله خيراً، يأتون ويوقعون على السنينة ويذهبون، وطبعاً المسألة تحتاج إلى تجربةٍ، أنه إذا حصلت في المستقبل خلافاتٌ ما بين العشائر اقتصاديَّةٌ أو قتلٌ أو خلافاتٌ جنسيَّةٌ أو أيُّ

شيءٍ آخر بماذا سوف يستجيبون أو ردود فعلهم عشائرياً ماذا سوف تكون، هل حقاً أنه يأتون لنا أو يتقاضَون عندنا أم المسألة سوف تكون مجرَّد شكلٍ في الحقيقة، هذا غير مربوطٍ بي ولا بالشيخ علي البهادلي ولا بالحوزة، وإنَّما ربهم موجودٌ فوقهم وجهنَّمٌ تحتهم، إنما هم وقَّعوا لرضاء الله ولولاية أمير المؤمنين، فإن كانوا على ذلك بينهم وبين الله فليطبقوا الشيء الذي يرونه حقاً لله وللإسلام، وإن كانوا لا يخافون الله يطبقون أيَّ شيءٍ آخر. المهمُّ على أنه هذه خطوةٌ كخطوة لو صحَّ التعبير وَرِعَة، وفيها خوفٌ من الله سبحانه وتعالى، جاءوا وعملوها، أما أنَّ الخطوة الأخرى أيضاً فيها خوفٌ من الله أو ليس فيها خوفٌ من الله أنا آمل أنه كلها تكون في سبيل رضاء الله وفي سبيل اتقاء غضبه إن شاء الله، وخاصةً هم الآن انتَبهوا وانفتحت أعينهم على المسؤوليَّة الدينيَّة جزاهم الله خيراً، والمأمول أنه يتبعهم غيرهم من هذه الناحية أكيداً.

والنقطة الثانية التي أردت الإشارة إليها في الحقيقة هو الإشادة والشكر على الجهود التي بذلت من قبل الوكلاء، ومن قبل المتعلِّقين في الحوزة العلميَّة، الشباب الواعي والمتفقِّه من الحوزة العلميَّة الذين يتصلون بالعشائر، هذا في الحقيقة يحتاج إلى متابعةٍ وفعلاً تابعوا، كثيراً تابعوا وحصلوا على نتائج خيرٍ جيدة، فعلى كلِّ حال، أنا من هنا أشكرهم، وإنَّما شكرهم على الله سبحانه وتعالى، أنا لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، نحن الآن بالعارض نعيد سؤال رئيس عموم خفاجة، لو أنَّه رؤساء العشائر وافقت ووقعت على السنينة والعشيرة أو بعض الشواذِّ من العشيرة لم يرضَ، أو كفخذٍ أو كذا لم ترضَ بهذه المسألة، كيف يكون الأمر، وما هو كان الجواب، الله يوفقك؟

(السيد الشهيد) يختلف الأمر في حدود فهمي مما يخطر لي الآن من

الناحية الشرعيَّة، طبعاً مما لا بد منه هو تطبيق حكم الله سبحانه وتعالى، فإن كان الطرف المخالف ضعيفاً يمكن التأثير عليه والضغط عليه، يضغط عليه في سبيل طاعة حكم الله وانتَهى الحال. نعم، والمظنون جدّاً ليس هذا هو مراد جناب الشيخ لا، لا، وإنَّما المراد أنه فيما إذا كان الطرف المعاند لو صحَّ التعبير أو الذي باصطلاحهم لم يوقع على السنينة قوياً ومتشبثاً بسنينته العشائريَّة القديمة وكذلك بقوته ويهدد مثلاً ونحو ذلك من الأمور، فماذا سوف يفعل هذا الشيخ؟ في الحقيقة تقع المسألة في صعوبة، أنا في حدود فهمي أنه نعمل ما فيه المصلحة العامة أو نتنازل له -ليس أنا وإنما هو طرفه المتدين أو المتورع- يتنازل لصاحبه أقل المجزي من الحكم الشرعي الذي يُكفى به شره، هذا هو مورد الضرورة طبعاً إذا كُفي الشر ما دام أن الشرُّ محتملاً هو مورد ضرورة فيتنازل له بأقلِّ المقدار الممكن الذي يُكفى به شره والباقي لا، ينبغي أن يَتَّبع ما هو حكم الله الواقعيّ.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، إننا وكذلك ما زلنا في موضوعات الجمعة التي نستوحي منها الأسئلة، الآن ننتقل من الصلح ولمِّ الشمل ووحدة الصف والتوبة إلى أمرٍ آخر، إلى الأمر المولويِّ الأخير- لو صحَّ التعبير - في وجوب زيارة الحسين عليه السلام في منتصف شعبان مشياً حتى أنَّ بعض الشعراء في البصرة كتب أهزوجةً نهايتها تقول (وجبها السيِّد مشياً)، السؤال الآن هل هذا الأمر المولويُّ له علاقةٌ بأمر المشي في زيارة الأربعين الماضية أم ماذا؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا لم ألحظ هذه العلاقة عملياً ولم يخطر في بالي أنَّ هناك علاقةً بين الأمرين، لكن مع ذلك في الإمكان إيجاد هذه الفكرة ليست بذلك البعد أو بتلك الصعوبة بل هي ممكنةٌ باصطلاحنا أيضاً كبروياً وأيضاً صغروياً، كبروياً على القاعدة العامَّة لا تخلو من صحَّة، وذلك لأنَّها

مشتركةٌ بحكم الولاية أوّلاً وبانطباق المصالح العامَّة عليها من ناحيةٍ ثانية، والحمد لله كلا الأمرين المولويين أنتَج شيئاً معتداً به من المصلحة العامَّة، ولا زلنا نعيش قضيَّة المشي، والإستجابة محمودةٌ جدّاً ومفرحةٌ إلى حدٍّ جيدٍ وإن كان بالآخرة ليست اجماعيَّةً وهذا ينبغي أن يكون أكيداً، ولكنه بمقدار ما هو متوقَّعٌ تقريباً حصل بعون الله حسب المسموع جزاهم الله خير جزاء المحسنين، فالمهمُّ على أنه تشترك المناسبتان أو يشتركان في وجود المصلحة العامَّة وفي قوَّة الأمر المولويِّ الذي يجب إطاعته، وأمّا صغروياً نستطيع أن نقول: فالشيء الذي أردت من هذه الناحية هو أنه ذاك النهي جملةٌ من الطبقات حتى لعله في خارج العراق أساؤوا به الظنّ، وهذا لا يكون إلا بدفع ثمن مماثل له يعني معادل له نستطيع أن نقول، وحيث أن هذا الثمن لا يمكن أن يدفع في نفس زيارة الأربعين، لأنَّ فيها خطورةً حقيقيَّةً إذا أتت زيارة الأربعين وقلت إمشوا على كلِّ حالٍ من الصعب جدّاً ذلك، لأنَّنا في ظروفٍ لا تسمح، لكنه بمقدار ما ندرك الآن أنَّ الظروف لا تسمح - محل الشاهد ليس هذا -، فلا بد من الأمر بالمشي في مناسبةٍ أخرى وأحسن المناسبات هي زيارة النصف من شعبان، وهي زيارةٌ حسينيَّةٌ من ناحية، وفضيلةٌ من ناحيةٍ أخرى، وفيها ثوابٌ كثيرٌ من ناحيةٍ وكذلك المشي فيه تضحيةٌ في سبيل الله وفي سبيل المعصومين سلام الله عليهم وسبحان الله إني سمعت في هذه الليلة أنها تفتح المجال لمن يفعل ذلك ولم يَرَ ذلك ولم يتعود على ذلك، كلهم يمشون لأوَّل مرَّة، كثيرٌ منهم يمشي لأوَّل مرَّةٍ هذا المشي الطويل الذي هو شعيرةٌ من شعائر الله إن شاء الله وجزاهم الله خير جزاء المحسنين، في الحقيقة من هذه الناحية النتائج مبشرةٌ وإن شاء الله المستقبل كفيلٌ بنتائج مبشرةٍ أخرى، والشيء الذي أفهمه الآن أن المنع - لو صحَّ التعبير - أقل من المستوى المتوقَّع، أنا كنت أحمل في ذهني أنه سوف يكون إلى حدٍّ ما شديداً، ولكنه حسب المسموعات إلى الآن أنه ليس

بهذا الشكل، لأنَّ الطرف الآخر مخلصٌ وقويٌّ ومندفعٌ جزاهم الله خيراً وليس من المصلحة طبعاً مقابلة الشدة بالشدة - لو صحَّ التعبير- إذا كان أحد الطرفين مهتماً إلى هذه الدرجة، فينبغي أن يكون الطرف الآخر أقرب إلى الهدوء حتى لا يحصل مضاعفاتٌ مؤسفةٌ بطبيعة الحال وهذا مطابقٌ للمصلحة، فالمهم بحسب النتيجة التي إلى جنبنا - لو صحَّ التعبير - والتي حصل عليها الدين والمذهب هو وجود حريَّةٍ نسبيَّةٍ - نستطيع أن نسميها - إلى امتثال هذا الأمر المولوي وإلى تطبيق هذه الشعيرة الدينيَّة جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) بالمناسبة سيدنا، أئمَّة الجمع في البصرة وفي بقية الأماكن، وجهوا الناس إلى التمرين لكي يتمرنوا على المشي لكي لا تحصل بعض التشنجات العضليَّة، لكي لا يتعرَّضوا لها بالرغم أنهم لم يعتادوها، كما أشرت إليه، والآن حسب ظني أنه الأغلب الأعمُّ من الشيعة هم على الخصوص هم إن شاء الله على طريق المشي بإذنه تعالى.

(السيد الشهيد) في الحقيقة ذكرتَ التمرين وهذا التمرين أيضاً فيه كبرى وصغرى هذا الذي ذكرته هو بمنزلة الصغرى، لكي يتمرنوا الآن على المشي مثلاً بعد أيّامٍ نستطيع أن نقول هذا شيءٌ راجحٌ ولطيفٌ لا، الذي تذكرته هو التمرين بالمعنى الآخر وهو أنني قلت في يومها والشيخ عبد الستار نفسه سألني - أنتَ سألتني - على أنه لماذا تأمرون بهذه الأمور المولويَّة؟ قلت: أنَّ هذا بقصد التمرين، حتى يتمرن المجتمع على إقامة شعائر الله وعلى إطاعة الله في الخفيف وفي الثقيل وفي السهل وفي الصعب وهذا جدّاً كافٍ جزاهم الله خير جزاء المحسنين، إنهم لا يقصرون جزاهم الله خيراً.

(الشيخ) سيدنا إذا توجد بعض النصائح أو التعليمات أو الإرشادات للماشين إلى الحسين سلام الله عليه معنى ومادَّة؟.

(السيد الشهيد) في الحقيقة على العموم الأعمال العباديَّة أو الطاعات الظاهريَّة وإن كان هي رئيسيَّةً وصحيحةً ومطلوبةً شرعاً إلا أنَّ العمدة حسن النيَّة وصفاء القلب والإخلاص، هذا هو الشيء الرئيسي أو هذه هي الأمور الرئيسيَّة التي يتوقَّعها الله سبحانه وتعالى منا والمعصومون سلام الله عليهم منا، وليس هو فقط المشي كمشي وإنَّما يدلُّ ذلك على دافعه الباطني والداخلي والنفسي وهو الحبُّ والإخلاص لأهل البيت والشعور بأهميَّة أهل البيت وشعار أهل البيت وشعار الحسين عليه السلام هذا هو العمدة، فكلما الإنسان يقوّي إخلاصه تجاه أهل البيت وتجاه ربِّ أهل البيت جلَّ جلالُه هذا هو الأفضل، لكنَّ النقطة هنا أنَّ هذه الظواهر الإجتماعيَّة الدينيَّة تُنمّي هذه الجهة لدى الإنسان لأنَّه طبعاً هم سوف يخرجون وهم متوقِّعون لبعض الأضرار الجسديَّة والإجتماعيَّة والإقتصاديَّة وبعض المصاعب الأخرى التي قد نلتفت إليها وقد لا نلتفت إليها، المهم على أنه يوجد شيءٌ من التضحية، فحينما يكون الفرد على هذا المستوى من التضحية ومن الإخلاص ومن الفداء ويتدرب على ذلك فعلاً ويواجهه فعلاً ويصبر فعلاً ويُعرض عن الطرف المقابل وأنه أنا عليَّ بديني وأنا عليَّ بشعائر ديني وعليَّ بمرجعيتي وعلي بوليِّي - لو صحَّ التعبير -، فهذا هو كلُّ المطلوب بطبيعة الحال، فبعض هذه الأمور تُنَمّي البعض الآخر، أيضاً الإخلاص الداخلي يؤثر في العمل، وأيضاً العلم أيضاً يؤثر في الإخلاص الداخلي ويزيده وينمّيه، وإن شاء الله المجتمع يبشر بخيرٍ في نموه العامِّ لأجلِ الوعي والرشد والتكامل الحقيقي في دين الله وفي المذهب وفي إطاعة الحوزة وفي تطبيق أوامر الشريعة، وهذا هو أقصى المطلوب جزاهم الله خيراً.

(الشيخ) سيدنا، الآن في موضوع آخر ننتقل من داخل العراق إلى خارجه

عبر الكاسيت. سيدي سمعنا في الآونة الأخيرة بخبرٍ ما وهو افتتاح مكتبٍ لكم في أستراليا، ما مدى صحة هذا الخبر وما هو تعليقكم الشريف على ذلك؟

(السيد الشهيد) الشيء الذي أعرفه والقدر المتيقَّن الذي عشته هو أننا بهذا الصدد مشينا وأنَّ جماعةً من الإخوان وعدوا بذلك فعلاً، وأنَّ هناك ناساً ثقاةً ومؤمنين وطيبين وممدوحين يعيشون في أستراليا عازمين على فتح المكتب، أما أنه بوشِرَ بذلك فعلاً، فهذا ما لا أستطيع أن أؤكده، لكنه الشيء الذي أستطيع أن أقولَه أن صورة المكتب - لو صحَّ التعبير - أو وجود المكتب كشيءٍ شكليٍّ وصوريٍّ ليس له اعتبارٌ، وإنَّما المهمُّ هو ما في النفوس يكفي أنَّ هؤلاء المؤمنين الذين في أستراليا وعوا القضيَّة الحقيقيَّة وفهموا الإشكالات ضدَّ جماعةٍ من الناس وتوجهوا إلى الحقّ الذي يعرفونه، وهذا جدّاً كافٍ، وأمّا صورة المكتب ففيها شيءٌ من المصلحة العامَّة، لكنه إنما المكتب هو مكتب القلب ومكتب النفس ومكتب العقل وهذا إن شاء الله موجودٌ ليس في أستراليا فقط بل في كثير من بلدان العالم بعون الله، ونأمل من الله تعالى أن يوعِّي جميع البشريَّة إلى الحقِّ الذي هو يعلمه جلَّ جلالُه. فالمهمُّ على أنه بالنسبة إلى أستراليا وجود المكتب فعلاً أنا لم أسمع به وليس في المسألة محلُّ عجلةٍ بهذا المعنى، إن شاء الله في القريب العاجل ربَّما يتمُّ المطلب وربَّما قد تمَّ ونحن لا نعلم ويلتحق بإخوانه - لو صحَّ التعبير - من المكاتب التي فتحت في لبنان وفي سوريا وفي الأردن وبمعنى آخر في إيران، أيضاً وهذا جدّاً كافٍ ولربَّما يتواتر المطلب بإذن الله إذا بقيت في الحياة على أية حال في بلدانٍ أخرى، على كل حال الشيء الذي نعلمه أننا بهذا الصدد، وأن جماعات من مختلف البلدان تطلب هذا المعنى وتحتاج إليه وهذا الشعور في نفسه مبشِّرٌ بالخيرِ ليس للسيِّد محمَّد الصدر وإنما لأجل المصلحة العامَّة

بطبيعة الحال وجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، انتقالٌ بالتوالي إن صحَّ التعبير من افتتاح المكاتب إلى إغلاق المكاتب، وكذلك عن طريق النقل أنه سمعنا بإغلاق مكتبكم في قم، فهل هذا صحيحٌ وإذا كان صحيحاً فما هو تعليقكم على ذلك؟

(السيد الشهيد) هذا صحيحٌ في الحقيقة سيد جعفر الصدر وَفَّقَه الله، أنا قلت في تصريحاتٍ سابقةٍ والمسألة أصبحت معروفةً في داخل العراق وفي إيران والأماكن الأخرى أنني أرسلته لأجلِ فتح مكتب، مكتب مرجعي وليس مكتباً سياسياً إنما لقبض الحقوق وإعطاء الوصولات وتوزيع الكتب وهذه الأمور، إلا أنه على ما يبدو واجه معارضةً - لو صحَّ التعبير - من داخل الحوزة، من داخل بعض الحوزة هناك ومن أتباع هؤلاء خارج الحوزة، وكذلك من بعض دوائر الدولة هناك، فاستطاعوا والمهمُّ هو المعارضة الحوزويَّة استطاعت أن تؤثر على الجماعة من خارج الحوزة ومن داخل الدولة على غلق المكتب، وفعلاً غُلِق وخُتِم بالشمع الأحمر إلا أنه قيل - هذا الخبر أيضاً وصل - أنَّ الشباب هاجموا وكسروا الختم الأحمر وفتحوا الباب وكذا إلا أنَّ السيِّد جعفر لم يرجع إلى المكتب حقيقةً وقال أو قيل عنه أنه إن كان غُلق المكتب ففي كلِّ بيتٍ حصل هناك مكتب، وأنا قلت قبل قليلٍ أنَّ المكتب إنما هو مكتب داخليٌّ ونفسيٌّ وعقليٌّ وليس مكتباً خارجياً، المهم أنه هو الحصول على النتيجة سواءٌ جلس وراء طاولةٍ أو لم يجلس وراء طاولة، هذا أمرٌ شكليٌّ في الحقيقة، ومع ذلك أريد أن أؤكد على أنَّ المسألة لا تعود إلى أصل السياسة الأصليَّة أو الرئيسيَّة في الدولة الإيرانيَّة لا، وإنَّما تعود إلى جهاتٍ معينةٍ ودوائر معينةٍ في الدولة، لأنَّ هناك القناعات حتى في داخل الدولة تختلف، والسلطات أوامرها غير مشتركةٍ بالمعنى الذي نجد في خارج إيران لو صحَّ التعبير، كلُّ

واحدٍ من المتسلطين يفكر حسب مزاجه الخاصّ وينفِّذ وما عليه من الآخرين في حين أنَّ العمدة ليس هو هذا، إنما العمدة هي السياسة الرئيسيَّة المتمثلة في السادة الحاكمين على كل حال، إلى الآن لم نعلم آراءهم ولم يتدخلوا فعلاً، يعني لم نعلم تدخلهم فعلاً في إغلاق المكتب، وإنَّما الشيء الذي حصل هي دوائر متدنيَّةٌ لو صحَّ التعبير أو شرطةٌ أو أمنٌ أو شيءٌ من هذا القبيل، لا أعرف اصطلاحاتهم هناك ما هي، الذين أغلقوا المكتب ليس أكثر من ذلك.

(الشيخ) سيدنا في الحقيقة يوجد سؤالٌ، وصلتنا قبل أيّامٍ جريدة الدستور الأردنيَّة العدد (١١٢٠٠) الموافق إصداره يوم الأربعاء ١/رجب/١٤١٩ المصادف ٢١/١٠/١٩٩٨ مفاد ما منشور هو لقاء مع «الإمام عبد المجيد الخوئي»، وهذا حسب تصريح الجريدة تحت عنوان (الهاشميَّة مشروعٌ سياسيٌّ دينيٌّ ثبت نجاحه)، أحبُّ سيدي أن أقرأ فقرةً واحدةً صغيرةً منه ما قاله بلسانه (الإمام عبد المجيد الخوئي) حيث يقول: (وهذا الفرد الهاشمي ولا أجامل هنا حين اقول أنَّ شخصيَّة الأمير - يقصد الأمير حسن - شخصيَّةٌ ناجحةٌ بكلِّ المقاييس، والأيّام ستثبت هذا الكلام والتجارب ستؤكد ما أقوله، أمدَّ الله في عمر جلالة الملك - وقال - لا بد أن أقولَ أنَّ الهاشميَّة هي عمود الإسلام وهي مشروعٌ سياسيٌّ دينيٌّ ثبت نجاحه في كلِّ بلدٍ حكمته الهاشميَّة بأسلوبها القائم على المشاركة، ودعني أذكرك بقولٍ لأحد الحكماء حين قال نحن قومٌ إذا غاب عنا سيدٌ قام منا سيد، وأطالب الأردنيين وأوجِّه الكلام لهم بتذكُّر تجربة الشعب العراقي حين حكمه الهاشميون من عام (١٩٢١ إلى ١٩٥٨م) حيث كان يتمتع بالهدوء والأمن والإستقرار... إلخ) سيدنا، هنا الهاشميَّة أصبحت عمود الإسلام والمشاريع الصحيحة في الإسلام، ونحن نعرف الآن أن صاحب هذا العمود الهاشمي الأوَّل الملك حسين - لو صحَّ التعبير- أنه عاش

في وسط المغنيات الأمريكيات، والملك حسن الثاني هذا الذي هو وليُّ العهد الآن عاش بين الإسرائيليات و. . . إلخ، فجزاكم الله خيراً، قبل هذا هناك تصريحٌ أو نفسه (الإمام عبد المجيد الخوئي) بعث ببرقيَّةٍ إلى البيت الملكيِّ البريطانيِّ يواسي ويعزي فيه على موت الملكة (ديانا) سبحان الله وهي ماتت على فجورٍ، حتى الحادث نفسه كان حادثاً ينكره الإسلام بل حتى تنكره المسيحيَّة نفسها، سبحان الله فإن رأيتم الإجابة فجزاكم الله خيراً؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة النقطة الأولى التي تسبق السؤال هو التعبير عن مجيد الخوئي بكونه (إمام).

(الشيخ) سيدي، هذه مكتوبة.

(السيد الشهيد) في الحقيقة صح هذا الذي تقوله وهذا معنون في الجريدة وأنتَ معذورٌ في ذلك، لكنه أنا أشجب ذلك أيضاً بلغتي كبروياً وصغروياً، أما كبروياً أي بحسب القاعدة العامَّة أنا قلت حينما كان المراجع السابقين (قدس الله أسرارهم) يسمَّون (إمام) أنا أسأل الشيعي: السلام عليكم، كم عدد أئمتك. يقول لي: (١٢) أقول له: فيهم الإمام فلان، مثلاً الإمام الخوئي والإمام السبزواري والإمام الحكيم، كم يصير عددهم بالله هل يبقون (١٢) أو يصبح عددهم (١٥٠) هل عندنا (١٥٠) إماماً؟ ماذا يقول المسيحيون إذا سمعوا مثل هذه الكلمات؟ ينبغي الصمود على ربط وضبط رقم (١٢) على الإمام وليس غيرهم أئمَّة، لأنَّ المعصومين بالذات لهم أهميَّةٌ خاصةٌ وإلحاق غيرهم بهم إنما هو خلاف المصلحة العامة، وأنا أعلنت بمنع تسميتي إماماً وإن كان الآن فلتت تقريباً الكثير مشَّوا هذا عليَّ مع الأسف، ولكنني بيني وبين الله لا أقبل هذا الشيء. لأنَّه الإمام لفظةٌ مقدسةٌ ومربوطةٌ بخصوص المعصومين بالذات سلام الله عليهم حتى وإن كانت هي ليست لطيفة ولكنها واقعيَّةٌ، شخص يأتي ويقول

الإمام العباس سلام الله عليه، أقول له كم عدد أئمتك يقول (١٢) أقول له: العباس واحدٌ منهم؟ يقول: لا، أقول له: إذن أنتَ كيف تقول إمام، أحد الأشخاص قال: ماذا أقول عندما أذكره بالخير، كيف أمدحه، كيف ألقِّبُه، إلا أن أقولَ إمام في الحقيقة قلت له نحن نقول: أبو الفضل العباس، لأجلِ تكنيته كأنَّما، أو لا نقول العباس، نقول أبو الفضل سلام الله عليه، فالمهمُّ على أنه لا ينبغي أن يسمّى شخصٌ ما من الأوَّلين والآخرين إماماً إطلاقاً، وليس كما يتخيل العوامُّ على أنه كلَّ من له قبةٌ وحضرةٌ ومرقدٌ صار إماماً ، الإمام حمزة والإمام لا أعرف من، مع احترامي لهم سادةٌ أجلاء وورعين وإن شاء الله أولياء، ولكن هذا لا يعني أن يكونوا أئمَّةً كالأئمة الإثنى عشر، لا، أولئك فوق جدّاً بحيث الفرق بينهم لا يحصى ولا يُدرى ولا يستقصى في الحقيقة، وتسمية غيرهم إمام إنما هو ظلمٌ لهم أيُّ ظلم للمعصومين في الحقيقة وإثبات صفتهم على الآخرين كذباً وزوراً لا أكثر ولا أقلّ. إذن، فينبغي إلغاء هذه الكلمة لا من سيد مجيد ولا من أبي سيد مجيد ولا من سيِّد محمَّد ولا من أيِّ واحدٍ من الخلق.

وأمّا صغروياً فلو تنزلنا عن الكبرى، وقلنا نعم، إنَّ المراجع والأولياء والعظماء يسمون إماماً لا يهمُّ مثلاً، وإن كان جدلاً على أيَّة حال، فالشيء الذي نعرفه ونستطيع أن نقوله هو أنَّ المرجع المقلَّد هو الذي يستحقُّ لفظ الإمام على هذا التقدير على أيَّة حالٍ أو المجتهد هو الذي يستحقُّ ويستطاع تسميته بالإمام ونحو ذلك، ونحن نعلم باليقين أنَّ مجيد الخوئي لا هو مجتهدٌ ولا هو مقلَّدٌ ولا مرجعٌ وإنَّما له شأنه الإجتماعي والإقتصادي في لندن ليس أكثر من ذلك، وهذا الكيان الذي لديه لا يجعله مؤهَّلاً لمثل هذه التسمية. نعم، أبوه كان مرجع الشيعة والرئيسيَّ في حينه نعم، فكان لو تنزَّلنا عن الكبرى

يمكن أن نسمِّيه إماماً، وكان هذا ماشي أيضاً، أما أولاده الذين لم يبلغوا إلى درجة الإجتهاد ولا أيُّ واحدٍ لم يبلغ إلى درجة الإجتهاد أو إلى درجة المرجعيَّة نسمِّيه إماماً، فهذا تسامحٌ كثيرٌ في التعبير، وبالتأكيد على خلاف المصلحة العامَّة، نأتي الآن إلى سؤال الشيخ من حيث أنَّ هذا الرجل أثنى على المملكة الأردنيَّة وعلى حكم المملكة الأردنيَّة وعلى الأمير حسن بالإصطلاح ونحو ذلك من الأمور، في حين أنه أنا الذي أراه على أنَّ الشيء الرئيسيَّ وليس هو الوحيد ما علينا من التأريخ القديم أياً كان لكنَّ الشيء الرئيسيَّ الذي حصل هو إنفتاح الأردن إلى جانب إسرائيل إلى حدِّ أنَّ الزيارات متبادلةٌ حتى أنَّ الملك حسين ذهب لأجلِ التعزية على موت بعضهم قبَّحهم الله - محل الشاهد ليس هذا - ، فانفتاح الأردن على إسرائيل فيه مفسدةٌ خاصةٌ بالأردن ومفسدةٌ عامةٌ بكلِّ المسلمين، أما المفسدة الخاصة بالأردن فباعتبار أنهم أصدقاء أعداء رسول الله ﷺ واليهود هم الأعداء التقليديين والرئيسيين ولا زالوا محاربين حقيقةً لرسول الله ولأنصار رسول الله ولكلِّ المسلمين وليس للشيعة فقط -وإن كان بالنسبة إلى الشيعة يوجد (فد ترتيب) محل الشاهد ليس هذا- فكيف نستطيع أن نقول لهم نعم، ورسول الله ﷺ وأمير المؤمنين يقول لهم لا، ليس فقط رسول الله وأمير المؤمنين بل أيضاً عمر وأبو بكر وعثمان ومعاوية ويزيد أيضاً يقول لليهود لا، وعمر بن عبد العزيز والأمويين والعباسيين والعثمانيين من الذي أحبَّ اليهود خلال هذه الأجيال - سبحان الله - حتى نحن نبيع لهم الحبَّ والولاء، في الحقيقة عجيبة!! -محل الشاهد ليس هذا- فتكون هذه نقطة ضعفٍ معتدٌّ بها جدّاً بالنسبة إلى الحكم الأردني ولربما -على أية حال- في المستقبل من قبيل أنهم يشعرون بواقعهم الديني ويرجعون هذا بابٌ ثانٍ، لكنه نحن نتكلم على حاضرنا المعاصر، على أية حال.

والشيء الآخر المؤسف هو أنَّ انفتاح إسرائيل على الأردن أوجب إنفتاحها على سائر الدول لا أقل من الناحية الإقتصاديَّة بأنَّهُ تُجلب البضاعة إلى الأردن ثمَّ توزع من الأردن إلى أي مكانٍ آخر سبحان الله، والأردن لم يعلن أحدٌ مقاطعته وإنما أعلنوا مقاطعة إسرائيل - أنتَ لا تذهب إلى إسرائيل لا يهم اشتري من الأردن وفي أمان الله - فتوزع بضاعة إسرائيل من داخل الأردن وهذا أمرٌ ممكنٌ الآن أصبح ولا زال ممكناً، فمن هذه الناحية كان المطلب عسيراً جدّاً حتى أننا نرى البضاعة الإسرائيليَّة من سكائر وغير السكائر وعلك وربما كثيرٌ من الأمور لم يكتب عليها إسرائيل ومع ذلك هي بضاعةٌ إسرائيليَّة، أو أننا نقول إنَّ إسرائيل اشترتها وباعتها لأجلِ التجارة وربحت بها، ونحن نمشي بهذا الطريق ونشتري ونحن لا نعلم اعتيادي ولعلنا معذورون أمام الله إذا كنا جاهلين، إنما الذنب ذنب من فعل في الحقيقة، وذنب التجار والذين يعلمون أنَّ هذه البضاعة إسرائيليَّةٌ ويأخذونها، إذ لو تكاتف التجار على مقاطعة أمثال هذه التجارات إذن ينسدُّ الباب أمامهم اعتيادي، ولكن أين الإتِّفاق وأين الورع في الحقيقة والخوف من الله سبحانه وتعالى كأنَّما الجانب الرئيسي هو الجانب الإقتصادي، ولكنه ليس كذلك بل الجانب الفكري أيضاً والأخلاقي أيضاً موجودٌ بطبيعة الحال، وذلك لأنَّ إسرائيل تستطيع أن توزع عن طريق الأردن نفسه أموراً كثيرةً، أفلاماً خليعةً وكتب ضلالٍ وأموراً كثيرة -على أيَّة حال- تستطيع أن تسيطر بها على كثيرٍ من الجهال وهم طبقة ملايين من المسلمين سواءاً كانوا شيعةً أو ليسوا بشيعةٍ في مصر وفي العراق وفي الأردن نفسه وفي الخليج وفي أيِّ مكانٍ من البلاد الإسلاميَّة العربيَّة وغير العربيَّة بالإمكان أن تؤثر عليهم حتى لو كانوا قد أعلنوا رسمياً مقاطعة إسرائيل، لأنَّه أنتَ لا تذهب إلى إسرائيل تذهب إلى الأردن وتأخذ البضائع وتخرج وأنتَ غير مجبور، تريد أن تشتري أو لا تشتري، ولكنه - سبحان الله - فيه مرغبات طبعاً، والنفس الأمارة

بالسوء ترغب إلى الباطل نشتريه اعتيادي وهو ينتج ثماره تلقائياً وأوتوماتيكياً كما تريد إسرائيل وهو جالسٌ في منزله وهذا يحدث طبعاً، لأنَّه طبعاً الشيطان يجري في كلِّ إنسانٍ مجرى الدم إلا من عصم الله وهذا ظاهرٌ ونحن نعرفه - محل الشاهد - ، فإذن إصبع إسرائيل دخل إليهم ومن الذي أدخلها؟ إنما النظام الأردني هذا الذي يسميه بالهاشميَّة هذا الرجل الخوئي، ففي الحقيقة الهاشميَّة إن قُصِد بها الإنتساب إلى رسول الله ﷺ على العين والرأس، بني هاشم هم خير العرب والعلويون هم خير بني هاشم، على العين والرأس، إلا أنه في الحقيقة الهاشميَّة كنظامٍ لا يمكن الشهادة بصحته لا النظام الذي كان في العراق ولا النظام الذي في الأردن ولا الذي كان في الحجاز سابقاً ولا أيُّ شيء، وإنما هي في الحقيقة أنظمةٌ غربيَّةٌ تبع بريطانيا وأمريكا ليس أكثر من ذلك ومفروضةٌ على الشعوب المظلومة والمستضعفة ليس أكثر من ذلك، وإنَّما يمكن أن نجاملها لأجلِ حفظ المصلحة العامَّة إلى حدٍّ ما، لكن هل نجاملها حتى بعد أن كسرت هذا الطوق وتصالحت مع إسرائيل، المسألة تكون صعبةً، وإن كان هي ليست لطيفة كانوا يقولون عن الملك حسين إنه سليل الخيانة لها بابٌ وجواب، لكن أنا قلت بأننا سوف نحاول الآن أن ننسى الماضي، علينا فقط في الحاضر، الحاضر ماذا أوجب؟ هو الإنفتاح على إسرائيل، ربما أنَّ الماضي نفسياً أثر عليه بحيث بما أنَّ آباءه يعلم أنَّهم في هذا الإتجاه سائرون وبالإتجاه الغربي راضون وبالحضارة الغربيَّة معجبون، إذن فالممثل الرئيسي للحضارة الغربيَّة إنما هو مَن؟ إسرائيل بطبيعة الحال، والموجه الرئيسي إلى الحضارة الغربيَّة مَن؟ إنما هي إسرائيل في الحقيقة، فأحسن عبوديَّةٍ للغرب وأحسن ولاءٍ للغرب هو الرضاء بإسرائيل والحب لإسرائيل والموافقة لإسرائيل والمجاملة لإسرائيل مع شديد الأسف. على أيِّ حال، هذا الذي أستطيع أن أقولَه الآن.

(الشيخ) جزاكم الله خيراً سيدنا، التعليق الأخير حول تأريخ الملك حسين، الآن التصريحات الأخيرة من الببغاء الفلسطيني - لو صحَّ التعبير - أنه يجب أن ترضى وهو الحلُّ الأمثل بأن تسلم الفلسطينيين - إجمالاً هو هذا المعنى- تسلم الفلسطينيين أو تسلم أعناق الفلسطينيين بيد الإسرائيليين، وهذا تصريحه الأخير من مصلحته لو صحَّ التعبير في أمريكا بأنه ينصحه يجب أن يضع يده بأيديهم، وبالفعل نقلت شبكات التلفزيون الصلح الأخير الذي جرى وبوجوده هو رغم أنه مريض، فعلى مرضه وهو جاهزٌ لجمع الخونة من العرب باتجاه إسرائيل.

(السيد الشهيد) في الحقيقة هذا ليس بعيداً لي، حتى يقال على مستوى ما يسمى بالرأي العام العالمي، وطبعاً رأيٌ منحرفٌ وغربيّ، ولكنه يقال أنه ليس هو الوحيد الذي والى إسرائيل أو اتجه إلى إسرائيل أو أحبَّ الصلح مع إسرائيل بل ياسر عرفات كذلك ومصر كذلك وفلانٌ كذلك وكلما زاد الموالون لإسرائيل كان الإشكال أقل، المصيبة إذا عمت هانت وشيء لطيف ومعتاد و. . . . إلخ، ولكنَّ الله تعالى موجودٌ بطبيعة الحال والدين موجودٌ ورسول الله موجودٌ، ويعني القادة الإسلاميين السابقين من كلِّ الأصناف موجودين ولا أعتقد بواحدٍ منهم أنه يرضى بشيءٍ من هذا القبيل أصلاً.

(الشيخ) سيدنا، الآن نترك شجون هؤلاء وننتقل إلى بعض المظاهر الطبيعيَّة. قبل أيّام وبالخصوص فجر يوم المبعث النبوي ظهرت في السماء ظاهرةٌ جديدةٌ أو غريبةٌ علينا، هي عبارةٌ عن رؤية شهبٍ كثيرةٍ وبصورةٍ غير مألوفة، فما هو رأيكم الشريف في هذا الأمر جزاكم الله خير الجزاء؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه وتعالى شيءٌ ليس بعجيب، ونحن نعلم أنَّ القوانين أو ما يسمى بالقوانين الطبيعيَّة إنما هي منقادةٌ وتحت قيادة وتدبير الله وقدرة الله وعلم الله، يفعل الله ما يشاء وليس هناك

قانونٌ مانعٌ عن تنفيذ قدرة الله مهما كان، وهذا مطلبٌ ينبغي أن يكون مسلَّماً وليس بالمتعذر على الله أن يفعل أيَّ شيء ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[1] - محل الشاهد ليس هذا- وإنما كأنك تطلب تفسير ذلك من الناحية الواقعيَّة أو من الناحية الباطنيَّة في الحقيقة نحن لسنا بحاجةٍ إلى مثل هذا التفسير، يكفي أن يكون هذا عرضاً - نستطيع أن نقول - ولو مؤقتاً لقدرة الله سبحانه وتعالى وحسن تدبيره بخلقه، وأنَّ النجوم ليست دائماً على ما نرى من الهدوء والطبيعية أو الجانب الطبيعي فيها، وإنَّما هي أيضاً قد تتحرك كما يتحرك أيُّ شيءٍ آخر، فهذا الذي يقال عادةً وغريباً -لو صحَّ التعبير- أنَّ عصر المعجزات قد انتَهى والآن عصر الحضارة والآن عصر الكذا والكذا لا، لا، المعجزات موجودةٌ وهي متمثلةٌ في مثلث برمودا وفي هذا الشيء الذي حصل في النجوم وفي موارد أخرى وفي ثقب الأوزون وفي كثيرٍ من الموارد التي يعرفها الغرب وسراً أيضاً يشهد بصحتها، إفترضوا مثلاً التنويم المغناطيسيَّ أو الباراسايكولجيَّ أو أيَّ شيءٍ آخر، -محل الشاهد ليس هذا- فيكفينا أن يكون هذا مظهراً من مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى، ولكن مع ذلك لو تجاوزنا هذا التفسير الظاهريَّ وإن كان هو صحيحاً ومحترماً، في الحقيقة توجد هناك تفاسيرُ أخرى ممكنةٌ وذلك لأنه - مثلاً- أن نقيسها على ما ورد في بعض الروايات أنه عند ولادة الحسن أو الحسين عليهما السلام أنا لا أتذكَّر أنه رُئِيَت النجوم يزور بعضها بعضاً ويبشر بعضها بعضاً بحركةٍ ظاهرةٍ تُرى بالعين، هذا موجودٌ فلا يبعد أن يكون ليلة المبعث النبوي شيءٌ من هذا القبيل وهو بقدرة الله أيضاً ممكن، كما أنه من الناحية الأخرى أيضاً شيءٌ مضبوطٌ وهو أنه طبعاً نحن نعلم على أنَّ الشهب رجومٌ للشياطين، فلماذا لا تكون هي رجوماً للشياطين ولأنصار

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٥.

الشياطين، أي لأنَّه هناك في السماء ما أستطيع أن أعبر عنه بلُغتي بأنه أسفٌ وأسى لكثرة الذنوب والعيوب والمظالم التي تقع على وجه الكرة الأرضيَّة عموماً، وأحسن تعبيرٍ تستطيع أن تعبر عنه السماء وأوضح تعبيرٍ تستطيع أن تعبر عنه السماء هي كثرة الرجم الذي رُئِيَ في تلك الليلة، وسبحان الله توقيته بالمبعث أيضاً له معنى وهو أنه إنما عاصين نحن للمبعث ولنبي الإسلام والنبي الذي بعث بهذا المبعث ونحن مستحقون للرجم في الحقيقة والرجم موجودٌ كحدٍّ لجملةٍ من الفحشاء والعياذ بالله وأنا ليس وجودي الخاص والعام وإنَّما البشريَّة نستطيع أن نقول لم تقصر لا في الفحشاء ولا في غيرها من الذنوب بل بأقصى سرعتها بهذا وبغيره، فهي بالطبع مستحقةٌ - أي الأكثريَّة منهم في الحقيقة - مستحقين للرجم وإن كان هذا مجرَّد إلفات نظرٍ لمثل ذلك، فليكن كذلك كما أنه يوجد هناك احتمالٌ آخر أيضاً معتدٌّ به إلا أنه كأنَّما ليس عرفياً وهو أنَّ الشياطين تسترق السمع فيجد الشيطان له شهباً رصداً أي يضرب بالشهاب وينزل راغماً ولا يستمع إلى كلام الملائكة، فتوجد هناك أطروحةٌ في ذهني يمكن أن تقال هنا وهو أنه أحياناً يصير عند الشياطين همةٌ بكثرة الصعود لاستماع أخبار الملأ الأعلى، فإذا صعد واحدٌ أو إثنان أو عشرة، فنحن نرى عشرة شهبٍ لكي تدفع عشرة شياطين، وأمّا إذا صعد كثيرون فحسب ما يرون هم لعنهم الله من المصلحة في ذلك لو صحَّ التعبير، فسوف تضطرُّ السماء إلى أن ترجم آلاف من الشياطين بآلاف الشهب بطبيعة الحال، وهذا أيضاً كأطروحةٍ محتملةٍ والحمد لله ربِّ العالمين.

(الشيخ) سيدنا، سوف نرجع إلى الجُمع، في إحدى الجمع طلبتم من الفنانين المبدعين بإيجاد نصبٍ لصلاة الجمعة المقدَّسة، فهل هناك استجابةٌ مع العلم أنه سمعنا أنَّ هناك معرضاً قريباً جدّاً سيقام للمسابقة إن شاء الله؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة أنا هذا ما أردت أن أقولَه في خطبة الجمعة وليس الآن، في الحقيقة توجد هناك نقطتان أيضاً أستطيع أن أسميهما بكبرى وصغرى مع الإعتذار.

(الشيخ) سيدنا العفو ، المجتمع الذي خلقته إن شاء الله مجتمعٌ منطقيٌ وأصوليٌ من خلال الخطب التي سمعها.

(السيد الشهيد) جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

أما كبروياً أي بحسب القاعدة العامة والفائدة العامَّة هو تفجير طاقات المجتمع التي كانت كامنةً وغير مستخدمةٍ وغير مفهومةٍ وغير مجربةٍ الآن، فُجِّرت بهذا المقدار في الحقيقة، وهذا موجودٌ والأمل في الله وحده لا شريك له، وليس بالسيِّد محمَّد الصدر ولا بشيءٍ من الخلق أنَّ هذا يستمرُّ ويكون على مختلف المستويات بعون الله طبعاً بالشكل الذي لا يكون فيه ضررٌ أكيداً، هذا من ناحية القاعدة العامَّة فيه مصلحةٌ عامةٌ حتى لو لم تحصل هناك استجابةٌ معتدٌّ بها، مع ذلك الإلتفات أو مجرَّد الإلتفات إلى هذه الفكرة، هي فيها كفايةٌ وزيادةٌ على الكفاية.

وأمّا صغروياً فلأنَّ الإستجابة كثيرةٌ، وإلى الآن ما أعرف طبعاً هي ليست فقط المجسمات وصلت وإنَّما صور وصلت وبوسترات وصلت وخطوط جيدة وصلت وأمور أخرى وصلت ربما تزيد على الثلاثين أو ربما قد تصل إلى الخمسين قطعةً، والقضيَّة كما يقول المثل (الحبل على الجرار) من هنا إلى النصف من شعبان كم يأتينا، فالمهمُّ على أنني من هنا أنا أوجه شكري وتشجيعي، لأنَّه أنا أعرف طبعاً بطبيعة الحال وضعيَّة العمل الذي يأتون به ناطق بذلك - لو صحَّ التعبير - بلسان حاله وهو أنه متعوب عليه جدّاً وبعضهم أقل

وبعضهم أكثر والظاهر أنه ليس هذا لقلة الإخلاص وإنَّما لقلة الإمكانيات المتوفرة لدى الأشخاص، حقيقة الأشخاص الذين لهم إمكانياتٌ عاليةٌ أتوا بأمورٍ عالية، والأشخاص الذين لهم إمكانياتٌ أقلّ، على كلِّ حال، الشيء المتيسر كلّ واحدٍ أتى ما يستطيع وأنا بالرغم من أنَّني خاطبت الإختصاصيين إلا أنه الذي أفهمه أنَّ الذي شارك في ذلك ليس الإختصاصيين فقط، صح جملةٌ من الإختصاصيين أكيد شاركوا، ولكنه كثير منهم أيضاً جاهدوا من هذه الناحية وجهدوا من هذه الناحية وأنتَجوا من هذه الناحية جزاهم الله خيراً، وإن لم يكن خبرتهم الخاصة هو ذلك، ولكن مع ذلك أنتَجوا وأتوا بالشيء الذي أنتَجوه وهو أيضاً مشكورٌ ومحمودٌ لو صحَّ التعبير كثيراً، والشيء السائد، الذي أريد أن أقولَه هنا هو أنني في الحقيقة بطبيعة الحال لم أُسَمِّ مجموعةً معينةً لا في داخل الحوزة ولا في داخل المذهب بل الخطاب كان موجهاً لكلِّ الناس في الحقيقة أو بمعنى من المعاني لكلِّ الإختصاصيين من الناس، وإنَّما هي مسابقةٌ حرةٌ وعليها جوائز إعتيادي، فإما أنه يعمل لله أو للدنيا أو لأيِّ سببٍ من الأسباب يستطيع وهذه دعوةٌ عامةٌ وأنا الآن أقولها حتى للأشخاص الآخرين أن يشاركوا في هذا المعنى، إما أيضاً بدافعٍ أخرويٍّ أو بدافعٍ دنيويٍّ أو بأيِّ شيءٍ مما يودُ الفنان أن يمشي به، نحن في خدمته نتقبَّله وندخله في المسابقة، والوقت لا زال ساري المفعول لو صحَّ التعبير وإن كان ضيقاً إلى حدٍّ ما، المهمُّ على أنه إذا كان شخصٌ في طريقه إلى إنتاج شيءٍ من هذا القبيل، أنا أعطيه الضوء الأخضر بأن يأتي به أهلاً وسهلاً به، فهذا من هذه الناحية، وأمّا بالنسبة إلى تعيين المعرض لذلك وهو أيضاً ضروريٌّ مائة بالمائة وهو أوَّل معرضٍ وفَتح مبين بالنسبة إلى الحوزة والمرجعيات عموماً ومرجعيتي خصوصاً - لو صحَّ التعبير - على كلِّ حال، هذا أيضاً بإذن الله لعلَّه في الأرجح، الأرجح أن يكون إن لم تمنع عنه الموانع القهريَّة، -محل الشاهد- فهذا سوف

أبيِّنه وأخصِّص بيانه في صلاة الجمعة إن شاء الله وليس الآن بعون الله.

(الشيخ) سيدنا، السؤال حقيقة ما كان في ودي أن أسأله ولكن حتى بعض الأخوة في المكتب قالوا بأنَّهُ لو يترك هذا السؤال فكان الأمر أن أحلناه إلى الإستخارة، والإستخارة خرجت جيدة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

(السيد الشهيد) لا حاجة إلى هذا التأسُّف في الحقيقة.

(الشيخ) سيدنا التأسُّف على أنه مهما كان فالرجل محسوبٌ على الحوزة من بعيدٍ أو قريب، سيدنا أحد طلبة البحث كما عرفنا والمدعوّ حسن الكوفي، هذا رجلٌ كثيراً ما يتهجَّم على صلاة الجمعة وعلى إمام الجمعة وإن كان السيِّد الصدر نفسه، وعلى أئمَّة الجمعة بصورةٍ عامَّةٍ ويتهجَّم حتى على الإجتهاد وله كلمةٌ، ويؤسف أن تخرج منه (إنه فليثبت اجتهاده أوَّلاً حتى يثبت أعلميته) وهذا من كثير من السخافات أجلَّكم الله التي ينطق بها ، ثمَّ جاء وأنا كنت حاضراً في يوم ما أمامكم وعاهد وتاب بأنَّهُ لم ولن يصدر منه إن شاء الله شيءٌ ضدَّكم نهائِياً، فعاود - بعد أن كتب هو وكتبتم سيدي - عاود الكرَّة مرَّةً أخرى ويقول تصريحه أنَّ استفتاء الصدر -معذرة أن أقولَ لأنَّني أنقل سيدي- أنَّ استفتاء الصدر عني هو شهادةٌ لي بأني وقفت ضدَّه ولم أسكت، وهذا إن عتب المعاتبون عليَّ، يعني في المستقبل عتبوا عليَّ، أقول هذه شهادتي، كما يقول مع علمي بأنَّ صلاة الجمعة باطلةٌ لعدم ثبوت عدالة الإمام حتى ولو كان السيِّد الصدر نفسه -أنا سيدي نفسي الذي أتكلَّم الآن- لديَّ دليلٌ بخطِّ يد حسن الكوفي يقول فيه أنا لست من أهل الخبرة والسيِّد الصدر مقتداي في طريقي إلى الله، فهذا النفاق واضحٌ جداً الآن، لكن سيدنا كما نعرف -في التأريخ- في يوم ما أنَّ السيِّد (أبا الحسن الأصفهاني) كان بعض الخطباء أو أحدهم الذي هو السيد صالح، الذي كان يتكلم ويتهجم على صلاة السيِّد (أبي الحسن

الأصفهاني) ﷺ إلى أن حرَّم الجلوس في منبره، وبالفعل في البصرة حدثت هذه المسألة أنه أنزلوه من المنبر، تفضل أنتَ تتكلم على العلماء عامةً وعلى السيِّد (أبي الحسن الأصفهاني) خاصةً، فنحن ما نريد أن نسمع من منبرك، ولا مواعظك، عظ نفسك أوَّل مرَّة وبعد ذلك تعال لنا، فسيدنا ماذا تقولون عن هذا الشخص؟ وماذا تنصحون عندما يأتي رمضان أو غير رمضان ويتصدى إلى المنبر الحسيني الشريف جزاكم الله خيراً؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة هنا مسائلُ عديدةٌ لا ينبغي إغفالُها. أوَّلاً بالنسبة إلى المستوى الذي أقوله لنفسي والذي تقوله الحوزة لي أني مجتهدٌ ومرجع تقليدٍ فالآن أصبح واضحاً جدّاً، ولعله قبل خمس سنين أو قبل أكثر من ذلك من السنين كان وضعي مجهولاً لأنَّه الكتب المطبوعة لم تكن موجودةً و.. إلخ، والدروس الفعليَّة لم تكن موجودةً، لكنه بعد أن وُجِدَت الآن بعون الله دروس، بحث الأصول موجودٌ وبحث الفقه موجودٌ والشيء الرئيسي الذي أريد أن أشير إليه أنه خمسة من أجزاء الأصول الإستدلالي المسمى بـ(منهج الأصول) موجودةٌ ووصلت أخيراً ثلاثة أجزاء منه، والثاني القسم الأوَّل والرابع والخامس، فمحل الشاهد كلها مطبوعةٌ وموزعةٌ وليس من حقِّ أحدٍ لا هذا الكوفي ولا غيره أن يطعن بهذه الجهة، وهي بطبيعة الحال استدلالاتٌ حسب الفهم الطبيعي للحوزة وفهمي أيضاً أنها قدمٌ سائدٌ ومتقدمٌ على الجيل الأسبق الذين هم أساتذتي لأنَّني أذكر استدلالاتهم وأناقشها وهذا يكفي في إثبات مُدَّعاي، والشخص الذي يريد أن يطلع يقرأ هذه الكتب ليس أكثر، وفي الحقيقة الكتب الآن من مختلف الإتجاهات موجودةٌ، محاضرات الفياض موجودةٌ وكتب السيِّد (قدس الله روحه) موجودةٌ وكتبي موجودةٌ مثلاً وكتب السيِّد عبد الأعلى السبزوراي في الأصول موجودةٌ وكتاب السيِّد السيستاني في

الأصول موجودٌ فليقارنوا: السلام عليكم، وعليكم السلام. المسألة في غاية البساطة، فقط تحتاج إلى شيءٍ من الفضيلة الحوزويَّة والإلتفات إلى النكات ليس أكثر، فينبغي أنَّه الجاهل بذلك يخاطب بقول الشاعر:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ أو كنتَ لا تدري فالمصيبةُ أعظمُ

هذا بالنسبة إلى هذه الجهة، وبالنسبة إلى قضيَّة صلاة الجمعة فالمسألة فيها جانبان، في الحقيقة ليس جانباً واحداً، والجانب الأهمُّ هو الإلتفات إلى المصلحة العامة وعزة المذهب وعزة الدين والتكاتف والتآلف الذي حصل بصلاة الجمعة، وهذا ما لا ينبغي أن ينكره أحدٌ في الحقيقة، ومن الظلم غضُّ النظر عنه، وفي الحقيقة حينما أي واحد نجده يدسُّ في هذا الأمر ويشاغب في هذا الأمر، إنما هو مشاغبٌ في الدين وفي المذهب ليس أكثر من ذلك، أيضاً نقول له:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ.

إذا كنت لا تدري بوجود المصلحة العامَّة فأنتَ أعمى وأصمُّ في الحقيقة وليس أعمى وأصماً بل هو متعمِّد، فيشمله الشقُّ الثاني.

وإن كنتَ تدري فالمصيبة أعظمُ.

فمحلُّ الشاهد هذا من ناحية المصلحة العامَّة، فالحقيقة أستطيع أن أقولَ أننا من هنا نهيب بهذا الرجل وبكلِّ الأشخاص الذين لهم أذواقٌ أخرى في الحقيقة ليس لأجلِي أنا لا أريد أن أميل الذوق لأجلِي وإنَّما أميل الذوق لأمير المؤمنين ورسول الله ﷺ، فإذا كانوا يشعرون بأهميَّة دينهم ومذهبهم ولو بمقدارٍ قليل، ينبغي أن يؤيدوا الإتجاهات الشعائريَّة التي تمشي بهذا الصدد والتي تفعل هذا الشيء بما فيها ولعله أهمها وعلى رأسها كما يعبرون صلاة الجمعة بطبيعة الحال، فالمهمُّ على أنه أنا قلت أيضاً في تصريحٍ سابقٍ أنه إذا

كان هناك مصلحة المذهب مقترنةً بمصلحة السيِّد محمَّد الصدر، فلنقدم مصلحة المذهب لا أننا ندفع مصلحة السيِّد محمَّد الصدر بدفع مصلحة المذهب بل نعمل مصلحة المذهب ولو لزم من ذلك مصلحة السيِّد محمَّد الصدر وأيُّ ضيرٍ في ذلك إذا جعله الله تعالى سبباً لمصلحة المذهب رغماً على أنف الظالمون كما يعبرون، هذا من هذه الجهة، ومن الجهة الأخرى قضيَّة العدالة، أنا لا أريد أن أؤكد على عدالة نفسي، الله تعالى هو الذي يعلم بواقع النفوس والقلوب، وإن كان يعتقد الناس بعدالتي إن شاء الله وبصفتي مرجع تقليدٍ، لا ينبغي أن يشار إليَّ بشيءٍ غير ذلك - لكن محل الشاهد ليس هذا -، وإنَّما إذا كان واحدٌ لا يعتقد بعدالتي أو بعدالة أيِّ واحدٍ من أئمَّة الجمعة فليصلِّ وراء من يعتقد بعدالته، وسبحان الله قبل أيّامٍ شخصٌ ما لا أريد أن أسميه من الوكلاء في بغداد الذين تأييدهم شحيحٌ بالنسبة لي وقليل، قلت له أنتَ صلِّ صلاة الجمعة، قلت له عيِّن من تشاء حتى نجعله إمام جمعة، وأنتَ تصلي وراءه، أيضاً رفض، كيف يمكن إقناع مثل هذا النموذج في الحقيقة، قلت له سبحان الله أنتَ صلِّ جمعة وأعدها ظهراً وأنا لا أعتب عليك حتى يمكن صدقها على السيِّد محمَّد الصدر، وإن كان أنا لم أعدها ظهراً ولا مرَّةً واحدة، لكنه في الإمكان بالآخرة أنتَ أعدها برجاء المطلوبيَّة أو حتى بنيَّة الجزميَّة تستطيع أن تعيدها لأجلِ شكليَّة الإتفاق والتوادد والتحابب في داخل الحوزة، وهو رجلٌ وكيلٌ معممٌ ومن مشاهير بغداد لو صحَّ التعبير، في هذا المسلك مع ذلك رفض، ماذا تستطيع أن تقول له حبيبي، فالمهم على أنه يمكن أن يصلي وراء من يعتقد بعدالته، أما أنه قد يأتي هذا الكوفي أو أي واحدٍ يقول لك بأنَّهُم كلهم ليسوا بعدولٍ حتى السيِّد محمَّد الصدر فليولي السيِّد محمَّد الصدر، فليذهب إلى جهنَّم كما قلت لكنه مثلاً ٧٠ شخصاً أو ٨٠ شخصاً من أئمَّة الجمعة كلهم فضلاء وكلهم وعاظٌ وكلهم دعاةٌ إلى الله وكلهم يجاهدون بهذا

المعنى في سبيل هداية الناس وفي سبيل الأمر بالمعروف وفي سبيل عزِّ المذهب، وكلهم مع ذلك هم ليسوا بعدولٍ ولا واحد، سبحان الله، في الحقيقة هذا ظلمٌ وتجرٍّ وجرأةٌ ليس على الحوزة العلميَّة، هو صح على الحوزة العلميَّة وعلى الدين وعلى المذهب ولا أقول جرأة عليَّ لأنَّه المفروض أنني الآن بهذا المستوى من الكلام أُسقِط أهميتي أيضاً، يتكرر نفس بيت الشعر:

إذا كنتَ لا تدري فتلكَ مصيبةٌ أو كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

وأيضاً أكرر ما قلته في التقرير لو صحَّ التعبير الذي كتبته عنه أنه في الحقيقة الذي يقول مثل هذه الكلمات إنما ينصر العدوَّ ليس أكثر من ذلك والعدوُّ الرئيسي من هو؟ إسرائيل اعتيادي فإنما ينصر إسرائيل، ولربما يحتمل في أيِّ واحدٍ يتكلم مثل هذا الكلام والعياذ بالله، وإن شاء الله تعالى يغني الجميع عن مثل هذه الكلمات **إنما هو مدفوعٌ من قبل إسرائيل أو من عملاء إسرائيل ومن تابعي إسرائيل ومن المأجورين - محلُّ الشاهد -، فهذا الشيء ربما من حيث يعلم أو لا يعلم هو تابع إسرائيل، أنا لم أقل أنه رأى يهودياً وجعل معهم محادثاتٍ لا، وإنَّما بمعنى آخر إنما هو نصرٌ الإتجاه الإسرائيلي وهذا أكيدٌ وليس هذه المسألة خاصةً بهذا الكوفي أو غيره، وإنَّما كلُّ من يكون ضدَّ الحقِّ هو هكذا يكون بطبيعة الحال** - محلُّ الشاهد -، فمع ذلك الشيء الذي أريد أن أؤكده الآن على أنه لا زالت الفرصة موجودةٌ وأنا أيضاً أمدُّ يدي لهذا الرجل وغير هذا الرجل إذا مدَّ يده للمصافحة، فأنا أقبلها، وأقبلها أيضاً نستطيع أن نقول ليس لمصلحتي ولا للمصلحة الخاصة، وإنَّما لله سبحانه وتعالى وللمصلحة العامَّة ولمصلحة الدين والمذهب ولمصلحة الحوزة العلميَّة، وإذا كان يقتضي على أن تحصل هناك كلماتٌ أو بالإصطلاح تفاهمٌ أو شيءٌ من هذا القبيل أو بالإصطلاح السياسي (محادثات) أو مثلاً أنا أتنازل له بالذهاب

إلى مكانٍ معينٍ أو أيِّ شيء من هذا القبيل ليس هو فقط أي واحد، فأنا مستعِدٌّ لذلك على أيَّة حال، ومن هنا أنا أعلن استعدادي بالرغم من أنَّه فيها شيءٌ من الذلة إلا أن الذلة أمام الله سبحانه وتعالى إن شاء الله تكون عزةً، ذلة الدنيا عزة الآخرة كما أنَّ عزة الدنيا المستقلة عن طاعة الله هي ذلة الآخرة، بإذن الله سبحانه وتعالى.

طبعاً الخطوة الأخرى التي ينبغي أن تتخذ هو التنبيه على الحذر كلِّ الحذر من أمثال هذه النماذج سواءاً كان هذا الكوفي أو غير الكوفي، لأنَّهم في الحقيقة كما الآن اتضح أنهم إنما يضرون بالمذهب وينفعون أعداء المذهب وأعداء الدين، واليهود بمعنى من المعاني، فمعاملتهم وإعطاؤهم الفرصة والحريَّة والمال والأهميَّة وأنه هم يكونون خطباء منبرٍ في شهر رمضان، أو في غير شهر رمضان ويُسمعون الناس الكلمات غير المناسبة من باب دسِّ السمِّ بالدسم، في الحقيقة أنَّه ظاهره مليحٌ وباطنه قبيحٌ وغرضه مشبوهٌ والعياذ بالله لا، حاولوا أيها الشيعة وأيها المؤمنون وأيها المخلصون الترفُّع عن مثل هذا المستوى المتدني بطبيعة الحال ولا تجعلوا للباطل إليكم سبيلاً، في الحقيقة أنا أمثله بكتب الضلال هذا النموذج هو كتاب ضلال كما أنَّ الدين يمنع عن قراءة كتب الضلال والحصول على كتب الضلال وشرائها وحتى مع احتمال أن يضلَّ الفرد من القراءة ليس مع اليقين في الضلال أيضاً الحرمة ثابتةٌ، فكيف بالضلال من شخصٍ كامل الوعي وكامل الإدراك ومندفع بهذه الإتجاهات الغير الصحيحة أيضاً، نفس الفكرة ونفس الحرمة تشمله بطبيعة الحال وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(الشيخ) جزاك الله خيراً سيدنا، قبل اللقاء رفعنا لكم برقيَّة تهنئةٍ من أحد الأطباء يقول أحبُّ أن أكون أوَّل المهنئين لسماحة السيِّد وبطاقة التهنئة كانت

عبارةٌ عن آية ٦ في سورة القصص، فكلمة أخيرة لأنَّه بقي دقيقتين، فكلمة أخيرة توجهها إلى الشعبانيين، إن شاء الله في طريقهم إلى الحسين سلام الله عليه؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة الشيء الذي أستطيع أن أقولَه، هو أمران أحدهما أنني لست لي القابليَّة بأن أشكرهم إنما شكرهم من الله ومن المعصومين، لأنَّهم إنما هم في طريق الله وفي طريق المعصومين جزاكم الله خير جزاء المحسنين، والشيء الآخر هو ما أشرت إليه في أوَّل هذا الحديث هو أنهم يمشون في طريق تعميق الإخلاص وتعميق الإيمان تعميق الهمَّة وتعميق الشجاعة في إنجاز الأعمال والشعارات الدينيَّة والمصالح العامَّة، لأنَّه كأنَّما نستطيع أن نقول إلى حدٍّ ما معتدٍّ به وإن كان ليس بشكلٍ مطلقٍ أنَّ عصر الخوف والجبجبة والسكوت وسد الباب إنتهى، ولا حاجة إلى رجوعه والعياذ بالله، لأنَّه أضرَّ أكثر مما نفع وسلبيٌّ يعني عدم المصالح العامة محرزةٌ فيه وترك المصالح العامة والإعراض عن كما يقول الحديث: «من لم يهتمَّ بأمور المسلمين فليس بمسلم». إذن، فهذا كله ينبغي أن ننسى الماضي وينبغي أن نُعرض عنه ونفتح دفتراً جديداً استقبالياً، وجزاهم الله من هذه الناحية خيراً، أنهم لم يقصروا في ذلك، والأمل في ذلك كثيرٌ في هذا وفي غيره إن شاء الله جلَّ جلالُه، وشكر الله مساعيكم وممنون.

اللقاء الصوتي السابع[1]

(الشيخ) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين. سيدنا السلام عليكم.

(السيد الشهيد) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

(الشيخ) سيدنا، بعد فترةٍ طويلةٍ نسبياً على انقطاع صوتكم عبر الكاسيت من خلال اللقاءات، الناس تتشوَّق إلى هذه اللقاءات، فإن سمحتم لنا بطرح بعض الأسئلة جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

(السيد الشهيد) أنا بخدمتك شيخنا، تفضَّلوا.

(الشيخ) جزاكم الله خيراً سيدنا بعد فترةٍ كبيرةٍ ووضوحٍ أكثر في خطِّ مرجعيتكم، فهل هناك تغيرٌ يذكر في مواقف مجتهدي النجف أو العالم الإسلامي تجاهكم أو تجاه صلاة الجمعة المقدَّسة المقامة في العراق حالياً؟

(السيد الشهيد) جزاك الله خير جزاء المحسنين حيث ذكرت فقهاء العالم الإسلامي، لأنَّ انفتاحاً من ذلك الطرف لو صحَّ التعبير موجودٌ ومبشرٌ بالخير كثيراً في خارج العراق، والأخبار عن ذلك متظافرةٌ ومتواترةٌ إلا نسبةً قليلةً نستطيع أن نقول.

---

(١) اللقاء الذي أجراه سماحة الشيخ عبد الستار البهادلي مع السيد الشهيد الصدر قُدِّسَ سِرُّه.

وأمّا في داخل العراق، فالأمر يكاد أن يكون مختلفاً، لأنَّ جملة من كان متخذاً الإتجاه الآخر لا أريد أن أسميه معادياً ولكنهم مقتنعين بأعمالهم وأقوالهم على أيَّة حال لا زال على نفس الإتجاه، لكنَّه الأمل في الله كبيرٌ أن يهدي الله لنوره من يشاء لو صحَّ التعبير ولا شكَّ أن الشيء الذي حصل بالإمكان تقسيمه إلى مرحلتين، الشيء الذي حصل في الحوزة الثانية نستطيع أن نقول أو الحوزة الصامتة وأتباعها ووكلائها ينقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: أنه في الإمكان التأكيد على أنَّ تلك الحوزة نسبة السكوت والإعتراض فيها قليلٌ على الإتجاه الذي نحن سرنا فيه كان أكثر وبحمد الله وكذلك بفضل الله حينما زادت مظاهر المصالح الإجتماعيَّة والإسلاميَّة في المجتمع وتحمَّس الناس إلى قبول جملةٍ من الأمور من الفتاوى وأشكال طاعة الله سبحانه وتعالى قلَّ الإعتراض جداً إلى حدٍّ يكاد أن يكون منعدماً، إلا أيضاً من نسبةٍ قليلةٍ جدّاً من ذوي النفوس المريضة تقريباً غير داخلين في الحساب.

المرحلة الثانية: أنَّ المسألة عندهم جزاهم الله خيراً أكثر من ذلك، أستطيع أن أقولَ أنهم تقدموا إلى الأمام خطوةً معتداً بها ولعلَّ على رأس كما يعبرون على رأس القائمة، وأهم من اتَّجه هذا الإتجاه هو جناب السيِّد حسين بحر العلوم الله يديم عزه، في الحقيقة أنَّ في أقواله وفي فتاواه - في استفتاءات واحد أو أكثر من واحد - ينصر الجمعة وينصر السيِّد محمَّد الصدر، بمقدارٍ يعني أنا أستطيع أن أقولَ فيه شيءٌ من الحذر من زاويته، ولكنه مع ذلك أنا أعتبره عملاً شجاعاً أوَّلاً ومشكوراً ثانياً، والمهم أنه يدلُّ على شعوره جزاه الله خيراً بالمصلحة العامَّة التي حصلت وتحصل بعون الله سبحانه وتعالى، وشعوره أيضاً بشيءٍ لعله أهمُّ من ذلك إلى حدٍّ ما، وهو أنَّ هذه المصلحة العامَّة ليست

قائمةً بفردٍ وليست قائمةً بمنطقةٍ وإنَّما هي ضد العدوِّ المشترك في العالم الذي يكيد لنا أنواع الكيد في الحقيقة، وطبعاً التسالم والأخوّة والتراضي فيما بيننا في داخل الحوزة وفي خارج الحوزة من أهمِّ الأساليب والأوضاع التي يمكننا أن نواجه بها هذا الزخم الضخم الذي يأتي ضدنا من العالم الغربي وأذنابه، في الحقيقة، -محل الشاهد- فإذا كان جناب السيِّد بحر العلوم هو أهمَّ وأشهر من يكون كذلك، فلا أقول أنه فردٌ منحصر لا، هناك أيضاً آخرين لا حاجة إلى تسميتهم فعلاً، أيضاً جزاهم الله خيراً يعني يتجاوبون أيضاً بمقدار ما يفهمون من المصلحة العامَّة ومن مصلحة المذهب مع المسلك والطريقة التي مشينا عليها. إذن، فالمسألة وإن كانت في نظر ذاك الجانب صعبةً وحَذِرَةً نستطيع أن نسميها إلا أنها في عين الوقت منتجةٌ، ولكنه حيث أنهم حذرون إذن فهم بطيئون من هذه الناحية والبطء ليس بغريب، لأنَّه في الحقيقة إلتفاتهم المفاجئ إلينا لا منطقيَّة في توقُّعِه وإنَّما بالتدريج إن شاء الله يهديهم ويصلح بالهم بعون الله سبحانه وتعالى.

(الشيخ) في الجمعات السابقة القريبة سيدنا، ذكرتم أمرين هامَّينِ بالإتجاه المغاير:

أ- فكرة إيجاد بناءٍ في مسجد الكوفة لإعاقة صلاة الجمعة؟

ب- القنبلة الموقوتة؟

سيدنا، أرجو التوضيح الأكثر فإنه أمرٌ شغل الكثير من المؤمنين جزاك الله خيراً؟

(السيد الشهيد) شيخنا بالنسبة إلى قضيَّة البناء حسب الظاهر هو له نحوٌ من الواقعيَّة، لأنَّ الرجل أنا لا أعرف اسمه طبعاً يقول: بأنَّهُ رست عليَّ المناقصة

في بناء مسجد الكوفة، وأنه أنا أتيت أسأل السيِّد على أن أقبل أو لا أقبل؟ وكان مما يقول أيضاً حسب النقل عنه: أنه أنا إذا رفضت، فسوف يقبل غيري، لأنَّه هناك جماعةً مجتمعين من المهندسين لأجلِ أن يقبل أحدهم بهذا الشيء، أنا قلت له إجلب لي خريطة البناء لاحتمال أن يكون البناء خارج جدار مسجد الكوفة من الطرف الآخر أو نحو ذلك من الأمور بحيث أنَّ البناء يشتغل - لو صحَّ التعبير - وصلاة الجمعة أيضاً تشتغل هذا لا ينافي هذا، كأنه هو إلتوى بشكلٍ من الأشكال أو لم يفهم قصدي وذهب، وطبعاً هو الأرجح. الأرجح أن يكون البناء في داخل مسجد الكوفة وليس في خارجه ومعنى ذلك أنَّ الأحجار والجص والرمل والعمال إنما يجتمعون في داخل مسجد الكوفة، وهذا سوف يطول أشهراً بطبيعة الحال ربما سنة وربما أكثر من سنة، وهو أطروحةٌ كأنَّما واضحةٌ وسهلة، لأجلِ منع صلاة الجمعة وعرقلتها، وأنا لم أنسبها إلى أحدٍ في الحقيقة، هذه الخطة الله العالم من قام بها لأنه هو الرجل قال: بأنَّهُ مناقصة صارت وأنا كنت عضواً فيها أكثر من هذا لم يوضح في الحقيقة، المهم على أنه أنا مَنَعت عن ذلك في الخطبة، وقلت أنَّ هذه محاولةٌ خبيثةٌ لأجلِ إعاقة ومنع صلاة الجمعة، ولم يكن في الكلام أو في (الطاري) من قبيل القول، أنه يغلق مسجد الكوفة مثلاً سنةً أو أقلَّ أو أكثر من أجل البناء، لم يخطر في البال هكذا ولا أحد يستطيع أن يغلقه أمام الزوار في الأيّام الإعتياديَّة، ليس لها معنى إنما يبنى فأرضه تشتمل على موادِّ البناء والأخشاب وأشياء أخرى تخصُّ البناء، فصلاة الجمعة تكون صعبةً هذا هو كلُّ المطلوب حسب الظاهر بالنسبة إلى مخطَّط هذا المخطَّط، وأمّا أنه يكون جامع الكوفة مسدوداً كما مثلاً جامع الخضراء بعنوان البناء، مسدود منذ ثلاث سنوات، ليس الأمر هكذا، لفرق جامع الكوفة عن جامع الخضراء، لأنّي أستطيع أن أقولَ بمعنى آخر أنَّ جامع الخضراء شخصيٌّ وجامع الكوفة مذهبيٌّ لا يمكن إغلاق جامع الكوفة، فهذه

الإشاعة التي حصلت إنما هي استنتاجٌ من المجتمع، وإنَّما كلُّ ما في الموضوع أنَّ صلاة الجمعة سوف تُعاقُ بقليلٍ أو بكثيرٍ وهذا الذي خطر لي أيضاً له بابٌ وجواب، أنه يحصل هناك مثلاً - نستطيع أن نسميه - رصٌّ لموادِّ البناء إلى أحد الجوانب، والجوانب الأخرى من مسجد الكوفة تشتغل فيها صلاة الجمعة، وأيُّ ضررٍ من ذلك، لكنه مع ذلك هذا لا يعني أنَّ من عَزَم على البناء كان حسن النيَّة لا، بالتأكيد أنه لم يكن حسن النيَّة وأكرر هذا المعنى، وإنَّما الحفظ والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، الآن نحن لا نملك أكثر من التوكُّل على الله وحسن الظنِّ بالله وهو الأوَّل والآخر والظاهر والباطن على أيَّة حال.

وأمّا مسألة القنبلة الموقوتة فأيضاً خبرٌ وصل من بعض الجهات أنهم عازمين على وضع قنبلةٍ في أحد أسابيع صلاة الجمعة قال: ما أدري هذه الجمعة أو التي بعدها أو التي بعدها، ولا أدري أنها ضدك شخصياً، أما بين الحاضرين أما في طرف المسجد بحيث لا يضرُّ أحداً، وإنَّما يتفاجئون ويهربون، على كلِّ حال، شيءٌ ما أيضاً في الذهن موجودٌ لأجلِ الإزعاج ولا نعلم كلَّما حصلت نتيجةٌ أكثر في مصلحتهم على أيَّة حال، ويعني حسب فهمي أنه من الطرق الجيِّدة لأجلِ دفع هذا المخطَّط هو إعلانه - يعني وصل خبره - والمؤمنون يستطيعون تجنُّبه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، وثانياً يستطيعون تحمُّله حتى لو حصل بكلِّ شكلٍ من الأشكال، وهذا جدّاً كافٍ، وإن كان الحفظ على الله أيضاً أوَّلاً وآخراً، لكن هذا إعلاني كان من قبيل تسبيبٍ لأجلِ دفع هذا المعنى، وفعلاً يعني من قبيل القول بحسب المثل المحلي (نامت عليه الطابوقة) وليس له أثرٌ إطلاقاً، وإن كان لا زال محتملاً، فلذا أنا أوصيت والظاهر أنَّ الناس واعين وفاهمين أنه كلَّما وجدوا شيئاً مشكوكاً ينبغي التبليغ عنه، ولا زلت أوصي بهذا المعنى، ويبقى هذا ما دام العمر على أيَّة حال، لأنَّه دائماً

نحن أمام قوى مضادَّةٍ بطبيعة الحال، أشكالٌ عجيبةٌ غريبةٌ، فالمهمُّ أنَّه هذا الشيء ليس بعيداً، كان في البال ولا زال في البال وسيكون في البال أيضاً في المستقبل، **والشهادة طيبةٌ جدّاً لي ولغيري وكلَّ من ذهب إنما يذهب رأساً إلى أهل البيت سلام الله عليهم وإلى شفعائه - يعني شفعاء المؤمنين - ويرتفع شأنه هناك كثيراً، يكفي أنه ينال إحدى الحسنيين إما النصر آو الشهادة، وكذلك لنا مقاماتٌ ولأيِّ واحدٍ من المؤمنين مقاماتٌ لن ينالها إلا بالشهادة، وكذلك شيءٌ آخر أيضاً، أنني قلت في بعض الجمع السابقة أننا لا نخاف حتى من القصف الأمريكي، فكيف نخاف من قنبلةٍ بسيطةٍ وعلى الله تدبير الأمور على أيِّ حال.**

(الشيخ) سيدي مشروع الإستشهاد كان الآن أُمنيةً للأغلب الأعمِّ من المخلصين جزاهم الله خير الجزاء، سيدي في نفس الموضوع يعني صلاة الجمعة طالبتم من عدة مراتٍ بإطلاق سراح المعتقلين من فضلاء الحوزة المؤمنين، وكذلك أن لا يتكرر هذا المطلب في المستقبل إطلاقاً، سيدنا لماذا الإعتقال وكيف تفسر مطالبتكم بذلك، وتحت هذه الظروف والإمكانيات؟

(السيد الشهيد) أما الإعتقال فأنا الذي أفهمه من اتجاه الجماعة أنهم يحذرون حذراً شديداً من الهتافات، لماذا؟ الله العالم. المهم على أنَّ الهتافات في نظرهم شيءٌ مزعجٌ وينبغي دفعه بكلِّ صورة، فالشخص الذي يتسبب إلى شيءٍ من هذا القبيل، الحمد لله إلى الآن أستطيع أن أقولَ غير السيِّد محمَّد الصدر، فهو آثمٌ في نظرهم ومستحقٌّ للعقوبة في نظرهم سواءٌ كان من الحوزة العلميَّة أو من خارج الحوزة العلميَّة والشيء الذي حصل في الناصريَّة ماذا حصل إلا الهتافات؟ التسبيب الأولي ورأس الخيط لم يكن إلا هتافات الحاضرين في صلاة الجمعة بعنوان أن إمام جمعتهم مُنِعَ من إقامة الجمعة أو ربما كان في تلك اللحظة معتقلاً أو نحو ذلك من الأمور، فهتفوا هتافاتٍ

إضافيَّة -لو صحَّ التعبير- أو نحو ذلك مما سبب أخذ جماعةٍ من المعممين، شيخ أسعد، السيِّد عقيل، وفلان وفلان، واعتقالهم وتأخيرهم وربما بعضهم إلى الآن لم يطلق سراحه، -فمحل الشاهد- على أنَّه هذا الشيء سببه نستطيع أن نقول الدنيوي أو الإجتماعي لا ينبغي أن يكون أكثر من ذلك، هو ذلك في الحقيقة، وأمّا مطالبتي بإطلاق سراحهم، فينبغي أن يكون واضحاً، لأنَّهم أوَّلاً مؤمنين وثانياً مخلصين وثالثاً شجعانٌ ورابعاً إخوةٌ - في الحقيقة - ممثلين لي ومخلصين لي، مع إخلاصهم طبعاً لدينهم ولمذهبهم ولمجتمعهم ولمصالحهم العامَّة، -محل الشاهد- فبطبيعة الحال يكون لي الحقُّ أمام الله وأمام المجتمع وأمام التأريخ في أن أطالب بإطلاق سراحهم، وبطبيعة الحال لا أعتقد أنهم مسيئون، وإنَّما شيءٌ لعله حصل بسببٍ غير متوقَّع، وربما حصل بدسٍّ وبتعمدٍ وربما حصل بتأثيرٍ من فئاتٍ خارج الفئة المؤمنة أو الإسلاميَّة لو صحَّ التعبير، وتعمُّد الدسّ محتملٌ والصيد بالماء العكر محتملٌ، لأجلِ الوصول إلى مثل هذه النتائج، فمن هذه الناحية أيُّ عدوٍّ يستطيع أن يعمل هذا العمل لو كان الجماعة يسيرون بهذا الإتجاه، فمن هذه الناحية ينبغي أن يعاد النظر أساساً في أنَّ النتائج التي حصلت ما هي أسبابها وما هي مؤثراتها ولعله أيضاً يعني مجرَّد -أنا كما عبرت في الخطبة- رغبة أو مجرَّد اتجاهٍ نفسيٍّ لم يحسب له حساب، لأنَّنا نعلم أنَّ الرأي العام خاصةً في مجتمعٍ محدودٍ لا يكون مسيطراً عليه كثيراً، ولربما الإنسان يرغب أن يتخذ شيئاً من الحريَّة ومن الهتاف أكثر من اللازم، فلذا عبرت أنه هتافاتٌ وأعمالٌ وأقوالٌ غير مسؤولةٍ ومستعجلة، فإذا كانت المسؤوليَّة على المؤمنين، فإنما هو سهوٌ وغفلةٌ وقلَّةُ تأمُّلٍ في النتائج، وهذا لا يعني أنهم مسيئون وأنهم مذنبون وأنهم مستحقون للإعتقال أو لما هو أكثر من الإعتقال، فمن هذه الناحية الحمد لله، الله تعالى أيضاً أعطاني فرصةً ذهبيَّةً لأجلِ هذا التكلم بمثل هذه الأمور، وأنا سبحان الله قلت في هذه الأيّام

أكثر من مرَّةٍ أنه من أوَّل ما يسمى بالحكم الوطني الذي هو بعد خروج الإنكليز وإلى هذه الليلة لم يحصل مطالبةٌ صريحةٌ بشيءٍ من الحقوق وبإطلاق سراح المعتقلين بمثل ما أنا قلته في الجمعة، هذا بفضل الله ولأوَّل مرَّةٍ بعد ربما ما يقرب من ٧٠ سنة من الحرب العالميَّة الأولى بفضل الله.

(الشيخ) سيدنا، من المعتقلين إلى المتضررين في القصف الأمريكي. سمعتم بالفاجعة التي حصلت أخيراً في منطقتي الجمهوريَّة وأبي الخصيب البصريتين، حيث نُقِل أنَّ الصواريخ المستخدمة في هذه الضربة جربت لأوَّل مرَّةٍ في الحروب وتحتوي على موادّ نوويَّةٍ تؤثر في البيئة وبالتالي على الحالة الصحيَّة للإنسان مع مفارقة، أنَّ دعاة حقوق الإنسان هم رؤوس هذه العمليات؟

(السيد الشهيد) نِعْمَ ما قُلت شيخنا، هم من ناحيةٍ يدَّعون أنهم على رأس القائمة في الدفاع عن حقوق الإنسان وفي عين الوقت هم على رأس القائمة بالضرر بحقوق الإنسان، ليس فقط في العراق بل في كثير من مناطق العالم. وأعتقد أنَّ كثيراً من حالات الوفيات جوعاً وعطشاً الذي يحصل في أفريقيا وغير أفريقيا، إنما هو من تأثير سوء النظام الناتج من الإستعمار بطبيعة الحال، وليس القتل بالسلاح هو ديدنهم فقط وإنَّما القتل بأشكالٍ مختلفةٍ ولطبقاتٍ مختلفةٍ ولأصنافٍ مختلفةٍ من البشر في الحقيقة، وهذا يعني كأنَّما أصبح شيئاً معتاداً ومتكرراً مع شديد الأسف، ومعتاد ومتكرر لا يعني أنه أصبح شيئاً مشروعاً، بطبيعة الحال لا، تكرره يزيده سوءاً وقبحاً ومسؤوليَّةً بطبيعة الحال، على كلِّ حال، فبالنسبة إلى هذا الإتجاه الإستعماري في الحقيقة لا نستبعد أن يكون يستعمل أيَّ سلاحٍ وضدَّ أيِّ فئةٍ وخاصةً - نستطيع القول - ضدَّ المذهب وضدَّ الشيعة، نحن بالتأكيد مستهدفون أكثر من غيرنا لمثل هذه الأمور، وأمّا بالنسبة إلى تجربة الأسلحة الحمد لله الذي لا يحمد على مكروهٍ سواه، العراق

أصبح ورشةً لتجارب الأسلحة حتى في حرب الخليج الثانية كما يسمونها جربت أمريكا في ذلك الحين عدة أسلحةٍ جديدةٍ في الضرب، ولعلها لا زالت تمارس ذلك، وكلما صنعت سلاحاً لا تجد ساحةً تستعملها إلا ساحةً حربيَّةً في نظرها وممكن أن تقصفها، فتقصف بالسلاح الجديد لكي تجربه وإنَّما ضمانها أمام الله سبحانه وتعالى على أيّة حال هذا من هذه الناحية، وأمّا قضيَّة أنه حاوي على مواد نوويّة أنا من قبيل القول لا يدخل بعقلي، لأنَّه إذا كانت موادّاً نوويَّةً حقيقيَّةً إذن فهي قتالةٌ فوراً خلال ساعةٍ أو ساعتين أو يوم أو يومين، وامّا مواد نوويَّة تنتظر لا تضرك إلا بعد سنتين أو خمس سنين يوجد مثل هذا الشيء، ولكنه ليس من جنس الموادّ النوويَة وإنَّما هي غازاتٌ لعلها من نوع آخر، فهذه الأمور ربما تكون دعاياتٍ من جهاتٍ معينةٍ لأجلِ تخويف المجتمع وتخويف الشعب العراقي على أنه أنتَم صيروا كما نريد وإلا نضربكم من هذه الموادّ وغير هذه الموادّ. إنما نصير كما يريد الله سبحانه وتعالى وليس كما يريد الإستعمار وتريد أمريكا بطبيعة الحال، وإنَّما ذمتنا إنما تفرغ بعصيان أوامر الكفار والمستعمرين والإبتعاد عنهم والتحمس ضدهم بطبيعة الحال، والتشجع في تحمل آهاتهم وآفاتهم وقصفهم بطبيعة الحال، وإن شاء الله بالتدريج هذا الشيء موجودٌ ويكثُر رغماً على أنف الذي لا يرضى.

(الشيخ) سيدنا، نترك هذه الأمور المُفجِعة ونقلب الأمر إلى الأمر الذي زرع البهجة والسرور بين مسلمي العراق ألا وهو المودة والإخاء الذي أوعزت به لوكلائكم وبالخصوص أئمَّة الجمعة أيدهم الله، حيث نسمع ونشاهد تحركاً نحو مشروع الوحدة الإسلاميَّة، فماذا تقولون في هذا الأمر جزاكم الله خيراً؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة الوحدة الإسلاميَّة ضروريَّةٌ وهذا الذي تفضلت به أننا نُعرض عن السؤال الأوَّل ونبدأ بالسؤال الثاني ليس بصحيحٍ، وإن كان

مع احترامي، لأنَّهما سؤالان متداخلان حقيقةً ومرتبطان حقيقةً ما دام الإستعمار موجوداً وما دام القصف الأمريكي موجوداً وما دامت المؤامرات الأمريكيَّة موجودةً والكمبيوترات الأمريكيَّة موجودةً، ونحن عزَّلٌ لا نملك إلا شيئاً معنوياً واحداً وهو الأخوة والترابط والثقة بعضنا ببعضٍ لا أكثر ولا أقلّ، وهذا ينفع في كلِّ العصور، ينفع حالياً وينفع استقبالياً، وطبعاً كما نحن، وأنا كثيراً كررته، أنني أوصي بالوحدة في داخل الحوزة العلميَّة وفي داخل الشيعة، كذلك أوصي بالوحدة في داخل المجتمع الإسلامي، لأنَّ هذا هو الشيء الرئيسي الذي يستطاع الصيحةَ به - لو صحَّ التعبير - أمام الإستعمار الأمريكي والإسرائيلي وأمام المؤامرات، وأنا حسب فهمي أنَّ هذه المستويات المتدنِّية من المؤامرات تخاف من الرأي العامِّ ومن غَضبة الرأي العام، فنحن ٥ أو ٦ نغضب أو لا، ملايين نغضب بطبيعة الحال، غَضبة الملايين أشدُّ تأثيراً على رأي السياسة الأمريكيَّة وضدَّ رأي السياسة الأمريكيَّة الإستعماريَّة والإسرائيليَّة من ٢ أو ٣ أو ٥ أو ١٠ آلاف بطبيعة الحال، فالتعاضد من هذه الناحية مائة بالمائة جيدٌ وأنا أعتقد -وإن كان هذا لا يمكن الآن الدخول في تفاصيله- أعتقد في المستقبل لربما القريب أو البعيد يُحصَّل نتائج معتداً بها جدّاً يكفي أنهم جزاهم الله خيراً، يحضرون فعلاً، تأثروا بذلك وحضروا صلاة الجمعة والجماعة لنا، وكذلك جاء إلى البراني عندي واحدٌ أو أكثر من واحدٍ وهم مرتاحون جدّاً، وأنا أيضاً سررت بوجودهم، وأنا قلت أكثر من مرَّةٍ أنه ليس بيننا وبينهم تقريباً نستطيع أن نقول إلا بمقدار اختلافات الفقهاء والمجتهدين فيما بينهم، وليس التغاير في الرأي وفي الفتوى سبباً للضَّغن، افترضوا أنه إذا كان اكتسبنا -يعني- مجتمعاً آخر ليس فيه استعمار لنا أن نختلف، أما مع وجود الإستعمار لا، (أنا وابن عمي على عدوي) بطبيعة الحال، فلنكن نحن وأنتم على عدوِّنا المشترك، وهذا واجبنا ليس مستحباً ولا مباحاً وإنَّما بالأصل لا بد أن نتصافى، لأجلِ أن

نبحث عن الحقيقة، هذه واحدة، وثانياً أن نتصافى، لأجلِ أن ندفع عدونا المشترك ونحفظ مصالحنا الإجتماعيَّة والدينيَّة والإقتصاديَّة والسياسيَّة، وهذا خيرُ مطلوب في الحقيقة، وليس فيه ضررٌ وإنَّما هو النفع الحقيقي، فمن هذه الناحية أنا ناديت بالوحدة وأوصيت الوكلاء وأئمَّة الجمعة على أنه هم يكونوا البادئين، وقلت لهم أنكم لستم في تقيَّة، قولوا نحن شيعة أتينا لنكرمكم ونحترمكم ونحضر مواسمكم، فلذا مثلاً لا حاجة إلى التكتف ولا إلى قول آمين ولا إلى عدم وضع التربة، نحن شيعةٌ وأتينا أصدقاء لكم ولسنا أعداءً ولا حاجة إلى الخوف بيننا وبينكم، أنتم منا ونحن منكم، وهم جزاهم الله خيراً تجاوبوا خير تجاوب، وأنا حسب فهمي لم يرِدني أيُّ كلامٍ قلَّ أو كثر ضدَّ هذا من أيِّ رجل دينٍ سنيٍّ، لم يَرِد، وإنَّما نعم، قد يكون بعضهم لم يكن له الهمَّة إلى هذه الدرجة، وبعضهم كان له الهمَّة إلى هذه الدرجة، أما أنه مثلاً يقول قائل سنيٌّ أو شيعيٌّ على أنَّ هذا ليس جيداً ليس له حقٌّ في ذلك ولم يَرِد أيُّ شيءٍ من ذلك بطبيعة الحال والحمد لله ربِّ العالمين.

(الشيخ) سيدنا، بخصوص الموضوع الذي طرحتموه تجاه الإخوة أبناء المذاهب الأخرى، حقيقة ما حصل في البصرة أنه أحد خطبائهم -خطباء الجمعة- ذكركم في إحدى الخطب بعد أن تحرك أحد وكلائكم إلى ما أوعزتم وكان هو البادئ، والأمر حقيقةً كان مفرحاً عندما سمعنا الخبر بأنَّهُ يقول -حسب ما نقل- أنه من يصل إلى النجف الأشرف فليسلم لي على السيِّد محمَّد الصدر على هذا المشروع الكبير، وخطيبٌ آخر ذكر الشيخ الذي تحرك نحو هذا وقال إنَّ هذا الشيخ صاحب الخطوة -ما معناه- أنه سيكون هذا في ميزان حسناته وصاحب الخطوة أفضل من الرادِّ عليه ومن هذا القبيل، فالحقيقة الردُّ من إخواننا من أبناء المذاهب الأخرى كان مفرحاً. لكن يوجد رد من أخي

نفسه وليس من ابن عمي كان غير جيد وللأسف سيدنا، عفواً سيدي على هذه التعليقة، الآن نريد أن نحلِّق مع بساط مجلَّة الهدى إلى بيت المقدَّس حيث نشرت هذه المجلّة في عددها العاشر بياناً بتوقيع أبناء القدس يطلبون به توثيق أمركم بدعم المجاهدين تحريرياً، سيدنا ما قصة هذا البيان وما هو موقفكم تجاه قضيَّة فلسطين بمعارضتها وبحكومتها المزعومة ومحتلِّيها؟

(السيد الشهيد) أنا في هذا الصدد لا أعرف أكثر مما تعرفون. أنا في الحقيقة في إحدى خطب الجمعة أيَّدت الثورة الفلسطينيَّة ودعمتها بشكلٍ إجماليّ أي بلا تركيزٍ على حركةٍ معينةٍ منها أو على اتجاهٍ معينٍ أو اعتقاداتٍ معينة، وإنَّما أيضاً بصفتها تمثل الوجود الجهاديَّ ضدَّ العدوِّ المشترك الذي هو إسرائيل، هذا الوجود الجهاديُّ العامُّ الموجود في الفلسطينيين جزاهم الله ألف خير أنا أدعمه ولا زلت أدعمه، وأعلنت على دعمه في الجمعة، ويبدو أنَّ هذا أثَّر تأثيراً حقيقياً -نستطيع القول- في بعض أبناء فلسطين الذين أوصلوا لي في الحقيقة منشوراً، الظاهر أنهم طبعوا منه نسخاً ولا أعرف لمن أعطوه، أنا وصلتني نسخةٌ بالعُرف نسميه (منشور)، وهذا بالعبارة الموجودة في مجلَّة الهدى أعطيتها للهدى وقلت لهم اطبعوه حتى يعلن ويعرف ردُّ الفعل لأبناء فلسطين ولمجاهدي فلسطين بالتأييد الذي أيدته لهم، كما أنه أنا أيدتهم هم أيَّدوني جزاهم الله خيراً -هذا مختصرٌ مفيد- وهذا الذي حصل، وأنا لا أعرف شيئاً أكثر من ذلك، لأنَّه اتصالٌ مباشرٌ بيني وبينهم لم يحصل وإلى هذه الليلة -محل الشاهد ليس هذا- والشيء المتوقَّع أن يحصل أمران:

أوَّلاً: أنَّه كلُّ شخصٍ يقول لي أنه أنا أذهب فأجاهد مع الفلسطينيين، أنا سوف أعطيه الضوء الأخضر بكلِّ تأكيد، لربما غيري من المراجع أنه يقول له هذا به إشكالٌ، أنتَ افحص عن القيادة هل هي حقةٌ، هل هي باطلةٌ، إفحص

عن - مثلاً- الوضعيَّة الإجتماعيَّة، الوضعيَّة العسكريَّة، أن لا تلقي نفسك بالتهلكة، لا، أنا أقول له أنتَ إذهب، إنما قلبك مخلصٌ لله وعقلك أيضاً مع الله، وهذا يكفي في أنه إذا قتلت، فإنك سوف تموت شهيداً، وهذا جدّاً كافٍ، ما عليك من القيادة، لأنَّه القيادة صحيح ربما تكون بعض القيادات مشكوكةً أو ربما قابلةً للمناقشة إلا أنه مع ذلك إذا كانت قيادتك قابلةً للمناقشة فالله تعالى لا يحاسبك كما يحاسب القيادة، إنما أنتَ جنديٌّ مجاهدٌ وتموت في سبيل الله، وهذا جدّاً كافٍ.

والشيء الآخر الذي متوقَّعٌ أن يحصل هو الدعم المالي، وإلى الآن أنا لم أدعم مالياً وذلك لأنَّه مواردي قليلةٌ ولو كان لي موارد معتدٌّ بها في داخل العراق أو في خارج العراق لفعلت، وأنا بودي أن أفعل وهذا أيضاً نداءٌ لهم، لكنه هذا بعد أن يكون هناك موارد معتدٌّ بها، لأنَّه طبعاً المسألة سلاحٌ معتدٌّ به ينبغي أن يقوموا به وليس بندقيَّةً أو مسدساً وإنَّما -مثلاً- دبابات أو راجمات أو شيء من هذا القبيل، وهذا ما لا أستطيع القيام به، الله تعالى يعلم إن شاء الله أوَّل فرصةٍ في الإمكان أنا أقوم بذلك، وأمّا -وإن كان هي ليست لطيفة لكن لمجرَّد الترويح - إذا كان السلاح هو الحجارة، فالحجارة رخيصةٌ ومتوفرةٌ لا يحتاج إلى مال. نعم، السلاح بالمعنى المنطقي والذي يكون مضراً بالعدوِّ كما هو المتوقَّع يكون على ذمتي غالياً، إن شاء الله أتمنى من الله أنَّه الله تعالى يوسع حالي وينصرني بمعنى من المعاني حتى أستطيع أن أنصرهم بعون الله سبحانه وتعالى.

(الشيخ) اللهمَّ آمِّين، سيدنا من فلسطين، فلنصعد شمالاً إلى جنوب لبنان، فما هو رأيكم بالموقف هناك أيدكم الله؟ ونتمنى أن توجهوا من موقعنا هذا بياناً للمجاهدين أو نداءً للمجاهدين في جنوب لبنان المجاهد، جزاكم الله خيراً؟

(السيد الشهيد) سبحان الله، كما أنَّ بين السؤالين السابقين ارتباطاً، كذلك بين هذين السؤالين ارتباطٌ واضحٌ أنه ليس هناك فرقٌ في الجهاد ضدَّ إسرائيل وضدَّ الإستعمار بين أن يكون في داخل إسرائيل أو في داخل فلسطين، بتعبير آخر أو في خارجها هي نفس النتيجة، مثلاً يكونون في لبنان مجاهدين ضدَّ إسرائيل أو فى الأردن مجاهدين ضدَّ إسرائيل أو فى السعوديَّة مجاهدين ضد إسرائيل والله تعالى يتقبَّل منهم، وأيضاً يعطيهم النتائج الدنيويَّة والأخرويَّة المتوقَّعة بطبيعة الحال، وإنَّما طبعاً نحن نسمي هذه الدول كدولٍ مُحادَّةٍ لإسرائيل وإلا لو كان شخصٌ ضدَّ إسرائيل في العراق أو في البرازيل أو في كندا أيضاً لا يهمُّ إذا استطاع أن يعمل شيئاً مما يخفِّف من الغلوى الإستعماريَّة، طبقاً لقوله تعالى ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾[1] وهذا لا يفرق فيه بين داخل دويلتهم أو خارج دويلتهم، في المناطق المحادَّة أو في غير المناطق المحادَّة إن شاء الله ما دام الإخلاص والإيمان متوفراً عند أيِّ واحدٍ من المؤمنين والمسلمين، إذن فهو مُثابٌ ومجاهدٌ ووفاته قتلاً أيضاً شهادةٌ في سبيل الله، فمن هذه الناحية المسألة منتهين منها ويعني في الحقيقة أستطيع أن أقولَ ليس قلبي فقط بل قلب جميع المخلصين هنا مع الجنوب اللبناني الذي كان ولا زال مظلوماً في الحقيقة بمبادراتٍ متُعَدِّدةٍ ومستمرَّةٍ من القصف الإسرائيلي ضده في الحقيقة، وهذا شيءٌ مؤسفٌ وظالمٌ بطبيعة الحال ونستنكره من هنا وأنا سُئِلت في يومٍ ما من قِبَل بعض اللبنانيين: أنَّ هناك العلماء يستشكلون أنه أنتم، لا تذهبون وتقومون بعملياتٍ فدائيَّةٍ حتى لا يكون هناك ردُّ فعلٍ إسرائيليٍّ ضد -مثلاً- القرية الفلانية أو المدينة الفلانية أو كذا، قلت لهم: لا، إذهبوا إفعلوا ولكم الثواب والأجر وعليهم الوِزر، هم إذا ردوا بالمثل أو أكثر من المثل، إنما وزرهم عليهم ليسوا

(١) سورة التوبة: ٩/ ١٢٠

أنتم سببتم -بمعنى من المعاني- هذا وإنَّما أستطيع أن أقولَ النفس الأمارة بالسوء والتعصُّب الشديد الذي عند اليهود هو الذي أنتَج ذلك، وليس هي العمليات الفدائيَّة التي هي من أجل الإخلاص لله تعملها لا أكثر ولا أقلّ، فمن هذه الناحية إن شاء الله بمقدارٍ ما أستطيع. وطبعاً هنا أيضاً ظروفي العامة والخاصة لا تكاد تساعد على شيءٍ من هذا القبيل وإلا بمقدار ما أستطيع أنا متجاوبٌ جدّاً مع أولئك المجاهدين جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) جزاكم الله خيراً سيدنا، سيدنا بما أنَّ الحديث عن لبنان فلنبقَ في نفس الرقعة الجغرافيَّة ونسأل هل بعثتم أخيراً بأيِّ شخصٍ وكيلاً عنكم إلى لبنان أو سوريا؟.

(السيد الشهيد) في الحقيقة الأشخاص الذين ذهبوا إلى لبنان أو سوريا كثيرين - يعني ليس كثيرين بذاك المعنى لكن كم شخص على أيَّة حال ذهب- ووجودهم هناك مؤثِّرٌ إلى درجةٍ معتدٌ بها سواءٌ كان على مستوى المذهب، ربما يناقشون ويأخذون نتائج طيبةً من هذه الناحية، وكذلك بالنسبة إلى الرجوع إلى مرجعيتي أيضاً يناقشون ويأخذون نتائج طيبةً وكذلك بالنسبة إلى تأسيس مكاتب في الأردن وفي سوريا لا أقلَّ هذين المحلين الجليلين نستطيع أن نقول أيضاً فمن هذه الناحية العمل مستمرٌ وحثيث وناجح، نستطيع أن نسميه، ولكنني لا حاجة إلى أن أعطي التفاصيل أكثر من ذلك في الحقيقة، الجمهور المهم أن يستفيد من النتيجة وليس من التفاصيل، المهم أنَّ هذا كله شيءٌ حاصل، وأنا من هنا أحيي هؤلاء المسؤولين الذين ذهبوا من هنا وكذلك المخلصين الموجودين أيضاً في الأردن والمخلصين في سوريا جزاهم الله خير جزاء المحسنين، والحقيقة جملةٌ منهم يتعبون تعباً حقيقياً في سبيل ذلك، لأنَّه نحن نعلم ونجرب هنا كما نجرب في خارج العراق على أنَّ اليد التي تشابكهم

مزعجةٌ وموجعة في الحقيقة، ومع ذلك هم صامدين وصابرين ومتحمسين وهذا معناه أنَّ لهم درجة المجاهدين بمعنى من المعاني جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) سيدنا، من أرض السيِّدة زينب سلام الله عليها إلى أرض فاطمة المعصومة سلام الله عليها، ونسأل عن مكتبكم في قم المقدَّسة ما هي آخر أخباره وأخبار العلامة السيِّد جعفر الصدر، فقد أشيع خبر بأنه الآن تحت الإقامة الجبريَّة فما صحة هذا الخبر جزاك الله خيراً؟

(السيد الشهيد) بالنسبة إلى سيد جعفر (الله يذكره بالخير) أنا أعتقد أنَّ مصالحه الشخصيَّة ليست مضروبةً بشكلٍ معتدٍّ به، يستطيع أن يعيش في إيران كما يعيش غيره، وفعلاً يعني هو يعيش كما يعيش غيره، وكأنَّما الإطمئنان على ذلك متحقِّق، إنما الشيء الذي مُنِع هو السيِّد محمَّد الصدر وليس السيِّد جعفر، دعوته إلى مرجعيتي وتأسيسه لمكتبٍ لي هذا الذي تكرهه ما يسمى بـ (الإطِّلاعات) هناك -أي الإستخبارات الإيرانيَّة- فهذا الذي مُنِعَ وليس أنه بشخصه مضرور أو عليه إقامة جبريَّة، لأنَّه أنا أوصلت له خبراً أنه أنتَ إترك الدعوة لي وتسميتي وأنتَ عيش وأدرس اعتيادي، فالشيء الذي يَسَّرَه الله بالتدريج البطيء جدّاً هو كافٍ في سبيل ما نبتغيه، وإنَّما السرعة ليست بالتسبيب، وإنَّما بمسبِّب الأسباب جلَّ جلالُه ليس أكثر من ذلك، وكأنه طبعاً بالتأكيد أنه جزاه الله خيراً إمتثل لهذا الكلام ومن قبيل القول سَتَر على نفسه بهذا المعنى أمام هذا الموج المعادي الذي ضربه لو صحَّ التعبير، فمن هذه الناحية لا أعتقد أنَّ عليه إقامةٌ جبريَّةً بهذا المعنى، يروح ويرجع ويحضر تعازي، وعنده تعزيةٌ أسبوعيَّةٌ في بيته، ويتسوق مثلاً أو أي شيء، شخصياً لا أعتقده متضرراً. نعم، المكتب الآن غير موجود، فُتِح ربما ليومين أو ثلاثةٍ ثمَّ أغلق

ولا زال مغلقاً، وإنَّما الأمل بالله سبحانه وتعالى، ولربما بعض التحركات الأخرى التي لعله موضع عمل كما وُعِدنا أو سمعنا على أنه يقوم بها بعض الأشخاص لأجلِ محاولة الفتح مرَّةً ثانية، نحن لا نعلم أنها ستكون ناجحةً أو لا، لكن: «على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليهِ أن يكونَ موفَّقاً»، وأنا أيضاً قلت أكثر من مرَّةٍ وأيضاً يوجد هناك قرائن حتى من داخل إيران أنَّ المسألة ليست -إغلاق المكتب أو محاربة السيِّد جعفر- ليست المسألة إجماعيَّةً ومتفقاً عليها بين ذوي الحلِّ والعقد أو بين كبراء الدولة الإيرانيَّة ليس هكذا، وإنَّما فقط كفيلها الإطلاعات من ناحية ومَن أستطيع أن أسميها الحوزة الثانية التي هي مسيطرةٌ بمعنى من المعاني وذات أثرٍ ورأي في الإطلاعات أنه تعطي مالاً أو تعطي وساطاتٍ أو أي شيء، لأجلِ إغلاق المكتب وفَعَلت، والإطلاعات بما هي إطلاعاتٌ ودولةٌ لا ضرر لها ولا نفع من المكتب ولا علاقة لها بالمكتب، وإنَّما الأشخاص الذين يتضررون من المكتب من داخل حوزتنا هم الذين أغلقوا المكتب بواسطة (الذراع الضاربة) التي هي الإطلاعات، وهذا لا يعني أنَّ كلَّ الدولة هكذا، كما لا يعني أنَّ كلَّ الحوزة هكذا هناك لا، لا، حاشاهم بمعنى من المعاني يوجد كثيرٌ من المجتهدين والفضلاء مخلصين، قد يكونون مخلصين لي، لا، وإنَّما مخلصين للدين وللمذهب ولإطاعة الله سبحانه وتعالى ويحملون عنّي فكرةً حسنةً جدّاً، لكنه مع ذلك لم يستطع أحدٌ إلى الآن أن يفتح المكتب من جديد.

(الشيخ) سيدنا هناك في الجمعة الأخيرة -بصراحةٍ أنا أخَّرته تقريباً إلى آواخر اللقاء- وجَّهتم أو طلبتم من الأخوة أئمَّة الجمعة أيدهم الله أن يطالبوا بإطلاق سراح إخوانهم المؤمنين خلال هذا الاسبوع، يعني إن لم يُطلق سراح إخوانهم خلال هذا الأسبوع وهو أمرٌ وجوبي. السؤال كيفيَّة المطالبة مولاي،

وما هو حكم إمام الجمعة الذي لم يطالب بذلك؟

(السيد الشهيد) في حدود فهمي أنني حددت هذا في خطبة الجمعة نفسها، قلت تطالبوا بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس بالضوضاء والإزعاج الذي حصل وحصلت له مضاعفاتٌ فيما سبق لا، أوَّلاً ينبغي أن الخطيب يبيِّن ذلك بشكلٍ هادئٍ وبشكلٍ موضوعيٍّ، هذا من ناحية، ولا حاجة إلى الجرح والشتم مثلاً، وكذلك لا يأمر أو من قبيل يشجع على الهتافات وعلى الأمور السياسيَّة وعلى الإزعاجات التي نحن الآن في غِنىً عنها، وإن كان هي بيننا وبين الله لعلها حسنةٌ أو ذات مصلحة، لكنه في ظروفنا الحاضرة هي ليست ذات مصلحةً وقد يؤدي إلى عدم إطلاق سراحهم لا إلى إطلاق سراحهم، فإذا أراد المخلصون والمؤمنون السير حقيقةً في هذا الإتجاه، فينبغي أن يؤدون المطلب -وإن كان ليس لطيفاً- في (ماعونه المناسب)، وماعونه المناسب له هو الموضوعيَّة والتجرد وعدم الحماس الزائد وعدم الهتاف الزائد، وأنا الآن أوصي بذلك، وكذلك ينبغي التنبيه على أنَّ هؤلاء الإثنين أو الثلاثة الباقين الحمد لله - أطلق سراح عددٍ منهم -، لكنَّ هؤلاء الإثنين أو الثلاثة الباقين إذا أطلق سراحهم إلى صبح الجمعة، فأنا أوصي بعدم التعرض إلى ذلك إطلاقاً وأُسقط الوجوب، لكن إذا بقي ولو واحدٌ منهم فكلهم يجب عليهم أن يقولوا وهو وجوبٌ مولويٌّ بالولاية بطبيعة الحال، وأنا أمرت به ولا أسحب رأيي إلا إذا أُطلِقَ الثلاثة الباقين الذين هم: الشيخ أوس وسيد عقيل والشيخ علي صادق، وأمّا الشباب المؤمنون الله يجزيهم بالخير، فأمري وأمرهم إلى الله، نتمنى لهم، لكنه لا يحتاج إلى حملةٍ من هذا القبيل.

(الشيخ) إمام جمعة النعمانيَّة (سيد عدنان).

(السيد الشهيد) أطلق سراحه، أنا سمعت بإطلاق سراحه، على أيَّة حالٍ

إذا ثبت ذلك فنعم أيضاً هو في قائمتي لا يهم، أنا سمعت أخيراً أنه أطلق سراحه.

(الشيخ) الحمد لله، سيدي هناك سؤالٌ بالحقيقة من بعض الأخوة المخلصين أنه نرى بعض الأخوة المقربين لسماحة السيِّد والثقاة بتصرفاتهم بأخلاقهم هم معروفون ثقاة من خلال هذا الشيء ونرى آخرين مخلصين كذلك ويدفعهم الشعور بأن يسيروا في الشارع وفي الحضرة المقدَّسة وفي خروجك من الدرس ودخولك إلى الدرس وتتزايد الأوجه وتتزايد العناوين، فهل نَعدُّ أنَّ كلَّ من يسير خلفك أو معك في هذه الأماكن هو من الثقاة.

(السيد الشهيد) نِعْمَ ما سألت، لأنَّه هذا باصطلاح علم الأصول مفهومٌ انتزاعيٌّ موجودٌ لدى كثيرٍ من الناس، أنَّ كلَّ من -من قبيل أن نعبر- يقترب مكانياً من السيِّد محمَّد الصدر، إذن فهو يقترب قلبياً أيضاً من السيِّد محمَّد الصدر، وواضحٌ أنه لا ملازمة ولا أي علاقةٍ ما بين هذا وهذا، كلُّ من يريد مصلحة نفسه الدنيويَّة وجرَّ النار إلى قرصه يقترب من السيِّد محمَّد الصدر، وأنا حينئذ بيني وبين الله أملك الإختيار في أنه أشهد بإخلاص مَن، ولا أشهد بإخلاص مَن، وينبغي أن أعلن وجزاك الله خيراً لأنك سألتَ، أعلن من هنا أنه ليس كلُّ من يقترب مني هو مخلصاً لي، لا في داخل البراني ولا في خارج البراني ولا في الجماعة ولا في الدرس، نعم، هذا هو الصيغة الغالبة جزاهم الله خيراً، نستطيع أن نقول بمعنى مجازيٍّ أنهم كلهم مخلصون، صحيح وأمّا أنهم يكون فيهم المدسوس وسيِّئ النيَّة والمتعمد إلى آخره، فهذا ليس فقط محتملاً بل متيقناً. وأحسن طريقة لأجلِ كسب هذا الشيء بالنسبة إلى هؤلاء القلة، هو أنهم يذهبون معي ويأتون معي بعنوان أنهم مدافعين، بعنوان أنهم شجعانٌ، بعنوان أنهم مقربين وأنا أشعر بيني وبين الله أنهم ليسوا كذلك، وقد

لا أجد مصلحةً أن أواجههم بذلك لا أقول بذلك -اعتيادي حتى لو يأتي ويذهب سنةً وأنا لا أقول له-، ولكنه مع ذلك أحفظ للمخلصين إخلاصَهم طبعاً، أعطيهم بمقدار ما أستطيع نتائج اجتماعيَّةً وعلميَّةً وغير ذلك أكثر مما أعطي غير المخلصين والحمد لله ربِّ العالمين.

(الشيخ) سيدنا، في آخر اللقاء نودُّ أن نسمع منكم كلمةً للإخوة أئمَّة الجمعة جزاهم الله خيراً، والإخوة في المكاتب -مكاتب سماحة الوليّ- وكذلك لمأمومي الجمعة في الكوفة أو في أيِّ مكان؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة في أحسن ما يمكن أن أقولَه بهذا الصدد وإن كان أنا أعتقد أنَّ أكثر هؤلاء الذين عَدَّهم الشيخ، إنما يعرفون تكاليفهم الشرعيَّة وأوضاعهم الإجتماعيَّة وما ينبغي أن تكون عليه كلماتهم وردود فعلهم الأكثر، الأكثر، هكذا لكنه مع ذلك في الإمكان - بالآخرة - الذكرى تنفع المؤمنين بكلِّ تأكيد، فالمثل يقول: «لكلِّ مقام مقالٌ». والبلاغة أو الفصاحة هي أنه تعطي للمحلِّ الكلمة المناسبة لو صحَّ التعبير، فهذا الذي أوصيهم به بالنسبة إلى خطباء الجمعة يتعبدون ويتحدَّدون بالكلمة المناسبة، حاضروا الجمعة يتعبَّدون ويتحدَّدون بالكلمة المناسبة، مدراء المكاتب أيضاً يتعبَّدون ويتَّحدَّدون بالكلِّمة المناسبة، لكنه هي ماذا؟ من قبيل (السيف ذو الحدين) القلة على الكلمة المناسبة، وتكثيف التقيَّة قد يكون مُضراً، وكذلك الزيادة على الكلمة المناسبة (التهوُّر) نستطيع أن نسميه أيضاً قد يكون مضراً، فمن هذه الناحية ينبغي أن يكونوا مدقِّقين ورشيدين وحقيقيين في ما هو المصلحة في كلِّ عملٍ وفعل، أما هذا مما ينبغي أن يفعل كما في اصطلاح المنطق أو مما ينبغي أن يترك في الحقيقة، وجملةٌ من الأشياء في الحقيقة لعله كثيرٌ من الأشياء لا أقول أكثرها مما لا يتيسر الرجوع إليَّ أو إلى البَرَّانِي في السؤال والجواب والمناقشة،

وإنّما الشيخ ستار جالسٌ بالبصرة مثلاً أتى له شخصٌ أو أتوا له جماعةٌ عن قضيَّةٍ ماليَّةٍ أو أسريَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ فهو يجيب، لأنَّه الله تعالى فوقه، والملائكة معه، وأيُّ واحدٍ آخر كمثال، فمن هذه الناحية هو يجد كشخصٍ مخوَّلٍ وثقةٍ و... إلخ ووكيلٍ وإمام جمعةٍ أن يجد ما يقوله ويفعله من المصلحة. والشيء الذي -من قبيل القول- يُيَسر ويُهوِّن الخَطْب أنهم كلهم يعلمون باتجاهي الإجتماعي وفهمي وفلسفتي في الحياة ويحملون عنها فكرةً واضحةً أو تكاد تكون واضحةً فيمثِّلوها، لأنَّه إنما هم وكلاء لمرجعيتي بطبيعة الحال فأنا أتوقَّع منهم ذلك بطبيعة الحال، لا أن يزيدوا بمقدارٍ معتدٍّ به ولا أن ينقصوا بمقدارٍ معتدٍّ به وإذا مشوا بهذا الإتجاه إن شاء الله يمشون في الإتجاه الصحيح المُرضيِّ لله سبحانه وتعالى وجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

(الشيخ) جزاكم الله خير سيدنا، وفي الحقيقة نحن أخذنا من وقت المسلمين عامةً من أبناء المذاهب الخمسة كلها ووقتكم، فنأسف لهذا الأمر جزاك الله خيراً.

(السيد الشهيد) هذا التأسُّف وإن كان أنت منك جيداً جدّاً وعلى العين والرأس، ولكنه مع الإعتذار خلاف المصلحة العامَّة وخلاف المصلحة الخاصَّة، لأنَّ عملك كان موافقاً للمصلحة العامَّة، وما كان موافقاً للمصلحة العامَّة لا يُعتذر منه، وأمّا المصلحة الخاصَّة فينبغي أنه أنا أقدم اعتذاري لتعبك وتجشُّمِك من البصرة إلى هنا وتأخيرك في النجف، وأخذ الموعد والتفكير في السؤال وفي الجواب، وأنتَ الحمد لله على مستوى المسؤوليَّة سابقاً وحاضراً ولاحقاً وأُحيِّيك جزاك الله خير جزاء المحسنين.

لقاءُ مَجلَّةِ الهُدى[١]

(مجلَّة الهدى) بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرَّف مجلة الهدى باوّل لقاءٍ صحفيٍّ مع وليِّ امر المسلمين الإمام الصدر.

السلام علىكم سدنا.

(السيد الشهيد) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

(مجلَّة الهدى) مولانا نبتدئ بأوَّل سؤال، ما هو رأي سماحتك بفكرة إصدار جريدة الهدى سابقاً ومجلَّة الهدى حالياً، وما تأملون من المجلَّة مستقبلاً، وما هو مدى تأثيرها في المجتمع؟

(السيد الشهيد) في الحقيقة الحوزة الشريفة من واجبها أن تهدي الناس، وإنَّما وُجدت أيضاً لهداية الناس ليس أكثر من ذلك، ولا شكَّ أنَّ من جملة أساليب هداية الناس إصدار النشرات والمجلات والجرائد وشيء من هذا القبيل أكيداً، إلا آنَ نقطة الضعف في الحوزة آنَ التدريب والتمرين على إصدار النشرات قليل، نحن مشغولون في الفقه والاصول، وهذه الامور الإجتماعيّة

(١) اللقاء الذي اجرته مجلة الهدى التابعة لمكتب السيد الشهيد مع السيد الشهيد الصدر قدّس سرّه.

العمليَّة إلى حدٍّ ما بعيدين عنها مع شديد الأسف، فمن هذه الناحية تكون النشرة التي تصدر من الحوزة إلى حدٍّ ما قابلةً للمناقشة، لكنَّ العذر فيها أمام الله وأمام الناس هو أنها في طريقها إلى التنامي وفي طريقها إلى التكامل والتحسُّن إن شاء الله بجهودكم وجهود الإخوان الآخرين جزاكم الله خير جزاء المحسنين، وكذلك الذي وُجِد والذي كنت أعرفه سابقاً ومطبقاً تقريباً الآن أنه ليس هناك أقلامٌ ناجحةٌ تكتب في الحوزة العلميَّة، لأنَّه إذا كان هناك واحدٌ فاضلٌ أو كثيرون فضلاء إنما فضلاء في العلم الحوزوي وليسوا فضلاء في هذه الأمور، هذه أيضاً صعوبةٌ واجهناها فعلاً، ولكنه بالآخرة أيضاً يحتاج إلى تدريب، لأنَّه الآن بحمد لله الفضلاء وكثيرٌ منهم والنسبة العالية منهم يدركون مسؤوليتهم أمام المجتمع وأمام الله سبحانه وتعالى ويدرِّبون أنفسهم بالتدريج على كتابة المقالات وهداية الناس ونحو ذلك من الأمور، على كلِّ حالٍ الشيء الذي حصل هو أنها سُمِّيت أوَّلاً بجريدة، ثمَّ سميت بمجلَّة، وكلُّ واحدٍ في الحقيقة حسب ذوق الذي تبنّاها في حينه وليس شيئاً مربوطاً بي شخصياً، أنا هذه الأمور من قبيل جامعة الصدر أو جملةٍ من أوضاع المدارس أو أي شيء أُوكِلُهُ إلى المشرفين، أنا لا أتدخل في الصغيرة والكبيرة، من جملتها هذه. أنا قلت له نسميها جريدةً أو مجلَّةً لا يوجد فرقٌ كثير، وإن كنت أنا أعتقد أنها ليست بجريدة، لأنَّ الجريدة لها وضعٌ خاصٌ ولها أسلوبها ولها تركيبها وفيها صورٌ كثيرةٌ ونحو ذلك من الأمور، وهذا لا ينطبق على جريدة الهدى بطبيعة الحال وكان بِودي من الأوَّل أن تسمى مجلَّةً، هي إلى المجلَّة أقرب من كونها جريدةً وحينما هذا -يعني رئيس التحرير الجديد الذي هو ابني السيِّد مقتدى- الذي تولاها سماها مجلَّة، وكتبتُ له أنه اكتب أنها تكتب أو تنطق باسم الحوزة ما معناه وإن كان يعني ينبغي أن نشعر أننا أقلُّ من ذلك، ولكن هذا الذي متيسر على أيَّة حال، وكما أنه نأمل لهذه المجلَّة التكامل والتنامي والتصاعد في

الحقيقة ليس من الناحية الإخراجيَّة فقط، هذا أمرٌ دنيويٌّ وثانويٌّ في نظري، وإنَّما المهمُّ هو الأفكار، وإن شاء الله تتكامل حتى في أفكارها وحتى في مضامينها وأسلوبها، وهذا أيضاً يحتاج إلى تدريبٍ وتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى ليس أكثر من ذلك، وأنها أيضاً تشارك من هذه الناحية ومن كلِّ النواحي ببثِّ الأفكار التي تتبنّاها إلى المجتمع والتي تتبناها الحوزة في الحقيقة إلى المجتمع، وما دام أن هذه التي تسمى عادةً وإن كان أنا لا أحبذ هذا الاسم، أنه ما دام هذه الصحوة موجودةً وإن شاء الله تبقى موجودةً سوف يساعد المجتمع عليها ويرغب بها ويتبناها، وإذا تبناها في الحقيقة من جميع الجهات نستطيع أن نقول، تستطيع أن تقف على قدميها إن شاء الله، والمهمُّ بعد كلِّ ذلك وقبل كلِّ ذلك هي الفرصة المعطاة من قبل الله سبحانه وتعالى لإصدارها بالرغم من الظروف التي هي معلومةٌ للعراقيين جميعاً، والحمد لله صدرت منها أربعة أو خمسة أعداد، ولم نَرَ في ذلك مانعاً أو ضرراً أو شيئاً من هذا القبيل، وهذا من لطف ربي محضاً جلَّ جلالُه.

(مجلّة الهدى) سمعنا أنَّ سماحتك قد فنَّدتَ إحدى النظريات لأنشتاين، فما مدى صحة ذلك وما هي النظريات التي قد فُنِّدَت؟.

(السيد الشهيد) أنا قرأت قبل حوالي عشرين سنةً كتاباً طيباً جدّاً إسمه الكون الأحدب، يشرح النظريَّة النسبيَّة بلغةٍ مبسطةٍ جدّاً أظنه عبد الرحيم بدر اسم المؤلف أو شيء من هذا القبيل، وتوجد كتبٌ أخرى بالعربيَّة أيضاً قرأتها عن النظريَّة النسبيَّة، والنظريَّة النسبيَّة فيها نتائج غريبةٌ في الحقيقة على الرغم من أنَّني أحترمها، لأنَّني أحترم الرياضيات ككلٍّ إلا أنَّ أنشتاين يظهر المطلب على جهةٍ من زاويةٍ رياضيَّةٍ ويتركه من زاويةٍ نظريَّةٍ أو فلسفيَّةٍ ما دام أنَّ الرياضيات أثبتت ذلك، إذن شيء سهل مع العلم أنه ربما يكون مخالفاً للعقل -من قبيل

القول- أنا الإشكال الذي كان في بالي من حينها ولا زال أستطيع أن أورده، لكنَّه الإشكالات الأخرى أيضاً مختصراً أقولها، هذا الإشكال القديم هو أنَّ جزيئاً ضوئياً الذي يسمى بالفوتون يتجه إلى اتجاهٍ، وجزيئاً ضوئياً آخر يتجه إلى اتجاهٍ ثانٍ متعاكسٍ بالضبط، كما لو كان نورٌ مضاء طبعاً أشعته تنتشر من جميع الجهات، من إحدى الجهتين ينطلق فوتون ومن الجهة الآخرى ينطلق فوتون آخر، فيقول من زاوية لغته أنه لو كان هناك ناظرٌ موجودٌ على أحد الفوتونين ويراقب الفوتون الآخر ماذا سوف يجد من سرعته؟ طبعاً يجد من سرعته سرعة الضوء أس٢ مضروبةً بنفسها أي مضاعف سرعة الضوء في الحقيقة، لا، يعني من وجهة نظره يثبت في الحقيقة وليس من وجهة نظري، وهو كأنَّما لم يلاحظه في حينها، مضافاً إلى إشكالاتٍ أخرى أيضاً بالإمكان تسديدها أو توجيهها إلى النظريَّة النسبيَّة منها:

قضيَّة تكوُّر الكون، يعني أنشتاين كأنَّما يرى أنَّ الكون كرويٌّ، الكون يعني كلَّ هذا العالم المادِّي ليس ممتداً وإنَّما هو على شكل كرة، أما كيف استنتجه رياضياً أنا لا أعرف، لكنَّ الشيء الذي أعرفه من المصادر التي قرأتها على أنَّ الضوء يمشي بالرغم من أنَّ طبيعته يمشي معتدلاً ومتجهاً باتجاهٍ مستقيم، لكنه يقول بأنه ينحني بانحناء الكون وهو يتصور (أو يتوهم) -أيضاً ضع (يتوهم) بين قوسين- أنه يسير بسير مستقيم أو بخطٍّ مستقيم، وهذا ينتج منه على أننا نستطيع أن نرى الحوادث القديمة التي حصلت في عصر الفراعنة أو في العصور الغابرة قبل ملايين السنين، لأنَّ الضوء سوف يدور ويرجع إلينا ويدخل في منظارنا، فنرى القديم كما كان يحدث بالضبط. في الحقيقة أنا الذي أفهمه أنَّ الكون ليس بمتكوِّرٍ ولا دليل على أنَّ الكون متكوِّر، كما أنه لا دليل على أنَّ هذا الضوء الذي أثبت أنه يسير بخطوطٍ مستقيمةٍ يمكن أن يسير بخطوطٍ

منكسرةٍ أو دائريَّةٍ أو شيءٍ من هذا القبيل لا، بل هو يسير بخطوطٍ مستقيمةٍ ولا زال يسير بخطوطٍ مستقيمة، وإذا أثبتنا هذا كحقيقةٍ معناها ينتج من ذلك أنَّ الكون غير متكوِّر، وإنَّما هو الله العالم بنهايته وبحقيقة نهايته إلى الآن. في الحقيقة لم يثبت أنه ما وراء المناظير الفلكيَّة وما وراء المراصد الفلكيَّة ما هو، لربَّما إلى عصر أنشتاين كان هناك تحديدٌ وهميٌّ في عقولهم على أنه هذا نهاية الكون، أما الآن فهذا غير موجودٍ حتى في نظرهم، فكيف في نظر من يرى أنَّ القدرة الإلهيَّة أكثر من ذلك بكثير. إذن، فهذه النتيجة سوف تصبح وهميَّةً وهو أنَّ الضوء يسير بخطوطٍ منحنيةٍ ويصل إلينا مرَّةً ثانيةً ونرى القديم على حاله، هذا قابلٌ للمناقشة جدّاً.

والشيء الآخر الذي من الممكن توجيهه إلى النظريَّة النسبيَّة هو أنَّ النظريَّة النسبيَّة تقول أنَّ تسارع أشياء غير الفوتون الضوئي بسرعة الضوء مستحيلة، هذا نأخذه الآن مسلَّماً، وتقول أيضاً بنظريَّةٍ أخرى، أنَّه الشيء إذا تسارع سرعةً عظيمةً طبعاً قريبةً من سرعة الضوء، فسوف يصغر حجمه من اتجاه السرعة إذا كان متجهاً باتجاهٍ معينٍ، فحجمه الذي هو مناسبٌ مع الإتجاه يقلُّ -هو كان يمثل في الكون الأحدب كمثالٍ مبسَّط- مثلاً الدراجة إذا انطلقت بسرعة تسعة أعشار سرعة الضوء، فسوف يقلُّ طولها، لماذا؟، لأنَّ طولها هو باتجاهها، باتجاه السرعة يقلُّ الحجم، فإذا وصلت السرعة إلى سرعة الضوء فسوف يتلاشى الحجم -هذا نضعه هنا-، والنظريَّة الأخرى تقول أنه إذا وصلت السرعة -طبعاً لغير الفوتون- إلى سرعة الضوء، فسوف يكون له ثقلٌ لا نهائيٌّ أي أنَّ ثقله -وأيضاً يقولون في المصادر- يوازي أو يعادل كلَّ هذا الكون ويزيد عليه، لأنَّه يقولون أنَّ ثقله - الظاهر أنها صادرةٌ من أنشتاين نفسه - سوف يكون لا نهائياً هذا له نتيجة، وهو أنَّ الشيء الذي يفقد وزنه وكثافته بسرعة

الضوء حسب النظريَّة الأولى يكون وزنه لا نهائياً، هذا لا معنى له، استنتاجٌ خاطئٌ بطبيعة الحال، فمن هذه الناحية إذا قلنا بأنَّه الشيء حقيقةً يفقد وزنه وثقله، فحينئذٍ معنى ذلك أنَّ وزنه يكون لا نهائياً لا يمكن.

مضافا إلى أنَّ كلامه متذبذبٌ من هذه الناحية، وهو أنه هل أنَّ فقدان الحجم باتجاه السرعة هل هو -باصطلاح علم الأصول- إثباتيٌّ أو ثبوتيٌّ؟ يعني أننا حينما يتسارع بسرعة الضوء لا نستطيع أن نتعرف على حجمه لا أنَّ حجمه فعلاً يذوب ويزول، وهذا يختلف بتعبيرات أخرى، فحينئذٍ إذا كان التعبير الثاني هو الصحيح معناها أنه من الناحية الواقعيَّة حجمه موجودٌ ولم تؤثر السرعة على زواله حقيقةً. وإن كنا لا نستطيع التعرف على حجمه، ليس أنه يصغر حقيقةً، مضافاً إلى نقطةٍ أخرى أيضاً على نفس الشيء، وهو أننا إذا قلنا أنَّ الوزن يزداد بالتسارع، فسرعة الضوء ليست لا نهائيَّة، وإنَّما هي بالآخرة محدودةٌ وإن كان أسرع سرعةٍ وجدت في عالم الدنيا أو في عالم الإمكان أو في عالم الطبيعة له بابٌ وجواب، إلا أنه ليست لا نهائية، فإن قلنا أنَّ شيئاً ما، يصبح وزنه لانهائياً، فذلك حينما تصبح السرعة اللانهائية يصبح وزنه لا نهائياً، وأمّا بالسرعة المحدودة كسرعة الضوء فينبغي أن يكون وزنه مناسباً مع سرعته لا أنه لا نهائيٌّ على الإطلاق، هذا أيضاً شيءٌ ليس بصحيح بدليل على أنه يمكن استخراجه رياضياً أنَّ وزنه يكون كذا وكذا مهما كان كثيراً، فهو محدودٌ لأنَّ الأرقام -افترضوا- ملايين الملايين أيضاً هي محددةٌ وليست لا نهائيَّةً بالآخرة، فهذا من جملة الأمور التي يمكن أيضاً مناقشة أنشتاين بها وسبحان الله أنا في يوم ما وجدت في إحدى المجلات مقالاً غريباً مستنتجين أخيراً طبعاً أنَّ جزيئاً ما هنا وجزيئاً ما هنا، هذا الجزيء إذا غيرناه بطريقةٍ ما، ذاك الجزيء يتغير وهو في محلِّه هم أثبتوه وعدة تجارب ناجحةٍ حصلت بخصوصه، فهذا

يعني - المجلَّة تستنتج - على أنَّ الجزيء الآخر الذي هو ليس تحت التجربة إذا كان بعيداً ملايين الكيلومترات وهذا غيرناه هنا، فبالفور سوف يتغير ذاك وإن كان على بعد ملايين الكيلومترات وهذه سرعة ماذا؟ كيف وصول الخبر إلى ذاك؟ إنما هي سرعة بأضعاف سرعة الضوء بطبيعة الحال وليست بسرعة الضوء، فسرعة الضوء أيضاً في ملايين الكيلومترات يحتاج إلى زمان وذاك بالفور والآن يتغير، فهذا أيضاً من جملة الأمور التي اعترضوا بها على نظريَّة أنشتاين وأنا في حينها لا أتذكَّر في أيِّ مناسبةٍ قلت أنَّ أوَّل من -بلغة الحوزة- أوَّل من استشكل على النظريَّة النسبيَّة هو أنشتاين نفسه، لأنَّه وجدها غير صالحةٍ لاستيعاب القوانين الكاملة للكون التي تتجلى فيها قدرة الله سبحانه وتعالى، لأنَّها إنما هي نظريَّةٌ نسبيَّةٌ وليست نظريَّةً مطلقةً في الحقيقة، فلذا كان يأمل -إلى الآن ما صار على أيَّة حال حسب علمي وحسب آخر ما وصلت من الأنباء أنه لم تحدث نظريَّة المجال الموحَّد- أن يضعوا هناك نظريَّة إسمها المجال الموحد التي توحِّد ما بين القوى الأربعة المغناطيسيَّة والكهربائيَّة والذريَّة القويَّة والذريَّة الضعيفة، والظاهر أنَّ هؤلاء العلماء الطبيعيين المتأخرين ربما وحَّدوا بين إثنين أو ثلاثةٍ منها وبقي التوحيد بين الأربعة إلى الآن متعذراً، فيبقى في ذمة المستقبل يدلُّ على أنَّ قدرة الله سبحانه وتعالى أعلى من قدرة هؤلاء الذين يدعون العلم على كلِّ حالٍ جلَّ جلالُه.

(**مجلَّة الهدى**) سيدنا ما هو رأيك بالقول الذي يقول إنَّ الثقوب السوداء لها علاقةٌ بخروج المركبات إلى خارج المجرَّة؟

(**السيد الشهيد**) أنا أعتقد أنَّ الثقوب السوداء لا علاقة لها بخروج المركبات إلى خارج المجرَّة، لأنَّ المركبات إلى الآن المركبات المعروفة والأقمار الصناعيَّة المعروفة مهما كانت سرعتها ليس لها قابليَّةٌ بأن تصل إلى العمق

السحيق الذي تشير إليه الثقوب السوداء، الآن في عمقٍ سحيقٍ جدّاً ربما آلاف السنين الضوئيَّة عن أرضنا وعن شمسنا لو صحَّ التعبير، فمن هذه الناحية لا تستطيع الأقمار الصناعيَّة والمركبات الفضائيَّة الوصول إلى هناك، وليس هناك مخزنٌ للوقود يمكن إيصالها إلى هذا البعد السحيق، لأنَّه مهما كثر الوقود فإنه سوف ينتهي، يُفترض خلال عام أو عامين أو عشر سنين ينتهي الوقود ولا تستطيع أن تصل المركبة إلى هناك وإنَّما تأخذ مداراً حسب موقعها وتتيه في الفضاء، أما أنها وصلت أو لم تصل هذا لا يمكن إيصال خبره إلى هنا، مضافاً إلى نقطةٍ أخرى سبحان الله مُغفَلَة كأنَّما في هذا السؤال وهو أنَّ الثقب الأسود يصبح ذو قوة جاذبيَّةٍ شديدةٍ جدّاً حتى قيل بأَنَّهُ إذا توجَّه إليها قلم حبر فإنه يتقطع، أجزاؤه الأولى تصل بسرعةٍ شديدةٍ وأجزاؤه المتأخرة تصل بعده، فكذلك المركبة سوف تتقطع وتسقط عليه ولا يمكن أن يستفاد منها شيء، فإذا كان له تأثيرٌ فإنما هو تأثيرٌ مضادٌّ لتأثير المركبات إذا افترضنا أنها اقتربت منه بمعنىً من المعاني، وأمّا أنه يوجد أملٌ حقيقيٌّ كي تقترب منه ليس بشيء، هل هي اقتربت إلى الآن أو إلى مستقبلٍ قريبٍ منظور، هل هناك أملٌ أن تقترب من أحد النجوم التي هي خارج المجموعة الشمسيَّة من قبيل الجدي مثلاً، أو شيء من هذا القبيل أو الشعرة اليمانيَّة، لا يمكن ومن الواضح أنَّ الثقب الأسود أبعد منها بأضعافٍ مضاعفة، فمن هذه الناحية لا زلنا صغاراً وإن كنا نتخيل أننا كبارٌ، على كلِّ حالٍ الأمرُ إلى الله سبحانه وتعالى.

(مجلَّة الهدى) سمعنا الكثير عن مثلث برمودا وعن الجزيرة الخضراء، فبعض الكُتَّاب يقولون أنَّ لها علاقةً بالإمام المهدي عليه السلام فما هو رأي سماحتك بهذه الآراء؟

(السيد الشهيد) مثلث برمودا حسب ما أنا إلى حدٍّ ما أحمل فكرةً عنه ليس

شيئاً غير بحرٍ حينما تصوِّره الأقمار الصناعيَّة، إنما هو جزءٌ من المحيط الهادي -ماء بحر اعتيادي- ولكنه من كثرة المنقولات من الأربعينات الميلاديَّة والخمسينات والستينات وإلى العصر الحاضر يدلُّ بالتواتر تقريباً أو بالإستفاضة إن لم يكن التواتر على كثرة الحوادث العجيبة التي حصلت فيه، وطبعاً هذا الذي قال بربط مثلث برمودا بالإمام المهدي سلام الله عليه هو الشيخ ناجي النجار في كتابه عن البحار مثلث برمودا في بحار المجلسي، وهو طالب كان موجوداً وناقشني، وقال لي بأنَّهُ أنا سوف أشكل عليك وفعلاً ذكر بعض النظريات التي أنا ذكرتها في تأريخ الغيبة الصغرى وانتَقدها. قلت له حريَّة الرأي إليك أنا ما عليّ -محل الشاهد-، فاعتبر أنه سكنى الإمام هناك وأنَّ هذه الحوادث إنما هي لتحصين الإمام سلام الله عليه، وأنَّ الصحون الطائرة تنطلق من هناك، أي من منطقة سكنى الإمام سلام الله عليه، ومن هنا لا يستطاع السيطرة على الصحون الطائرة، وأيضاً يصدر منها أمورٌ غريبةٌ أحياناً كإيقاف الآلات كما حصل في الكويت على ما نقل ونحو ذلك، ظهر صحنٌ طائرٌ فالمعامل كلها وقفت لا تستطيع أن تعمل، فهذه الأمور عادةً إنما تنسب إلى الإمام سلام الله عليه. أنا قلت له: بأنَّهُ هذه الروايات التي رويتها كأطروحةٍ، ما مضمونه بلغتي الآن أطروحةٌ جيدةٌ لا بأس بها، أما أنه كظهور روايةٍ صحيحة السند ومعتبرة الدلالة على أنَّ الإمام يسكن هناك لا تستطيع أن تقول ولا نستطيع أن نقول ذلك، فمن هذه الناحية كذلك لا دليل على أنَّ الصحون الطائرة تصدر من الإمام سلام الله عليه، والذي حصل أنا أفسره بتفسيرٍ آخر غير هذا كله شيخ ناجي إليه نظريته على كلِّ حال، لا نعلم الآن في الأحياء أو في الأموات.

(مجلَّة الهدى) موجودٌ سيدنا، هو الآن في السويد.

(السيد الشهيد) هكذا؟، على كلِّ حال - محلُّ الشاهد - أنه أنا قلت أكثر من مرَّةٍ ربما عدة مراتٍ أنّ العالم الغربيَّ الآن يؤكد بشدةٍ على أن يستغني عن الله سبحانه وتعالى، ولا أقول ينفي وجود الله، لا، بالآخرة هم مسيحيون يشعرون بوجود الله وإن كانوا ليسوا شيوعيين ملحدين، ولكنه مع ذلك هم يقولون إنه كأنَّما دنيانا منفصلةٌ عن الله بالمرَّة، فإذا كانت المسألة هكذا وأنه -أيضاً هذه العبارة موجودة- عصر المعجزات قد انتهى، والآن عصر الحضارة، والآن عصر التمدُّن - بلغتي- أنه عصر العقل المادِّي وعصر العقل الطبيعي، لا، الله تعالى يريد أن يجاوبهم بشيءٍ ملموسٍ باليد أنَّ المعجزة لم تنتهِ وإنَّما هي موجودةٌ والأدلة على ذلك كثيرةٌ، فيضع مثلث برمودا بعجائبه قرب ساحل أمريكا التي هي رئيسة هذا الإتجاه المادِّي أمام عيونهم، أنتم أنظروا على سواحلكم توجد معجزاتٌ وليس بعيداً عنكم ولا تستطيعون أن تكذبوها، لأنَّ نفس سفنكم وطياراتكم سقطت في مثلث برمودا، هذا من هذه الناحية، مضافاً إلى الأمور الأخرى، الباراسايكولجي التي يمشون عليها كثيراً وهم أيضاً ينكرون المعجزات، وكذلك الصحون الطائرة أيضاً هي تقريباً من سنخ المعجزات، أيضاً هم يعترفون بها إلا أنَّ تعتيماً شديداً، نتيجةً للسياسة الماديَّة الإستعماريَّة موجودةٌ عليها بطبيعة الحال، ومن هنا نَتَج من ذلك هذا الشيء الإعلامي هو في العشر سنين الأخيرة أخبار مثلث برمودا عُتِّمَ عليها وسُكِت عنها، إنما هو لأجلِ السياسة الماديَّة التي يمشون عليها، وإلا هم يعلمون أكثر من عندنا أنَّ هذه الحوداث جليَّةٌ في إثبات قدرة الله تعالى وإثبات فشل أطروحاتهم الماديَّة والإجتماعيَّة، ليس أكثر من ذلك.

(مجلَّة الهدى) بمناسبة ذكر الصحون الطائرة، الصحون الطائرة هل هي حقيقةٌ أم خرافةٌ؟، وهل وجودها يدلُّ على وجود حياةٍ في الكواكب الأخرى؟

(السيد الشهيد) أنا في حدود فهمي أنَّ هناك كثرةً من الأخبار والنُّقول والقصص عن الصحون الطائرة، كما أنَّ هناك صوراً للصحون الطائرة وهذه الصور موجودةٌ في مختلف المصادر، وأنا رأيت قسماً منها وأنا لم يصادف أنني رأيت صحناً طائراً، لكنني أقول أنَّ في عائلتي من يقول بأنَّهُ رأى أكثر من صحنٍ طائر -محلُّ الشاهد ليس هذا- إذن الصحون الطائرة بهذا المعنى مُطمَئِنَّة الصحة، فيها اطمئنانٌ فعليٌّ أنها صحيحة، لكنَّ الإشكال في مصدرها. مجلَّة (علوم) العراقيَّة، أنا طبعاً أتابعها وكان في يوم ما ملفٌّ -باصطلاحنا- مجموعة مقالاتٍ نسميه ملفاً، عن الصحون الطائرة، هؤلاء الكُتّاب -يذهبون بها شمالاً ويأتون بها يميناً- يقولون أنَّ الصحون الطائرة ماذا أساسها؟ وكيف تقاد؟ ومن هم الذين يقودونها؟ وما تفسيرها؟ مُحصّل كلِّ المقالات، أنه ليس لها تفسيرٌ حتى أنه إسم الجنِّ موجودٌ بها لعلها ناشئةٌ من الجنّ، وهذا موجودٌ بها، أما أن يكون سلاحاً سوفيتياً أو يكون سلاحاً أمريكياً أو سلاحا سرياً لدولةٍ مجهولةٍ أو لحركةٍ مجهولة، كل هذا لم يثبت وليس عليه كلمة مستند إطلاقاً، فمن هذه الناحية إلى الآن هذا المطلب منسدٌّ، بقيت فتحةٌ واحدةٌ التي هي عليها تركيزٌ من الذين يسمون أنفسهم بالعلماء الطبيعيين، وهو أنها واردةٌ من الكواكب الأخرى أو في الحقيقة من النجوم الأخرى السحيقة البعد، لأنَّ هناك حضاراتٍ معتداً بها جدّاً لربما أرسلت شيئاً من هذا القبيل مثلاً، لفحص الأرض أو لإظهار وجودهم إلى الأناس الأرضيين ونحو ذلك من الأمور، ومن هنا صار ردُّ الفعل -هذا الذي هو في نفسه أنا أستغرب منه- وهو إرسال رسائل بمختلف اللغات بعشر لغاتٍ مع شرح لأوضاع الإنسان وكذا يبعثونه عسى أنه يصل إلى ناسٍ مدركين، فيستطيعون قراءته، لا أعتقد أنه يصل إلى ناسٍ مدركين يستطيعون قراءته -محلُّ الشاهد- جواب كلِّ ذلك ما هو؟ أنهم جاءوا من بُعدٍ سحيقٍ، واحد بالضبط من لا أعرف، من الإختصاصيين العراقيين قال:

بأنَّهُ لا يخطر في ذهنك أنهم جاؤوا من بُعدٍ سحيق، لأنَّه لا يحتمل أن يوجد هناك محروقاتٌ كافيةٌ للإيصال من هذا البُعد السحيق إلى الأرض، ورجوع بهذا البُعد السحيق من دون تبديل طبعاً، لا بنزين ولا فحم حجري ولا أي شيء ولا حتى الذرة يمكن أن تقوم بذلك، ولا أشعة ليزر بهذه الملايين من السنين التي هي السرعة، ونحن رأينا أنَّ سرعة الأطباق الطائرة ليست بسرعة الضوء أو أكثر ونحو ذلك لا، وهم يقولون باستحالة سرعة الضوء أو أكثر، فإنما هي سرعةٌ متدنيَّةٌ مهما كانت كثيرة، فإذا كان المطلب كذلك إذن يحتاج إلى ملايين السنين، فهؤلاء كم عمرهم؟ ومتى يذهبون؟ ومتى يرجعون؟ ومتى يصلون؟ ومتى يوصِّلون النتائج والأخبار؟ كلُّ هذا مستبعدٌ إلى درجة، وإنما هو وَهمٌ ضعيفٌ في الحقيقة، هذا أيضاً انسد، ماذا بقي من المطالب؟ أنا الذي أعتقده أنَّ الشيء الذي هو موجودٌ في الصور ليست أكثر من بقعٍ بيضاء وبقعٍ سوداء تظهر في السماء، أما أنه آلاتٌ وهذه الأشياء الموصوفة ليست بصحيحةٍ ليس فيها آلات، وإنَّما من قبيل القول بقع من النور تُرى في السماء ملونةً مثلاً خضراء أو بيضاء أو سوداء أو زرقاء ولربما ذات أشكالٍ مختلفةٍ وذات ألوانٍ مختلفةٍ توجد هنا وطبعاً تأخذها الكاميرات، لأنَّها واقعيَّةٌ، أما هذا النور ماذا أساسه هل هو من الجنِّ أو هو من الملائكة أو هو شيءٌ خارجي، إنما هو من قدرة الله سبحانه وتعالى وربما أيضاً هذا النور يصدر ذبذباتٍ -لا أقول لا- فمن هذه الناحية تلتقطه أيضاً الأجهزة الأرضيَّة وكذلك الراديوات أيضاً فيها من هذه الذبذبات ما شاء الله كثيرة، ولربما أيضاً يكون لها قدرةٌ إذا كان هناك مُرسَلة من قبل عالم خارجيّ، عالمٍ روحيٍّ خارجيّ، فلربما لها قدرةٌ على إيقاف المعامل ولماذا لا، وكذلك لها قدرة على سحب إنسانٍ من وجه الأرض إلى الأعلى. إذن هذا يصير، لأنَّه نحن نؤمن بأنَّ القوة الملكوتيَّة طبعاً حاكمةٌ على القوانين الأرضيَّة بطبيعة الحال، فالمهم أنَّ النتيجة أنه ليس كما يتخيل أو يريد أن يتخيل

أو يوحي -لو صحَّ التعبير- العلماء الطبيعيون الأوربيون على أنّ المركبات بهذا المعنى والأطباق الطائرة إنما هي مُكوَّنةٌ من حديدٍ وسكان فيها ومركوبة وكذا وقيادات آليّة وغير آليّة وصعود ونزول بها، أنا لا أعتقد ذلك إطلاقاً، وإنما هي ظواهر خارجيَّةٌ من قبيل الكتاب الموجود اسمه (الذين هبطوا من السماء) من أوَّله إلى آخره هو طبعاً يريد بذوقٍ أوربيٍّ أن يُريق تلك الظواهر إلى الإتجاه الأوربي وأنها كلها مركباتٌ نزلت حتى أنه قيل بأنَّ النبي ﷺ صعد إلى المعراج بمركبة، وأنه دخل إلى داخل الفرس وليس أنه ركب فوقه. أفكارٌ عجيبةٌ غريبةٌ أقرب إلى الخرافة منها إلى الصحة، هذا كله لو فهمنا دنيانا فهماً مادياً أنه فقط حديد ونحاس وبسامير وبراغي وهذا هو لا، لا، قدرة الله تعالى أوسع من ذلك بملايين المرات حبيي، والعوالم التي لا نعرفها أكثر بكثير، حتى أنَّ كلمة أنشتاين أيضاً مشهورةٌ -طبعاً أنشتاين رجلٌ أيضاً هم يشهدون له بالصحة وأكيد هو فاهمٌ من هذه الناحية-، يقول بأنَّهُ ما مضمونه: نحن أمام هذا العلم الذي نراه في الكون إنما كالأطفال الذين يلعبون على الساحل بالطين، وأمامنا بحرٌ لانهائي. وكذلك الشيء الآخر الذي هم أيضاً يشهدون به وهو أنَّ للعقل قدرةً أيضاً ما معلومةً جوانبها وإتّساعها إلى حدٍّ أنَّ هذا الذي استعمله البشر كلهم خلال البشريَّة إنما هو ١٪ أو ٢٪ من القدرة العقليَّة، وأمّا إذا استعملت (٩٨) الباقية ماذا يحصل وأي نتائج تحصل، فهذا لا يعلمه إلا الله والراسخين في العلم، فمن هذه الناحية هم يقولون شيئاً وكأنّما ورقتين يلعبون بهما ليس أكثر من ذلك، ولكنَّه تلك الأوراق على أنها قليلةٌ وصغيرةٌ -لو صحَّ التعبير- أو كلماتٌ متناثرةٌ هي في صالحنا وفي صالح ديننا وفي صالح إبراز قدرة الله وتدبيره جلَّ جلالُه.

(مجلّة الهدى) بمناسبة خبر إعراج الرسول ﷺ في هذا السؤال مولانا،

هل في رأيكم الشريف إعراج الرسول ﷺ إلى السموات جسداً وروحاً أم روحاً؟

(السيد الشهيد) المشهور طبعاً أنه صعد ﷺ جسداً وروحاً، لكنَّ الشيء الذي هو موجودٌ وهو ظاهر القرآن وكذلك ظاهر السنة أنَّ هناك إسراءً وهناك معراجاً، الإسراء هو ذهاب النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فلذا هو يسميه إسراءً ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[1] كأنَّما الشيء الذي أفهمه أنه بعد أن انتهى النبيﷺ من جماعته من صلاة الجماعة للمغرب والعشاء ربما مثلاً جلس هناك يقرأ دعاءً أو نام أو كذا، فنزل عليه جبرائيل وأخذه إلى المسجد الأقصى الذي هو الآن في فلسطين طبعاً، وهناك أيضاً صلّى ركعتين وتعبَّد ثمَّ من هناك عُرِجَ به إلى السماء، الإسراء هو الذهاب إلى المسجد الأقصى والمعراج هو الذهاب إلى الملكوت الأعلى عالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم الملائكة والعرش ونحو ذلك من الأمور، في حدود فهمي أنَّ هذا كان بالروح وليس بالجسد، الإسراء بالجسد، وأمّا بالنسبة إلى المعراج فبالروح، بدليل على أنه رأى الملائكة، والملائكة ليسوا أجساداً وليسوا أجساماً كالأجسام الدنيويَّة، ورأى الأنبياء، والأنبياء طبعاً متوفين موتى سلام الله عليهم، وأجسادهم مدفونةٌ في الأرض منتهية، إنما أرواحهم موجودةٌ هناك، إذن فالشيء الرائي الذي هو النبي ﷺ هو روحه المناسبة مع أرواح الأنبياء يراهم من سنخه في نفس العالم، وليس من عالم آخر، هو بجسم دنيويٍّ وهم بجسم برزخيٍّ أو ملكوتيٍّ أو جبروتيٍّ هذا لا يمكن، إنما الشيء الذي يمكن أنه يصل إلى العالم الأعلى هو من سنخه، فيرى ما فيه من ملائكة ومن أنبياء ومن مؤمنين ومن جنةٍ ومن نارٍ

(١) سورة الإسراء: ١/١٧

ونحو ذلك من الأمور، فإذن المعراج بالروح، والإسراء بالجسد مضافاً إلى هذه النقطة أنه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾(١) تلك المرتبة العليا التي لم يصلها قدم - لو صحَّ التعبير- إلا قدم رسول الله ﷺ حتى أنَّ جبرائيل قال حينما دعاه النبي إلى أن يخرج معه ويذهب إلى أنوار عظمة الله سبحانه وتعالى قال: لا ، لا ، أنا لو تقدمت أنملةً لاحترقتُ، فمن هذه الناحية النبي ﷺ بعظمة قابليته المخلوقة له من فضل الله سبحانه وتعالى ولم تُعطَ لجبرائيل ولا لواحدٍ من الخلق طبعاً، استمرَّ بالصعود في العالم الذي يشاء الله سبحانه وتعالى حتى وصل إلى قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العليّ الأعلى حسب منطوق بعض الأدعية -محلُّ الشاهد- أنه هذا أيضاً أن نتصور أنه بجسمه، الجسم ليس له هذه الصلاحية وليس له هذه القابليَّة وإنَّما بالجزء المجرَّد منه هو المناسب مع ذلك العالم، ذاك العالم طبعاً لا يشبهه عالمٌ طبعاً كما يقال في بعض النُّقُول أنه: (لا أذنٌ سمعت ولا عينٌ رأت ولا خطر على قلب بشر) ذاك طبعاً بهذا الشكل، فحينئذٍ إذا كانت عقولنا القاصرة وأذهاننا القاصرة وإحساساتنا القاصرة لا يمكن أن تصل بأجسامها بهذا الشكل فكذلك هو النبي ﷺ ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ﴾(٢)، أي بجسمه. أما بروحه الحقيقية فلا، هو أعلى من الملائكة سلام الله عليه حتى أنَّ جبرائيل لم يصل، ولكن هو وصل سلام الله عليه - فمحلُّ الشاهد- ذاك لا يكون إلا بالروح، فمن هذه الناحية أنا الذي أفهمه أنَّ المعراج إنما كان بالروح، وإن كان الإسراء إنما هو بالجسد، وكله حصل في ليلةٍ واحدةٍ قبل الفجر، سلام الله عليه كان هو موجوداً في المدينة أو في مكة لربما على الأرجح، أنَّ الإسراء والمعراج حصل في مكة -محل الشاهد- رجع

(١) سورة النجم: ٥٣/ ٩

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ١١٠.

إلى محله مع العلم أنَّ المسافات التي قطعها ملايين السنين الضوئيَّة -لو صحَّ التعبير- وهذا أيضاً من جملة الأمور التي يُستبعَد بها المعراج الجسدي، لأنَّ أنشتاين افترضوا إذا صدقناه يقول بأنَّ السرعة أسرع من سرعة الضوء لا يمكن وهذه المسافة الطويلة التي قطعت في ليلة، الله العالم ملايين ملايين الكيلومترات، فيتعين أن تكون أسرع من سرعة الضوء، فإن كانت بالجسد استحالت، فهذا بالنسبة إلى ذممهم ينبغي أن يقولوا بالإستحالة، فيتعين أن يكون بالروح لأنَّه سرعة الروح طبعاً خارجةٌ عن قوانين المادَّة، تسير أسرع من سرعة الضوء حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى، أما بالنسبة إلى الجسد فهو جالسٌ في مكانه وساكتٌ ليس أكثر من ذلك.

(مجلَّة الهدى) حدثت إلى الآن حربان عالميتان، فهل يتوقَّع سماحة وليِّ أمر المسلمين حدوث حربٍ عالميَّةٍ ثالثة؟

(السيد الشهيد) هذا لي عليه تعليقان: أنا في يوم ما -وهذه الفكرة لم تكن معلنةً في الحقيقة- أنا أقول هذين الحربين ليسا عالميتين، محليتين رغماً على أنف من لا يرضى، وأوربا أرادت عنونتها وإعطاء أهميَّةٍ لها على أساس أنها حربٌ عالميَّة، الآن ينبغي أن نفكر ببساطة، على أنه كم نسبة جزءٍ من العالم التي شارك فيها، أوربا واليابان وأمريكا والقسم الأوربي من روسيا، أما أمريكا الجنوبيَّة وقسمٌ كبيرٌ من آسيا وأفريقيا كلها، وأستراليا كلها.. إلخ، لم تشارك في هذه الحرب، لا بقليلٍ ولا بكثير، يعني معناها واحد بالعشرة من العالم أو اثنان بالعشرة من العالم هي التي شاركت في الحرب، ليس أكثر من ذلك على أقصى تقديرٍ في الحقيقة، فإنما يريدون أن يقولوا أنه نحن العالم، وليس غيرنا من يستحقُّ اسم البشريَّة، ونحن الإنسان وليس غيرنا إنساناً، فحينئذٍ إذا تحاربنا إذن فقد تحارب العالم، ويسمونها حرباً عالميَّةً فخفخةً وتكبراً ليس أكثر من

ذلك، وهم في ذلك كاذبون قطعاً، لا الأولى ولا الثانية، ليست حرباً عالميَّة، وإنَّما حرب بين عدة دول لمصالحها الخاصة ليست أكثر من ذلك، فإذن لا ينبغي أن نتعبد بما تعبدوا به، من قبيل هذا الذي يتخيلونه -هو ينطبق على أوربا طبعاً- وهو أنَّ أوربا مرَّت بعصورٍ مظلمةٍ أي متدنيَّةٍ في التفكير، من عصر كذا إلى عصر كذا هم يحددوه، عصور مظلمة، كان عوامُّهم جدّاً جهلةً إلى درجةٍ عجيبة، فيقول المفكرون الذين يَدّعون التَّدَيُّن أنّ الشرق الإسلامي أيضاً مرَّ بعصورٍ وسطى، أيضاً كان متدنياً في تفكيره، لا، لا، طبعاً هذا ما ننكره. إن كان أوربا هي تعترف بنفسها بأنّها مرت بعصورٍ مظلمةٍ وعصور جهل، نحن لم نمرَّ بعصورٍ مظلمةٍ وعصور جهل، وإنَّما كلُّ عصورنا هي عصور تفكير، وعصور تأليف، وعصور شعر، وعصور دين، وليس فيها جهلٌ إن شاء الله إطلاقاً، نعم الجهل النسبيُ موجودٌ لكائنٍ من كان من الناس إلى أن يظهر الإمام المهدي سلام الله عليه، وهذا ليس هو الشيء المقصود. المهمُّ على أنه فترة ركود ربما تحصل أحياناً ١٠سنين أو ٢٠ سنة أو أقل أو أزيد، وأمّا فترة ركود تستمر ٥٠٠ سنة مثلاً، أو أكثر كما استمرت في أوربا، فهذا ما ننكره، وأنه لم يحصل هنا إطلاقاً، فهم يريدون أن يُملوا أفكارهم على كلِّ العالم بصفتهم هم العالم وليس غيرهم العالم، فإذا وجدت هناك حربٌ إذن فهي عالميَّة، وإذا وجدت هناك عصورٌ مظلمةٌ إذن فهي عالميَّة، إذن فهي موجودةٌ في أفريقيا، وموجودةٌ في الشرق الأوسط، وموجودةٌ في الهند... إلخ، ليس عليها دليلٌ إطلاقاً بطبيعة الحال، وإنَّما هي نتيجةٌ للتكبر ليس أكثر من ذلك، فإذن هي ليست حربين عالميتين بالرغم من أنَّهما قتلتا ربما أكثر من ٥ ملايين إلى ١٠ ملايين، وأينما وقعت هي ليست مهمةً، لأنَّهم كلهم على باطلٍ بطبيعة الحال وانتَهى الحال من هذه الناحية. هل توجد حربٌ عالميَّةٌ ثالثةٌ أم لا؟. في الحقيقة قبل زوال الإتحاد السوفييتي كان هناك احتمال أن توجد حربٌ عالميَّة

ثالثةٌ طرفاها أمريكا والإتحاد السوفييتي، وأنا كنت أستبعد ذلك، لأنَّني كنت أؤيد ذلك الطرف الذي يقول أنهما ليسا مختلفين بل متفقان، وأنَّ الإختلاف إنما هو صوريٌّ، وأنهما متفقان في الأهداف التي يريدانها ويصطلحان عليها، وفعلاً هما متفقان ضدَّ الإسلام، وضدَّ الدين، وضدَّ التشيع، وضدَّ كلِّ الشعوب المستضعفة، وهذا ينبغي أن يكون أكيداً، -محل الشاهد ليس هذا- فحينما زال الإتحاد السوفيتي الآن، مع من تتقاتل أمريكا؟ الجواب موجودٌ، وهو أنَّ أوربا الآن تجمع العدد والعدة، بما فيها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإنكلترا، لكي تكون مضادَّةً لأمريكا، وقضيَّة المؤتمرات التي تُعقد، والعملة التي في النيَّة إصدارها التي هي (يورو) يسموها أو أي شيء، أيضاً ضدَّ الإتجاه الأمريكي بطبيعة الحال، فإذا استفحل ذلك الأمر بالتدريج فلربما يؤدي إلى حربٍ عالميَّة.

ونحن عندنا من الناحية الدينيَّة أمران: يمكن أن نستدلَّ بهما على حربٍ عالميَّة:

منها الروايات التي تقول أنه يذهب من كلِّ سبعةٍ خمسة، أو يذهب ثلثا العالم، أو يذهب -بلسانٍ آخر- يقول: يذهب سبعة أعشار العالم، هذا بأيِّ سبب؟ هل هناك مرضٌ إلى هذه الدرجة أو حرقٌ أو غرق؟ هذا بعيدٌ، لا يكون إلا باستعمال الأسلحة الفتَّاكة، أسلحة الدمار الكامل والشامل -لو صحَّ التعبير- محل الشاهد أنه يزول الكثير من معالم البشريَّة وتصبح البشريَّة كالتراب، هذا من هذه الناحية، وهذا أحد أدلتها.

الدليل الآخر: دليل انتصار الإمام المهدي سلام الله عليه، سؤال: أنه إذا ظهر الإمام في عالم كعالمنا مُدَبَّرٍ ومُسَيْطَر عليه، من قبيل هذا الذي يقول أنه أصبحت الكرة الأرضيَّة كقريةٍ صغيرةٍ بيد أمريكا؛ إذن ظهور الإمام متعذر،

يقتل في ليلته، الله تعالى طبعاً فوق الجميع أكيد ويخطط ويسيطر لأجلِ نجاح ظهور الإمام سلام الله عليه، فكيف يقوم بذلك؟. هذا له عدة أجوبة: منها أنَّ الأسلحة لا تعمل ومنها أمورٌ أخرى، ولكن لعله من الأجوبة الرئيسيَّة هي قيام حربٍ عالميَّةٍ تُدمِّر كلا الطرفين، ويظهر الإمام على شيءٍ ليس فيه قوةٌ ولا عددٌ ولا عدة، ويقول بأنه أنا أحلُّ مشاكلكم، هؤلاء الذين ادَّعوا حلَّ المشاكل انتَهوا، وواضحٌ جدّاً وعملياً فشلهم مائة بالمائة إلى حدٍّ أدى إلى موتهم أنفسهم، وإحداث الدمار في مدنهم، فأنتم اتقوا الله والتفتوا إلى دنياكم وآخرتكم، أنا جئت صاحب الحلِّ الصحيح، فيقولون له أهلاً بك وسهلاً نحن نصدِّقك ونجرِّبك، فيجربونه، وإن شاء الله طبعاً تنجح تجربته -محلُّ الشاهد- أنَّه الحرب العالميَّة من جملة أهمِّ الأساليب والأسباب لنجاح الحركة المهدويَّة عند وجودها، فمن هذه الناحية ينبغي أن نقول أنه في الأرجح أن توجد، لأنَّه عندنا أنَّ المهدي سلام الله عليه يجب أن ينتصر، وهذا من ضروريات المذهب، فإذا كانت هناك أسبابٌ معينةٌ لذلك، حينئذٍ يجب أن توجد حتى ينتصر.

(مجلَّة الهدى) هل ظهور إمامنا الحجَّة عليه السلام قريب؟ وهل تحقَّقت علامات الظهور برأيك الشريف ونحن نعلم أنك قد أفضت بالإجابة عن هذا السؤال في موسوعة الإمام المهديِّ عليه السلام، ولكن لندرتها وعدم توفُّرها لدى الناس، سألناك هذا السؤال لغرض إطلاع الناس على رأيكم الشريف.

(السيد الشهيد) أنا في الحقيقة لم أقل في موسوعة الإمام المهديِّ أنَّ ظهور الإمام قريبٌ، وليس لي أن أقولَ ذلك، وليس لأحدٍ أن يقول ذلك، هذا في علم الله وفي ذمَّة الله -لو صحَّ التعبير- حتى الإمام نفسه كما في بعض الروايات لا يعلم متى يظهر، وإنَّما الله تعالى يعلم متى يظهر حسب علمه بأنَّه

الوقت الأحسن والأفضل مائة بالمائة لإنتصاره سلام الله عليه متى؟، حينئذٍ هو يعلن عن نفسه ويعلن عن قيادته، وينتهي الحال -محلُّ الشاهد- على أنه وُجد اتجاهٌ أخيراً عند هؤلاء السالكين، أو أهل الباطن، من يبشِّر بقرب الظهور وبعضهم مقتنعٌ في الحقيقة، وأنا في حدود فهمي أنَّ عليه إشكالين:

الإشكال الأوَّل: أنَّ حبل الكذب قصيرٌ، مثلاً أحدهم يقول -حسب الظاهر حدثت إشاعات في أوربا- أنَّ المسيح عليه السلام سوف ينزل في الموعد الفلاني، في يوم كذا، من شهر كذا، ويمرُّ اليوم والشهر ولا ينزل أحد ولا يتغيَّر أحد، ومثلاً قبل فترة واحد إدَّعى شيئاً من هذا القبيل، قال أنَّ غداً سوف يحصل كسوفٌ في الشمس، والحمد لله مضى غد ولم يحصل كسوفٌ في الشمس، فمثل هذه الأشياء إنما تضرُّ صاحبها، تضرُّ المتنبِّئ، لأنَّه سوف يظهر أمام العالم زيفه في الحقيقة ليس أكثر من ذلك، فمن هذه الناحية أيضاً هؤلاء الذين يقولون بأنَّهُ الإمام المهدي سوف يظهر ربما تمرُّ السنين ولا يظهر، نحن لا نعلم وهم أيضاً لا يعلمون، هم أيضاً يجهلون مثلنا ليس أكثر من ذلك، والروايات وردت من قبل أئمتنا سلام الله عليهم أنه: (كذب الوقّاتون) التوقيت في القرب أو في البعد أو نحو ذلك، هذا كلُّه ليس بصحيح، وإنَّما في علم الله سبحانه وتعالى.

الشيء الآخر الذي وددت أن أشير إليه أنه إن كان واحد -إن تنزلنا ولن نتنزَّل على الوجه الأوَّل- وزعمنا أنَّ واحداً صار عنده علمٌ أو اطمئنانٌ بقرب الظهور فينبغي أن يسكت، لأنَّه توجد رواياتٌ تقول بأنه: (أذعتموه فأجَّله الله) فأخَّره الله، ونحن لا نريد أنَّ الله تعالى يؤخِّر الظهور، نحن مستعجلون بمعنى من المعاني على الظهور، لتمتلئ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، نحن مفتقرون إلى ظهور الإمام كافتقار الصبيِّ إلى محالب أمه أو أكثر من ذلك

في الحقيقة، سلام الله عليه، على كلِّ حالٍ لا يكون إلا ما يريد جلَّ جلالُه، فإذا أذعنا شيئاً من هذا القبيل وبلغنا عنه الناس، فسوف يكون هناك ردُّ فعل، الله تعالى يغضب علينا، وإذا غضب علينا يؤجِّل الظهور حتى لو كنا نحتاجُه، لأنَّ السر ليس هو سرنا، وإنما سر ربِّ العالمين: (أذعتموه فأجَّله الله) كأنما هذا الشيء كان قد حصل في عصر المعصومين أو في الغيبة الصغرى، ونحو ذلك من الأمور، والآن أيضاً في أيِّ وقتٍ ينطبق أنه متى أذيع ومتى أشيع عنه فإنه يتأجَّل، فخيرٌ لنا أن نسكت حتى لا يتأجَّل، إذا كان عندنا شيءٌ من العلم أو الظنِّ أو الإطمئنان بقرب الظهور، فملعونٌ ملعونٌ من يبلِّغ به، لا يجوز ذلك إطلاقاً، على أننا ليس عندنا علمٌ ولا اطمئنانٌ بشيء، لأنَّنا لا نعرف الأسباب، ولا نعرف مسبب الأسباب أنَّ إرادته أي شيء، فخيرٌ لنا كما يقول المثل المحلِّي (يمدُّ رجليه على قدر بساطه) لا يدَّعي ما ليس له، أنه أنا أدري، وأنه بلغني كذا شيء من هذا القبيل لا، شيء مثل هذا القبيل لا يوجد، مضافاً إلى أنَّه العلامات القريبة بالتأكيد لم تحصل، صحيح حصلت علاماتٌ أوضحها جدّاً الحُمرة، يعني حصلت قبل حوالي ١٠ سنين خلال أواسط الحرب الإيرانيَّة العراقيَّة، بأنَّهُ: (حمرةٌ تظهر في المشرق، وحمرةٌ تظهر في المغرب، وتتصل الحمرتان حتى يلتقي طرفاها)، أي أنَّ الأفق حوله كله يكون أحمر، وهذا ما حصل مغرباً وفجراً، واستمرَّ ذلك عدة أشهر، حتى أنه وصل الخبر، أنه في أوربا وأستراليا وأمريكا أيضاً كانوا يرون حمرةً مضاعفة، إلى حدِّ أنَّ أولادي -وكانوا أصغر من هذا العمر- كنت أشرح لهم عن علامة الحمرة في الشرائع وفي غير الشرائع، لا يعلمون ما هي الحمرة لأنَّ الحمرة التي يرونها مضاعفة، فلا تنطبق على حمرة الشرائع كما فهمها المحقِّق الحلِّي، إلى أن زالت، رجع الأفق إلى حاله الطبيعيّ؛ -محلُّ الشاهد- هذه الحمرة مُبَشِّرةٌ بالأخبار على أنها توجد قبل الإمام، لكنَّ كثير من الأمور، ليس كثير وإنما جملةً منها على كل

حال من قبيل ظهور السفياني، وظهور الدجال، والخسف، ومطر أربعين يوماً حتى تُظهِر الأرض بركاتها، وكذلك خروج الشمس من مغربها، والنداء، والصيحة، والهَدَّة، كثيرٌ من الأمور لم تحصل، فإذا لم تحصل فكيف نستطيع أن نقول بأنَّه الظهور قريبٌ، بالرغم من أنَّ أسبابه وإرهاصاته لم تحصل إلى حد الآن، وإن كنت أنا أيضاً قلت أنَّ هذه الأمور يشملها حكم البداء الذي نؤمن به لله سبحانه وتعالى، فلربما حصلت ولربما لم تحصل، نحن لا ننتظرها، ننتظر الظهور ولا ننتظرها، توجد فيها رواياتٌ كذا من الحتم كذا من الحتم. ثمَّ يقول الإمام نفسه: أن هذا بالرغم من أنَّه هذا محتومٌ فهو محكومٌ لقانون البداء حتى أنَّه الراوي يقول ما مضمونه: (أني أتخوَّف أنَّ ظهور المهدي أيضاً يكون فيه بداء، يقول الإمام عليه السلام: لا، ذاك وعد والله تعالى لا يخلف الميعاد) لكن حسب القانون الذي نعرفه من الروايات أنَّ هذه الإمارات أو الإرهاصات أو العلامات ينبغي أن تحصل في الأرجح الأرجح، فإذا لم تحصل كيف نستطيع أن نقول أنَّ ظهور الإمام مُعَجَّلٌ إلى هذه الدرجة، وأنه -مثلاً- نحن أحياءٌ وهذا الجيل موجودٌ ويظهر الإمام ويقودنا فعلاً، هذا لا نستطيع أن نقسم على وجوده كما لا نستطيع أن نقسم على عدمه، نحن مكلَّفون أن نخلِّص قلوبنا، نجعل أنفسنا مخلصين وطيبين وخادمين لله ورسوله، حتى نكون كجنودٍ قابلين لأن يرضى عنا الإمام، ولأن يستخدمنا الإمام، ولأن ننفع دين الإمام سلام الله عليه، وأن ننتظره صباحاً ومساءً هذا أيضاً صحيح، طبعاً لا يوجد دليلٌ على أنه في هذا الصباح، أو غداً، أو بعد غدٍ أو بعد سنتين، أو بعد عشرين سنةً يظهر؟، هذا مما لا يمكن الدليل عليه بطبيعة الحال.

لقاءُ أئمةِ الجُمَعِ(١)

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على خير خلقه محمَدٍ وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أمران لا شكَّ أنَّ لهما قيمةً كبيرةً، أحدهما عملكم في الجمعة، والثاني مجيئكم إلى هنا، عملكم في الجمعة ليس قليلاً ولا هيِّناً، لكن الحمد لله التجربة أثبتت صمودكم وصبركم وتحمُّلكم للمشاقِّ وشجاعتكم، فجزاكم الله خير جزاء المحسنين، وإلا أنا أقدِّر أنَّ المسألة من الناحية النظريَّة ومن الناحية العمليَّة فيها شيءٌ من الصعوبة أكيداً، أما من الناحية النظريَّة فقد يكون الفرد منكم له دراسةٌ محدودةٌ أو تفكيرٌ ذو مستوى معين، فيتحير فيما سوف يقوله للناس مضافاً إلى عدم اعتياده لإلقاء الخطب على الناس حتى لو كان معتاداً من قبيل الناحية أو الروزخونيَّة، قد لا يكون معتاداً على الخطبة الجزلة والوَقرة، نستطيع أن نسميها التي فيها صعوبةٌ اجتماعياً، نستطيع أن نسميها أو نفسياً نستطيع أن نسميها، مضافاً إلى تخوُّفه من ناحيةٍ أخرى وهو انتقاد الناس له من

(١) اللقاء الذي جرى بين السيد الشهيد قُدِّسَ سِرُّه وأئمة الجمع في كافة أنحاء العراق.

عدَّة جهاتٍ مضافاً إلى الجهة العمليَّة، وهي جهة مخالفة التقيَّة -لو صحَّ التعبير- ، فإنها أيضاً كما جرَّبنا تأخذ قسطاً عملياً كبيراً ووقتاً كثيراً، وأمرنا إلى الله دائماً ونحن طبعاً أمامنا وعد القرآن الكريم، وعد الله سبحانه وتعالى ﴿إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1] فالمهمُّ أنه إذا وَجد الله قلوبنا صافيةً وخالصةً ومخلصةً كما إن شاء الله كلنا كذلك حينئذٍ ماذا يصير؟ يصير أنه ينصرنا جلّ جلالُه، وليس ينصرنا لأشخاصِنا وإنَّما ينصرنا لنصر دينه، ولنصر نبيِّه ولنصر وصيِّه، وليس لنا، يكفي أننا نتصور أنه ينصرنا لنصر الحوزة ولنصر النجف ولنصر الشيعة، وهذا جدّاً كافٍ إفترضوا أنَّ التأريخ الإسلاميَّ القديم الآن مضى وقته، لكنه الآن الدين له واقع، فهذا واقع الدين طبعاً يهتمُّ به الله سبحانه وتعالى أكثر من اهتمامنا بأشخاصنا، فمن هذه الناحية بطبيعة الحال إنما نحن الأسباب وهو يعلم ذلك، وهو الذي جعلنا أسباب بفضله - شكراً لفضله - هذا فضله عظيم، فمن هذه الناحية إذا وجد أكرِّر أنه إذا وجد فينا الإخلاص والتوجُّه وحسن التوكُّل على الله (حَسْبيَ الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) انقطعت الأسباب إلا سببٌ متصلٌ بسببه في الحقيقة، إذا كان الإنسان يُحسن التوكُّل ويحسن الصبر ويحسن الإخلاص، إذن الله معه، (الله تعالى كريمٌ لا بخل في ساحته) لا حاجة إلى أنه نتوقَّع منه مثلاً إضافات، هو هذا الذي فعله جدّاً يكفي وأكثر من استحقاقي وأكثر من استحقاق الحوزة، المهمُّ على أنَّه هذا الشيء من هذه الناحية من جانبكم مُثمَّنٌ جدّاً وإن كان طبعاً - لو صحَّ التعبير - من جانب الله سبحانه وتعالى هو النعمة الحقيقيَّة التي أنا سميتها في بعض الكلمات السابقة بالنعمة الخاصَّة. يكفي أننا نتصور أنَّ هذا العدد الشريف والكثير من طلاب الحوزة يكونون أفواه مفتوحةً لنصر الله وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوجيه المجتمع، متى كان هذا موجوداً؟ سبحان الله حتى -وإن كان القياس

---

(١) سورة محمد. ٤٧/ ٧.

مع الفارق، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم-، لكنه حتى في زمن خلافة أمير المؤمنين سلام الله عليه لم يكن هذا العدد من المخلصين موجوداً، كان يضطرّ لقلة الناس لقلة الأشخاص أن يرسل فلان وعلان إلى أطراف الدولة الإسلاميَّة على نقصهم، لأنّه لا يوجد ناسٌ، وإن كان هي ليست لطيفة بالعامّي **(من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج)**، لكنه الآن الخيل موجودةٌ فإذا كان هكذا، فجزاكم الله خير جزاء المحسنين، المهمُّ على أنه أيضاً مجيئكم إلى هنا أيضاً يدلُّ على تضحيةٍ ويدلُّ على شجاعةٍ وأنتم أعلم بذلك لا حاجة إلى الإفاضة فيها، المهمُّ أنه عندي عدة نقاطٍ يحسُن الإلتفات إليها:

جملةٌ منها أنتم تعلمون ولربما كلها تعلمونها أكون كناقل التمر إلى هجر لا أكثر من ذلك، لكنه مع ذلك التنبيه عليها إنما هو تذكرةٌ للمؤمنين وإذا كان تذكرةً للمؤمنين يكون في نفسه مستحباً وأنا أعتقد -مثلاً من جملة النقاط هذه- أنني أعتقد أنَّ مثل هذا الاجتماع ينبغي أن يتكرَّر، لأنَّ المدارسة والمداولة في مثل هذه الأمور مهمٌّ جدّاً، وأنا جربت حينما نجمع متولي المدارس لكي نتناقش فيما بيننا ونُحصِّل فكرةٍ متفقٍ عليها - لو صح التعبير- ، وننظر فيما هو المصلحة كذلك -طبعاً أولئك لهم مسلكهم يعني شغلهم الخاصّ- الآن أيضاً لنا شغلنا الخاصُّ وهو أهمُّ جدّاً، كلُّ واحدٍ خطيب جمعة وإمام جمعة أهمُّ من أن يكون متولي مدرسة، لأنه هو إنَّما هو متولي مجتمع وليس متولي مدرسة، وبمعنى من المعاني الرئيس الديني لمدينةٍ كاملةٍ أو لحيٍّ كاملٍ أو لمنطقةٍ برأسها، وليس لمدرسةٍ يسكنها مثلاً ثلاثون طالباً أو ستون طالباً أو نحو ذلك، فمن هذه الناحية ينبغي أن يتكرِّر هذا الاجتماع لكي نعرف المصالح بشكلٍ أدقَّ وبشكلٍ أوسع وبشكلٍ أفضل وبشكلٍ أوضح، لربما واحد منا -حتى السيِّد محمَّد الصدر ليس بمعصوم بطبيعة الحال- وإذا لم يكن معصوماً، فمن هذه الناحية قد يغفل، قد ينسى، قد يشطح، تأخذه بعض المصالح التي قد لا تَمُتُّ

إلى الله بصلةٍ لا أقول الحرام والعياذ بالله، وإنَّما النفس الأمّارة بالسوء قد تُزيِّن له الباطل حقاً، المهمُّ على أنه هذا الشيء موجودٌ في جميعنا، فينبغي تجنبه، إنما إذا شاور الإنسان الآخرين شاركهم في عقولهم، فإذا شاور المؤمنين شاركهم في عقولهم وإيمانهم أيضاً بطبيعة الحال، وإذا شارك المخلصين شاركهم في عقولهم وإيمانهم وإخلاصهم، لأنَّه المفروض أنه لا يجيبوه إلا بما يعتقدون أنه هو الحقّ، وهذا جدّاً كافٍ.

في الحقيقة من جملة المشكلات التي عرفتها هذا الذي نُقِل عن أحدكم ولم يسمه جزى الله خيراً الذي لم يُسمِّيه، أنا لا أعلم أنه موجودٌ هنا أو لا: أنا حقيبتي انتَهت ولا توجد عندي خبرةٌ وكلُّ ما عندي أعطيته، فإذن أنا ماذا أفعل أنا يجب أن أعيد وأصقل -بالاصطلاح- أنه أكرر ما كنت قلته فيما سبق وانتَهى الحال. الحقُّ معكم لأنَّه دراستكم مهما تكن فهي محدودةٌ لكن لا، هذا جوابه أكثر من جوابٍ واحدٍ هو الجواب الذي أقتُرِح أنه يعوض مكان إمام الجمعة، أنا لا أرجح تعويض مكان إمام الجمعة، لأن النقاط سوف تأتي وليس الآن محلها، ولكنه الأجوبة الأخرى هي الصحيحة، أوَّلاً: أنَّ أيَّ واحدٍ منكم وكلَّ المهتمين بالدين أو كلَّ الحوزة وكلَّ المعممين، واضحٌ جدّاً عندهم أنَّه أفكار الدين ليست واحدةً ولا اثنتين ولا عشرةً وإنَّما بالملايين أفكار موجودةٌ، والمشاكل الاجتماعية ليست واحدةً ولا اثنتين ولا عشرةً وإنَّما بالمئات أو الآلاف موجودة، لا أقول بالملايين والعياذ بالله، وكذلك الكتب ليست واحدةً ولا اثنتين ولا ثلاثةً وإنَّما بعشرات الآلاف موجودة، وليس بالضرورة أنه أنت تملك كتاباً، المكتبات العامَّة موجودةٌ، أصدقاؤك عندهم كتب، معارفك عندهم كتب، جيرانك عندهم كتب، أنتَ عندك كتب، من المجموع تستطيع أن تُحصِّل خبراتٌ ورواياتٌ وأفكارٌ وأشياء أخرى كثيرةٌ تمتُّ إلى أيِّ موضوعٍ

دينيٍّ بصلة، ولا تيأس ولا يأس من رحمة الله سبحان الله، أما أنه تقول أنا نفذ ما عندي هذا معناهُ أنَّ الدين نفذ وحاشاه، لا، لا، المعصومين أعطوا من العلم ما يكفينا ويزيد علينا، من العلم الذي يكفي إلى يوم القيامة فضلاً عن جيلنا -يعني نستطيع أن نقول- قليلٌ أو نسبياً بسيطٌ بالنسبة إلى أجيال الإسلام إن شاء الله - محلُّ الشاهد - فأيُّ واحدٍ يستطيع أن يأخذ من القرآن ما يشاء ومن نهج البلاغة ما يشاء ومن كتب الأقدمين ما يشاء، أي من قبيل كتب الصدوق والشريف المرتضى والشيخ الطوسي و. . . إلخ وإلى العصر الحاضر، الحمد لله المفكرين الإماميين كثيرين جدّاً، وكذلك المفكرون المسلمين كثيرين جدّاً لو صحَّ التعبير، يستفاد من كتبهم في كثيرٍ من الجهات (سبحان الله كول لا)، وكذلك (سبحان الله) الكتب التي يستفاد منها بشكلٍ وآخر من خارج الإسلام، إما تكون طبيعيَّةً من الفلك أو الفيزياء أو الكيمياء أو الرياضيات، وإمّا تكون دينيَّةً حتى لو كان مسيحياً كاتبها من قبيل جورج جرداق أو بولص سلامة أو (فلاناً أو فلتان)، أيضاً يستفاد منها دينياً ويستفاد منها مذهبياً لنصر مذهبنا، فهذا كلُّه موجودٌ، ولا تكونوا غافلين عنه، وإذا كنت غافلاً عنه، فناقش (حبيبي) اذهب إلى الشيخ، اذهب إلى السيِّد لا تتكبَّر على أن تسأل غيرك بعنوان أنه (أنا إمام جمعة، وبالك بالك، لا ،لا ،لا بالك ولا هم يحزنون)، أنه أنتَ أخٌ على العين والرأس، أما أن تكون أباً للحوزة بدل أن تكون أخاً لها فهذا غير مقبولٍ بطبيعة الحال فحينئذٍ يمكن أن تناقش أيَّ واحدٍ وخاصةً أساتذتك إذا كان عندك (واحد) أستاذٌ له قليلٌ من الوعي وله درجةٌ من الخبرة ما الضرر في أن تسأله أنه الموضوع الفلاني، أنا كنت أفعل حينما كنت بعمركم أو أقل أو أكثر، فمن هذه الناحية السؤال بابٌ مفتوحٌ لملايين الأسئلة مع ملايين الأجوبة، وما دام العمر موجوداً هذا موجودٌ، وسبحان الله أنتَ عندك فرصة، فرصةٌ كاملةٌ ستة أيّامٍ في اليوم السابع وتأتون أكثركم لربما ٩٩٪ منكم في النجف موجود وغير معذورٍ أنه

لا يسأل ولا يرجع إلى الكتب ولا يرجع إلى المصادر ولا يكتب موضوعه بشكلٍ جيد، فأنا أقول أنه لا ينبغي أن تتكرَّر هذه الشكوى، لأنَّها إنما هي شكٌ -وإن كان ليس لطيف- شكٌ في الله وشكٌ في الإسلام أنه ضَيِّق، لا وإنَّما قابليَّة القابل ضيِّق، وليس فاعليَّة الفاعل كما يقولون، أنتَ لا تكن ضيقاً وسِّع نفسك إلى أكبر مقدارٍ ممكن، مُتَوكِّلاً على الله سبحانه وتعالى وأنتَ تستفيد سبحان الله، أنا أعلم أنه حينما كنت أدرِّس شرائع أو كفاية أو لمعة أو أي شيء أنا أستفيد، أستفيد من فهم الشهيد الثاني والشهيد الأوَّل والمحقِّق الحلي أكثر مما أستطيع أن أفيد الطالب، فأنتَ تستطيع أن تستفيد من خطبتك للجمعة أكثر مما يستفيد السامعون أكيداً، فمن هذه الناحية التعب ضروريٌّ والدنيا تعبٌ وإنَّما تتعب ليس للدنيا وإنَّما للآخرة بطبيعة الحال ولله، فأنتَ ضعها على الله والله تعالى يجزي كلَّ واحدٍ منا بألف خير.

النقطة الأخرى التي ترتبط بهذا - طبعاً - مباشرةً، قضيَّة الأخطاء أنا لا أدري أيَّ نسبةٍ منكم يخطئون، لكنني أدري ضمناً أننا كلنا لسنا معصومين، وأدري ضمناً أنني أنا أخطأ، فإذا كنا نزعم أو كنتم تزعمون أنه أنا لي درجةٌ من الإطلاع والخبرة فكيف من كان متوسِّط الخبرة أو قليل الخبرة، طبعاً كلَّما قلت الخبرة زاد الخطأ، وأيضاً أعلم أنَّ هناك نسبةً معينةً أستطيع أن أسميها مغتفرةً من الخطأ نسبة مغتفرة من الخطأ يتحملها الناس، أن هذا لا بد منه، أما تجاوز الخطوط الحمراء من هذه الناحية يعني معناها أنَّ الإنسان يكون غير معذورٍ بطبيعة الحال، لا، لا، لا يكون معذوراً، فمن هذه الناحية إتعبوا على أنفسكم، إتعبوا على أنفسكم، إتعبوا على أنفسكم، أحسن شيءٍ أنا جربته أنا الآن الحمد لله بفضل ربي خطيب جمعةٍ كما يعبرون وجربت. أن الإنسان إذا تكلَّم ببطءٍ يستطيع أن يفكر ويتكلم، يستطيع أن يفكر ويتكلم، فانظر إلى

الكلمات وبالتدريج أعرف أنَّ هذا منصوباً هذا مرفوعاً أن هذا اشتقاقه صحيح... إلخ، وأتكلَّم، والبطيء يفيد السامع، لأنَّه يفهم أزيد ويفيد المتكلم، لأنَّه يُفهم أزيد، ويقلّ خطؤه (سبحان الله منتهين منه)، وأفضل من ذلك أن تكتب ما تقول وأنا أكتب ليس عيباً (حبيبي)، أن تكتب ما تُلقِي وتكتبه وتحرِّكَه حتى تكون مضبوطاً مائة بالمائة.

جملةٌ من الشعراء يأتون ويلقون، يعطونني الورقة أراها محركةً أقول جزاه الله خيراً، لأنه هو من الممكن أن يخطأ فيُنتَقَد، إذن ماذا، إذن خيرٌ له أن يُحرِّك، أنا مثلاً ابني أبو أحمد قلت له اكتب وحرِّك وألقِ، لأنَّه كلَّ إنسانٍ معرضٌ للخطأ، أيضاً أوصيكم واحداً واحداً، أنه اكتب وألقِ، وإذا خرجت عن النصِّ - لو صحَّ التعبير كما يعبرون باللغة الحديثة -، لك أن تخرج ، لكن أخرج إما بلغةٍ فصيحةٍ محرزةٍ نسبياً، وإمّا بالعامي وضِّح حتى لا تكون مسؤولاً عن الحركات، واللغة العاميَّة أيضاً - طبعاً - جائزةٌ في الخطابة أكيداً، وهذا ينبغي أن يكون مسلَّماً، أو لا أقل أنا أفتي به، هذا انتَهينا منه.

والشيء الآخر هنا أيضاً بكلِّ تأكيد أنه لا تتكبَّر عن أن يصحِّح لك الآخرون كائناً من كان، حتى لو كان السيِّد محمَّد الصدر، لا تتكبَّر عن أن يصحِّح لك الآخرون، خاصةً أنا أعرف أنَّ جماعةً حقيقة بإخلاص وبحسن نيَّة ولربما ناسٌ أكبر من عندنا سناً لو صحَّ التعبير، وأفضل من عندنا عربيَّةً وأفضل من عندنا فهماً يأتون سلامٌ عليكم: نحن لا نريد لك مستوى متدنياً، نريد أن تكون خطاباتك لطيفةً ويمدحها الناس وتُبَيِّض الوجه ونحو ذلك من الأمور، فأنا أريد خيرك وخير الدين (حبيبي) وأريد أن أعلمك وأنا متبرعٌ لا أريد بذلك أجراً، أتعب مجاناً في سبيلك وفي سبيل الله، أنتَ تقول له: أدر ظهرك واذهب. إذن أنتَ المجرم وليس هو، مجرم، لأنَّه جانٍ على نفسه وعلى دينه،

حينما لا يريد لنفسه التكامل ولا يريد أن يكون خطابه يبيِّض الوجه يعني جيد جدّاً ويمدح عليه، ليس يُمدَح عليه، أنتم لا تأخذوا هذا بنظر الاعتبار وإنما المهم أنه لا ينتقد على الأقلّ لا من داخل الحوزة، ولا من خارج الحوزة، ولا من خارج الشيعة، ولا من خارج المسلمين، مع العلم أن هذه أفواه مفتوحةٌ من جميع الجهات بطبيعة الحال، فالواحد منكم من هذه الناحية ينبغي أن يخاف وما أسهل أن يدبِّر المطلب، وليس صعباً فأقلّ المجزئ من الخطأ لا يهمّ، كلهم يكونون عاذرين، أما أكثر من ذلك فلا، وأهم الخطأ ما هو؟ الخطأ في القرآن الكريم، الخطأ في الآيات، الخطأ في الأذان، الخطأ في الحمد والسورة، وأظنُّ أنَّ كثيراً منكم -وإن كان أنا إلى الآن لم أفعلها وإن شاء الله لا أفعلها- انه يقرأ الحمد والسورة، وسورة الجمعة، وسورة المنافقين بالمكبِّرة، وركوعه وسجوده بالمكبِّرة -يوجد من يفعل الكثير من ذلك-، فمن هذه الناحية وإن كان ليست لطيفةً أقولها أمامكم، سوف يكشف عورته ليس أكثر من ذلك، أي نقصه السيِّئ حينما يخطأ بذكر الله وبقرآن الله وبذكر أهل البيت، شيءٌ فوق المتصور من السوء وطبعاً يسوِّد الوجه، لا أنه يبيِّضُه، فمن هذه الناحية كونوا على مستوى المسؤوليَّة أحبائي، لا ينبغي لأيِّ واحدٍ منكم ولا حتى السيِّد محمَّد الصدر أن يكون على هذا المستوى من التدنِّي، وأسهل شيءٍ هو أنه إذا كتبت المطلب وكتبت الآية إرجع إلى المصحف وافتحه وشَكِّل الكتابة ليس أكثر من ذلك، بغاية السهولة، وأسبوعٌ كاملٌ كافٍ لك، وأنا أيضاً سبحان الله أبو أحمد [(١)] عندما كان يذهب يحضر إلى كربلاء، أنا لم أكن خطيب جمعةٍ وكان يحضر خمسة أو ستة أوراقٍ كبيرة، لا حبيبي، هذا ليس بصحيح، أنا صفحتان ونصف ثلاث صفحات ، ولكن أنا أكتب بخطٍّ صغيرٍ مثل هذا الذي

(١) أبو أحمد كنية لولده الأكبر السيد الشهيد مصطفى الصدر (قدس سره).

ترونه هنا، نفرض لتصبح خمسة صفحات بحجم الدفتر الإعتيادي جدّاً كافٍ، لو كان ثلاث صفحات لو كان صفحتان ذات فكرةٍ جيدةٍ ومنطقٍ ذرب وليس فيه خطأٌ إلا قليلاً، أحسن من أن تقف تتكلم ساعةً أو ساعةً ونصفاً أو ساعتين بشيءٍ فيه خطلٌ وفيه ضررٌ وفيه نقصٌ، اختصر الخطبة بشكل جيدٍ خيرٌ من أن تطيل بشكل رذيلٍ بطبيعة الحال، سبحان الله الآن أتى موضوع الإطالة، الإطالة أيضاً أحذركم منها، الإطالة أيضاً أحذركم منها، لا حاجة إلى الإطالة إطلاقاً، المهمُّ وجود صلاة الجمعة، والمهمُّ هو ذكر الله، والمهمُّ هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الإنسان يأخذ المكبرة حباً للدنيا أو حباً للسمعة أو حباً للشجاعة، إذن أنتَ المجرم، بدل أن تكون على خيرٍ تكون على شرٍّ، لا، لا حاجة للإطالة، لا حاجة للإطالة، اقتصروا على القليل مثلاً كلَّ خطبة -أنا من الأوَّل أوصيت سبحان الله، ولكن حسب الظاهر كثيرين لم ينفذوا وصيتي- ربع ساعةٍ، ثلث ساعةٍ، على أقصى تقديرٍ إذا انفتحت قريحتك نصف ساعةٍ هذا هو كل خطبة، لتصبح الخطبتان ساعةً والصلاة أيضاً ربع ساعةٍ، ثلث ساعةٍ وتدير ظهرك وتذهب، أما أنه تمسك المكبرة وتنسى أن تنزل. أتى شخصٌ قبل فترةٍ أيضاً لا أعلم أن الرجل منكم موجودٌ أو لا، يقول بأنه تكلم ساعتين كاملتين حتى أنَّه بعضهم انتَقض وضوؤهم، وبعضهم سقطوا من الشمس، وبعضهم ليس فقط بالريح بل بالبول أيضاً انتَقض وضوؤهم، لأنَّه لا يستطيع أن يحافظ على نفسه إلى هذه الدرجة حبيبي، لا، لا، ارحموا الناس يُصلي بأضعف المأمومين حبيبي، يصلي بأضعف المأمومين، يعني ماذا؟ يعني قادم يصلي وراءك ستَّ ركعاتٍ، ثماني ركعاتٍ، فإذا به أضعاف أضعاف ذلك، فأيضاً أختصر المسألة، يكون في باله الإنسان يستعدّ، يتوضأ، مثلاً، يكون في باله مدةٌ معينة، أما تكون أكثر من احتسابه بكثيرٍ لا صبر حبيبي لا صبر خاصةً في الصيف خاصةً في الشتاء، لا، حاولوا أن تكون خطبكم معتدلةً لا أقول قليلة

جدّاً، قليلة جدّاً إلى حدّ ملفتة للنظر ليس بصحيح بطبيعة الحال، ولكنه كثيرةٌ جدّاً، لا، جنايةٌ على المجتمع حبيبي وجنايةٌ على نفسك، لأنّه لا تفسَّر أمام الله لا تُفسَّر، وحسب قناعتي لها أنها لا تُفسَّر إلا لحبِّ الدنيا ليس لها شيءٌ آخر، أنتَ إذا تريد أن تعظ، عظ في موارد أخرى إلا أن يكون هنا تعذّب الناس، لا حاجة إلى ذلك.

الشيء الآخر الذي وددت أن أشير إليه في الخطبة (يعني) في صفات الخطبة - لو صحَّ التعبير- أنكم وجدتموني أنا قُلت للشيخ أنه ماذا تقول في أوَّل الخطبة، قبل أن أبدأ صلاة الكوفة طبعاً، قال لي: أقول بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين ثمَّ يبدأ الكلام، فقلت له: مجزي، هذا أقلُّ المجزي على العين والرأس، لكنه سبحان الله نحن نذكر الله أقلَّ المجزي ألا نستحي من ربِّ العالمين؟ فلذا أنا رأيتم ترتيبي أنه أذكر الله لو صحَّ التعبير لفترةٍ (يعني) معتدٍّ بها، وأصلي على النبي وآله لفترةٍ معتدٍّ بها، وأتكلم أيضاً لفترةٍ معتدٍّ بها، وأوصي بأنكم كلكم تكونون على هذه الوتيرة، أنا لا أقول احفظوا هذه أيضاً اكتبوها أنا آتي بمفاتيح الجنان وأقرأ على مفاتيح الجنان أو الصحيفة السجاديَّة، حتى أنَّ بعض فقرات نهج البلاغة أيضاً يمكن أن تُقرأ، إلى الآن أنا لم أستعمل هذه الطريقة، لكنَّ أيَّ كتابٍ يؤدي هذه النتيجة بشكلٍ معتدٍّ به، فأهلاً به وسهلاً اقرأ به ولماذا لا، أما أن يكون أقلَّ المجزي من الحمد والصلاة، في يوم ما كان هناك روزخون -الآن غير موجود- كان حينما ينتهي من التعزية يدعو، هذا شيءٌ متعارف، المهمُّ أنه يقول آخر شيء: وعجِّل لولينا الفرج، ويقوم ويخرج. أنا في الحقيقة تحرَّكَت في قلبي فقلت له: السلام عليكم، ما هو ذنبه صاحب الزمان تدعو له آخر شيء، أليس هو إمامنا الفعليَّ وقائدنا وكذا وكذا وكذا سلام الله عليه عجَّل

الله فرجه، وهو طبعاً ارتبك ولم يعرف ماذا يجاوب، لا أدري صحَّح المطلب أم لم يُصحِّح المطلب. المهمُ أنه ما ذنب المعصومين حينما يُذكرون أقلّ المجزي، ما ذنب الله حينما يذكر أقلَّ المجزي، لا،لا، ينبغي التفصيل من هذه الناحية بالشكل الذي معتدلٌ، يعني وليس كثيراً جدّاً كما أنه ليس كثيراً مسهباً، وليس قليلاً جدّاً وإنَّما توسَّطوا في الحالتين كما يقول المثل.

الشيء الآخر الذي يرتبط بصلاة الجمعة نفسها جرَّبناهُ. واحدٌ قال لي: سبحان الله أنا كمتفقهٍ -لو صحَّ التعبير- كنت أدرك أنَّ صلاة الجمعة بالركعتين، لأنَّها هي صلاةٌ، صلاة الجمعة يعني صلاة الركعتين، لا، اجتماعياً كما قال ذلك، لا يخطر ببالي من هو قال بأنَّه صلاة الجمعة لخطبتيها وليس بركعتيها، فقهياً هي بركعتيها، لكن لا حقيقة واجتماعياً وفائدة إنما هي بخطبتيها -محلُّ الشاهد ليس هذا- أنني وجدت أنَّ التفاعل ضروريٌّ بين السامعين والخطيب، لا أنه تجلس وكأنه أنتَ تقرأ كتاباً تهمس بينك وبين نفسك نصف ساعةٍ وتنزل، فهموك أو لم يفهموك أنتَ لا يهمك، إنما أديت وأفرغت ذمتك أمام الله سبحانه وتعالى، نِعْمَ ما فعلت إلى هذه الدرجة ولكن لا،لا، إنما تريد أن تهدي الناس حقيقةً وتنفع الناس حقيقةً وتَهُزُّهُم وتُنَبِّهُهُم حبيبي، وهذا يحتاج إلى تفاعلٍ من قبيل تأمر بالصلوات أو أيِّ شيء، أو تقول أشياء مهمةً يهتمُّ بها الناس أو أي شيءٍ من هذا القبيل، أنا جربت عدَّة أساليب، وأنتم كلُّ واحدٍ يستطيع أن يستحدث الأسلوب الذي يهزُّ الناس أو يصرخ أو يتحرك أكثر من اللازم أو مثلاً أو أي شيءٍ الذي يؤدِّي إلى نفع الناس من هذه الناحية، لأنَّ العوامَ وإن كان ليست لطيفة: (همجٌ رعاعٌ ينعقون مع كلِّ ناعقٍ ويميلون مع كلِّ ريح) فلتكن ريحك يتبعوها، لأنَّها إن شاء الله ريح الحقّ، فمن هذه الناحية لا بأس، فإذا أتى شخصٌ آخر على باطلٍ وهبَّ الهوى أيضاً يمشون معه حبيبي،

لا، لا، خُصَّهُم بك وحَرِّكهُم إليك واجمعهم حولك، ولماذا لا، وأنتَ إن شاء الله بمعنى آخر مدعومٌ من الله ومن رسوله ومن أمير المؤمنين ومن الوعد القرآنيِّ بالنصر، فالتفاعل من هذه الناحية ضروريٌّ مائة بالمائة.

الشيء الآخر الذي جربناهُ سبحان الله، وأنا ابتليت به وعديدين إبتلوا به ليس بنسبةٍ عالية - لكنه المهم -، إنَّ الناس لا يحملونا على الصحة، سبحان الله السيِّد محمَّد الصدر وكلُّ أتباعه لا يحملون على الصحَّة إذا كانوا من الفلانيين، بلي، ألف بالمائة صحيحٌ عملُهم وإن كان باطلاً، لكنه نحن عملنا ألف بالمائة باطلٌ وإن كان صحيحاً -محلُّ الشاهد ليس هذا، محلُّ الشاهد- أنه ينبغي الحذر من هذه الناحية، أي فكرة يحملها الناس على سوءٍ ولو بالدلالة التضمُّنيَّة ولو بالدلالة الإلتزاميَّة، حاول أن تتجنبها مثلاً، أي شيء، أي شيء باتجاهاتٍ لا حاجة إلى التصريح بها، أنتم أعلم بها أو أي اتجاهٍ آخر، المهمُّ لا ينبغي أن تقال، وإنَّما فليشعر السامعين أنك محض الله سبحانه وتعالى محض المعصومين سلام الله عليهم، لا حاجة إلى الدخول في الزائدة والناقصة أو الكاف واللام لا حاجة، فإذا كان هناك شيءٌ مما يوحي بذلك يكون ضدَّك وضدَّ مرجعيتك وضدَّ الحوزة عموماً وضدَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حينئذٍ أنتَ يكون عليك أن تتعب وتفسرها أنه أنا قصدي كان كذا وكذا... إلخ، وهذه الكلمة حملت على سوءٍ وتلك الكلمة حملت على خيرٍ حبيبي وإن كان مثل ليس لطيفاً (لماذا تدوس على الجن وتقول بسم الله الرحمن الرحيم)؟ أنتَ لا تدوس على الجنِّ ولا حاجة إلى أن تتعب لتفسيره وتأويله هذا هو، وتكون ماذا أكثر تأثيراً، المهمُّ أنه تؤثر لهداية الناس ليس أكثر من ذلك، ليس المهمَّ أن تنفع نفسك بهذا المعنى، فمن هذه الناحية أنتم حاولوا ماذا تجنُّب هذه المزالق.

الشيء الآخر الذي - طبعاً - بالضرورة ينبغي الإنسان يلاحظه حتى السيِّد محمَّد الصدر وكلُّ المؤمنين وكلُّ البشر أجمعين، أنَّ نسبة الدنيا إلى الآخرة نسبة الصفر إلى ما لانهاية، فلا يكون يخطر في بالك طرفة عينٍ أنك طالبٌ للدنيا، وهذا محلٌّ خطرٍ من هذه الناحية جدّاً، أي خطر أخروياً، وإذا كان صار شيءٌ من هذا القبيل، فسوف تسوء نيَّتك ونيَّة السيِّد محمَّد الصدر، وإذا ساءت تقلُّ فائدتك فتخسر الدنيا وتخسر الآخرة، كان واحدٌ يقول كأنَّما يضعونه على المزلق ويقولون له لا تزلق ، وكلُّ واحدٍ منا هكذا، الآن على المزلق ويحرم عليه أن يزلق، وأمره إلى الله وإنَّما يثبت ويصمد بإخلاصه لله ولآخرته، لا يكون في ذهنكم ولا طرفة عينٍ أنه استغلالٌ دنيويٌّ لشهرةٍ أو مالٍ أو رئاسة، أو بمعنى أنه ينفذ أمره أو ينفذ نهيه أو يتسلَّط على جملةٍ من الناس حتى عائلته فضلاً عن أصدقائه فضلاً عن بلدته، لا، لا، هذا إنما يؤدي التعب المحض، الذي هو التعب الدنيويّ في سبيل الثواب الأخرويّ، وليس في سبيل أن يحصل من هذه الدنيا على أيِّ مَتاع، فما أرسله الله من المتاع والنعمة شكراً لفضله، هو صاحب الفضل (يعني) الإبتداء بالنعم من دون استحقاقها، هذا هو جلَّ جلالُه كذلك، أما أنَّه الإنسان يكون نيته في ذلك، لا بطبيعة الحال أخلاقياً ليس جيداً أكيداً، ولربما حتى فقهياً، ولربما النتائج الوضعية سوف تترا ضده بكلِّ تأكيد، هذا الذي ترون مثلاً من القوَّة النسبيَّة أو التقدُّم النسبي الذي حصل لداعيكم أو لصاحبكم[1] لو صحَّ التعبير، ليس بعملي، تقولون أنَّ السيِّد محمَّد الصدر هو الذي جدَّد الحوزة وهو الذي أوجد -مثلاً- الوعي عند الناس وهو الذي أوجد الشجاعة عند الناس لا،لا، أنا لم أوجد شيئاً أنا جالسٌ وساكت، أنا إنما أعمل بقدر ما أشعر بتكليفي، النتائج إنما يُوجِدُها ربُّ العالمين إذا

(١) يتكلم عن نفسه.

نظرنا إلى الأسباب، فلست أنا السبب وإنَّما مجموعةٌ قيَّضَها الله سبحانه وتعالى، لنصر دينه وليس لي ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وهذه بشارةٌ قرآنيَّةٌ ليس لي فقط لي لأنَّه أنتم مصداقٌ لذلك وكلٌّ واحدٍ منكم أيضاً له أتباعٌ من المؤمنين، فيكونون هم أيضاً مصداقاً لذلك، هذا أيضاً من نعمة ربي جلَّ جلالُه وهكذا، فمن هذه الناحية هذا كلُّه لطف الله ولا ينبغي أن يخطر في بالكم الأنانيَّة واتِّباع حبِّ الدنيا، فإنَّ هذا هو الخطر الحقيقيُّ الذي ينبغي تعمُّد عصيانه وعدم الإلتفات إليه، لأنَّه موجودٌ باستمرار، أنا قلت وإن كان هي لسيت لطيفةً لكنه قلت: أنه مثلاً تأتي عليك الذبابة فتطردها وتأتي عليك مرَّةً ثانية، مرتين تأتي الذبابة ثلاث مرات تأتي الذبابة وتذهب، أما الشيطان فيأتي ويأتي ويأتي آلاف المرات وملايين المرات حتى يجعلني (زبانة)[2] لا قيمة لي إطلاقاً (تسلك بي سبيل المهالك وتجعلني عندك أهون هالك) على الإطلاق، ولماذا لا، هو يريد وإنَّما لم يسجد لآدم لأجلِ هذه الجهة ليس أكثر من ذلك، محلُّ الشاهد.

الشيء الآخر الذي وددتُ الإشارة إليه، المطالب التي يمكن أن تقال في خطبة الجمعة طبعاً هي أكيد مطالب دينيَّة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونحو ذلك، وحلّ لمشكلات المجتمع، هذا أيضاً أكيدٌ، وتبحثون طبعاً، المفروض واحدٌ منكم أو كلُّكم أن يبحث عن مشاكل مجتمعه الذي هو إمام جمعة فيه ويجد من المصلحة أن يناقشها أمام الملأ في خطبة الجمعة، فيناقشها وهذا ما أنصح به بطبيعة الحال فضلاً عن المشاكل العامَّة التي لكلِّ الشيعة أو لكلِّ العراق أو لكلِّ المسلمين أيضاً يقولها اعتيادي، وإنَّما بطبيعة الحال يعني

---

(١) سورة الأنفال: ٨/٦٤.

(٢) أي شيء زهيد لا قيمة له.

خُصِّصَت تشريعياً بالحكمة الإلهيَّة خطبة الجمعة لأمثال ذلك، وليس لغير ذلك بطبيعة الحال - محل الشاهد ليس هذا - هذا ضروريٌّ، ولكنه الشيء الآخر الرئيسيُ أنه عندنا شيئان متقابلان أو قطبان متقابلان، أحدهما موجبٌ والآخر سالبٌ باصطلاح اللغة الحديثة، السالب هو التقيَّة، والموجب هو الشجاعة، فنسألكم مثلاً كم نسبةً من الشجاعة نستعمل في الخطبة وكم نسبةً من التقيَّة نستعمل في الخطبة، وهذا أيضاً سبحان الله (وضعه على المزلق وقال لا تزلق) وكلُّ وضعنا بهذا الشكل صغروياً وكبروياً سبحان الله، لأنَّ كلَّ الأضواء علينا وكلَّ أفواه البنادق أيضاً علينا -قل لا- وأيضاً كلّ ألسنة المدح والثناء أيضاً سبحان الله، وهذا أيضاً فيه امتحانٌ حبيبي، أنه لا نتكبر، لا ينفخنا من قبيل البالون، لا، لا، لا نقبل المدح ولا نقبل العداوة، كأنَّنا سائرون على رسلنا من جميع الجهات أمام الله، نحن ماشين وليس أمام أحدٍ إطلاقاً -محلُّ الشاهد- أنه ينبغي أن تكون واعياً جدّاً ومدقّقاً جدّاً في نسبة الشجاعة والتقيَّة، في الحقيقة هذا يرجع إلى أمرٍ رئيسيٍّ، لأنَّه الشجاعة ماذا سببها؟ القوة، والتقيَّة سببه الضعف والخوف، فبمقدار ما يوجد من خوفٍ معتدٍّ به، احتماله معتدٌّ به أتركه، معذورٌ أمام الله وأمام الحوزة وأمام أيِّ واحدٍ، لا تقل شيئاً الذي فيه خوفٌ معتدٌّ به، ولا تكون معذوراً إذا تركت التقيَّة، لأنَّه: (لا دين لمن لا تقيَّة له)، لا تكن خارجاً عن الدين بخروجك عن التقيَّة، لا، لكن من الجانب الآخر - هذه هي المسألة- أنه بين الحق والباطل ماذا؟ قدر شعرة كأنَّما ، ينبغي تمييز هذه الشعرة بالمجهر حبيبي، الشجاعة أيضاً ضروريَّةٌ، وإلا إذا كان أصبحنا بهذا الشكل ينبغي أن - نسدَّ بابنا- نصير سكوتيين أكثر من السكوتيين حبيبي، إذن ما نفعنا ولا أمرنا بالمعروف ولا نهينا عن المنكر ولا خدمنا المجتمع لا بقليلٍ ولا بكثيرٍ إذن ظلمنا أنفسنا وظلمنا غيرنا، لأنَّه المظالم التي في المجتمع بمعنى من المعاني فاتحةٌ أفواهها أنه تعالوا لاحظونا وتعالوا انظروا

إلينا، أنه تعالوا أصلحونا لا يصير بهذا الشكل، فمن هذه الناحية الشجاعة أيضاً ضروريَّةٌ فبمقدار ما ترى في نفسك القوة تَشَجَّع وبمقدار ما ترى في نفسك الضعف امتَنِع - محل الشاهد ليس هذا-، المحكُّ في ذلك هو أنك إذا وجدت ضرراً معتداً به امتنع، وإذا لم تجد ضرراً معتداً به فتفضل إمشِ، إذا لم تجد ضرراً معتداً به، أما إذا لم تجد ضرراً أصلاً فالحمد لله على السلامة، طريق الأحبَّة موجودٌ ومفتوح، أما ضررٌ غير معتدٍّ به بحيث لا يعتنى به عقلائياً واحد بالمائة أو واحد بالألف أو- قد أشياء الضوضاء التي تحتمل - أيضاً إمشِ، لأنَّه سبيل الله يمشى به وإن كانت فيه عثراتٌ قليلة سبحان الله، مثلاً قدمي قليلاً انجرحت، أو حصاة، كدت أن أسقط ولم أسقط، إمشِ لا يضرُّ، فالشجاعة من هذه الناحية ضروريَّةٌ أكثر من ضروريَّة حبيبي، لأجلِ ماذا لأجلِ إصلاح الناس الذين هم محتاجون ألف بالمائة للإصلاح، وإنَّما وظيفتنا هي إصلاح الناس ليس أكثر من ذلك، طبعاً بمقدارٍ ما - الآن هذا ليس بيدي وإنَّما بيد البارئ الخلاق جلَّ جلالُه - بمقدار ما يعطي من القوة يصير في القلب شجاعةٌ، تكثُر الشجاعة ويقلُّ الخوف، وبمقدار ما يعطي من الضعف تقلُّ الشجاعة ويكثر الخوف، لكن على كلِّ حالٍ إلى الآن - أستطيع أن أقولَ - المسألة ماشية بالإتجاه الصحيح، -وإن كان هي قد لا تؤخذ على وجه المبالغة- إلى الآن، نحن منصورون بنصر الله سبحانه وتعالى، فإذا كان المطلب هكذا أي أنَّ القوة تكثر بالتدريج وإن كان التدريج البطيء، وإذا نظرنا إلى الأسباب أستطيع أن أقول أنه بجهودكم تكثر، وإن كان هو جلَّ جلالُه مسبب الأسباب، فأنا قلت لأحدهم ألا تشعر أنك قويٌّ؟ قال لي نعم، لماذا؟ لأنَّ مرجعك قويٌّ ولو كنت وكيلاً لمرجعٍ ضعيفٍ إذن أنتَ ضعيف، فبمقدار ما أنتَ تقوى أنا أقوى وبمقدار ما أنا أقوىً أنتَ تقوى، لأنَّه أنا أنتَ وأنتَ أنا، وليس غيرك، وإنَّما هي مجموع الحوزة بغضِّ النظر عن جملةٍ من التفاصيل

الحوزويَّة البعيدة -محل الشاهد-، فمن هذه الناحية تنفتح فرصةٌ للتصرف الزائد، أي أن نقول للناس ما لم نكن نستطيع أن نقوله بالأمس أو قبل سنةٍ أو قبل سنتين، كان بعض الأشياء لربما نَعدُّها مخاطرةً أو خارج الخطوط الحمراء أو نحو ذلك، الآن لا، الآن دخلت في حدِّ الإمكان أنَّ هذا مما ممكن أن نقوله أو أن نتكلمه وليس فيه محذورٌ كبيرٌ كان فيه ضررٌ معتدٌّ به، أما الآن فخف الضرر وما دام خف الضرر إذن زادت الشجاعة، واحتمال التقدُّم والنصر من هذه الناحية موجود، لكن لا لا أنا لا أوصي بالجفتة [1] ،لا، وإنَّما زِن خطواتك بحذرٍ شديد، صح أنتَ تَشَجَّع وإمشِ ولا تأخذك في الله لومة لائم، لكنه بحذرٍ وليس بتسرُّعٍ كتسرُّع الأطفال، وشيء غير مدروسٍ وغير متأملٍ، إن كان شككت فاسأل ولا تتكبر عن السؤال، أنه الموضوع الفلاني من الممكن أن أقولَه أو لا، مثلاً وبأيِّ مقدارٍ أقوله ربما مثلاً بالدلالة المطابقيَّة وبوضوح لا تستطيع أن تقوله، لكنه ضمناً تفهِّمه للناس، ولماذا لا إذا كان شيءٌ ليس فيه محذورٌ بمقدار ما يمكن أن يقال يقال وهكذا، فمن هذه الناحية الإنسان يكون ضعيف القلب، لا أنا أقول أنَّ هذا ضد الله وضد المجتمع وإن كان هو معذوراً، لأنَّ نفسه هكذا خلقت، لكنه إذا يستطيع أيُّ واحدٍ منكم أن يشجع قلبه فليفعل، هذا ضروريٌّ لخدمة الله ورسوله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء، ومع ذلك الشيء الآخر الذي نصحونا به أئمتنا موجودٌ وهو أنَّ: (التقيَّة ديني ودين آبائي) و (لا دين لمن لا تقيَّة له) ،حبيبي العاجز لا يكلَّف وأنتم حوزةٌ وتعلمونه ودارسوه وأصبح عندكم شيءٌ سهلٌ، إنَّ العاجز يستحيل تكليفه، نحن عاجزون عن جملةٍ من الأمور. إذن، لا يهمنا إذا نحن نصبح قادرين إذا الله بعث لي القدرة، أما إذا لم يبعث القدرة نحن معذورون (في أمان الله)، وبمقدار ما بعث من القدرة أي التمكُّن، هذا الذي تكلمنا عنه الآن بمقدار

---

(١) أي التهور.

ما نستطيع بمقدار ما نستطيع نمشي وبمقدار ما لا نستطيع نكفُّ أيدينا، لكنَّ العمدة هو ماذا؟ أنَّ الفرق بين هذا أيضاً كالشعرة، ينبغي أن يدرس في كلِّ موردٍ بتدبُّرٍ دقيقٍ وليس بتهورٍ إطلاقاً.

النقطة الأخرى التي أريد التعرُّض لها، (ربما من قبيل القول أنه أزعجكم)، لكنه هذا الإجتماع يقلُّ نظيره، إذن فيكون تتحمَّلون مني ما لا تتحمَّلون من غيري، وأمري وأمركم إلى الله وكان الله في عوننا جميعاً.

الإلتزام بالتحصيل والدرس ضروريٌّ إذا كان مقدمةً لكمال نفسه وكمال غيره وهداية غيره، ولربما يكون واجباً عينياً إن لم يكن واجباً كفائياً، لكنه لا أنتم الآن ربما أكثر من تسعين بالمائة منكم من الدارسين في النجف، لا تكن مناسبات الجمعة حجاباً لكم أو مانعاً لكم عن الدراسة. في الحقيقة الدراسة هي التي خُلقنا لها وخُلقت لنا لو صحَّ التعبير، ليس الجمعة بالرغم من أهميتها جدّاً، لكنَّ الدراسة أهمُّ لأنَّ فيها مستقبل الحوزة ومستقبل الشيعة ومستقبل المجتمع، أنا قلت أكثر من مرَّةٍ وليُسجَّل، أنتم بعضكم ربما لم تسمعوه، أنا لا أعلم، أني أنا إنما استهدفت إيجاد المراجع للمستقبل، وإلا الحمد لله جملةٌ من مراجعنا ذهبوا والباقون أيضاً يذهبون، يبقى المجتمع وتبقى الحوزة بدون مجتهدٍ أصلاً، بدون اجتهادٍ هل يصير تقليد؟ لا يصير تقليد، غير المجتهد لا يقلَّد، إذا كان لا يقلَّد معناها لا يوجد مرجعٌ آخر، فمن الذي يقضي؟ من الذي يقبض حقَّ الإمام؟ من الذي يحلُّ المشاكل؟ من الذي يُفتي؟ لا يوجد، فلربَّما -وإن كان ليست باللطيفة- يتسلَّط علينا غيرنا بعنوان أنَّ الأعلم في إيران أو في الهند أو في باكستان أو في الخليج، لا، فليكن الأعلم في النجف وليس في غيرها، أنتم تعبتم على أنفسكم حقيقةً فاخرج عن كونك إمام جمعةٍ، الى كونك مرجعاً أو نواة مرجعٍ مؤهَّلٍ للمرجعيَّة فاضلٍ يُنظر له نظرٌ كبيرٌ كما في

الرواية على كلِّ حال، أيضاً بدون قياسٍ (كنا ننظر إلى عليٍّ كالنجم في السماء) فلينظروا إلى سيد فلان أو شيخ فلان كالنجم في السماء، لأنَّه الطبقة الدارسة والمتدنِّية من الحوزة تنظر إليه بأنّهُ كبيرٌ، ولماذا لا؟ إن شاء الله كلكم في المستقبل القريب تصيرون على هذا المستوى وأتمنى لكم ذلك وأتمنى لكلِّ الحوزة ذلك، لماذا لا؟ وكلكم تتمنون لكلِّ الحوزة ذلك، إنما هذه خطوةٌ لأجلِ إيجاد المرجعيَّة، كثيرون يقولون بأنَّهُ بعد السيِّد محمَّد الصدر أين نولِّي وجهنا، أقول لهم إلى الآن لا يوجد شيءٌ إلى الآن أيُّ تخطيطٍ لا يوجد إنما نحتاج إذا بقيت الحياة لعدة سنواتٍ ربما مثلاً خمسة إلى عشرة يوجد هناك أكثر من مجتهدٍ، خمسة، ستة، عشرة، حينئذٍ في ذمة المجتمع أو في ذمة الحوزة تعيين أعلمهم من ناحية، وتعيين أخلصهم من ناحيةٍ أخرى، قلِّدوه كائناً من كان، أنا بعدها لا يهمُّني، لأنَّه في ذلك الوقت غير موجود وصافي عليَّ الماء وفارغ الذمة، أنا حينما كنت حياً أديت ما عليَّ، إذا كان هذا بتوفيق ربي وبدون عُجبٍ وإنَّما كلُّ الأعمال الصالحة بيد الله - محل الشاهد ـ، وأمّا هذا الباقي عليكم أنتم الشباب وحتى لو كان الطبقة التي أدنى منكم وأصغر منكم أيضاً مسؤولين عن هذه الجهة، لأنّه بالاخرة لا بد من المرجع للشيعة، لا بد من المرجع في النجف، وأنا قلت أكثر من مرَّةٍ آنّ النجف هي أعلم المناطق على وجه الأرض حتى لو قيست بِقم، فلا ينبغي التفريط بهذه الصفة، ان النجف هي الأعلم، أما إذا أنتم لم تدرسوا وجلستم وسكتّم، إذن كيف تكون النجف أعلم، الأعلم سوف يموتون كلُّ المجتهدين بما فيهم الأعلم وغير الأعلم، والموت لا بد منه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾[1] حينئذٍ تبقون جهلةً أو أنصاف جهلةٍ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، مَن الجاني إلا الحوزة، إذن على أي واحد منكم واجب كفائي واجب وليس مستحب حبيبي وهو أهم حتى من

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٣٥

صلاة الجمعة ومن كلِّ المجتمع المعاصر، أن يوجد هناك مراجعٌ حقيقيين قابلين لتسلُّم القيادة، وأنتم تنظرون القيادة التي تقتنعون بها، الحمد لله يعني أنتم تقومون بجزءٍ منها، والآخرين يقومون بجزءٍ منها، وأنا أقوم بجزءٍ منها، فإذا كان تتعودون على القيادة وعلى أسلوب القيادة وعلى طريقتها وعلى اتجاهها وعلى مفاهيمها، فقط فرقه ينقصكم الاجتهاد، الاجتهاد لا يكون بالمعجزة ولا بالإلهام حبيبي، إنما يكون بالتعب، ماذا نقول:

ومـن رامَ الـعُـلـى سَـهَـرَ الـلَّـيـالـي

وماذا:

ومـن طَـلَـبَ الـعُـلـى مـن غـيـرِ جِـدٍّ   أضـاع الـعـمـرَ فـي طَـلَـبِ الـمُـحـالِ

إنَّما توجد النتائج بأسبابها، والسبب بيدك وليس بيد غيرك، فمن هذه الناحية من الضروريِّ مائة بالمائة، ألف بالمائة أن تستهدف الاجتهاد بطبيعة الحال قبل أن تستهدف أن تكون وكيلاً في بلدٍ أو إمام جمعةٍ أو إمام جماعةٍ أو مسيطراً على عشيرةٍ أو رئيسَ عشيرةٍ، ربَّما يوجد جماعةٌ أكثر من واحدٍ في الحوزة رؤساء عشائر فعلاً، لا يهمّ، جزاهم الله خيراً إن شاء الله يؤدون حقها، أفضل من هؤلاء أهل الباطل الذين يترأسون العشائر، أفضل من غيرك نقول له أنتَ ابقَ، لماذا؟ لأنَّه إذا انسحبتَ يأتِ شخصٌ أسوأ منك - وإن كان هذه العبارة غير لطيفة - المهمُّ هذا، هذا ليس هو الكلَّ في الكلّ، هو يحسب أنه واصلٌ ولا كمالَ أكثر من كماله، مشتبهٌ ومتوهِّمٌ حبيبي، مشتبهٌ ومتوهِّمٌ و(سليمة تطمَّه) إنما يكون أن يدع الكمال الحقيقيّ، الكمال الذي ينفع الظاهر وينفع النفس وينفع العقل حبيبي، وليس هذا الكمال الذي هو مؤقَّتٌ، صح هو كمالٌ، أنا أقول لك، لكنه إنَّما هو كمالٌ مرحليٌّ وكمالٌ مؤقَّتٌ وليس هو الكلَّ في الكلِّ ولا الله يقبل ولا أنا أقبل ولا أمير المؤمنين يقبل أنَّ هذا الوهم يتسلَّط

على أذهانِكم. أنَّ شيئاً ما مما اكتسبتموه من حطام الدنيا هو الكلُّ في الكلِّ، وإنَّ هذا هو المهمّ، لأنكم أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجئتم بالناس إلى الدين وَوَعَيتُم الناس وصارت يقظة وصار إتجاه، جزاكم الله خيراً إنما نفعتم أنفسكم في الآخرة، أنتم ما عليكم مما حصل في الدنيا، هذا الذي حصل في الدنيا بتوفيق الله، وثوابكم في الآخرة أيضاً بتوفيق الله، فلا تغضبوا الله في أنفسكم وفي غيركم حبيبي.

من جملة نتائج ذلك أنَّ هذا وإن كان هو احتمالاً إن شاء الله يكون قليلاً جدّاً، لكنه واردٌ، أنَّ شخصاً ما منكم أو من غيركم يشعر بالعجز عن الاستمرار بصلاة الجمعة يشعر بالعجز عن الاستمرار بصلاة الجمعة، (أنه أنا بعد لا أقدر) لمرضٍ أو لقلَّة خبرةٍ أو لكلامٍ ضدَّه في المجتمع كثيرٍ أو أيِّ شيءٍ حينئذٍ، لا، لا، هو ماسكٌ للغصنِ بكلِّ صورةٍ إلا أن تنقطع يده أو تنقطع رقبته، لا حبيبي، هذا مخطئٌ، لماذا ماسكٌ بعيونك وأسنانك، إنما هذا طلبٌ للدنيا ليس أكثر من ذلك، أنتَ كن على هذا المستوى، إنه إن صار أنعم الله عليك، أأتي وممنون، إن لم يصر أيضاً أنا أنسحب وممنون، الآن مثلاً أنا في هذا الموضوع الذي ترونني، قلته أكثر من مرَّةٍ ولا زلت أقول، إن ظهر مرجعٌ أعلم مني أو مؤهَّلٌ أكثر مني، تفضَّلوا أي واحد، أنا أتنازل عن المرجعيَّة، وأقول أنه أنا لا أفتي بعد أصلاً، ولا أقبض حقَّ الإمام أصلاً، أعطوني حقَّ السادة، أنا رجلٌ فقيرٌ مثلاً، أما أكثر من ذلك فلا يحقُّ لي لماذا؟ لأنه صار واحد أعلم مني، أو مثلاً شيئاً آخر، مثلاً سقطت من العدالة والعياذ بالله، أو أي شيء من الموانع التي تحصل، في الإمكان بالآخرة الدنيا غير معلومة، أو ربما مثلاً حصلت جنايةً فحصل تعويقٌ مثلاً عقليٌّ أو جسميٌّ أو أيُّ شيء، كلُّ شيءٍ يصير، فمن هذه الناحية ينبغي التحويل على مرجعٍ آخر لا ينبغي اليأس، لا يهم، لا يهم، ما دام

هو نفعاً للدين ونفعاً لله ونفعاً لرسوله ونصراً للإسلام، مرجعٌ آخر مرجعٌ آخر، نحن لسنا أعداء لنتشابك، لأنَّ الموجودين أو غير الموجودين، أو في هذه المنطقة أو في منطقةٍ أخرى، ليس فيه ضررٌ ما دام المسألة إماميَّةً وشيعيَّةً ليست أكثر من ذلك، فالمتوقَّع من أيِّ واحدٍ منكم أن يكون ما أخذه من المنصب أيضاً هكذا إذا منعت أيُّ الموانع منه، حبيبي إنما هو إفراغٌ للمسؤوليَّة. أنا في يوم ما كنت أقول -ليس الآن، الآن المسألة إلى حدٍّ ما اختلفت، ولكنه بالأساس على القاعدة- كلما قلَّدني ناسٌ أكثر زاد وزري على ظهري أكثر، ومسؤوليَّة في ذمتي أكثر، أيُّ شخصٍ منكم أيضاً بهذا الشكل سبحان الله كلَّما أحبَّه الناس أكثر وصفقوا له أكثر وسألوه أكثر وأفتاهم أكثر وقبض منهم حقَّ الإمام أكثر، إنما هي مسؤوليَّةٌ بالآخرة - (قل لا، سبحان الله) - فإذا كان هكذا، في يومٍ ما يمنُّ عليَّ الله سبحانه وتعالى بإسقاط هذه المسؤوليَّة هذا من النعم حبيبي، من النعم الأخرويَّة، نحن موجودين في الدنيا لكن ليس للدنيا، وإنَّما للآخرة، فإذا كان صرت أنتَ أو أنا أو أيُّ واحدٍ في منزلة، نحن ما علينا لسنا مكلَّفين حقيقةً، أو أنتَ أو أنا لسنا مكلَّفين حقيقةً عن أن نرفع هَمّ شيء، هذا هو المطلوب أحسن، أفرغ لذمتي في الآخرة، هذا هو، الآن مكلفين نعم، إذا لم يكن أيضاً لا أريد، عاجز، عاجز أنا لا دخل لي ، فمن هذه الناحية هذا ضروريٌّ أن لا تحمل همّاً، لربما لربما وإن كان قلت لكم بأن هذا قليلٌ جدّاً، لكنه هذا القليل إذا حصل أنه استمرارك فيه ضررٌ شخصيٌّ أو فيه ضررٌ عامٌّ أو مفسدةٌ دينيَّةٌ أو اجتماعيَّةٌ، تعالَ وقل: السلام عليكم، إنَّ المسألة بهذا الشكل وأنا أريد أن أتخلى عن منصبي - لو صحَّ التعبير - نقول له: جزاك الله خير على العين والرأس وضحيت في سبيل الله وفي سبيل أمير المؤمنين، وأيُّ ضررٍ من ذلك.

الشيء الآخر الذي كنت أيضاً أودُّ الإشارة له، أنني في السنين السابقة طبعاً كنت أضعف من الآن فكان في المصلحة أني أُبرز نفسي أو يبرزني مُحبيَّ ونحو ذلك، أي ننتقد الآخرين نبرز نقاط ضعفهم أنه فلان مثلاً - وإن كان العبارة فيها مبالغة - على باطل، لأجلِ كذا وكذا وكذا وكذا، فلانٌ على باطل، لأجلِ كذا وكذا وكذا، إذن فالمسألة منحصرةٌ مثلاً بشيءٍ معينٍ وينبغي المشي بهذا الاتجاه، لكنه حينما الله تعالى فتحها بشكلٍ أكثر من المتوقَّع والحمد لله، من الآن فصاعداً يكون أن نغلق أفواهنا لا حاجة إلى النقاش في شيءٍ من ذلك، نذكر الناس بسوءٍ، لا، الآن كلما نستطيع أن نجرُّهم ونستخدمهم لنفع الله ولرسوله يكون أحسن، لأنَّهم حتى لو شتمونا نحن لا ننضر، لا أنتَ ولا أنا ولا أي واحد ولا الحوزة، لأنَّ الناس كلهم فهموا ولربما كلُّ العالم فهم بمعنى من المعاني أننا نافعين ولسنا مضرين حتى لو أقسم مثلاً السيِّد أو الشيخ وحاشاهم أنَّ السيِّد محمَّد الصدر أو الشيخ فلان أو السيِّد فلان مضرين يتكلمون - وإن كان هي ليست لطيفةً - يتكلمون بأنفسهم ، أنا لا أريد أن أتكلم بالمثل ليس لطيفاً، المهمُّ أنَّه كلامهم ساقطٌ ولا يحتمل أنهم يؤثرون تأثيراً معتداً به في الاتجاه، وإنَّما نحن نستطيع أن نؤثر - إئتوا بهم أهلاً بهم وسهلاً أهلاً بهم وسهلاً - بمقدار ما تستطيع أن تتغاضى، وبمقدار ما تستطيع أن لا تناقش إطلاقاً، وإذا ناقشته بالحكمة والموعظة الحسنة والأخلاق والقلب السليم والقلب الوسيع والتحمُّل والصبر وتصل من قطعك وتصل من قطعك ، قل رحم الله والديهم جزاهم الله خيراً، أنا في يوم ما كنت أقول ، حتى هذا أيضاً قلته، يأتي واحدٌ يتحلل مني أنه أنا اغتبتكَ كثيراً هذا حصل - محلُّ الشاهد - أني قلت في زمانٍ سابق، الآن الازدحام لا يدعني أن أقولَ هذه الكلمة وإن كان إلى الآن، أنا أعتقد بها لأن من سبَّني إنما سبَّني لوجه الله، لأنَّني (إنسان غير جيد)، أقول له نعم جزاكَ الله خير جزاء المحسنين، أنتَ

أحسنت حينما سببتني، لأنَّه سببتني، لأنَّني (إنسان غير جيد)، قلبي معك، لأنَّ قلبك مع الله حينما سببتني، أنا أيضاً لو أنا كنت (إنسان غير جيد)، إذن أنا أسبُ نفسي، وأنا أسبُ نفسي إلى الآن إذا كنت (إنسان غير جيد)، فإذن أنا وأنتَ متفقين ولسنا بمختلفين، إنما الهدف هو الله والدين هذا هو سواءٌ إن كانت هذه الجماعة، أو هذه الجماعة، أو هذه الجماعة، فإذن اختلافٌ حقيقيٌّ لا يوجد، وإنما اختلافٌ نستطيع أن نقول أنه وهميٌّ ليس أكثر من ذلك، فمن هذه الناحية كلما يكون صدركم أوسع يكون أحسن، وبالأساس ماذا؟ لأنه خطب الجمعة في الحقيقة أعلى منبرٍ نستطيع أن نسميه وأوسع إعلان، فلا تذكرنَّ أعداءك على المنبر إطلاقاً كائناً من كان لا يحتاج إلى ذلك، كائناً من كان، الآن توجد مصلحةٌ مثلاً في خارج الحوزة، أما قضيَّة وكيل وإمام جماعة، أنَّ به كذا به كذا أو يوجد من يقول هذا أو يوجد من يقول هذا بالرمز أو بالدلالة التضمنيَّة أو بالدلالة الإلتزاميَّة في داخل رجال الدين والمتكفلين لمصلحة المؤمنين، لا حاجة إلى الكلام وإن كان هي ليست لطيفةً نقول ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1]، لا يهمُّ مثلاً نحن نعدُّهم بمعنى من المعاني على غير حقّ، لا يهمّ، لكنه هل بالضرورة أن نسبُّهم؟، لا، البديل الآخر أن نسكت لا حاجة إلى أن نكذب بمدحهم لأن مدحهم فيه مناقشةٌ، ولا حاجة لأن نصدق بسبِّهم، لأنَّ سبَّهم أيضاً فيه مناقشةٌ، الوقوفُ على التلِّ أسلم، مجاملتهم أسلم، صلتهم أسلم (صل من قطعك). سواءٌ كان رحمك أو لا ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[2] ولماذا لا، وإنَّما في الحقيقة أنا الذي أفهمه أنَّ المجتمع كله يتوقَّع مثل هذا الأمر، هكذا فلانٌ تكلَّم على فلانٍ، هذه تمشي، فأوَّل ما يسقط المتكلم أنه

---

(١) سورة الأنعام: ٦/١٠٨

(٢) سورة فصلت: ٤١/٣٤.

ذاك يكون معتدى عليه، ذاك يكون مقدساً، أنتَ الذي تعتبر نفسك مقدساً تسقط، وذاك الذي هو غير مقدَّسٍ سوف يكون مقدَّساً، ترضى بذلك، لا، أنتَ كن مقدَّساً، هو فليتكلم ضدَّك، وأنتَ تكون مقدسين وليس مقدس واحد، وهو الذي يبتلي بشرَّين وليس بشر واحد هذا هو.

يوجد نقل ، قصةٌ هي على كل حال بدون أسماء، يقولون إنَّ اثنين من رجال الدين مختلفان، فهذا - س- من الناس الذي هو أحد العدوّينِ بعنوان شجاعٍ وقويِّ القلب زار صاحبه - عدوه بمعنى من المعاني - جلس في مجلسه وفتحَ فمه أنه أنتَ كذا وكذا وكذا وكذا وكذا تكلم نصف ساعةٍ مثلاً في سَبِّ صاحب المجلس، صاحب المجلس ساكتٌ لا يتكلم، بعدها قام فأوصله إلى السيارة، وأهلاً وسهلاً مولانا شيخنا وجزاكم الله خير، وفتح له السيارة وأجلسه فيها وذهبت السيارة، فأثَّر موقفه في الناس تأثيراً حقيقياً إلى حدّ لم يستطع ذاك أن يعيش ولا يوماً واحداً في البلدة، غيَّب وجهه وسافر إلى مكانٍ آخر لا يعرف الناس ولا الناس تعرفه، هذه أخلاق الأنبياء - محلُّ الشاهد- أنه ماذا؟ كلُّ واحدٍ منا ينبغي أن يتحلى بأخلاق الأنبياء، والمهم في ذلك ماذا؟ أننا الآن لا نحتاج إلى شيءٍ من ذلك لا أنتَ تحتاج إلى ذلك ولا السيِّد محمَّد الصدر يحتاج إلى ذلك ولا المذهب يحتاج إلى ذلك، المذهب يضره ذلك والأعداء يستفيدون من ذلك حبيبي، فمعنى ذلك أنه يجب الكفُّ عن ذلك مائة بالمائة من كبار ومن صغار حتى لو كان طفل، حتى لو سبك أمامك وضربك في وجهك أيضاً أنتَ لا تقول شيء قل له: رحم الله والديك وممنونين أنتَ إنما مشتبهٌ واشتباهك يُقوَّم ويغفر الله لنا ولكم. مثلاً وهذا هو.

الشيء الآخر الذي وددت أن أعرضه قضايا الباطن، قضايا الباطن في المجتمع الآن مشهورةٌ وليس المشهور الباطن بالمعنى الذي أفهمه، وإنما عنوان

الباطن والسلوك مشهورٌ، وأمّا معنونه فغير مشهورٍ لا زال سراً من أسرار الله سبحانه وتعالى ولن يكشف إلا إذا أراد المعصومون كشفه - محلُّ الشاهد ليس هذا -، طبعاً أنا هذه الحملة التي حملتها على ماذا؟ ولماذا؟ وأنتم كلكم تعلمون أنه هذا مما يجب كتمه والمحافظة عليه بينكم وبين الله، ربما كثيرٌ منكم يحمل أفكاراً من هذا القبيل إن كانت صادقةً أو كاذبةً خيرٌ له أن يقدمها أمام ربه فقط، لا يقول بها ولا يتفوّه بها حتى أمام السيِّد محمَّد الصدر وحتى أمام الحوزة وحتى أمام رفاقه، فضلاً عن أن يقولها في خطبة الجمعة سبحان الله، أنا أعتبرها هذه هي الجريمة الكبرى حبيبي، لا لا خطبة الجمعة ليست مكاناً للدعاية الباطنيَّة حبيبي لا، لا إطلاقاً، حرام، حرام، حرام، لأنَّك تكشف أسرار الله في أماكن يريدها الله سبحانه وتعالى لنفع خلقه، وهذا ليس من نفع الخلق، هذا في ضرر الخلق، لأنَّه إما أن يصدقك فيتضرر هو، وإمّا أن يكذبك فتتضرر أنتَ، وعلى كلا التقديرين المسألة فاسدة، لأنَّه في الأبيات المنسوبة إلى زين العابدين عليه السلام :

فيا ربَّ جوْهرِ علْمٍ لو أبوحُ بِهِ لَقيلَ لي أنتَ مِمَّن يعْبُدُ الوَثَنا

- يتهمونه بالكفر حبيبي - لقيل لي أنتَ مِمَّن يعْبُدُ الوَثَنا

ولاستحلَّ رجالٌ مسلمونَ - ولربَّما مخلصون -

ولاستحلَّ رجالٌ مسلمونَ دمي يَروْنَ أقْبحَ ما يأتونَهُ حَسَنا[1]

أنتَ لا تريد أن تصير بهذا الشكل، ليس لخوف الدنيا، لو كان يوجد شيء من هذا القبيل مطلوب منا لرمينا أنفسنا في التنور لا يهمّ، لكنه لا، لا، لخوف الآخرة، لأنَّ هذا حرامٌ، مَجلبةٌ لغضب الله وللمفسدة الاجتماعية ليس أكثر من

(١) روح المعاني - ٦: ١٩٠.

ذلك، وللمفسدة الشخصيَّة أيضاً، فأيُّ شيءٍ مما عندكم من الباطن لا تقولوه، نعم، رَبُّوا المجتمع في طريق الطاعة الإلهيَّة طبعاً هذا الظاهر الدنيويّ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[1] لا ينفع ، لا ينفع لا الحوزة ولا المجتمع بطبيعة الحال، ينبغي ترقيتهم عن هذا المستوى، لكنه ليست بهذه الطفرة تأتي به وترميه في عالم الجبروت مرَّةً واحدةً، لأنَّه يسقط، يسقط ويتكسَّر، أيضاً أنتَ تتكسَّر وهو أيضاً يتكسَّر، ليس لها معنى حبيبي. إذن، أنتَ مجرمٌ وهو مجرمٌ ليس أكثر من ذلك، وأنا كم مرَّة في هذه الكلمات قلت أنه أنتَ مجرمٌ وذاك مجرم حبيبي، لأنَّه سبحان الله أنا من هذه الناحية عاطفيّ، أنا لا أرحم أحداً، أنتم أيضاً ارحموا نفوسكم، أنتم لا تتحمَّلون العذاب، وأنا أيضاً لا أتحمَّل العذاب، فعلى الأقلِّ نتصرَّف بالحذر، بحذرٍ في الدنيا وبحذرٍ في الآخرة، بحذرٍ أمام الله، إن لم تكن تراه فهو يراك حبيبي، فمن هذه الناحية نعم، الأخلاق ضروريَّة مائة بالمائة وليس أنه تقف أيضاً بجفافٍ - لو صحَّ التعبير - تُعَدِّد عيوب اللسان وعيوب العين وعيوب الأذن وعيوب مثلاً الرِّجل وعيوب اليد لا، هذا لا يكفي وإنَّما أنتم تعرفون وأنا يعني أعرف، أنكم لستم كذلك، تبيِّنها بالشكل العرفيّ وتضرب عليها أمثلة وتقرِّبُها للناس، وكذلك - ماذا - الشيء الأساسيّ أنه تبيِّنون أهميَّة طاعة الله سبحانه وتعالى، مثلاً هذا الذي يُقرأ عادةً في علم الأصول أنَّه أهميَّة طاعة الله بالعقل العمليّ ما هو؟ كلمةٌ عابرةٌ في سطرٍ في أصول الفقه للمظفَّر والكفاية وفي أمان الله، لا، عظيمٌ جدّاً وهذه العظمة بيدي ويدك ينبغي إفهامها للناس، أنه أهميَّة طاعة الله ماذا يصير؟، بأنَّ الله تعالى عظيمٌ وتشريعه عظيمٌ، ولأنَّ الله عادلٌ وتشريعه عادل... إلخ، لا أكرر عليكم والشيء الآخر - ماذا - أنَّ الله شديد العقاب صوِّر له جهنَّم بأشدَّ ما يكون حتى - ماذا - يرتدع حبيبي، ليس ترغيب وترهيب أهل الدنيا

---

(١) سورة الروم: ٣٠/ ٧.

يرغبون ويرهبون بخير الدنيا وشرِّ الدنيا ما عندهم إلا الدنيا، وهذا مما يزيد أهل الإيمان إيماناً، لأنَّه القلب ليس متسلطاً عليه أهلُ الدنيا وإنَّما متسلطون على اليد والرجل والرأس، وليس على القلب، وليس على الروح، ولا على العقل، لكنَّ الله تعالى متسلِّطٌ على الموجود وغير الموجود، على القليلة والكثيرة ومطَّلعٌ على القليلة والكثيرة، والآخرة متسلِّطةٌ على القليلة والكثيرة، فمن هذه الناحية ينبغي الحذر كلَّ الحذر.

الشيء الآخر الذي وددت الإشارة إليه أنه بفضل الله سبحانه وتعالى تكاد تنتهي السنة على صلاة الجمعة، الآن صلاة الجمعة وليد سنة، هذا بفضل ربي وكان في الإمكان أن تحصل دونها الموانع، بل كان في الإمكان أن توأد في مهدها، والمتوقَّع كان - ماذا - تسعين بالمائة أن توأد في مهدها، ولكنَّ الله تعالى نصرها ونصر دينه، لا أقول نصرنا، نحن أقلُّ من ذلك، نعم المهمُّ على أنَّه هذه السنة بجهود المخلصين، بجهودكم، الحمد لله مشت، وإن شاء الله تمشي وأتمنى أن تمشي حتى بعد أن يغيب وجه السيِّد محمَّد الصدر، لأنَّكم من هذه الناحية إن شاء الله شجعانٌ ومخلصون ومتفقهون ومتعودون -الآن في حياتي لو صحَّ التعبير-، تعودتم على ما ينبغي أن يقال وعلى ما ينبغي أن يسكت عنه وعلى ما ينبغي أن يتصرف وعلى ما ينبغي أن يترك، فمن هذه الناحية كلُّ ذلك فهمتموه بوعي إلى درجةٍ معتدٍّ بها جدّاً، فلا ينبغي أن هذه القابليات التي ربيتموها أن تذهب سدى بمجرَّد أنَّ السيِّد محمَّد الصدر يسدُّ عينه ويروح لا، لا، لأنَّ الله تعالى حيٌّ لا يموت وولاية أمير المؤمنين حيَّةٌ لا تموت وصاحب الزمان حيٌّ لا يموت، بالآخرة يموت هو، ولكنه لا بدَّ من أن يظهر فيموت، وليس الآن فما دام غائباً هو قائدنا الفعليُّ ونحن مسؤولين أمامه وتعرض أعمالنا عليه صباحاً ومساءاً أو في كلِّ سنةٍ مرَّةً، على كلِّ حال، المهمُّ ليس هذا، فبحمد الله أنَّ السنة انتَهت أو كادت أن تنتهي، فهذا ما ينبغي أن

يجعل موضوعاً في خطب الجمعة في اليوم المناسب في أوَّل جمعةٍ بعد ولادة الزهراء سلام الله عليها، ربما كانت حينما بدأنا بعد يومين من ولادة الزهراء، أما الآن لا، ربما بعد أسبوعٍ أو أقلَّ أو أزيد، المهمُّ أنه في أوَّل جمعةٍ بعد ولادة الزهراء ينبغي الإلماع إلى ذلك، لأنه حقيقة وكذلك التركيز على ما أنا أحدس به، وأنتَ تستطيع أن تتكلَّم ما فيه المصلحة بطبيعة الحال، الكلام ليس بذلك، وإنَّما أنا الذي أفهمه هو سعة النعمة، سعة النعمة أنَّ الله تعالى أعطانا باليد ، وهو ماذا؟ ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [1] نصرنا وثبَّت أقدامنا وكان في الإمكان أن نزلق وفي الإمكان أن لا يكون ولا واحد منا موجوداً الآن، لكن الحمد لله وله الشكر موجودين وماشي حالنا، فمن هذه الناحية هذا من فضل ربي وحده لا شريك له، ليس هناك قوةٌ بشريَّةٌ إطلاقاً تستطيع أن تقول أنا فعلت حتى السيِّد محمَّد الصدر، أنا لم أفعل شيئاً، وإنَّما هو بفضل الله سبحانه وتعالى، فمن هذه الناحية بلِّغوا نعمة الله إلى عباد الله، لا ينبغي أن تنسوا، نِعَم الله لا تحصى طبعاً، لكنَّ هذه من النِّعَم الملفتة للنظر بمعنى من المعاني من المعجزات من الكرامات ليس سهلاً هذا إطلاقاً، أمير المؤمنين كان يقيم صلاة الجمعة صح، لكنه كان وصيَّ رسول الله، كان أقوى شخصٍ بالمجتمع، نحن أضعف شخصٍ بالمجتمع، مع ذلك أقمنا صلاة الجمعة واستمررنا عليها وإن شاء الله نستمرُّ ربما إلى ما لا نهاية، من قال أنها سوف تنقطع، نحن لا نعلم بالمستقبل، إن شاء الله إذا الله تعالى أيدنا ونصرنا فسوف تستمرُّ إلى ما لا نهاية، مثلاً إلى يوم القيامة، لماذا أنه الشيعة معتوبٌ عليهم أنهم لا يقيمون صلاة الجمعة. لا، يقيمون صلاة الجمعة، وإذا قالوا لكم بعد السيِّد محمَّد الصدر أنه كان يفتيكم بوجوب صلاة الجمعة وأمر الولاية ينقطع بالموت، قولوا لهم: نعم، أمر الولاية ينقطع بالموت، لكنه إذا اجتمع خمسةٌ

---

(١) سورة محمَّد: ٤٧/٧.

أحدهم الإمام وجبت بالتعيين لا، وجبت بالتخيير، وهذا أقبح احتمالٍ، نحن نريد أفضل الأفراد، نصلي بالتخيير صلاة الجمعة، ولماذا لا؟ لأجلِ أن ننفع أنفسنا وننفع الناس، أي ننفع أنفسنا أخروياً وننفع الناس أخروياً، ضايقوكم جدّاً إجمعوا بين الجمعة والظهر، صلوا جمعة وظهر وعصر، إذا كان هناك مجتهدٌ إبتليتم به أعلم، ولكنه من هذه الناحية متزمّتٌ، صلوا الجمعة والظهر والعصر، لا يهمّ، جزاكم الله خيراً، المهمُّ عدم ترك الجمعة ولو شكلياً ولو برجاء المطلوبيَّة، أوصيكم به.

الشيء الآخر - وإن كان أنتم تتعبون - فيه نقطتين:

أوَّلاً: أنتم غير مقصِّرين من هذه الناحية، احترام الإشراف العامِّ على الجمعة أنا -سبحان الله - عدة فقرات من حياتي ومن المسؤوليات وضعت لها مشرفين عامِّين، المدارس لها مشرفٌ عامّ، إشرافٌ عامٌّ على صلاة الجمعات، وأنا في حدود فهمي، وأنا غير معصوم، أنه وضعت المشرفين العامِّين على كلِّ هذه الجهات، يعني ممن أتوخى بهم الإخلاص والصلاح والإندفاع إلى المنفعة العامَّة ونكران الذات، فمن هذه الناحية أستطيع أن أقولَ أنَّ إطاعتهم إطاعتي وتوجيهاتهم توجيهاتي، إذا شممت رائحةً غير جيِّدة -وحاشاهم وحاشاكم على كل حال- تعال وقل لي، وإذا كان أصبحوا أناساً سيئين (نلبسهم الباب)[1] ونأتي بالصالحين من هذه الناحية، ما داموا في المنصب إذن فهم أولادي أو أنا في الحقيقة وليسوا غيري، أمرهم أمري ونهيهم نهيي، من هذه الناحية يجب احترامهم.

- محل الشاهد - ربما أيضاً النقطة الثانية ألزم من ذلك: وهو أنهم اقترحوا وحدة الموضوع في صلوات الجمعة، شكليَّة لطيفة وهي ليس لها

(١) أي نبعدهم.

وجوبٌ في أصل الشرع لا، أنا من الأوَّل قلت صلِّ جمعةً، كلُّ واحد الموضوع الذي أسهل له والذي أكثر اطلاعاً عليه يعمل به، وكلٌّ واحدٍ وقابليته، وكلٌ واحدٍ وكتبه، وكلٌ واحدٍ ومجتمعه، وكلٌ واحدٍ ومشاكله، جزاهم الله خير، لا بأس، وأينما وقعت نفعت على كل حال، قلت بهذا الشكل وقلت بهذا الشكل أو قلت بهذا الشكل كله نافعٌ، إنما هو أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر، لطيف هذا، ولكنَّ الأطروحة الجديدة هو أنّه بها هيبةٌ اجتماعيَّةٌ، أنه أين ما ذهب الفرد يسمع نفس الموضوع، وحدة الموضوع في كلِّ جمعات العراق، شيءٌ لطيفٌ أنه في هذه الجمعة يتكلم خطباء الجمعة بالموضوع الفلاني في الجمعة الفلانية يتكلم خطباء الجمعة يعني شيء فيه مصلحة، وإن كان مع العسر والحرج لا، أنا أقول لكم إذا أنتَ صعبة عليك مثلاً في أيِّ موردٍ لا تفعله، لكن إذا كان ممكن يعني فيه شيءٌ من الصعوبة ولكنه تستطيع أن تحضِّر له ولو بشيءٍ من الصعوبة أيضاً حضِّر له، لأنَّ فيه هيبةً ليست موجودةً في التفرُّق، وربما أنتَ تقول شيئاً وذاك يقول ضده وذاك يقول كلاماً ثالثاً وذاك يقول كلاماً رابعاً، هذا غير لطيفٍ وكلها تُسجَّل، إن لم تُسجَّل في الدنيا تُسجَّل في الآخرة ويصير (حيص وبيص) بين الناس أنه من كلِّ واحدٍ يسمعون شيئاً كما لو كان مثلاً سألوا هذا المجتهد أفتى بفتوى وذاك المجتهد أفتى بفتوى والمسألة محلُّ ابتلاءٍ مثلاً، فيصعب جدّاً على الناس، في حين أنه لا، إذا قيل نفس الشيء وبنفس الاتجاه وبنفس المشاكل هذا هو الأفضل بطبيعة الحال، وأكثر هيبةً وأكثر استقراراً للناس وللمجتمع، وأكثر نفعاً، هذا الذي اقترحوه اقتراحٌ جيدٌ لا بأس به، ومثلاً أنتم تستطيعون -توجد أشياء تلقائياً تصبح طبعاً، من قبيل أنه مناسبة- مناسبة وفاة الزهراء أكثركم ربما كلكم سوف يتعرض إلى تأريخ الزهراء وفضل الزهراء، مثلاً وفاة الإمام الهادي، وفاة الإمام العسكري، وفاة النبيﷺ، أي شيء، أي شيء، هذه مناسبات الوحدة، لكن

توجد -ماذا- لا، مناسباتٌ ليس فيها شيء صفر من هذه الناحية، من قبيل افترضوا في جمادي الأولى والثانية وفاة لا توجد، فأنتَ تستطيع أن تقول ما تشاء بالأصل هكذا، لكن إذا عُيِّن لك الاتجاه والموضوع لا بأس ، فمن هذه الناحية لا ينبغي أن تناقشوا، لا، أنتم إذا كان طُرِح عليكم الموضوع -لا أقول فُرِض والعياذ بالله لا- أنا من هذه الناحية من قبيل أنه لا نقول أني آمر به بالولاية لا، وإنَّما نعم هذا هو الأرجح والأصلح دينياً، أنه دائماً في كلِّ جمعةٍ لو تتصل أو تسأل أو كذا أنه ما هو الموضوع الذي طُرِح حتى يقال ذلك.

الشيء - لعلَّه - الأخير لا أعرف الظاهر يضيق الوقت -محلُّ الشاهد- أنه من أوَّل ما أنا أسست الجمعة وإلى الآن- لست أنا الذي أسست الجمعة وإنَّما أمر بها الله سبحانه وتعالى بمعنى من المعاني بقضائه وقدره، وإلا أنا كنت في يومٍ ما أقول: (لا أمر لمن لا يطاع) وإنَّما الله تعالى مشانا بهذا الاتجاه وأوصلنا إلى هذه النتائج فشكراً له، -محلُّ الشاهد ليس هذا- أنا من حين ما أسست صلاة الجمعة لم أقل لواحدٍ منكم ولا لغيركم أنه اذكروني في الجمعة، أنا قلت لكم؟ لم أقل لكم، وإلى الآن أيضاً لا أقول لكم، لكنه سبحان الله، الله تعالى أعطى للمجتمع هذا الفهم، أنه من هو الذي -طبعاً المجتمع إنما ينظر إلى الأسباب لا ينظر إلى مسبب الأسباب- من هو السبب في وجود صلاة الجمعة سيِّد محمَّد الصدر مجرَّد أنه يحضر صلاة الجمعة، كأنَّما -ماذا- فيه شَمَّة تأييدٍ إلى سيِّد محمَّد الصدر وهو يعلم بذلك ويأتي الرجل برِجله، أنا قلت أكثر من مرَّةٍ أنَّ هؤلاء مثلاً يقولون أنَّ مسجد المحسن أكثر من جمعة الكوفة بكثيرٍ أو مثلاً في البصرة أو في العمارة أو في الناصريَّة أو في أيِّ مكانٍ أقول نعم لا يهمّ، في الحقيقة أنا أعتبر أنَّ كلَّ من يصلي صلاة جمعةٍ سواءٌ في الثورة أو في أيِّ مكانٍ آخر، إنما يصلي ورائي وليس وراء غيري لأنه إنَّما يدعمني بالدلالة

الإلتزاميَّة هذا هو، وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى، المهمُّ أنه هذا دلالةٌ التزاميَّةٌ عمليَّة، أنتَ حينما تصلي صلاة جمعةٍ يوجد بها هكذا دلالةٌ التزاميَّة، وحينما يحضر المأمومون يوجد به دلالةٌ التزاميَّةٌ وهذا الذي أنا اكتفيت به وأيضاً أنا أكتفي به، فلذا أنا سألت في يومٍ ما واحداً، ربما كان مشرفاً عاماً أو غيره حسب خبرته الخاصَّة أنه أيضاً يذكرون اسمي الخطباء، يبدو أنَّ أغلب الخطباء لا يذكرون اسمي ولا فتاواي، يبدو أنا لا أعتب عليهم، لكنه على كلِّ حالٍ أنا أيضاً عندي مرتبةٌ من النفس الأمارة بالسوء أنه أنتم لا ينبغي أن تنسوني إلى هذه الدرجة، ربما انَّ في ذكري شيئاً من النفع للمجتمع، وإذا كان في ذكر غيري أيضاً نفعٌ للمجتمع أيضاً أذكروه لا تقصروا أنه بعنوان أنَّه الفلانيين مثلاً فيهم بعض المناقشات لا، أذكروهم أيضاً لا بأس خاصةً مع هذا الإتجاه الجديد الذي أنا اتجهت به وأوصيت به الآن لا تقصروا بالعلماء الآخرين، سواء في داخل العراق أو خارج العراق أو في لبنان أو في أيِّ مكانٍ ما دام أنتم تحرزون فيهم شيئاً من الخدمة، وفيهم شيءٌ من الإخلاص، لا بأس من ذكرهم والإشادة بهم بمقدارٍ ما، لماذا لا، مثلاً انَّه فلاناً يفتي بهذه الفتوى فلان عمل هذا العمل النافع فلان قال هذا القول النافع وأي ضرر من ذلك، سبحان الله أنتَ تريد أن تستفيد في نصر الإسلام والمذهب من ناسٍ مسيحيين ومن ناسٍ فلانيين ومن ناسٍ فلانيين، ولا تستفيد في نصر المذهب من ناسٍ شيعة، من ناسٍ مجتهدين سبحان الله، عيب هذه الكلمة غير صحيحة طبعاً، كما تستفيد من السيِّد محمَّد الصدر تستفيد من الشيخ تستفيد من السيِّد، إستفد من أيِّ ناطقٍ حتى ولو كان نملةً حبيبي، لا بأس بذلك سواءٌ كان مجتهد أو غير مجتهد أو عامي أو داخل العراق أو خارج العراق أو على أيِّ مستوى أو معاصر أو تأريخي قديم ولماذا لا؟ كله يصير حبيبي، فمن هذه الناحية ينبغي أن تأخذوا هذا الشيء بنظر الاعتبار على كلِّ حالٍ جزاكم الله خير، أنا أشكركم كثيراً لمثل

هذا العناء في حقيقة، أنا أعلم أنه جملةٌ منكم طلبة النجف ليس عناؤهم كثيراً، ولكنَّ الشيء الذي ينبغي أن يُشكَر هُم الذين جاؤوا من بعيد حقيقة وتَعنَّوا، والشيء الذي ربما لم يُحسَب حسابه أنه أنا جعلت يوم العاشر ولم أعلم أنه يوم الأربعاء، قالوا لي ربما يكون يوم الجمعة. لا معناها أنهم ضيقوا المجال علي، خميس وبحيث على أنه يجب أن يكونوا صبح الجمعة هم هناك، بأي بلدة كانوا، على كل حال مشكورين جداً وجزاكم الله خير جزاء المحسنين. ولو كان يسع الوقت أنا حقيقة كنت مخطط لهذا أنه يحصل نقاش حتى نسمع مشاكلكم ونحُلها ، لا ، أنا الذي افهمه أنه أنتم نستطيع أن نقول أوعى وأفهم وأورع من أن تحتاجون الى مناقشة، وأفهم للمصالح العامة من أن تحتاج الى مناقشة، مضافاً الى نقطة أخرى رئيسية هو أن المناقشة لا تصلح مع حضور خمسين واحد ستين واحد، وإنما ينبغي أن تقع المناقشات داخلية أثناء اتّباع حل معقول وليس أنه يسمعه ناس كثيرون هذا أيضاً الى حدٍ ما خارج عن المصلحة.

المواعظ(1)

(1) المواعظ التي كان يلقيها السيد الشهيد قدس سره قبل درس التفسير وقبل البحث الخارج.

بحثٌ حولَ الشَّيْطان

الجزء الأوَّل

أعوذُ بالله من الشَّيطان اللعين الرَّجيم

توكَّلتُ على الله ربِّ العالمين

وصلّى الله على خيرِ خلقِهِ محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حصل سؤالٌ بالأمس عن شيءٍ من الموضوع الذي كنتُ أتكلم عنه، وحسب الظاهر أنه سؤالٌ يخطر في البال عموماً، فيحسن عرضه والجوابُ عليه، ولا ينبغي أن تكونَ الحوزة العلميَّة أو أفراد الحوزة لا أقل أو بعض أفراد الحوزة عاجزين عن الجواب عنه كما هو حسب الظاهر الغالب، **لماذا خلق الله الشيطان**؟ هذه الجرثومة وضعها بين أولاد آدم لماذا؟ الله كان في غنى عن ذلك، وأولاد آدم كانوا في غنى عن ذلك، لو لم يخلق الله الشيطان لكنا أروعَ بكثير. جواب ذلك من عدَّة وجوهٍ، كتبتُ لكم عدداً من الوجوه، لكنه يوجد هناك وجهٌ دِقِّيٌّ أستطيع أن أسميه يُدرَك بالحدس لا بالبرهان، ولكنك لا تستطيع أن تقول أنه لا أو كلا، لأنَّ فيه كبرى نطبِّقها على صُغْراه. الكُبْرى تقول أنَّ كلَّ المخلوقات مترابطةٌ فيما بينها بمكانها وزمانها ومرتبتها وتجرُّدِها ومادِّيَّتِها. كلُّ المخلوقات مترابطة، فهناك علاقاتٌ بين أيِّ مخلوقٍ وأيِّ مخلوقٍ

مهما تباعدا زماناً ومكاناً، أو قل، سواءاً تقاربا زماناً أو تباعدا، سواءاً تقاربا مكاناً أو تباعدا، سواءاً تقاربا رتبةً أو تباعدا، سواءاً تقاربا سنخاً، أو تباعدا بمعنى من المعاني، أحدها يحتاج إلى الآخر في وجوده، ولولا وجود هذا المجموع لما وجد المجموع، أما بأيِّ برهانٍ تبرهن عليه، أنا غير مسبوق، على أنه برهانٌ فلسفيٌّ أو منطقيٌّ يدلُّ عليه، ولكنه بالحدس يكون هذا صحيحاً إن صحَّت هذه الكُبْرى، على أيِّ حالٍ كان إبليس واحداً من صغرياتها، معنى ذلك أنه لولا وجود إبليس لما وجد المجموع، لما خلق شيءٌ، لماذا؟، لأنَّه يتوقَّف عليه ويحتاج إليه كلُّ الكون، كما أنه يحتاج إلى محمَّد الصدر ويحتاج إلى الشيخ فلان، ويحتاج إلى مسجد الرأس[1]، ويحتاج إلى محمَّدٍ ويحتاج إلى عليٍّ، تتوقَّف كلُّ الأشياء على كلِّ الأشياء بما فيها فلانٌ وفلانٌ من أعداء الله وأعداء رسول الله، ولكنَّ كلَّ واحدٍ في مرتبته، وكلَّ واحدٍ حسب استحقاقِه واستحقاق الآخرين. فالمهم على أنه إذا صدقت هذه الكُبْرى، فصُغراها محرزةٌ أكيداً. يوجد هناك جوابٌ أيضاً أنا لم أذكره هنا، توجد روايةٌ، وفي بالي أني في يوم من الأيّام رأيتها في بعض المصادر، أنَّ جماعةً كان مرسلاً لهم نبيٌّ - طبعاً قبل الإسلام بكثيرٍ، الله العالم في أيِّ وقتٍ؟ - فأجمعوا أمرهم في يومٍ فذهبوا إلى هذا النبيِّ فقالوا له: سلامٌ عليكم، عليكم السلام. أنتَ اطلب من ربك أن يحجب عنا الشياطين لا أن تموت، لا وإنَّما يبعدها عنا جميعاً. النبيُّ أيضاً دعاؤه مستجابٌ، فقال: يا الله أبعد الشياطين عن هذه القرية، جاء الليل وناموا، استيقظ النبيُّ صباحاً، خرج إلى الشارع، فلم يرَ أحداً، لم يجد أحداً بالأصل، البيوت خاليةٌ فضلاً عن الشوارع، مشى إلى أن وصل إلى المقبرة أو الجبّانة حسب الإصطلاح، رأى أنَّ كلَّ شخصٍ حافرٌ قبرَه وجالسٌ فيه، وأنَّ

---

(١) مسجد الرأس: أي المسجد الملاصق للحرم العلوي والذي كان في جهة رأس أمير المؤمنين عليه السلام وكان المكان الذي يلقي فيه دروسه.

الدنيا لا تساوي شيئاً وأنهم ينتظرون موتهم، لماذا؟، لأنَّ الشياطين مغلولةٌ، فلزم خراب المجتمع، فقال ربي رُدَّ الشياطين، فاستيقظوا على أنفسهم وقالوا لماذا نحن جالسون على التراب، ونحن نسينا عملنا ونسينا عوائلنا ونسينا أولادنا، وتصرَّفوا مباشرةً كأنَّما نشطوا بالحال وذهبوا إلى حال سبيلهم، لماذا؟، لأنَّ النفس هي التي تشتغل، والنفس صديقة للشيطان والعياذ بالله، هذا أيضاً أذكره، لكنني أذكر الآن أجوبةً من جنسٍ آخر.

الجوابُ الأوَّل – لو صح التعبير-: إنَّ هذا السؤال أو هذا الكلام وهو أنَّ الشيطان لماذا وجد؟ – ناشئٌ من الإعتقاد – بأنَّ وجود الشيطان سوءٌ، والله تعالى خيرٌ ولا يوجد سوءاً أو شراً، في هذا الجواب نقول: أنَّ وجود الشيطان خيرٌ لنفسه، كلُّ شيءٍ من المخلوقات هو خيرٌ لنفسه كائناً ما كان، بشر، ملائكة، جنّ، جماد، نبات، حيوان، كلهم هكذا خيرٌ لنفسه، وجوده خيرٌ من عدمه وأشرف من عدمه، وهذا ينبغي أن يكون مسلَّماً، فإذا خطونا خطوةً أخرى في نفس الجواب لا حاجة إلى عنوانٍ جديدٍ وهو أنَّ إبليس تكامل، انتَفع من وجوده ذلك، وتكامل وعَبَد الله ردحاً طويلاً من الزمن لعله بعبادةٍ لم يعبدها إلا النوادر، كما في بعض الروايات صلّى ركعتين في ألف سنةٍ ونحو ذلك من الأمور حتى وصل إلى مرتبة الملائكة، أصبح ملكاً فعلاً يصدق عليه بالحمل الشائع أنه ملكٌ بدليل أنه ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾[1] فإذا كان خاصاً بالملائكة، فإبليس غير مشمولٍ للأمر، وإذا كان غير مشمولٍ للأمر لأنَّه من الجنِّ غير مشمول بالأمر، إذن فحقُّه أن لا يسجد، لم يعْصِ، لأنَّ الأمر لم يتوجَّه إليه، لأنَّ الخطاب لم يتوجَّه إليه فلنأخذه فقهيَّاً أو أصوليَّاً، إذن فهو ليس في ذمته شيءٌ حتى يطيعه، لأنَّه يقول أنا لست من الملائكة، وإنَّما الملائكة

(١) سورة البقرة: ٢/ ٣٤.

مأمورون. جوابه من قبل الله - لو صحَّ التعبير - أنه لا، أنتَ من الملائكة فيجب عليك السجود، فإن قال أنا من الجنِّ لا من الملائكة، يقول لا، هذا الجهد الذي بذلته والعبادة التي بذلتها والإخلاص الذي بذلته في ذلك الحين ربّاكَ حقيقةً وتكويناً من كونك جنيّاً إلى كونك ملكاً، فأنتَ الآن بالحمل الشايع وخارجاً ملكٌ، فتكون مشمولاً لما أُمِرَ به الملائكة من السجود ونحو ذلك من الأمور، إذن فالمقصود ليس قصة آدم، وإنَّما أنه تكامل وجوده تفاعل وتأكَّد نتيجةً لجهاده الذي نسمِّيه الآن سلوكه من قبيل بعض الناس يسمونه وسلك هذا الطريق ووصل إلى مراتب عالية، ولكنه طبعاً مراتب محدودةٌ ولو كان وصل إلى المراتب العالية حقيقةً لما أمكن الرجوع، لأنَّ رحمة الله تعالى أعلى من ذلك (أنتَ أرحم من أن تضيع من ربيته أو تشرِّد من آويته أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته) -محلُّ الشاهد- لكنه لا، هذه الدرجة لم يصلها إبليس، لم يُقصَد بهذا المعنى، أوكل إلى نفسه في لحظة هيجان شهوته والعياذ بالله، وكلُّ واحدٍ منا جربها -محلُّ الشاهد- أنَّ وجوده خيرٌ ومستفيدٌ من هذا الخير فعلاً، ولولا هذا الوجود لما استطاع أن يعبد الله، ولما استطاع أن يستفيد من الكمال، لأنَّه يلزم من عدمِه عدمه، وهذا أيضاً ينبغي أن يكون واضحاً.

الجواب الثاني: وفي بالي أنه واردٌ في الروايات، وإن كان أيضاً أنا بعيد العهد عن المصادر، أيضاً نطبق عليه الكبرى، حسب فهمي أنها صحيحةٌ وإلى حدٍّ ما يمكن إقامة البرهان عليها، أنَّ أشخاصاً مثلاً يحجُّون من أجل التجارة، حينئذٍ يذهب يوم القيامة ويقول: يا ربي أين ثوابي، أنا حججتُ لك؟ يقال له: أنتَ أخذتَ ثوابك وهو مطلوبك، وهو أرباحك التجاريَّة، أنتَ لم تكن تطلب في الحجِّ إلا الأرباح التجاريَّة وقد حصلت، وكان في الإمكان أن لا تحصل، وأنا يَسَّرتها، وهذا ثواب من يصلي صلاة الليل، لأجلِ سعة الرزق فيقول:

يا ربي أين ثواب صلاة الليل؟ فيقال له: أنا وسَّعت عليك رزقك كما تطلب وهو هذا ثوابك والآن معناها ذمتي فارغةٌ من ثوابك في الآخرة، وهكذا من يطلب ثواباً في غير رضا الله أو في غير الجنة أو شيء من هذا القبيل يعطى اعتيادي يعطى على عمله ثواباً، وليس له ثواب آخر، وهذا أنا طبعته في بعض مؤلفاتي وإن كان هو له درجةٌ من السريَّة، لكنَّه السرَّ لا زال محفوظاً، لأنَّ من لا يستحقُّه لا يفهمه أو يستنكره ويكذِّب السيِّد محمَّد الصدر جزاه الله خيراً، هذا أصلح له -محلُّ الشاهد- هذا صغرى الشيطان وفيه روايةٌ وهذه الرواية أيضاً تدلُّ بعد التنزيل عن الخصوصيَّة على القاعدة، عَبَدَ الله وسَلَكَ وتصاعد، هذا بلاء؟ ليس بلاءً؟ لا بد من ثوابه، الله تعالى بمقتضى الرحمة أن يعطيه ثوابه مسؤولٌ عن هذه الجهة. مسؤول عن أي جهة؟ أن يعطيه طلبه بصلاة الليل أطلب سعة الرزق في الحجّ، أطلب التجارة... إلخ، يعطيه طلبه، ما هو طلبه؟ طلب أمرين، أعطاه كثواب على عمله أوَّلاً طول العمر ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[1] ثواباً له على ما عَمِل وليس له ثوابٌ آخر، فليسمع إذا كان موجوداً هنا، والشيء الآخر التَّسلُّط على قلوب بني آدم وعلى نفوس بني آدم أيضاً ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[2] وليس المخلِصين، فإذا قلتَ: إنَّ المخلِصين متسلِّطٌ عليهم إبليس بالرغم من أنهم يدَّعون أكثر من ذلك، المهم، فهذه أطروحةٌ في الجواب أنه أُعطِيَ ذلك من أجل ثوابه، وكان مستحقاً لذلك، وإنَّما يعطى بمقدار طلبه، وهذا هو طلبه.

الجواب الثالث: أنَّ السؤال إنما حصل مثلاً، وإن كان نستطيع أن نسميه

(١) سورة الحجر: ١٥/ ٣٦-٣٨.

(٢) سورة الحجر: ١٥/ ٣٩-٤٠.

الإعتراض على الله سبحانه وتعالى إنما حصل إستياءاً من تسلُّطِه علينا، وإلا لو كان يأكل ويمشي نحن لا يهمُّنا، فمن هذه الناحية نجيب أنَّ تسلُّطَه علينا كان في الحقيقة مُعِدَّهُ وشرطه هو قابليَّة النفس لإطاعة الشيطان، وآخذ هوى الشيطان كما تأخذ الساحبة الحليب أو الماء - محلّ الشاهد ليس هذا - هذه القابليَّة وهذا هو الجواب: إنّ هذه القابليَّة خيرٌ في النفس، وليس شراً، واضح، لأنّ هذه القابليَّة عبارةٌ عن أيِّ شيء؟ عبارةٌ عن الشهوات المركوزة في النفس، حاجة الطعام، وحاجة الجنس، وحاجة الكيت والكيت والكيت... والأمور الضروريَّة وغير الضروريَّة، وكلُّنا نحسُّ بها، هل وجود الشهوات سوءٌ محْضٌ؟ حبيبي لولا الشهوات لما عاش الإنسان، إنما نعيش في المجتمع، وتراني وأراك بالشهوات، ولولا الشهوات لانقطع العمل كلُّه، ولعله حتى طاعة الله أيضاً تنقطع، فوجود الشهوات ضروريٌّ في النفس حتى يعيش الإنسان كإنسان، إذن وجودها خيراً محضاً وليس شراً إطلاقاً. وهي التي سببت قابليَّة النفس لإطاعة الشيطان لا أكثر ولا أقل.

الجواب الرابع: أنَّ تسلُّط الشيطان على أولاد آدم امتحانٌ لهم، أي بالإمتحان الإلهيِّ المعنويّ، بالجيل السابق ما كان يفهمون هذا المعنى سبحان الله -المتشرعة- امتحان ماذا؟ امتحان، مدارس موجودةٌ، أما امتحانٌ إلهيٌّ لا، في هذا الجيل وعوا هذا المعنى، حتى العوامُّ جملةٌ منهم، طبقةٌ تفهمه - محلُّ الشاهد - هذا الإمتحان أيضاً ليس عبثاً، وإنَّما لكي يَمِيزَ الناس ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾(١) أو في كلام آخر ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾(٢) وفي كلامٍ آخرٍ، أنَّ

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٧٩.

(٢) سورة الأنفال: ٨/ ٤٢.

الإمتحان سبب التكامل في طريق الله سبحانه وتعالى، كالذهب يذوب بالنار لكي تخرج منه الأجسام الصلبة الغريبة عنه ويتصفّى مائة بالمائة، وينصقل مائة بالمائة ونحو ذلك من الأمور أو كسر بالمائة، المهمُّ أنه يتصفى ولو في الجملة، وهذا أيضاً بنصِّ القرآن، يعني تقريباً يستفاد من القرآن ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

أوّلاً: ينظرون في آيات الله الكونيّة والآفاقيّة والأنفسيّة. وثانياً: أنه يرسل عليهم البلاء ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2] و﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وبالتجربة أنَّ النفس الإنسانيّة تعرف الله عند البلاء، حتى ولو اعترضت عليه تعرف الله، لكن هي في هذا المخاض (ملحدة حبيبي)، ملحدة، عملياً لا تذكر الله إطلاقاً، لكنه عند البلاء لماذا تقولون -يا ربي دخيلك- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3]... إلخ. ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[4] إذن فالبلاء مُقرِّب. أضيف خطوةً أيضاً ذوقيّةً تقبلوها أو لا تقبلوها إنا لا دخل لي، أنَّ الكمالَ كمالان:

كمالٌ عالٍ وكمالٌ سافلٌ، كمالٌ في عالم النور وكمالٌ في عالم الظلمة، والبلاء سببٌ لكلا الكمالين. أنتَ كمؤمنٍ يعبد الله، وأحمد الله أيضاً على الإيمان، يكمّلنا من جهة الأعلى، وفلانٌ وفلانٌ يكملهم في الكمال الذي يطلبونه، وهو تمرُّسٌ حقيقيٌّ في عالم الظلام والظلم والخطيئة، ولماذا؟ أيضاً نتيجةً للبلاء في هذه الدنيا، توصل إلى تلك النتيجة، وهذه من معاجز الدنيا، ليس هناك عالمٌ إلا هذا الذي يوصل إلى مثل هذه النتائج الغريبة - محلُّ

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٧٦.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٢١.

(٣) سورة يونس: ١٠/ ٢٢.

(٤) سورة الإسراء: ١٧/ ٦٧.

الشاهد -، فإذا كان للبلاء هذه النتائج الطيبة واللطيفة، أو هي لطيفةٌ على كلا الجهتين، المؤمن يلتذُّ بإيمانه ورُقيِّه، وذاك أيضاً يلتذُّ بتكامِله ، الساحر يلتذُّ بتكامِله. . إلخ ، والفاسق يلتذُّ بتكامِله. فمن هذه الناحية ماذا يكون الحال إذن تنتج خيراً لهذا ولهذا بمعنى من المعاني، وإن كان خيراً وهمياً لبعض الناس - محل الشاهد- فهذه ككبرى منتهين منها كأنها صحيحة، وبالتأكيد صحيحة، إذن الشيطان صغراها، ومن أهمِّ أجزائها الشيطان أكيداً لماذا؟ لأنَّ البلاء -لاحظوا- لأنَّ البلاء بوجوده الواقعيّ، كشيءٍ مثلاً حاصلٍ إفترضه الحصار على العراق أو قلة الموارد أو قلة الرزِّ مثلاً، أي شيء كوجود واقعيٍّ ليس له ربطٌ بي، وإنَّما البلاء لا، الإنعكاس النفسي وردّ الفعل النفسي هو البلاء الحقيقي، حينئذٍ يكون له ردُّ فعلٍ عقليّ حتى يتكامل الإنسان، الصراع الباطنيُّ بين جنود الشيطان وجنود الله هو البلاء الحقيقيّ، شرطه ومُعِدُّهُ هو الذي نسميه بلاءً دنيوياً وليس هو هو، نعم، هو بالحمل الشايع لماذا؟، لأنَّه سببه القريب وإنَّما البلاء هنا، فإذا علمنا أنَّ الشيطان يجري منا مجرى الدم ويؤيد الإعتراض ضد هذا البلاء، أي الإعتراض على الله وقلة الصبر، يدعو إلى الفقر وإلى الفسق، فلنتخلص من هذا البلاء، يعني ألا تستطيع أن تسرق، لتأكل وتشرب وتلبس. . إلخ، هذا الذي تعرفونه ولا تعرفونه، إذا كان المطلب هكذا، إذن أنا كيف أصير مؤمناً، دونه خرط القتاد كما يعبر الشيخ الأنصاري قدس الله روحه. خيرٌ لك أن تدمي يدك بخرط القتاد من أن تنجح بالإمتحانات الدنيوية المتتابعة فضلاً عن الضرب بـ(الكلنك) باستمرارٍ لا يهم، كالميت بين يدي الغسّال افعل ما شئت يا ربَّ العالمين (إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى) وَزِد، خذ حتى ترضى، أبو ذرٍّ ماذا يقول؟ : (اللهمَّ تعلمُ أني أحبُّ لقاءك. ما هي أوَّلها. أُخنق خنقتك، فإنك تعلمُ أني أحبُّ لقاءك).

يكفي إلى هنا ونكمل غداً، لأنَّه يومٌ واحدٌ عن الغدير لا بأس منه.

بحثٌ حولَ الشَّيْطان

الجزء الثاني

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرَّجيم

توكَّلتُ على الله ربِّ العالمين

وصلّى الله على خير خلقِه محمَّدٍ وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كما أنَّ المؤمن بالمعنى المتكامل أفضل من المَلَك، من جنس الملائكة، كذلك الفاسق والكافر أسوأ من الشيطان، هذه الحقيقة الثانية: الحقيقة الأولى في محلِّها لا أريد التعرُّض لها وإن كان هي حسب حدسي أنَّ كليهما صحيحٌ مائة بالمائة -محلُّ الشاهد ليس هذا- الآن أريد التعرُّض إلى المعنى الثاني في الحقيقة الثانية، لأنَّ الكلام عن الشيطان، فالكافر والفاسق والظالم المتمرِّس في المحرَّمات أسوأ من الشيطان لعدَّة أمورٍ ثابتةٍ قطعاً للشيطان أي من نقاط القوَّة والجودة، ويفقدها هؤلاء البشر. شياطين الإنس، مثلاً: أنَّ شياطين الإنس أحياناً يوجد منهم نماذج لم يذكر الله طرفةَ عينٍ في حياتِه، والشيطان ذكر الله ردحاً من حياته. شياطين الإنس لم يعبدوا الله طرفةَ عينٍ في حياتهم، لم يطيعوا الله طرفةَ عينٍ في حياتهم، الشيطان أطاع الله ردحاً طويلاً من حياته.

شياطين الإنس لم يُوحِ لهم الله شيئاً ولم يكلمهم بشيءٍ. الشيطان خاطب

الله وسمع منه الجواب ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[1]، حبيبي هذا جوابه بعد فسقه وبعد أن أبى عن السجود وليس حال صلاحه، خاطبه الله وهو فاسق، فليخاطب شخصاً فاسقاً من البشر، لا، هذا أحقر من أن يخاطبه الله بشيء. الشيطان حَسَدَ آدم لكن أنا قلت لكم وأقول بأنَّهُ لم يحسده على أمورٍ دنيويَّةٍ بل على أمورٍ معنويَّة، لا أقلّ من مجرَّد الإلتفات إلى أنَّ الدنيا بتمامها لم تكن موجودة، في حين أنه نحن نتحاسد على أيِّ شيء؟ على ما هو أقلُّ من ذلك بكثير، على حطام الدنيا وجيفتها لا أكثر ولا أقلّ، الشيطان ليس بكافر، هو مؤمن بالله سبحانه وتعالى أكيد. لم يكفر بالله طرفة عين بمعنى من المعاني، صح هو سوف أذكر أنه فاسق من أكثر الفسقة تطرفاً، صح، لكنه كافر، أو مشرك ينكر التوحيد، أو ملحد ينكر وجود الله، ليس الأمر كذلك. لم يثبت ذلك لا في كتاب ولا في سنة بل ثبت خلافه، مع العلم أن شياطين الإنس هكذا، فيهم هكذا، وفيهم هكذا، وفيهم هكذا، الشيطان لو صح التعبير له هدف دنيوي واحد، وإن كان هو تحديداً هو مصاديق وحصص تتعدد إلى كثير، لكنه له جمع واحد وهو إضلال بني آدم، ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر وما شابه. . . .الخ، أما شياطين الإنس، لهم هذا الهدف طبعاً، لهم هذا الهدف بعينه، أنه أنت يا صديقي لا عليك من هؤلاء الكذائيين إنهم أناس يتطهرون، تعال أنا أدلك على الدنيا الواسعة والعلم والنور والفضاء والكيت والكيت، له هدف يخرجنا من ديننا ودنيانا. الشيطان له هدف واحد لو صح التعبير، في حين أنه شياطين الإنس لهم أهداف كثيرة كلها جملة وتفصيلاً مبرهن على عدم صحتها.

الخطوة الأخرى التي أريد أن ألتفت إليها، الشيطان يقول ما لا يعلم، لإن

---

(١) سورة الحجر: ١٥/ ٣٧-٣٨.

إغواءه ليس بنحو القضية الإنشائية وإنما بنحو القضية الإخبارية، كثيرٌ منهم لا أقلّ، أو نقول أنه نحو القضيَّة الإخباريَّة والإنشائيَّة. الآن نظري إلى الإخباري، حسب قابليتك أو قابليتي أو قابليَّة أيِّ فردٍ يخبرني أنَّ الله غير موجود، أو أنه يُشَكُّ في وجوده، ألا يقول ذلك؟ يقول، مع العلم هو مؤمنٌ بالله وسامعٌ لكلام الله، يقول ما لا يفعل، مثلاً يشكِّك بالنبوة، يشكِّك بالقرآن، يشكك بيوم القيامة، مع العلم أنه يعتقد بيوم القيامة ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم﴾ هذه واحدة.

وثانياً: ورد أيضاً في الروايات أنه حتى الشيطان يطمع برحمة الله، وذلك بأنَّهُ يقول له ما مضمونه: (أنك تفي بوعدك بإدخالي في جهنَّم، ولكنك لم تعدْني بالخلود في جهنَّم، فأنا أطمع بك وبرحمتك أن تخرجني ولا تجعلني خالداً في جهنم) هذه رواية، وإذا كان لا يعتقد بجهنَّم - ما هذا الكلام - سالبةٌ لانتفاء الموضوع، إذن فهو يعتقد بالمعاد ويشكِّكني بالمعاد، ويعتقد بالله ويشكِّكني بالله، ويعتقد بتوحيده ويشكِّكني بتوحيده، ونحو ذلك من الأمور. شيءٌ آخر أيضاً بنفس المضمون أنه يلعب أيضاً بفروع الدين كما يلعب بأصول الدين، حاصله بأنَّهُ يجند، الصلاة واجبةٌ عليَّ أو على أيِّ واحدٍ من البشر ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1] ثمَّ يقول لي ويحاول أن يقنعني بأنَّ الصلاة غير واجبةٍ عليك، أو أنَّ الصوم غير واجبٍ عليك، أو كيت، أو كيت، أو كيت، أنَّه المحافظة على الأموال خيرٌ من دفع الخمس والزكاة والصدقات، وحفظ مصالح الفرد خيرٌ من قضاء حوائج الآخرين و. . . إلخ، فينهى عن الواجبات ويصدُّ عن المستحبّات و . . . إلخ، بهذا الشكل، فمن هذه الناحية هو دائم الحرام، هناك إن قلت مع جوابه: حسب

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٥٨.

فهمي أنه لم يلتفت إليه أحد، لم أسمع عن أحدٍ التفت إليه لا أقلّ، إن قلت: أنه حينما قال إبليس لله ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(١) لم ينهه الله سبحانه وتعالى عن ذلك، قال له بلسان حاله ربما أنه اذهب وافعل ما شئت، إذنٌ ولو ضمنياً، وكان مستطيعاً أن ينهاه ولم ينهه، إذن فعمله مباحٌ. ربما جملةٌ من الصوفيَّة حتى هذا أيضاً يستنتجوه، إذن فهو بنهيه وصدِّه عن المعروف وأمره بالمنكر هو لم يعمل حراماً، أنا المكلَّف الذي تورَّطت بالحرام، لا، أنا هذا أنكره، كلانا تورَّط بالحرام، أما هو فبصدِّه عن المعروف وترغيبه بالمنكر وكذلك صدُّه حتى عن أصول الدين (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس) فإن أضلَّ الله بك رجلاً واحداً أو جماعة، كل البشر أو أكثرية البشر ماذا تكون النتيجة؟، مسؤوليتها أين؟ (كسرته وعليك جبره) أي يا إبليس كما أنه أنا إذا كسرت واحداً وأضللته ولو بشُبهةٍ صغيرةٍ أتحمل مسؤوليته، كذلك كلُّ عاقلٍ مختارٍ كذلك، وإبليس عاقلٌ ومختارٌ أكيداً، فمن هذه الناحية يتحمل هذه المسؤوليَّة بالتأكيد، فحينئذٍ أنَّ عمل إبليس محرَّمٌ، لماذا؟، لأنَّه هكذا، فإن قلت أيضاً كأنه دفاعاً عن ذاك الذي قلته لماذا لم ينهه الله سبحانه وتعالى؟ في الحقيقة جوابه أنه لا يحتاج إلى نهيٍ، لأنَّه المطلب على القاعدة حرامٌ، أنه تَحدٍّ لله وتَحدٍّ لخِلقَة الله العالية التي هي خِلقَة آدم، هذه واحدة.

وثانياً: أنه أمرٌ بما نهى الله ونهيٌ عما أمر الله وهذا كله حرام، ليس عليَّ فقط بل على كلِّ المخلوقين. لو جبرائيل عمل هذا العمل لسقط، ليس فقط الشيطان، فمن هذه الناحية على القاعدة حرامٌ، مع الإلتفات إلى نكتةٍ وهو أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يصرِّح به، لم يصرِّح بالنَّهي، لأجلِ أن يوكله إلى نفسه،

---

(١) سورة الحجر: ١٥/٣٩-٤٠.

إعتمد على القاعدة العامَّة وتركه على حال سبيله، وجعل حبله على غاربه، كما يعبِّرون، أنه تكوينياً إفعل ما شئت لكي تنال إستحقاقك، كما أنه أعطى الحريَّة لو صحَّ التعبير إلى شياطين الإنس والفَسَقة والآخرين كذلك، أعطى الحريَّة له، لم يُصرِّح له بالنهي بمعنى من المعاني، إكتفى أنه الشيطان من هذه الناحية مُلتفتٌ أنه يعمل حراماً، وهذا يكفي. كما أنَّ واحداً منا ملتفتٌ إلى أنه يعمل حراماً، وهذا يكفي.

الشيء الآخر الذي أريد الإلفات إليه، قضيَّة ما ورد أو حسب تفسير ما ورد أنه يجري من أولاد آدم أو منا مجرى الدم في العروق، أي يؤثر فينا كتأثير الدم، وكذلك كما أنَّ الدم سائرٌ وسائلٌ ومتحركٌ من أعلانا إلى أسفلنا، من قمَّة الرأس إلى أسفل القدم، ومن أقصى اليمين إلى أقصى الشمال لو صحَّ التعبير، كذلك إبليس له مثل هذا التأثير، طبعاً الإقتضائي على من يعطي نفسه لإبليس -محل الشاهد ليس هذا فقط- وإنَّما حسب فهمي والله العالم أنَّه له سلطةً على النفس، وسلطةً على القلب، وسلطةً على الذهن، وليس له سلطةٌ على العقل، كما أنه ليس له سلطةٌ على الروح التي فوقنا. الآن أريد أن أعطي صورةً موضوعيَّةً يعني لبحث الموضوع عن الفرق بين هذه العناوين، النفس هي التي طبعاً نعرفها بآثارها لا بوجودها وإن كنا نعلم بها علماً حضورياً، لكنَّ علماً حصولياً لا يوجد هو الذي نستفيد منه، واحد كان يقول لي: العلم الحضوريُّ خطأ، وإنَّما العلم الحصوليُّ هو الصحّ، هذا كلام الغافلين - محل الشاهد ليس هذا -، فالنفس هي سبب الشهوات، الجوع والعطش والجنس ونحو ذلك من الأمور وغيرها، والقلب هو سبب العواطف، كالحبِّ والبغض ومثلاً أي شيءٍ من هذا القبيل والغضب والرضاء والفرح، والذهن هو سبب التفكير والنسيان، كل شيءٍ موجود في الذهن، إذن أنا أفكر فيه، الصورة الذهنيَّة التي تحدَّث

عنها الشيخ المظفَّر وكلُّ المناطقة والنسيان إذا كان شيئاً ما موجودٌ فيه، فهو النسيان. والعقل، العقل النظريُّ إدراك ما ينبغي أن يُعلم، والعمليُّ إدراك ما ينبغي أن يُعمل، حسب فهمي أنَّ الثلاثة الأولى مُسَيطَرٌ عليها، النفس بالدلالة المطابقية مسيطر عليها، لأنَّه هناك إتحاد سنخيَّة ما بين النفس وما بين إبليس حتى لعلَّه جملةً أو بعض أهل المعرفة يقولون أنه هي عينه وليست غيره، القلب أيضاً مسيطَرٌ عليه، في الحقيقة إنما يسيطر على المصاديق وليس على الكُبريات، نستطيع أن نسمي الجوع كبرى وهذا الطعام الذي هو دواؤه وسدُّ حاجته صغرى، وجود الجوع ليس بيدي ولكنه يحثُّني على أكل الطعام الحرام ونحو ذلك من الأمور، وكثير ملايين الأمثلة الأخرى، الذهن هذا نعرفه تعبُّديٌّ ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾[1] ليس بالتجربة إلا لمن يعيشها ويلتفت إليها، هذا بابٌ آخر إذن، فبيَدِه النسيان وكذلك بيده التذكير، أي التسبيب إلى تذكر فكرة، أليس أنه يؤثر في النفس أنها ترغب إلى الحرام فتستخدم الذهن لأجلِ الوصول إلى الحرام، وهذا يكفي.

أمّا العقل في حدود فهمي أنه ليس له أثرٌ مباشرٌ علي، والذهن غير العقل، الذهن أو التفكير معلولٌ العقل، وليس هو العقل، القوة الدرّاكة للكلّيات النظريَّة والعمليَّة لا شغل لي بها، السماء لا يدخلها الشياطين يُرجَمون بالنار لكن له تسبيبٌ بالواسطة إليه أكيداً، فلذا نجد أنَّ شياطين الإنس يستخدمون عقولهم بأدقِّ ما يستطيعون في سبيل تمشية شهواتهم الشيطانيَّة لا أكثر ولا أقلّ، وأنا أيضاً كذلك، وأنتَ أيضاً كذلك، لكنه في حدود مستواهم، المتشرّعة شكلٌ وغير المتشرّعة شكلٌ -محلُّ الشاهد ليس هذا- فهو يستخدم قاعدةً معينةً أنا أدركها، وهو أنَّ العقل والنفس لها تجاوبٌ وتبادلٌ ونشاط. أنَّ العقل يمكن

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٦٣.

أن يؤثِّر على النفس، والنفس تستطيع أن تؤثِّر على العقل، فالشيطان له بابٌ من هذه الناحية، وهو أن يؤثِّر على النفس، والنفس تؤثِّر على العقل، أو مثلاً هو يؤثِّر على القلب، والقلب يؤثِّر على النفس، والنفس تؤثِّر على العقل، بالنتيجة له طريقٌ إلى العقل، وليس منسدّاً بابُه. نعم، في مقابل ذلك أنَّ العاقل الذي يعرف جملةً من الحقائق له قوة إرادةٍ ضدَّ هذا المعنى، هذا بابٌ آخر، لأنَّه كما أنَّ النفس تؤثِّر على العقل فتستعبده، كذلك العقل يؤثِّر على النفس فيستعبدها، وهذا أيضاً قلَّما يلتفت إليه الناس. بعض العارفين كان يقول بأنَّهُ تصبح خادمةً أي تعين على طاعة الله وترغَب حقيقةً بالزهد مثلاً والبعد عن الدنيا، وتشمئزُّ حقيقةً مما يخالف ذلك، أليس الإشمئزاز من شغل النفس، فإذا كانت النفس تبقى أمّارةً بالسوء على طول الخطِّ إذن فهي بلاءٌ دائمٌ، لا فكاك منه، لا، تصبح طاهرةً، وإذا أصبحت طاهرةً تصبح خادمةً للعقل، لا أنَّ العقل خادمٌ لها، إذا أصبح العقل خادماً لها، فهو خادم خادمه وذليل ذليله، في حين أنَّه مقتضى القاعدة التكامليَّة هي أنَّ النفس تخدم العقل، ومن أجل ذلك خلقها الخالق جلَّ جلاله وليس العكس، كما هو متعارفٌ عليه.

المطلب الآخر الذي وددت التعرُّض له، قضيَّة الأمر ﴿يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾[١] هذه واحدةٌ، والثانية ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٢] مشركو طاعةٍ، أي تطيعون الله من ناحيةٍ وتطيعون الشيطان من ناحية، فهو شرك طاعةٍ بل أكثر من ذلك، وهذا أيضاً اسمه شركٌ في القرآن، من أهمل طاعة الله بالمرَّة وأخذ بطاعة الشيطان تماماً أيضاً يسمى شركاً، لأنَّه ليس له في اللغة شيءٌ آخر، نحن يستحقُّ أن نسميه ملحداً أو مُعطِّلاً، أي مُعطِّلاً لطاعة الله تماماً، فله بابٌ

(١) سورة النور: ٢٤/ ٢١.

(٢) سورة الأنعام: ٦/ ١٢١.

وجوابٌ -محلُّ الشاهد ليس هذا- فهناك أمرٌ يتوجَّه من الشيطان أو نهيٌ يتوجَّه من الشيطان، وهذا الأمر والنهي الإنشائيين لهما طاعةٌ ولهما عصيان، الكلام ليس في الطاعة والعصيان إذا كان الأمر أمراً والنهي نهياً، فيطاع ويعصى، لكنه يوجد احتمال أنَّ هذا إنما هو أمرٌ ونهيٌ مجازيٌّ وليس حقيقة هكذا، أمر ونهي مجازي لماذا؟، لأنَّه لا يقول لي إشرب الخمر ولا يقول لي لا تُصلِّ ولا تَتصدَّق ولا تُخمِّس ولا تُزكِّ حتى تكون طاعةٌ وحتى تكون معصية، أعصي الشيطان، لا هذه تعبيراتٌ صحيحةٌ مائة بالمائة لكنها ليست من الإستعمال الحقيقي، بل من الإستعمال المجازي، هو يُزيِّن لي الهوى ويعطيني هِمَّةً لتنفيذ هواي وأهدافي الشخصيَّة والدنيويَّة والمحرَّمة، هذا كلُّ ما في الموضوع، ليس له قابليَّةٌ أكثر من ذلك، فإطاعته، يعني التعبير أننا نطيع الشيطان، كالتعبير بأننا نطيع الهوى، فهل أنه أطعنا الهوى، بمعنى الإطاعة الفقهيَّة لم نُطِع الهوى، لأنَّ الهوى لم يأمرنا بهذا المعنى الإنشائي. نعم، هو أمرنا بمعنىً أخلاقي، والشيطان أيضاً أمرنا بمعنىً أخلاقي، أما إذا أردنا أن نأخذها من الناحية الفقهيَّة فلا هذا صدر منه أمرٌ ولا نهيٌ ولا هذا صدر منه أمرٌ ولا نهيٌ، ولكنه إنما هو مجازيٌّ. نعم، إذا دخلنا إلى مستوى الأخلاق أو مستوى الباطن ولو قدماً واحداً نشعر حقيقةً أنه أمرنا ونهانا، وكذلك أنَّ الهوى والشهوات أيضاً تأمر وتنهى، والشيطان يَزيد هذا الأمر أهميَّةً وفاعليَّةً حتى يصبح والعياذ بالله -كما أنَّ المؤمن لا تأخذه في الله لومة لائم- يصبح الفرد الفاسق لا تأخذه في الهوى والشهوات والشيطان لومة لائم، ولماذا لا، في الحقيقة كلُّ واحدٍ وهِمَّتهُ وكل واحد واستحقاقه لا أكثر ولا أقلّ، فلينظر السيِّد محمَّد الصدر أيَّ الطريقين هو أهدى سبيلاً. جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

شرحُ بعضِ فقراتِ زيارةِ أمينِ الله

أعوذُ بالله من الشيطان الرَّجيم

توكَّلتُ على الله ربِّ العالمين

وصلّى الله على خير خلقِه محمَّدٍ وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أودُّ تكثير الحصص الدراسيَّة وتكثير المحاضرات لو صحَّ التعبير، لأجلِ نفع المجموع في الحقيقة، فهذا الذي تعوَّدت عليه الحوزة من كثرة العطل، أنا أريد أن أغيِّرها عن علمٍ وعمد، وطبعاً من قبيل ما يقول المثل (اليد الواحدة لا تصفِّق) وإنَّما يحتاج إلى التعاون، فإذا أنا أعلنت وجود الدراسة ولم يأتِ الطالب، فماذا سوف يحصل، سوف يحصل أنه خائنٌ لجهتين على الأقلّ، خائنٌ لي، لأنَّني بالآخرة مهما أكن فإني أستاذه بمعنىً من المعاني، والخيانة للأستاذ باطلة.

وثانياً: خائنٌ للمصلحة العامَّة، وذلك لأنَّ مصلحة الحوزة بتكثير الدرس، أحسن من أنه تنقضي سنةٌ كاملةٌ والمطلب لم يبين إلا من زاويةٍ مختصرةٍ جدّاً ومهملة، والإنسان يقضي وقته في الشوارع أو في أمورٍ أخرى عائليَّةٍ أو نحو ذلك من الأمور، لا، ينبغي إعطاء الحوزة أهميَّتها والإسراع في تعليمها وتعلُّمها والتعب عليها، لأنَّنا في ضيقٍ من هذه الناحية، في ضيقٍ عالمياً من

هذه الناحية، إنما نحتاج إلى أن نتعب حتى نُنتِج، فعلى أي حال، فيكون التغيُّب من هذه الناحية إهمالاً في الحقيقة، وهو إهمالٌ لا أعتقده مُغتفراً على أيّ حال، مع ذلك أنا فكرت في هذا اليوم أن لا أعطي مادَّةً فقهيَّةً وإنَّما أعطي شيئاً من الأفكار العامَّة، طبعاً أحسن نصٍّ يمكن الإستفادة منه هو ما نقرأه في الزيارة (اللهمَّ فاجعل نفسي مطمئنةً بقدرك، راضيةً بقضائك، مولعةً بذكرك ودعائك، مُحِبَّةً لصفوة أوليائك، محبوبةً في أرضك وسمائك، صابرةً على نزول بلائك، شاكرةً لفواضل نعمائك، ذاكرةً لسوابغ آلائك، مشتاقةً إلى فرحة لقائك، متزوِّدةً التقوى ليوم جزائك، مستنَّةً بسنن أوليائك، مفارقةً لأخلاق أعدائك، مشغولةً عن الدنيا بحمدك وثنائك).

أنا أجد، وإن كان هذا لا يخلو من غرابةٍ وطرافةٍ، أنَّ الأشياء لا تظهر إلا بأضدادِها، لا تظهر إلا بالإلتفات إلى صورة سلبها وانتفائها، فصورة السلب من هذه الناحية مصوراً الإنسان كيف يصبح إنساناً سيئاً أو متطرِّفاً في الضلالة والغواية والعمى ونحو ذلك، حينئذٍ في الإمكان أن نقلب هذه الأوصاف، فنقول: (اللهمَّ اجعل نفسي قلقةً بقدرك، ساخطةً على قضائك، قاليةً لذكرك ودعائك، مبغضةً لصفوة أوليائك، مرفوضةً في أرضك وسمائك، متمرِّدةً عند نزول بلائك، منكرةً لسوابغ نعمائك، نافيةً لسوابغ آلائك، غافلةً عن فرحة لقائك، معرضةً عن التقوى ليوم جزائك، مفارقةً لسنن أوليائك، مُستنَّةً بأخلاق أعدائك، مشغولةً بالدنيا عن حمدك وثنائك) فطبعاً أهل الدنيا هم على العموم هكذا، فالمفروض أنَّ الحوزة العلميَّة لا تكون من أهل الدنيا أو لا يكون أفرادها في الحقيقة من أهل الدنيا بهذا المعنى، على أيِّ حال، الشيء الذي أردت أن أبحثه من النصّ، نقطتان لا أدري يدرك الوقت لها أم لا، لأنَّه يقول اللهمَّ فاجعل نفسي مطمئنةً بقدرك راضيةً بقضائك، هذا له عدَّة معانٍ طبعاً.

نأخذ المعنى الأوَّل: (مطمئنة بقدرك)، لها عدَّة معانٍ، أي أنَّ القدر الموجود في الدنيا والبلاء الموجود في الدنيا أطمئنُّ له وأرضى به، وهو هذا المعنى المشهوريُّ طبعاً (مطمئنة بقدرك راضية بقضائك)، لكنه أحسن جوابٍ عليه وأوضح جوابٍ عليه، على أنَّ الفقرتين تكونان بمعنىً واحدٍ ويكون هذا بمنزلة التكرار والتأكيد وليس بمعنيين، (مطمئنة بقدرك راضية بقضائك)، فالمشهور أو المتشرِّعة - نستطيع أن نقول، أو البسطاء من المتشرِّعة ، نستطيع أن نقول - يفهمون من الإطمئنان والرضا معنى واحداً، ويفهمون من القدر والقضاء معنى واحداً، منتهين منها إذن مجرَّد تكرار نفس الموضوع ونفس المحمول، وهذا طبعاً على خلاف الدقَّة من ناحيةٍ، وعلى خلاف البلاغة من ناحية.

المعنى الثاني: (اللهمَّ فاجعل نفسي مطمئنةً بقدرك)، أي أنَّ القدر الموجود في الدنيا والبلاء الموجود في الدنيا ينتج لي معلولاً ونتيجةً، أنَّ نفسي تصبح مطمئنةً، لأنَّ البلاء يكون ردُّ فعله على شكلين كما نعلم، إما أن أتطرَّف إلى جانب الضلال وأزداد اعتراضاً وعتوّاً، وإمّا أن أتطرَّف -لو صحَّ التعبير- إلى جانب الإيمان واليقين، هذا نتيجة بلاء الدنيا، ليس الله سبحانه وتعالى يرسله بسببٍ آخر حسب فهمي - والله العالم - فحينئذٍ إذا كان الإسلام من طرف الإيمان واليقين وأقلاً ندعو أن يجعلنا الله أو نكون من طرف الإيمان واليقين، فحينئذٍ ماذا يصير؟ يصير على أنَّه بلاء الدنيا وقدر الله سبحانه وتعالى يكون سبباً لاطمئناني، لأنَّها حينما تصعد في درجات اليقين ولو صعوداً ليس عالياً، نقول صعوداً معتدّاً به، تَطمئنُّ طبعاً، والإطمئنان مقامٌ بالآخرة من المقامات المعتدِّ بها، وإنَّما ينتج من تمحيص الدنيا وبلائها بطبيعة الحال.

المعنى الثالث: أننا نلتفت إلى صفة الإطمئنان نطلبه من الله، فماذا يصبح

المعنى؟ اللهمَّ قدِّر لي الإطمئنان، إجعل نفسي مطمئنةً بقدرك، قدِّر لي الإطمئنان، فليكن من فقرات قدرك أنَّه نفس فلانٍ ابن فلان تكون مطمئنةً، هذا أيضاً شيءٌ لطيفٌ في النفس مطمئنة بقدرك، أي بسبب قدرك، أي قدِّر لي الإطمئنان في الحقيقة.

(راضيةً بقضائك)، هذا أيضاً له عدَّة معانٍ، مرَّة نرجعه إلى معنى الفقرة الأولى الذي هو فهم المتشرِّعة أو المشهور، أنَّ القضاء هو القدر والحوادث التي تحصل في الدنيا، أمّا الحوادث التي تحصل مفرحةً لي ومرغوبةً لي ليس بها إشكال، بَعد أدعُو لها ليس لها معنى، وإنَّما الشيء الذي يُدعَى له هو الخلاف هو الحوادث التي لا تكون مرغوبةً لي، يكون فيها ألمٌ ويكون فيها صعوبةٌ وعسرٌ وحرجٌ، فحينئذٍ اللهمَّ اجعل نفسي راضيةً بها، وهذا نفسه التكرار في الفقرة الأولى، والفقرة الثانية، الشيء الآخر أو المعنى الآخر لـ(راضية بقضائك)، أنَّ القضاء هنا نفهمه بالمعنى التشريعيّ، وهي الشريعة والأوامر والنواهي، أيضاً أحياناً امتثالها يكون صعباً، لأنَّ فيها مقدِّماتٍ من التضحيات الدنيويَّة بطبيعة الحال، الذي يريد شيئاً يضحِّي بشيءٍ طبعاً يفوِّت شيئاً، فمن هذه الناحية ينبغي أن يفوِّت شيئاً من الدنيا في سبيل الحصول على شيءٍ من الطاعة والإمتثال، ومن ثمَّ الحصول على شيءٍ من الآخرة، خذ من ممرك لمقرك، فحينئذٍ (راضية بقضائك)، أي صابرة على أوامرك ونواهيك، هذا الذي يقول أن الصبر على ثلاثة أقسام منها، الصبر على الواجبات، ومنها الصبر عن المحرَّمات، فهذا يدخل في ضمنِها.

المعنى الرابع: أن تكون راضية - أنَّ النفس تكون راضيةً - باعتبار قضائك بالرضا لها، طبعاً هذا إن قلت أنه يشبه ذاك المعنى أنَّه (مطمئنة بقدرك) أي بسبب قدرك، (راضيةً بقضائك) أي بسبب قضائك، فأيضاً تشابه المعنيان،

وليس أحسن من المعنى المشهوري من هذه الناحية، في الحقيقة هذا جوابه أنه يفرق محمولاً وموضوعاً، أما الموضوع فباعتبار تعدُّدِه، الإطمئنان غير الرضا، أما أنَّ المتشرعة يقولون أنَّ الإطمئنان هو الرضا، أي الإطمئنان في مقابل القلق، والرضا في مقابل الإعتراض والتمرُّد وهذا غير هذا، وكلاهما يُطلب من الله سبحانه وتعالى، أن الإنسان يطمئنَّ إلى الأمور المعنويَّة ويرضى أيضاً بالأمور المعنويَّة، وكلاهما عاطفتانِ صحيحتانِ ومتكاملتانِ ومطلوبتانِ، محمولاً أيضاً يختلف، وهو أننا أيضاً نزعم متشرِّعياً أو بسطاء المتشرِّعة أنَّ القدر والقضاء شيءٌ واحد، لا، أيضاً شيئان، القدر هو الحد، والقضاء هو الحتم، أي إعطاء الحد أمره لكي يوجد، هذا قضاءٌ، (كن) هذا قضاءٌ، لكن (كن) كيف يكون طوله وعرضه متراً أو سنتمتراً هذا قدره بالتحديد، فبقدرك أعطني الإطمئنان، وبقضائك أعطني الرضا، وبتعبيرٍ آخر أنه في الحقيقة لا يؤثر في عالم الخلق إلا اجتماع القدر والقضاء، يقضي ما هو مقدَّرٌ طبعاً وما هو محدودٌ يحكم على ما هو محدودٌ حتى يصير، الحدُّ وحده بدون أمرٍ بالوجود ليس له معنى لا يؤثر يعني القدر وحده لا يؤثر، والقضاء وحده بدون حدٍّ أيضاً لا معنى له، وإنَّما يتزامنان ويتلابسان -لو صحَّ التعبير- لكي يوجد شيءٌ في الخارج، ويرجع المعنى إلى (اللهمَّ اجعل نفسي مطمئنةً بسبب قدرك وقضائك، وكذلك إجعلها راضيةً بسبب قدرك وقضائك)، فلذا نحن نشعر أنه لو قَلَبَ هذان المطلبان، (اللهمَّ اجعل نفسي مطمئنةً بقضائك، راضيةً بقدرك) أيضاً يصير، لماذا؟ لأنَّه القدر وحده ما يعمل، والقضاء وحده أيضاً لا أثر له، وإنَّما يجتمعان، فحينما اجتمعا أدعو أن يجتمعا لجعل كلتا الصفتين في نفسي وهو الإطمئنان والرضا، وبعد ذلك أتعرَّض إلى هذه الجهة، لأنَّه يقول (محبوبةً في أرضك وسمائك)، كم يتمنى الإنسان أنَّ نفسه أو هو في الحقيقة يكون محبوباً في الأرض والسماء، فكيف أفكِّر أو تفكِّر أو تفكِّرون، مهما يكن أنَّ الإنسان

يكون محبوباً في الأرض والسماء، شيءٌ لطيف، يمكن أن نتحدث عن ذلك بشيءٍ من التفصيل، في الحقيقة الإنسان الورع أو التقيُّ أو الجامع للشرائط -لو صحَّ التعبير- فاعلٌ للواجبات، مرتدعٌ عن المحرَّمات، وبتعبير المتشرِّعة: العادل يكون محبوباً بطبيعة الحال، يكون محبوباً في الأرض ويكون محبوباً في السماء، في الحقيقة جهات الحبِّ فيه متُعَدِّدةٌ، أنا وجدت عبارةً كأنه مجلَّة أخذت عدة تصريحاتٍ أو كلماتٍ من جماعةٍ بمناسبة عيد الأمّ، فواحدٌ في الحقيقة عِبرَة تكلم قال: بأنه أمي رضيت مني محاسني ومساوئي، في حين أنَّ الناس لم يرضوا مني إلا محاسني. مثلاً محلُّ الشاهد أنَّ المحاسن التي يرضاها الناس على مستوياتٍ مختلفة، فإذا كان الإنسان صالحاً له عدة أشكال من المحاسن كلها يرضاها الناس ويرضاها الله سبحانه وتعالى، من ناحيةٍ إنسانيَّة، الشفقة على الآخرين هذه واحدة، ومن الناحية الدينيَّة الإلتزام بالواجبات والإرتداع عن المحرَّمات، من ناحية قضاء حوائج المحتاجين والسعي في قضاء حوائج المحتاجين، واحد كان يقول لك: إذا لم يكن عندك صدقةٌ لا أقلَّ من الوجه البشوش أمام الآخرين، يعني أمام مَن يطلب منك من قبيل واحد صاحب حاجة، أما تسعى فيها، وأمّا أي شيء لكنه لا تجابهه بوجهٍ عبوسٍ ونحو ذلك.

والشيء الأهمُّ في الحوزة ليس هو كلَّ ذلك وإنَّما هو عدم الإضرار بالآخرين، لأنَّنا ربما نستطيع أن نقول أننا تعودنا على الإضرار ببعضنا البعض، مجرَّد قطع دابر هذه العادة تجعل الحوزة فاضلة، وهذا يكفي، وهذا على مختلف مستويات الحوزة في الحقيقة، وهذا موجود، ولكنه ينبغي الإعراض عنه والتَّبَرِّي منه أمام التأريخ -لو صحَّ التعبير- وأمام الله سبحانه وتعالى، لأنَّه إنما اجتمعت الحوزة لهدفٍ واحدٍ في الحقيقة وليس لعدة أهداف، لأجلِ ولاية أمير المؤمنين ودين محمَّدﷺ، فنتعارك على أيِّ نتيجةٍ، إذن نُخِلُّ بدين محمَّدٍ وولاية أمير المؤمنين ونحن نعلم عن علمٍ وعمدٍ وليس عن جهلٍ وغفلة، حينئذٍ

هذا المحبوب في الأرض من جملة إماراته أن يكون محبوباً في الأرض، أن يشهد أربعون مؤمناً بصلاحه وأنه لا يعلمون منه إلا خيراً، مرَّةً نفهم من هذه الشهادة مجرَّد التعبُّد، إذهب وابحث عن أربعين مؤمناً وخذ منهم توقيعاً، حبيبي هؤلاء يشهدون زوراً أنهم لا يعلمون منه إلا خيراً، أنا جاءتني عدَّة أسئلةٍ أنه كيف نقول في صلاة الميت: اللهمَّ إنا لا نعلم منه إلا خيراً، ونحن نعلم منه شراً ولو واحداً ولو إجمالاً بالعلم الإجماليّ، كيف نقول أنه لا نعلم منه إلا خيراً، هذه ليست شهادةً حبيبي، ولا شهادة واحد، أو إذا كانت شهادةً فهي ليست شهادة للمؤمنين، وإنَّما لأربعين كاذباً مزوِّراً وإن كان ظاهره مؤمناً -محلُّ الشاهد- إذا شهد أربعون من المؤمنين الصادقين الذين ذممهم فارغةٌ من هذه الناحية أمام الله سبحانه وتعالى، أنه ماذا؟ أننا لا نعلم منه إلا خيراً، حقيقةً لا يعلمون منه إلا خيراً، أربعون واحداً، إذن فهو من عباد الله الصالحين، لكنه إذا كنا نجامل، حتى في هذا نجامل، يعني في الحقيقة نخدع أنفسنا ولا نستطيع أن نخدع الله سبحانه وتعالى، فإذن ماذا تكون النتيجة سوى أننا مزورون هكذا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ أي متحابُّون، محبوبة في أرضك، هنا المؤمنون إنما يعيشون على سطح هذه الأرض، وينبغي أن يكونوا إخوةً أي متحابِّين في الحقيقة، أي إنه ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ لماذا قال، إنما بعنوان أنهم ليسوا أعداءً كما قد يتخيل بعضهم أو كما قد توحي بذلك نفوسهم الأمّارة بالسوء، لو تكاشفتم لتدابرتم، نحو ذلك، لا، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[1] متحابون متعاونون (يسعى بذمَّتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم)، في الحقيقة إخوةٌ ومتحابون، مرَّةً نأخذها بحسب الظاهر، ومرَّةً نأخذها بشكلٍ حقيقيٍّ، مثلاً فإنّا أيضاً نخدع أنفسنا والعياذ بالله، نقول أننا نحبُّ

(١) سورة الحجرات: ٤٩/ ١٠.

أمير المؤمنين، نحبُ الحسين، نحبُّ صاحب الأمر سلام الله عليه أو أي واحد من الأئمة، هل حقيقةً نحبُّه؟ هل سألت نفسك أنك تحبُ المعصومين حباً حقيقياً كما تحبُ أباك وأمَّك وولدك وأخاك ونحو ذلك، أكثر من ذلك أو لا، في الحقيقة إذا حصل هناك ضررٌ يعني أضرَّك أبوك أو أضرَّتك أمُّك أو أضرَّك ولدك أو أخوك قد تبقى تحبُّه، لماذا، لأنَّه من العشيرة، وهذا ليس مهماً، شيءٌ ذهب هواءً في شبكٍ ونحو ذلك من الأمور، ولكن إذا أضرَّك المعصوم سلام الله عليه لأبغضته في حين أنه يتوقَّع منك أنه ليس الأمر كذلك (إنَّ من يحبُّني لو ضربته على خيشومِه أو على أمِّ رأسِه أن يبغضني لما أبغضني) - لاحظوا - فهل أنا كذلك، فهل أنتَ كذلك، هل سألنا أنفسنا، هذا وكذلك بالعكس أنَّ من يبغضني لو ضربته على أمِّ رأسه على أن يحبَّني ما أحبَّني، لأنَّه ذاك متطرِّفٌ إلى جنب الضلال والغواية والعياذُ بالله،- محلُّ الشاهد - هذا مجرَّد مقدِّمة، المسألة للدين ليست فقط هكذا، حبُّ المعصومين محروز، حبُّ المؤمنين بعضهم بعضاً أيضاً كذلك. المفروض أنَّ المؤمنان يتحابّان، بحيث على أنه أيضاً نفس هذه الفلسفة نقدِّمها حتى لو ضرب الواحد الآخر على خيشومِه أيضاً لا يبغضه، لأنَّه يعلم أنَّه مؤمنٌ، إلا أن تكون الضربة بعنوان أنه ليس بمؤمنٍ، هذا شيءٌ آخر وكما هو الغالب، لكنه إذا كان ضربني قربةً إلى الله، فجزاه الله خير جزاء المحسنين، إذن أنا قلبي معه وإن كان جسدي أو دمي يسيل، ولكنَّه قلبي معه، لأنَّ قلبي مع الله، وهذا أيضاً قلبه مع الله وضربني لأنَّ قلبه مع الله، يتخيَّل أني إنسانٌ سيِّئ فضربني، جزاه الله خيراً، أنا إذا إنسانٌ سيِّئ فأنا أضرب نفسي أيضاً، وسبحان الله (محبوبة في أرضك) ليس بالضرورة من قبل المؤمنين أيضاً، لأنَّ المؤمنين - أيضاً هذه المرحلة كأنَّما انتَهينا منها - أنه يحبُّ بعضُهم بعضاً، لا، المؤمنون يحبُّهم غيرُ المؤمنين أيضاً، فالمؤمن يمشي عدل، ينفع الناس يحبُّه الناس كلهم، من مؤمنين ومن فسقةٍ ومن آخرين على مذاهب

أخرى أو على أديانٍ أخرى، لا، هو ممدوحٌ على كلِّ حال، (محبوبة في أرضك) أي كل أرضك تحبُّه، كلُّ سكّان أرضك يحبونه، لا بأس بذلك، لكننا نلاحظ على أنَّ المؤمن محبوبٌ من قبل كلِّ الناس، لكن العكس لا، إنَّ الإنسان المؤمن يحبُّ كلَّ الناس، له بابٌ وجوابٌ يعني ككلِّيٍّ، وأمّا يحبُّ التفاصيل، أنَّ الشخص هذا أحبُّه لذاته، إذن أحبُّ فسقه، إذن يكون إعانة على الإثم والعياذ بالله، يكون حراماً، لكنه من هذه الجهة لا، كمالٌ للفاسق أن يحبَّ المؤمن، ونقصٌ للمؤمن أن يحبَّ الفاسق -لاحظوا- ، كلمةٌ أيضاً، وإن كان قد تقولون بضيق الوقت، (محبوبة في أرضك وسمائك)، في الحقيقة، المؤمن لا يحبُّه فقط إخوتُه المؤمنون، بل يحبُّه من في السماء أيضاً، مؤمنو الجنِّ إخوةٌ مع مؤمني الإنس سواءٌ علمنا أو غفلنا، الملائكة كلهم المقرَّبين يحِبُّون المطيعين، يحِبُّون المؤمنين، يدعون لهم - سبحان الله -، يدعون لمن في الأرض، طبعاً يدعون للمؤمنين، إن دَعَوا لغير المؤمنين، فإنما يدعون لهم بالهداية في الحقيقة، وإلا لا يدعون لهم بالضلال، فإنما أنتَ تحصِّل دعوة الملائكة فيما إذا كنتَ مؤمناً، كذلك أنا أو أي واحد، يحبُّهم المعصومون، كما أننا نحبُّ أمير المؤمنين إن شاء الله، أيضاً كما نحبُّه هو أيضاً يحبنا وإنَّما ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[1] ماذا يعني؟ يعني أنَّه الشفاعة لا تنالُ إلا من رضي عنه الله سبحانه وتعالى، أي من ارتضى لله سبحانه وتعالى، فهذا مرضيٌّ لله، وإذا كان مرضياً لله يكون محبوباً للمعصومين، وإذا كان محبوباً للمعصومين أو من قبل المعصومين شفعوا له، أنالوه شفاعتهم، لا يشفعون إلا لمن أحبُّوا، ولن يحبُّوا إلا من يرضاه الله، هنا لا تقولوا أنَّ هذه الشفاعة للمُذنب، وكيف أنَّ المُذنب يرضاه الله سبحانه وتعالى، طبعاً هذا في الميزان يوضع إذا زادت

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/٢٨.

حسناته على سيئاته مُحِيَت سيئاته بالشفاعة، يعني إذا زادت حسناته على سيئاته رضي عنه الله سبحانه وتعالى ثمَّ تتلاشى سيئاته بالشفاعة، وإذا كانت سيئاته أكثر وكانت صفته العامَّة أنه ليس بمؤمنٍ أو فاسقٌ أو منافقٌ، لا، طبعاً لا ينال الشفاعة أبداً، ويأخذ استحقاقه هناك في الآخرة، بل محبوبة لله سبحانه وتعالى، في أرضك وسمائك هو يقتصر على السماء، والسماء طبعاً من الخلق، والخلق غير الله سبحانه وتعالى، لا، هذا لأجلِ (كلِّم الناس على قدر عقولِهم)، في الحقيقة، كما أنها محبوبةٌ للخلق أيضاً محبوبةٌ للخالق، وهذا ما نتمنّاه حقيقةً وإلا:

إذا رَضِيَتْ عَليَّ بنو قُشَيْرٍ رأيت الناس كلهم عباداً

إذا رضي الله عني، فليكن الخلق كلُّهم خيرهم وشرهم، أن يبغضني، ما دام راضياً الله سبحانه وتعالى، طبعاً نسبة الخلق إلى الله كنسبة الحجر إلى جنب الجدار - مع احترامي للخلق العالي - مع ذلك الخالق أعلى منه بما لا يتناهى، وأهمُّ منه بما لا يتناهى، وحبُّ الخالق ورضاهُ هو المطلوب طبعاً، فسبحان الله الإثنانِ موجودانِ بالقرآن ولا أستطيع أن أفصِّل ولا حاجة أنتم تفهموه بينكم وبين الله. ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1] هذه واحدةٌ، والشيء الثاني، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[2]، يوجد تبادل عاطفةٍ بين الله وبين المؤمنين، وما أحسن أن يكون الإنسان طرفاً في مثل ذلك، حينئذٍ معنى ذلك أنه يتكامل، معناها أنه يتطهَّر نسبياً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[3] أي أهل بيت الإيمان في الحقيقة، كلُّ من كان مؤمناً بدرجةٍ معتدٍّ بها يدخل بيتَ رسول

(١) سورة المائدة: ٥/ ٥٤.

(٢) سورة التوبة: ٩/ ١٠٠.

(٣) سورة الاحزاب: ٣٣/ ٣٣.

الله ﷺ لأنَّ بيت رسول الله هو الولاية، هو الإسلام الحقيقي، فمن هذه الناحية، يدخل بيتَ رسول الله فيطهُر، قلبه يُطهَّر، لا يوجد بعد ذلك رينٌ، لا يوجد بعد ذلك ظلامٌ في نفسه، مرضيٌّ لله محبوبٌ لله، لكنه القدم الأوَّل من العبد، إقهر نفسك الأمّارة بالسوء حتى تدخل هذا البيت الشريف، هذا البيتُ النوريُّ مدينةُ العلم والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

محاضرةٌ حول الموعظة

أعوذُ بالله من الشيطانِ اللَّعينِ الرجيم

توكَّلتُ على الله ربِّ العالمين

وصلّى الله على خيرِ خلقِه محمَّدٍ وآلِه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كأنه في مناسبات العطل تحلو وترجح الأمور غير الفقهيَّة، لأنَّه حتى إذا كان على ذلك فمعهم حقٌّ أنهم يعظون في أوَّل الموسم الدراسيّ، ويعظون في آخر الموسم الدراسيّ، والحوزة طبعاً مهما كانت تحسن الظنَّ بنفسها فهي محتاجةٌ إلى موعظةٍ، ابتداءاً من أعلى واحدٍ وانتهاءاً بأدنى واحد، وكلُّ الخلق محتاجٌ إلى موعظة، إلا أنَّ الموعظة لا تؤثِّر على نسقٍ واحد، كأنه وإن كان لعلَّه تسامحٌ في التعبير، ولكنه نستطيع أن نقول أنَّ الله تعالى يتوقَّع منا أن نتَّعظ بموعظةٍ واحدةٍ ليس أكثر من ذلك، كلمةٌ واحدةٌ قابلةٌ أن تقلب شخصيَّة الإنسان وسلوك الإنسان، فلماذا هذا التكرار الكثير وهذه العِبَر الكثيرة وهذه الحالات التي نمرُّ عليها ونحن عنها غافلون، لا تفيدنا حبيبي، نبقى على مستوى المكر والخداع وحبِّ الدنيا، لماذا؟ والمثل يقول وإن كان هو محليٌّ (كثرة الطرق يفتح الملحوم) الحديد إذا ضربوه يتفطَّر ويتكسَّر، ولكنَّ النفس الأمّارة بالسوء لا يفيد بها حتى الضرب، لكننا كمتدينين ينبغي أن نتنَّظف من أنفسنا الأمّارة بالسوء، لا نجعل إلهنا هوانا بطبيعة الحال، لا نعبد النفس الأمّارة

بالسوء، وإذا كنا على رأس المشركين في حين أننا ندَّعي أننا على رأس الموحِّدين - محلُّ الشاهد - أنه توجد قصصٌ أكثر من واحدةٍ في تأثير الكلمة الواحدة، الإنسان إذا كان قلبه طيباً نسبياً، قابلٌ لأن تؤثِّر فيه كلمة واحدة، يقال أنَّ المرحوم السيد محمَّد سعيد الحبوبيقُدِّسَ سِرُّهُ شاعرٌ طبعاً في شبابه، شاعرٌ وله ديوانُ شعرٍ ضخمٌ وإلى الآن هو موجودٌ - محلُّ الشاهد ليس هذا-، وكانوا سابقاً في ذلك الحين يعتكفون بمسجد الكوفة، فهو - ماذا يشتغل؟ - بدون عملٍ يقضي هناك ثلاثة أيّام بلياليها، يشتغل بشعره، يصلح شعره، في يوم ما، دخل عليه أيضاً كأنه أحد المعتكفين، لكنه كان إنساناً أخلاقياً، على كلِّ حالٍ من النعم أنَّ الإنسان يرزق إنساناً أخلاقياً فيسمع موعظته، أي يتعظ بموعظته وإلا كلنا نسمع، لا تسمعون أي لا تفهمون، أو لا تتعظون، أو لا تطيعون، وإلا في السماع حتى الحيوانات أيضاً تسمع، المهمُّ أنه قال له كلمةً واحدة: «هل أصلحتَ نفسَك كما أصلحتَ شِعرَك» انقلب سيد محمَّد سعيد الحبوبي من رجلٍ كذائيٍّ إلى رجلٍ كذائيٍّ، ومات وهو متقشِّفٌ متبرِّئٌ من الدنيا وما فيها ومن فيها (قدس الله روحه الزكيَّة)، إنقلب من عالم اللفظ إلى عالم المعنى، كذلك قصَّةٌ أخرى أكثر إجمالاً في ذهني، المهمُّ على أنَّه شخصاً ما، أيضاً لربَّما له فضيلةٌ حوزويَّةٌ وكذا، كان خارجاً من إحدى الحمّامات العامَّة لتوِّه خارجاً نظيفاً -محلُّ الشاهد-، فصادفه أيضاً من النعم شخصٌ من الأخلاقيين، قال له: «هل نظَّفْتَ نفسَك كما نظَّفتَ بدنَك»؟ فحينئذٍ ماذا يصير؟ سوف ينظِّف نفسَه، أنَّه نفسي - سبحان الله - أكثر وسخاً من بدني وأكثر أهميَّةً تنظيفها أمام ربِّي، فلماذا أنا أهتمُّ ببدني ولا أهتمُّ بنفسي؟ فلأهتمَّ بالإثنين معاً، له بابٌ وجواب، وأمّا أهمل نفسي وأهتمُّ ببدني، فهذه هي الجريمة الشنعاء؟ كذلك قضيَّة بشر الحافي تعرفونها كلُّكم، أنه لو كان عبداً لأطاع مولاه: (سَيّدُكِ حرٌّ أم عبدٌ؟ قالت له: طبعاً حرٌّ، قال لها: نعم، لو كان عبداً لأطاع مولاه)، أثَّرت به

كلمةٌ واحدةٌ، فعجباً أنه أنا لا أتحدَّث عن غيري، أحتاج إلى (كولنك نحن كنا نسميه أو طخماخ) يضرب على الرأس، كما أنَّ الفيل يقال أنه هذا الذي راكب الفيل وموجِّه الفيل من هذا القبيل يضرب على رأس الفيل حتى يسير بهدوءٍ، فهل يحتاج الفرد إلى شيءٍ من هذا القبيل حتى يتَّعظ، هذا سوء توفيق، أنَّ الإنسان لا يتَّعظ إلا بالضرب، لا يتَّعظ إلا مثلاً بشيءٍ من هذا القبيل، بجنايةٍ عليه لا، لماذا؟ نتَّعظ ونحن في راحة، نتَّعظ ونحن في هداية، نتَّعظ ونحن في دنيا، صح أنا لا أقول أنه نعرض عن الدنيا بالمعنى الآخر من قبيل أنَّ ناساً خرجوا من بيوتهم وأموالهم وحفروا قبورهم وجلسوا في قبورهم ينتظرون الموت، ليس إلى هذه الدرجة، نأكل ونشرب بنعمة الله، ولكنه ندرك أنَّها نعمة الله، حاضر دائماً، لا أنه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[1] لا، هذا هو الشرك وهذا واردٌ في القرآن في موردين، أحدهما عن قارون، والآخر عمَّن يقول ذلك عن شخصٍ كلِّيٍّ، وكلنا، الخلق كلها تقول ذلك: أنه أوتيته على علمٍ عندي، سواءٌ العلم أو المال أو الجاه أو الشهرة أو التأليف أو أي شيء، إنما أوتيته على علمٍ عندي، أيُّ شخصٍ منا لا يقول ذلك في حين أنها كلَّها من نعم الله سبحانه وتعالى وليس لي في ذلك ناقةٌ ولا جمل، ولا قدر شعرة ولا قدر ذرَّة، فمن هذه الناحية إذا نسبناها لله، كلُّ شيءٍ يستقر في مكانه. نحن ليس لنا وظيفةٌ إلا نسبتها لله سبحانه وتعالى، وأهمُّ شيءٍ أنه راقبِ اللهَ في كلِّ أعمالك، فإن لم تكن تراه فهو يراك، أنتَ إذا كنتَ من قبيل أنه تدخل امرأةٌ مكشوفة الشعر في الحرم تسأل هذا السؤال، وإن كان قلَّما يتيسَّر سؤاله أنه لو كان أمير المؤمنين حياً بحيث تشعرين أنه يراكِ هل تدخلين هكذا؟ لا طبعاً، تتحجب وتتلفلف وتخجل وتلفُّ حتى وجهها. **أمير المؤمنين مات سلام الله**

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٧٨.

عليه، وهو ليس بميّتٍ ولكن افترضوا أنه مات، -لا يهمُّ طبيعياً أنه مات- ولكنَّ الله حيٌّ لم يمت وهو أسمع السامعين، وأبصر الناظرين، وأقوى الأقوياء، وذو انتقام، وذو عقابٍ شديد، هذا أيضاً ننساه لا يجوز حبيبي، لا بد أن يبقى هذا في فكرك، وإذا ظلمنا أنفسنا أو ظلمنا الآخرين في الحقيقة يكون فيها وكسة من هذه الناحية أمام الله سبحانه وتعالى، وبمعنى آخر أننا ظلمنا الله سبحانه وتعالى، وإن كان الله منيعاً من هذه الناحية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[1]، ولكنه بحسب درجةٍ من درجات إدراك العقل العمليّ أننا ظلمناه، لماذا؟، لأنَّنا لم نشكر نعمه، لم نوقِّر عظمتَه، لم نُعْطِ له هيبتَه وحقَّه، إذن فهو المظلوم (اللهمَّ أنتَ المظلوم وأنا الظالم)، فإذن جريمتنا لامتناهيةٌ لأنَّ الظلم سرى إلى الوجود اللامتناهي، وإذن أنا هو الشرُّ المطلق، لأنَّني ظلمت الكمال المطلق في الحقيقة، وكلُّ من ظلم الكمال المطلق إذن هو شرٌّ مطلق، فهل نرضى لأنفسِنا أن نكون شروراً مطلقةً، في حين أننا ندَّعي لأنفسنا درجةً من الكمال، ولكنه يبدو أنَّ حتى هذا غير موجود، لأنَّه لو كان موجوداً لحسَّنتُ عملي في حين أنه أنا على غير استعدادٍ أن أحسِّن عملي، في حدود ما أعتقد، فإنَّ الشرَّ يسري أسرع من الخير، أنَّه شخصاً يصادق صديقاً، شخصٌ ساذجٌ ليس شراً، ليس سيئاً جدّاً يصادق صديقاً أو صديقينِ سيئينِ لا يبيت ليلتين أو ثلاثةً إلا أن يكون مثله لا يحتاج إلى أربعين يوم، لكن بالعكس، كيف، أما هذا لماذا؟، هذا واضحٌ لماذا؟، لأنَّه هؤلاء موافقون مع نفسه الأمارة بالسوء ففوراً تتحرَّك وتطيع الأوامر الرديئة بطبيعة الحال، وتطيع الشهوات وتنجرف، كما انجرف ملايين الناس -محلُّ الشاهد- لكنَّ العكس صعبٌ وهو أنَّ الهدى يؤثِّر لماذا؟ لأنَّه مثلاً واحدٌ، أيضاً إفترضوا ساذجٌ، أو

(١) سورة البقرة: ٢/ ٥٧.

إفترضوا لديه شيئاً من الشرِّ، صادق أصدقاء طيبين هل بين ليلتين وثلاثة يتّعظ ويتحسَّن، إن كان موفَّقاً من قبيل سيد محمَّد سعيد الحبوبي لماذا لا؟ إذا كان عاقلاً مثل سيد محمَّد سعيد الحبوبي لماذا لا؟ إذا كان طيب القلب مثل سيد محمَّد سعيد الحبوبي لماذا لا؟. لا بأس، ليس هذا محالاً أو مستبعداً. السيِّد محمَّد سعيد الحبوبي ليس بمعصوم، هو واحدٌ منا لا أكثر ولا أقلّ، ولعلَّه في حينه لم يكن حتى بلغ درجة الإجتهاد، نحن لا نعلم أنه في أيِّ عمرٍ هكذا حصل من سنيِّ حياته (قدس الله روحه)، فمن هذه الناحية ممكن، ولكنه مع ذلك المقتضي موجودٌ والمانع موجودٌ، ما هو المقتضي؟ وهو الموعظة والهداية، والهداية الإلهيَّة موجودةٌ، ربما في فرض المسألة أنَّ أصدقاءَ جيدين عنده أو معلماً جيداً عنده أو شيئاً من هذا القبيل، فالمقتضي موجودٌ والآيات الكونيَّة كثيرةٌ أيضاً تقتضي الهداية، أي واحد منا، أنتَ لماذا تطلب مني الموعظة، والموعظة في كلِّ شيءٍ، في النملة، والفراشة، والدجاجة، والهدهد، كله، كله، ضع يدك على أيِّ شيءٍ حتى على مسجد الرأس، حينئذٍ مع ذلك المانع موجودٌ وهو النفس الأمّارة بالسوء، فينبغي أن تنقمع النفس الأمّارة بالسوء، وتُعصَى حتى يكون المقتضي موجوداً والمانع مفقوداً، حتى يؤثر المقتضي أثره، وإلا فالمزاحمة موجودةٌ والحرب سِجالٌ بين الحقِّ والباطل أيضاً في الظاهر، وأيضاً في الباطن، وأيضاً في الكون كلِّه، ما دام هناك باطل فالحقُّ موجودٌ، وما دام هناك حقٌّ موجودٌ فالباطل موجودٌ، إلا أن يشاء ربي شيئاً، ربما في مكانٍ ما وزمانٍ ما ينتهي هذا، ولكنه حسب المعروف الذي نستحقُّه دائماً هو هكذا، فالمهمُّ على أنه أنا رأيت أكثر من واحدٍ، جماعة أنصفوا من أنفسهم، قد لا يكون هؤلاء الجماعة من يخطر في أذهانكم، أنصفوا من أنفسهم وأصلحوا حالهم لمّا عاشروا أناساً طيبين، كان لديه مكرٌ، وكان لديه حيلةٌ، وكانت لديه حتى سرقةٌ، وكان لديه كذبٌ، وكانت لديه غيبةٌ،

فانصلح حاله، فيأتي ويقول لي: أنا أرى أنه مثلاً فلان قال كذا، وفلان هكذا تصرَّف، أتعجَّب أنَّ هذا كيف لا يريد المصلحة لنفسه، معنى ذلك أنه إلتفت، إنفتحت عينه، لم تكن عينه مفتوحةً نحو الهدى كان أعمى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[1]، ليس أعمى ولكنه أعمى، ليس أطرش ولكنه أطرش، ليس مشلولاً ولكنه مشلول، سبحان الله يصدق الحمل ويصدق السلب أي دنيوياً صالح، ولكنه أخروياً غير صالح، كلُّ هذه الملكات الموهوبة من الله سبحانه وتعالى لا يستعملها في سبيل رضاه، في حين إنما أعطانا إياها لطاعته، وليس أعطاها ظلماً، إنما هنا نحن أرسلنا الله تعالى وأيَّدنا بكلِّ هذه التأييدات الخَلْقيَّة وغير الخَلْقيَّة من أجل كمالنا ولا يحصل على شيء، فالله تعالى غنيٌّ عن العالمين لا تضرُّه ذنوب عباده ولا تفيده طاعات عباده ولكنه لأجلِنا، يريد الله لنا الدار الآخرة، والدار الآخرة -وأنا قبل يومٍ أو يومين في بحث التفسير- قلت بأنه يعني بها مراتب الجنة لا يعني بها النار، الدار الآخرة هنا قد يستشكل أنَّ الدار الآخرة فيها نارٌ، ليس بهذا المعنى، هل يريد لنا النار؟ لا، وإنَّما الدار الآخرة على سعتها ليست إلا الجنة، جهنَّم تمثل مثلاً واحداً بالمائة من الدار الآخرة أي تسقط أهميَّتُها عن نظر الإعتبار، عامَّة الدار الآخرة هي خيرٌ، هي نورٌ، وليس فيها شرٌّ، فمن هذه الناحية يريد لنا الدار الآخرة، ولكنه مع ذلك نحن نريد الدنيا، لأنَّه يوجد ثقلٌ معلَّقٌ هنا، هذا الثقل ينبغي أن نقطع حبله، فإذا سقط الثقل خفَّت الروح وصَعدَت. هو في الحقيقة بمعنى من المعاني حبلٌ واحدٌ مربوطٌ بالعقل، بالنفس، أما شخصٌ آخر يأتي ويقول أنه لا، حبال الدنيا كثيرةٌ، ربما بالملايين، لأنَّ كلَّ حاجةٍ أنا مربوطٌ بها في الحقيقة، مربوطٌ بهذه الحاجة، ومربوطٌ بهذه الصداقة، ومربوطٌ

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧٢.

بهذا العلم، ومربوطٌ بهذا المال. . . إلخ. إذن، فحبال الدنيا كثيرةٌ صح مائة بالمائة، ولكنها ترجع إلى حبلٍ واحدٍ لأنَّها كلّها رغبات النفس، فإذا النفس إنقطعت وعُصِيت كلُّ الحبال تفشل وهي في مكانها - فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا - تسقط أهميَّتُها سواءٌ هي سقطت حقيقةً أو تكويناً أم لا. هذا غيرُ مهمّ، وإنَّما أهمِّيتُها حبُّ الدنيا، اللهمَّ أخرج حبَّ الدنيا من قلبنا (اللهمَّ لا تجعل الدنيا مبلغ همِّنا وغاية علمِنا)، وإلا الدنيا لا بد منها، نحن نعيش في الدنيا، ومن النعم أن نعيش في الدنيا لكي نهتدي ولكي نتكامل ولكي نتَّبع أسلوب الأنبياء والمعصومين ونتخذ ولاية أمير المؤمنين وولاية الأولياء هدفاً، ولكنه في الحقيقة الحياة الدنيا ليست كذلك، الحياة الدنيا في القرآن هي الحياة الدنيَّة هي أنزل مراتب العيش هي لا إنسانيَّةٌ بحسب الطبيعة، ولا دينيَّةٌ بحسب الطبيعة، فهل هذا هو الأفضل، نحن حينما ندَّعي أننا هداةٌ للناس ينبغي أن نبدأ بأنفسِنا.

إبدأ بنفسِكَ فانهَها عن غَيِّها فإذا انتَهت عنهُ فأنتَ حكيمُ

وإلا إذا لم تنتهِ عنهُ فأَخْلِقْ بالناس أن يكونوا أسوأ بطبيعة الحال، أنَّه فلانٌ يكذب وهو عالمٌ: (إذا فسد العالِم فسَدَ العالَم)، أكيداً وحقهم الناس ليسوا متفقهين إلى هذه الدرجة ولا متورعين إلى هذه الدرجة -كلمةٌ تأتي بهم وكلمةٌ تذهب بهم-، فمن هذه الناحية ينبغي أنه نبدأ بأنفسنا، فإذا بدأنا بأنفسنا وأصلحناها نستطيع إصلاح الآخرين، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه، كيف أنه تستطيع أنتَ أن تهدي الناس في حين أنه أنتَ لست عندك الهداية المطلوبة، ليس له معنى تناقض في التصوُّر وعملٌ لا تدرك نتائجه، وإنَّما الإنسان ينبغي أن يبدأ بنفسه فلا يضرُّ الآخرين، أوَّل خطوةٍ هو عدم الإضرار بالآخرين، وعدم المكر بالآخرين، وعدم الكذب على الآخرين، وخداع الآخرين، من جملة

الأدوار الرئيسيَّة في الحوزة هي هذه مُضافاً إلى بعض الأمور الأخرى، ولكنه من الأدوار الرئيسيَّة هي هذه على كلِّ المستويات، في يوم ما واحد ممَّن أعرف - هناك في البراني- يقول لي أنتَ طيب القلب، قلت له إن شاء الله بحسب فضل ربي، ولكنه أنا أخاف أنني إذا أدخلت إصبعي في الدواة تخرج سوداء، وفعلاً يعني حينما الإنسان يرى ردود فعلٍ ضدَّه موجودةً ماذا سوف يفعل، لا تكون المشابكة إلا بالمشابكة بطبيعة الحال، لكن لا، إذا الكلّ تركوا المشابكة وتورَّعوا وتجرَّدوا لله سبحانه وتعالى، فلسنا إلا أولياء ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾[1] لا أكثر ولا أقلّ، فبعد الآن لا حاجة للمشاجرة والمصالحة، كلُّ شيءٍ يجلس في مكانه، لكننا ينبغي أن نذكر الله أوَّلاً وأخيراً: (يا أبا ذرٍّ إجعل كلَّ أعمالِك بنيَّةٍ) بقصد، أي بقصدٍ، بقربة، وانظر أنَّ الله تعالى هل يجيز أن أتنفَّس هذا النفس أم لا؟، هل يجيز أن آكل هذه اللقمة أم لا؟، هل يجيز أن أنظر هذه النظرة أم لا؟، هل يجيز أن أسير هذا القدم أم لا؟، وهكذا، فإذا كان الإنسان على هذا المستوى فأكرمْ به وأنعمْ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

(١) سورة التوبة: ٩/ ٧١.

مَوعِظَةٌ حَولَ حُضُور الدَّرْس

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ اللَّعينِ الرَّجيم

توكَّلتُ على اللهِ ربِّ العالمين

وصلّى اللهُ على خير خلقِه محمَّدٍ وآلِه أجمعين

أنا بالأمس ما جئتُ إلى الدرس عن علم وعمدٍ، في الحقيقة قصاصاً عن غيابِكم يومَ السبت، أنه كما أنكم تركتموني عن علمٍ وعمدٍ بالأعمِّ الأغلب، كذلك ينبغي أن أترُكَكم، لأنَّكم تركتموني درساً واحداً. إذن، أترككم درساً واحداً، لا حاجة إلى أن أترككم كثيراً، لا، هذا فيه مفسدةٌ عامَّةٌ، في الحقيقة أنا ما ذكرت التعطيل يوم الأربعاء - سبحان الله - أيضاً سألوني ثلاثة أو أكثر أنه: يوجد درسٌ يوم الأحد. قلت: يوجد درسٌ يومَ الأحد، وكذلك عادتي في السنين السابقة أو في الحقبة السابقة -لو صحَّ التعبير- على أنني التعطيل بين التعطيلين أدرس فيه، حرصاً على كثرة الحصص الدرسيَّة، وحرصاً على هذه الحياة التي تُعَدُّ بالأصابع، الإنسان إذا مضى عمره غير مستفيدٍ لا في الدنيا ولا في الآخرة، فقط يأكل وينام، إذن لماذا خلقنا، ولماذا هكذا كونَّا الحوزة، ولماذا إلتحقنا بالحوزة، ولماذا هكذا زعمنا لأنفسنا أننا نخدم الله ورسوله، إن قلتَ: أنَّ الآخرين عَطَّلوا فينبغي التعطيل، أو هناك ظنٌّ راجحٌ على التعطيل، هذا الظنُّ الراجح طبعاً أنا أقمت قرينةً ضدَّه، أنا قلتُ أُدَرِّس، وكذلك تعطيل غيري ليس حجةً عليَّ، إن كان غيري ينظر بمنظارٍ آخر إلى الحوزة، فأنا أنظر بمنظارٍ آخر إلى الحوزة غير منظار الآخرين، وإن شاء الله لا يكون طرفة عينٍ

في حياتي أني أنظر بمنظار الآخرين، قلت أنا يوم السبت كان جماعةٌ قليلةٌ حاضرين ربما ثلاثة بالمائة أو خمسة بالمائة من مجموع الطلاب، قلت لهم بأنَّهُ أنا الحمد لله والشكر – ما مضمونه- أنا أحمد الله وأشكره على أنَّ مرجعيَّتي على خلاف المشهور عن علمٍ وعمدٍ، لأنَّني أعلم أنَّ المشهور فيه الظلم لكم ولي، إذن، فينبغي تغيير الواقِع الحوزويِّ عن واقعِه. كلُّ ما في الموضوع أنه من قبيل ما يقول العامِّي: إنَّ اليد الواحدة لا تصفِّق. أنا وحدي لا أستطيع أن أعمل شيئاً وإنَّما بالتعاون، إذا كنا نقدِّم مصالحنا الشخصيَّة، فهذا من مصالحنا الشخصيَّة، صحيح أنا أقول: مصلحةٌ عامَّةٌ، لكن لكلِّ فردٍ فردٍ منكم، إذن فهذا يعود لكم نفعه علماً، عملاً أي شيء تعبِّر في رضاء الله سبحانه وتعالى، أنا ما أردت لكم شراً حتى تعصوني، اعصوني -أنا ما أسوى، والحصة الواحدة أيضاً فلتترك-، لكنَّه هذا يعبر عن كبرى عامَّةٍ وهو أننا لا نتحرَّك، إما بالخوف وإمّا بالطمع هل هذه جيدة؟ إلى متى نبقى هكذا حبيبي؟، أنَّه لا أيَّ شيءٍ غير مهم، إلا أن يرجع إلى مصالحنا الشخصيَّة الإقتصاديَّة، إذا كنا هكذا فعلى أهل الدنيا العفا، والقضيَّة لا تحتاج إلى اعتذارٍ لأنَّه ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] كلُّ واحدٍ يعتذر إلى نفسه ولا يعتذر إليَّ، أنا لم أفعل شيئاً ولا أنتَ فعلت شيئاً تجاهي، وإنَّما ظلمت الله ورسوله لماذا، لأنَّه إذا يتجمّع توجيهات -لو صحَّ التعبير- أو نصائح غير مجزيةٍ وغير مؤثرةٍ إذن فسوف نصل إلى نتيجةٍ مظلمة، سوف نستحقُّ البلاء الآتي كما استحققنا البلاء الماضي، يعني لا ينبغي أنا أجلَّكم عن هذا، أنَّ النصائح الأخلاقيَة لا تؤثِّر، لا، إن شاء الله تؤثِّر ومن الماضي وإلى الآن وإلى المستقبل إن شاء الله تؤثِّر، أما الإنسان يكون نموذجاً لا تؤثر فيه المواعظ الأخلاقيَّة والنصائح والتوجيهات فشيءٌ

---

(١) سورة النحل: ١٦/١١٨.

مؤسفٌ لا ينبغي، لا أكون ولا تكونوا على هذا الغرار، نسمعها هنا ثمَّ ننساها في الشارع، ننساها في دروسنا، ننساها في أسرتنا، ننساها في علاقاتنا، كلُّ هذا من الأخطاء، الله تعالى يريد أن يرانا حيث طلبنا ويفقدنا حيث نهانا، من جملة الأشياء ماذا؟ أنه نتعاون في الحوزة لأجلِ بناء الحوزة لا أكثر ولا أقلّ، لأجلِ ترتيبها بالشكل الذي تُصانُ عن الضرر والخطأ، أنه شخص مثلاً صار له ثلاث سنين لم ينهِ الأجروميَّة. هل هذا إنصافٌ منه؟ أو مثلاً، صار له ثلاثين سنة ولم يُنهِ المكاسب، لا يصحُ ذلك، لا يصحُ ذلك، هذه نماذج مضرَّةٌ أكثر من كونها مفيدةً، وأي واحد منا نريد أن نكون مفيدين أكثر من أن نكون مضرين، صحيح توجد نفسٌ أمارةٌ بالسوء لكن بالآخرة الضرر لا بد منه، لكنه أقلاً نفعها أكثر من ضررها، لا نكون كالخمر ضررها أكثر من نفعها، لا، ينبغي أن تكون لنا أسوةٌ برسول الله ﷺ وبأمير المؤمنين اللذين لهما نفعٌ وليس فيهم ضررٌ، لا يهمُّ، فينا نفعٌ وفينا ضررٌ، لكنه كلما تعمدنا أن يكون ضررنا أقلَّ ونفعنا أكثر يكون أحسن بطبيعة الحال.

مداخلة من أحد الطلبة: مولاي هل تسمح لي بهذا السؤال.

(السيد الشهيد) تفضَّلوا.

الطالب: مولاي، نحن نطلب رضا الله سبحانه وتعالى بتوجيهكم وإن شاء الله فيه فائدة، ولكنَّ هناك ملاحظةً تفضلتم بها اليوم، العطلة تؤثِّر بالحوزة ولكن هناك بعض رجال الدين يخرجون في العطل إلى بعض المناطق للإرشاد والتوكيل فيهم وإذا لم تكن هناك عطلةٌ فمن الصعب أن يعود ثمَّ يرجع، فهنا يمكن أن تكون الفائدة عامَّةً وإذا سمحتم لهم أن يذهبوا تكون الفائدة واحدةً ولا أعرف رأيكم الأخير.

(السيد الشهيد): متفضلين في الحقيقة أنا لي رأيٌ بالتفصيل، لأنَّ الهدف من الحوزة أهدافٌ متُعَدِّدةٌ، مرَّةً الإجتهاد، ومرَّةً التبليغ، ومرَّةً التأليف، ومرَّةً الخطابة، كلها أهداف، وأنا كنت أتمنى لو كانت الظروف الإجتماعيَّة تسمح، ينبغي أنه يتربى الناس، يكرِّسون جهدهم في الحوزة لأجلِ هدفٍ معيَّن، (إجعل همَّك همّاً واحداً) مثلاً يريد أن يكون (روزخون) يُربّى على هذا الأساس إلى أن يبرع فيه، يريد أن يكون مجتهداً، يربّى على هذا الأساس إلى أن يبرع فيه، لكنه حسب الظاهر أنَّه الظروف الإجتماعيَّة لا تسمح بذلك، فمن هذه الناحية عدم النظام لا زال محفوظاً، لكن مع ذلك القول بالتفصيل موجودٌ، وهو أنه من يطلب الإجتهاد يبقى ويدرس، وليس المخاطب بهذا إلا من طلب الإجتهاد، والمفروض فينا جميعاً أننا نطلب الإجتهاد، أنا هذا الذي آخذه مسلَّماً، بقي ناسٌ مسؤوليتهم الشرعيَّة أو أحياناً وربما في كثيرٍ من الأحيان مسؤوليتهم الدنيويَّة على أن يذهبوا إلى الخارج ويجمعوا الحقوق ويُصلُّوا جماعةً هذا بابٌ آخر، حتى من يقرأ الأجروميَّة. البارحة تعمَّم واليوم يذهب، فكيف بمن حضر الخارج، أنا لا دخل لي بهؤلاء، هؤلاء يجعلون هناك تزاحماً بين أهميَّة درسهم وأهميَّة وظيفتهم إن كانت إن شاء الله وظيفةً شرعيَّةً، ولعله ٧٠٪ منه ليست وظيفةً شرعيَّةً لكنه إن كانت وظيفةً شرعيَّةً يجعلون ذاك أهمَّ من هذا ويتركون الدرس، هذا مسؤوليته عليهم، وهذا لا ينتج أنَّ ٣٪ من الحاضرين يوم السبت، لا، ٥٠ أو ٦٠ أقلّ أكثر ٢٠٪ له بابٌ وجواب، ولو حضر ٢٠٪ لدرست وأعطيت مادَّةً فقهيَّةً، والدرس لمن حضر وليس معاتباً إذا خسر، لكنه كثيرين سبحان الله أيضاً أجلُّكم عن ذلك أنه لتفوتني المادَّة الفقهيَّة، لا يهمُّ، درس يوم غير لازم، كأنها دراسةٌ رسميَّةٌ، لأنَّه لا يؤثر في النجاح والرسوب، في حين أنَّه النجاح أمام الله دقِّيٌّ وليس عرفيّاً، وليس عقلائيّاً، أو تسامحيّاً بهذا المعنى.

موعظة حول أهمية الإجتهاد

أعوذُ بالله من الشيطانِ اللَّعينِ الرَّجيم

توكَّلتُ على اللهِ ربِّ العالمين

وصلّى اللهُ على خير خلقِه محمَّدٍ وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كأنه بعد أن اقتنعنا أو تحقَّقنا من أنَّ العيد هو يوم الفرح بحصول الهدف، أيَّ شيءٍ الإنسانُ يستهدفُه خاصّاً أم عامّاً يكون حصولُه عيداً، لأنَّه بلغتي الأخرى فتحٌ مبين، لأنَّه توفيقٌ على أيَّة حال، سواءً كان دنيويّاً أو أخرويّاً - محلُّ الشاهد- أنَّ حصول الهدف لا يكون بمعجزةٍ، نحن لسنا أهل المعاجز، إنما يكون بسببه أو بأسبابه، فلو لم يُحَصِّل الفرد أسبابه لم يحصل الهدف أكيداً، فلذا يقول الشاعر.

ومن طَلَبَ العلى من غير جِدٍّ أضاعَ العمْرَ في طَلَبِ المُحالِ

وكذلك حينما يقال في الحكمة أو في الحديث أنَّه شخصاً ما، غير مستجاب الدعاء وهو أنه يحبس نفسه في بيته ويقول اللهمَّ ارزقني، أو الزوج يدعو على زوجته بالهلاك وهو يستطيع أن يطلِّقها ويتخلَّص منها - محلَّ الشاهد ليس هذا -، فحينئذٍ الأسباب ضروريَّةٌ بالتأكيد، كأنَّه الله سبحانه وتعالى أخذ

ذلك بنظر الإعتبار فضلاً عن المراتب التي أدنى من هذا المستوى، مثلاً هذا الذي قلناه من أنَّ عيد الفطر مسبوقٌ بتركيز العبادة صحيح، يعني أنَّ السبب للعيد موجودٌ وهو تركيز العبادة، صُمْنا وتعبَّدْنا في ليلة القدر وفي شهر رمضان، ثمَّ كما في بعض الروايات أنه تُوزَّع الجوائز -حسب المضمون- في ليلة العيد على الصائمين والمتعبِّدين، فقبض تلك الجوائز المعنويَّة عيدٌ بعد تحصيل سببها، وتحقيق سببها وهو هذه الأمور التي حصلت بعونه سبحانه وتعالى، وكذلك الحجُّ أيضاً بمعنىً آخر تُوزَّع الجوائز المعنويَّة على الحجّاج في عيد الأضحى، ويكون ساعة أو يوم قبض تلك الجوائز عيداً بطبيعة الحال، لماذا؟ لأنَّه العيد الحقيقيَّ، هو العيد المعنويُّ، أو العيد الذي فيه تكاملٌ معنويٌّ، أو تحصيل رضاء الله سبحانه وتعالى، إذن، فالأسباب أخذتها الشريعة بنظر الإعتبار بطبيعة الحال، وكذلك الموارد الأخرى أيضاً ينبغي أن يقاسَ عليها مثلاً لعلَّه أهمّ مما هو أوفقُ بالتقيَّة على أيَّة حالٍ من الإعجاب، وألصق بحياتنا هو هدف الإجتهاد لكلِّ واحدٍ منا، ولا يخفانا أنَّ هدف الإجتهاد هدفٌ عظيمٌ وحصوله عيد، لأنَّه في الحقيقة هبةٌ من الله سبحانه وتعالى كما ورد: (العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء)، في قلب المستحقّ، فالقلب يكون مستحقاً للعلم فيُقْذفُ العلم، والعلم مراتبُ طبعاً منها الإجتهاد بحيث الإنسان يكون له نابعيَّةٌ وقدرةٌ على التفكير والإستنتاج من الكتاب والسنَّة بالشكل المتعارف والمعروف ولا أقول بالشكل المشهور، لا، الإجتهاد على أشكال، وكلٌّ بحسب مزاجه بطبيعة الحال، لا يهمّ، لأنَّه ينتج قناعةً واطمئناناً بالحكم الظاهريِّ، وهذا يكفي -محلُّ الشاهد ليس هذا- المهمُّ أنَّ القدرة على الإستنتاج ضروريَّةٌ، الذي أسميها بالنابعيَّة بتوصيلٍ إلى المجهول كما يعبِّر الشيخ المظفَّر في المنطق، والتوصُّل إلى المجهول فيه لَذَّةٌ، فكبراه عيدٌ وصغراه عيدٌ، أي حصول ملكة الإجتهاد ونسميها بالكبرى، أي منظوراً ككلٍّ أو كذلك

استنتاج كلّ مسألةٍ مسألة، أيضاً هي بحسن التوفيق تكون بمنزلة العيد، فمن هذه الناحية هذا العيد يحتاج إلى مقدِّمات، ومقدِّماته ليس إلا الإشتغال بالعلم والعمل الصالح، لأنَّ القلب لا يكون أهلاً لقذف العلم إلا بسببه، الذي هو تحصيل مقدِّماته، أي الحصول على مقدِّماته وإنجاز مقدِّماته باللغة الأخرى وبطبيعة الحال. عرفنا ونعرف ما للإجتهاد من نتائج، أو قل هو ضروريٌّ أو أكثر من ضروريٍّ للمجتمع، نتائج خاصَّة وعامَّة، والمجتمع بدون مجتهدين، أو قُل البشريَّة بدون مجتهدين لا شيء ملحقةً بالعدم، تكون ضالَّةً ومضلّةً - وإن كان مو لطيف تساوي (كَحِف) أو تساوي حذاء عتيق- إنما شأنها في الحقيقة بالمجتهدين، وكلَّما كثر المجتهدون وكثر المفكِّرون يكون شأنها أعظم، وليس بمجتهدٍ واحد، صح مسألة الأعلم على جهة، لكنَّه تعدُّدَ المجتهدين حتى لو كانوا ألفاً حتى لو كانوا عشرة آلافٍ حتى لو كانت كلُّ الحوزة مجتهدةً، كلُّ أفرادها مجتهدين، هذا من لطف الله سبحانه وتعالى على المذهب وعلى الدين وعلى الإنسانيَّة بطبيعة الحال، ونحن نعلم أنَّ الأمم على العموم إنَّما تفتخر بمفكِّريها من قبيل: بالفيزياء والكيمياء وحتى الأدب وحتى الشعر وحتى أيِّ شيءٍ من الأمور التي تنفع بشرياً وإنسانياً، وعلى قمَّة ذلك العلم الدينيُّ بطبيعة الحال، علوم أهل البيت سلام الله عليهم. إذن، فالتعمُّق إلى هذه الدرجة في علوم أهل البيت ضروريٌّ، لأنَّ المجتهد يختلف عن غيره بأمرين أو بأكثر من أمرين، فَتواه تكون حُجةً وقضاؤه يكون حجةً وولايته تكون حجةً إذا قلنا هذا على نطاق المجتهد أو لطبقةٍ من المجتهدين - محلُّ الشاهد ليس هذا - في حين غيره لا يكون كذلك بطبيعة الحال، لا فتواه حجةٌ ولا قضاؤه حجةٌ ولا ولايته حجةٌ، والبشريَّة طبعاً من قبيل القول قاصرةٌ ومقصِّرةٌ بطبيعة الحال، الذنوب فيها والعيوب والخلافات وأشياء كثيرةٌ تحتاج إلى تعديلٍ وإلى تقويم وإلى عدلٍ، تعديلٍ بمعنى إقامة العدل فيها وهذا لا يكون إلا بفتوى

حقيقيَّةٍ وقضاءٍ حقيقيٍّ وولايةٍ حقيقيَّةٍ، وهذا لا يكون إلا بالإجتهاد، أوَّل درجاته هو الإجتهاد، أما أنه تستطيع أن تعمل شيئاً من ذلك بدون اجتهادٍ، فهذا دونه خرطُ القتاد ولا يمكن أصلاً، إنما يتبوَّأ مقعده من النار إذا فعل ذلك وليس بحجَّةٍ ولا يجب إطاعته حتى لو كان من أفضل فضلاء الحوزة ما لم يحصل على درجة الإجتهاد. فالمهمّ، على أنَّه الإجتهاد من هذه الناحية ضروريٌّ أكثر من ضروريٍّ، وطبعاً نحن نعلم بالقاعدة العامَّة أنَّه الإجتهاد إنما هو واجبٌ كفائيٌّ وليس واجباً عينياً، ولكنَّه هذا الواجب الكفائيَّ قد ينقلب أو يكون بمنزلة الواجب العينيّ إذا قلَّ طارقوه أو قلَّ المتصفون به بطبيعة الحال أقلّ من الحاجة بكثير، والآن الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه، هو أقلُّ من الحاجة بكثير، فمن هذه الناحية يتعيَّن على كلِّ المكلَّفين - طبعاً أنا من هذه الناحية خارج قوس-، وكذلك كلُّ مجتهدٍ هو خارج قوس، فعل الرجل ما بيده، ماذا يفعل أكثر من هذا، إنما التكليف على غير المجتهدين بأن يصبحوا مجتهدين، فهذا هدفٌ واجبٌ بغضِّ النظر عن أن يكون عيداً، صح هو عيدٌ، ولكنه نأخذه من ناحية التكليف الشرعيّ وشغل ذممكم به في الحقيقة، فمقدِّمة الواجب، إما أن نقول واجبةٌ كما هو الصحيح والمشهور، وإمّا أن نقول ضروريَّةٌ عقلاً، وهو أسبابه، اجتهاد بدون سببٍ لا يمكن. أيضاً نكرِّر هذا البيت.

ومـن طَـلَـبَ الـعُـلـى مـن غـيـرِ جِـدٍّ

ليس لها معنى أصلاً، إما بجدٍّ وجدّ كثير في الحقيقة وليس قليلاً، لأنَّه يحتاج إلى أن لا يقول في دين الله بغير علم، أو يقضي بدون علم والعياذُ بالله، لأنَّه حتى لو غضضنا النظر عن عقاب الآخرة، فإنه يكون مفسداً في الدنيا وغير عادلٍ وظالماً في الدنيا، صح هو يتخيل أنه ممَّن يحسنون صنعاً، إلا أنه ليس ممَّن يحسنون صنعاً، إنما تطبيق العدالة الحقيقيَّة لا أقل أنه تطبيق الحكم

الظاهريّ المتوصَّل إليه بدليلٍ معتبرٍ، نستطيع أن نسميه هذا الذي بيدنا في عصر الغيبة على أيّة حال، أما العدل الموجود في اللوح المحفوظ لا نناله على كلِّ حال -ليس هذا محلَّ الشاهد-، (فإذن هو التصرُّف الفرديُّ والإجتماعيُّ بدون اجتهادٍ شرٌّ في الدنيا كما هو شرٌّ في الآخرة أو هو شرٌّ في الدنيا قبل أن يكون شراً في الآخرة، في حين أننا نتمنى الخير في الدارين، وكلَّ ما تقَرُّ به العين. والحوزة الشريفة إنما هذا هو شغلها وهو أنها تنيل المجتمع أقصى ما تستطيع من العدل والإحسان والرحمة، وذلك لا يكون إلا بالإجتهاد، والإجتهاد لا يكون إلا بمقدِّماته. المهمُّ على أنَّه هذه المقدِّمات وبما فيها هذه المقدّمة التي هي الإجتهاد يحتاج إلى تضحية، وهي لا بد منها، يعني أنا مقصودي أنها موجودةٌ على مختلف المستويات، وعلى مختلف الطبقات الحوزويَّة - لو صحَّ التعبير- أو الإدراكات الحوزويَّة، أيٌّ منهم هو مضطرٌّ لأن يضحّي بما هو أدنى لأجلِ الحصول على ما هو أفضل، أو ما هو خيرٌ، أو على ما هو أولى وأوجب، يضحّي بالداني للحصول على العالي، وهذا موجودٌ على مختلف المستويات، يعني إن قلت أن هذا العمل الذي بدأناه أو بدَأتُه ما أسمِّيه بالحوزة الناطقة، فيه تضحيةٌ كثيرةٌ ومصاعبُ وإحتمالاتٌ شديدةٌ في النتائج الوخيمة، كما يخاف منه القسم الآخر من الحوزة، جوابه هذا: أنَّه هذا يحتاج إلى تضحيةٍ وهذا يحتاج إلى تضحيةٍ وكلُّ عمل الدين يحتاج إلى تضحية، وما دام هناك باصطلاح طبقاتٍ من المفكِّرين، أن هناك صراعٌ بين الحقِّ والباطل، أو باللغة الأخرى أنه ما دامت الدنيا بيد أهل الضلال عموماً، فطبعاً الدين يحتاج إلى تضحية، وإقامة الدين قليلاً أو كثيراً إنما هو هدف الحوزة، حتى الفتوى الواحدة هي إقامة الدين، ولو في موردٍ واحدٍ سبحان الله، فمهما قلَّ أو كثر **إقامةُ الدين مطلوبٌ وعلى كلِّ حالٍ هي تحتاج إلى تضحية، فمن هذه الناحية ماذا نفعل؟ أيُّ عملٍ دينيٍّ ليس فيه تضحية؟ فإذا كانت التضحية لا بد منها،**

فطبعاً الله تعالى - نستطيع القول - استحباباً أو وجوباً لعلّه أقرب إلى الوجوب، أنه كلَّما الإنسان أدّى التضحية أكثر أمام الله سبحانه وتعالى أو إحتمالات التضحية أكثر سيكون أثوَب أو أرضى لله سبحانه وتعالى، شخصٌ ما مثلاً يضحّي بتأجيل وجبة طعامه ساعةً، شخصٌ ما يضحّي بتأجيل وقتِ منامِه ساعةً، لا، التضحيات على أشكالٍ أخرى بالنفس والنفيس لا بأس أنا ما هي قيمتي أمام الله سبحانه وتعالى وإن كان هي ليست بلطيفةٍ لا يقاس، لكن على أيّة حالٍ لستُ أثمنَ من المعصومين، من أمير المؤمنين والحسين وموسى بن جعفر وآخرين على كلِّ حالٍ وأيٍّ منا هو كذلك، سبحان الله، فإذا كان الضرر نال المعصومين سلام الله عليهم، فلينَل أيَّ واحدٍ منا، وإذا كنا قد أعطينا الفرد صار الآن شيئاً معتدّاً به لن يزول بزوالي (لن يزول بزوالي) ولن يستطيع أحدٌ أن يزيله بزوالي، إذا ذهبت فميراثي موجودٌ، بمعنى آخر الحوزة الناطقة أوجدت مذهباً ناطقاً ووعياً ناطقاً وهذا مستمرٌ بعون الله سواءٌ كان السيّد محمَّد الصدر موجوداً أو غير موجود، في حين أنَّ الحوزة الأخرى أوجدت مجموعةً من الغفلة والذُّهول والنسيان والتسامح، فإذا كان العالِم هو يتسامح ويتناسى، فكيف بالشيعة وبالمسلمين، أيضاً يتسامحون ويتناسون بطبيعة الحال، فهذه الفروع الجديدة التي أُعلِنَت أخيراً كلها كانت منسيَّةً ليس لها وجودٌ ،لا في الرسائل العمليَّة ولا في الإرتكازات المتشرَّعيَّة، وسبحان الله هو أنا الوحيد الذي قلت في بعض الأحيان: (دعوا الناس على غفلاتهم) حتى هذا الكلام لم يكن موجوداً، علماً أنَّ هذه الرواية ضعيفةٌ أكيداً، لم يكن موجوداً في ذلك الحين، فما كانت الأعذار حينما يسكتون، لم يكن موجوداً، (دعوا الناس على غفلاتهم) ليس إذناً بالسكوت وإسقاطاً لمشروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنا أقول إلى الآن طبعاً، فمن هذه الناحية كان الواجب ذممهم مشغولة ولا زالت ذممهم مشغولةً، فالذي توفِّي قدس الله روحه الزكيَّة، لكن أنا

أخاطب الأحياء، أنا وصلني مثلاً كلامٌ أنه لا يهمُّ سيِّد محمَّد الصدر، هكذا يقول ناقل والله العالم، والعهدة عليه: أن السيِّد محمَّد الصدر لا يهم جزاه الله خيراً مثلاً نافعٌ وعالمٌ وأعلم ومفكِّر... إلخ، ولكنه ينتقدنا كثيراً أي ما أسميه بالحوزة الصامتة فليذهب، أنا أسكت صح، ولكنَّ الله موجودٌ، إذا كان الله موجوداً وساكتاً عنهم أي ذممهم فارغةٌ تجاهه، إذا أنا أتكلم أو لا أتكلم مثل الكلب الذي ينبح لا يهمّ، وإنَّما إذا كانت ذممهم غير فارغةٍ تجاه الله وتجاه التكليف الشرعيّ، لا، إذن هم غير معذورين فليحسبوا حسابهم، أنهم معذورون أمام الله سبحانه وتعالى حقيقةً أم لا، الفرق بيني وبينهم هذا الشيء الذي فعلته هل هم مسؤولون عنه ليس على كثرته نصفه، ربعه، عشره، هم مسؤولون عنه أم لا. باختصارٍ شديدٍ فإن لم يكونوا مسؤولين عنه إذن أنا غير مسؤول عنه، إذن أنا خاطئ، لا، - وطبعاً الأذهان تختلف والعقول تختلف - حسب القواعد الشرعيَّة التي أدركها أنها واجبةٌ عليَّ وعلى غيري ومن مسؤولية الحوزة كلها، إذن فذممنا كلنا مشغولةٌ بأمثال هذه الأمور الإجتماعيَّة والإصلاحات الإجتماعيَّة لو صحَّ التعبير، فإذا كانت ذممهم مشغولةً أمام الله سبحانه وتعالى وغير معذورين، **إذن سواءٌ أنا تكلَّمت أو سَكَتُّ، حتى لو سكتُّ فإنما أسدُّ أنفي على رائحةٍ نتنة، ولكنه بالآخرة الرائحة موجودةٌ، إنما مسؤوليتهم في الدنيا والآخرة، أمام الله سبحانه وتعالى، فإذن العتب، ليس أنا العاتب، إنما ربك هو العاتب، الله تعالى فوقهم وجهنَّم تحتهم**. - هم أحرار - أنا أيضاً الله تعالى فوقي وجهنَّم تحتي، فإذا قصرت بما أدركه من التكاليف أكون مستحقاً للعقاب بطبيعة الحال، وأيُّ واحدٍ من عندنا سواءٌ كانت التكاليف الشخصيَّة أو التكاليف العامَّة إذا قصَّر أيضاً يكون محلاً للعقاب، فمن هنا يكون توجيه نصيحةٍ أو رجاء إلى أنه يشعرون بشيءٍ من ذلك، يشعرون بشيءٍ من المسؤوليَّة تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنا سبحان الله قدمتُ هذا

الشيء الذي قدمته من أنَّه التضحية لا بد منها، احتمالات البلاء واحتمالات السوء لا بد منها، ولا ينبغي أنَّ الإنسان يشعر بالأنانيَّة إلى هذه الدرجة، صح هو لا ينبغي أن يتورَّط باحتمالاتٍ قاسية، التقيَّة واجبةٌ بطبيعة الحال، وأنا لم أسقط وجوب التقيَّة كما يزعمون، وإنَّما التقيَّة لها موضوعٌ ولها محمولٌ، متى وجد موضوعُها وجد محمولُها سواءٌ على السيِّد محمَّد الصدر أو غير السيِّد محمَّد الصدر، وهو أمام أمرين أنَّ المحتمل راجحٌ والإحتمال راجحٌ للضرر، وأنتم متفقِّهون، تفهمون هذه اللغة، فإن كان شيءٌ من هذا القبيل فالتقيَّة واجبةٌ، وفعلاً أنا أقف يجب على أيِّ واحدٍ أن يقف، وأمّا إذا كان ليست المسألة هكذا إما الإحتمال ضعيفٌ وإمّا المحتمل ضعيفٌ وإمّا كلاهما موجودٌ، وإنَّما من يظن واحد بالمليون، احتمالٌ تحليليٌّ دقِّيٌّ من الخوف أو من الضرر سبحان الله كما هو الأعمُّ الأغلب في الكثير من الأمور النافعة الدقيقة - نستطيع أن نسميها -، فمن هذه الناحية لماذا التقصير فيها، إنما الخجالة أمام الله سبحانه وتعالى وأنا خارج قوس، أنا لست صاحب الشريعة والعياذ بالله، وإنَّما الله تعالى صاحب الشريعة الحقيقيّ، كما وإن كان هي على كلِّ حالٍ لطيفةً، هذا شيءٌ معروفٌ أنه يقال للمسيحيين أنه أنتم البابا مولاكم، أما نحن لا حتى رسول الله ليس مولانا، وإنَّما الله مولانا ونفتخر أنَّ الله مولانا، وليس كذلك بحسب تعبيري أنه ليس سيبويه مولانا ولا الزمخشري ولا السيوطي، وإنَّما الله تعالى مولانا ونحو ذلك من الأمور، والله تعالى هو الذي هدانا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1] -محلُّ الشاهد-، ففي موردٍ ليس فيه تقيَّةٌ لا يكون العذر موجوداً، يعني المقتضي للتكليف موجودٌ كما هو واضحٌ وكما هو مفروضٌ على أية حال، والمانع وهو التقيَّة مفقودٌ كما هو

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٤٣.

مفروضٌ أيضاً، انتَهينا، إذن ينبغي على الإنسان أن يمشي، فإذا أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا مورد التقيَّة، يقومون لا يلزم، أما أنَّ الإنسان يبذل أقلَّ من إمكانه وربما أقلّ من إمكانه بكثير، سبحان الله غير معذور (غير معذور) إنما يبذل أقصى إمكانه، يبذل كلَّ إمكانه، لأنَّه إنما خلق لذلك، إنما خلقه لله سبحانه وتعالى أي لخدمة دين الله سبحانه وتعالى، فإذا بذل أقلَّ من إمكانه فقد قصَّر أمام الله سبحانه وتعالى، تماماً من قبيل أنَّه الإنسان - وإن كان نحن إن شاء الله قائمين بالواجبات ومرتدعين عن المحرَّمات - لكنه إذا قلَّلنا من المستحبّات أو من التوقُّعات الشخصيَّة -نستطيع أن نسميها- نعترف بالتقصير أمام الله سبحانه وتعالى، أنه أنا مثلاً اليوم لم أصلِّ نافلة الصبح وأنه أنا لم أغتسل غسل الجمعة وأنه أنا لم أقرأ دعاء كميل، نعترف بالتقصير بالآخرة، بتقصيرٍ ما، لكنَّ هذا تقصيري الشخصيُّ، وهو أدنى التقصيرين في الحقيقة، لكنَّ التقصير الأهمَّ هو التقصير في الأمور التي تنفع بها نفسك وتنفع بها غيرك، التقصير الإجتماعيُّ الذي هو المهمُّ وليس مستحباً بل هو واجبٌ، وإن لم يكن واجباً بالوجوب العينيِّ فهو واجبٌ بالوجوب الكفائي، بل هو بالأصل كفائيٌّ ومتحوِّلٌ إلى الوجوب العينيّ، لأنَّ القائمين به أقلُّ من المطلوب، وأقلُّ من الحاجة، وأقلُّ من المقدار الممكن، فما أحسن أن تكون الحوزة بمجموعها يداً واحدةً في الحقيقة، حينئذٍ نغيِّر في تأريخ الحوزة، ولا أقول أغيِّر تأريخ البشريَّة، أنا أقلُّ من ذلك، إنما هو بيد الله أساساً وبيد صاحب الزمان سلام الله عليه، ولكنه مع ذلك نحن نستطيع أن نغيِّر شيئاً معتدّاً به، إذا حصل الإتفاقُ في الحوزة بين المراجع وغير المراجع، وأنا طبعاً تعلمون وهذا ليس من الجديد بأنَّهُ أكون أوَّل الداخلين وآخر الخارجين -لو صحَّ التعبير- لا يهمُّ وفي أيِّ مكانٍ وفي أيِّ زمان، ولكنه أنا لا أريد أن أسيء الأدب كما يقول الشاعر والعياذُ بالله.

لقد أسمعْتَ لو ناديتَ حيّاً ولكنْ لا حياةَ لمنْ تُنادي

الحوزة كلُّ أفرادها إن شاء الله أحياءٌ ومفكرون وشاعرون بمسؤوليتهم. فلماذا يكون شيءٌ من الجفاء أو التجافي، إذا كانوا هم على حقٍّ، فليأتوا ويقنعوني حتى أكون مثلهم، لا بأس إذا كان في هذا فراغ ذمَّةٍ مائة بالمائة، فما أحسن أن ننجوا من البلاء الدنيويِّ في سبيل الحصول على الثواب الأخروي، لا، أنا أقول أنه (الدنيا والآخرة ضرَّتانِ لا تجتمعان)، فإما دنيا وإمّا آخرة والخوف وزيادة التقيَّة هي دنيا أمنٍ وأمانٍ وأكلٍ وراحةٍ وحرٍّ في الشتاء ودفءٍ في الصيف واللبس الحسن، تذهب الآخرة وتزول تذهب ولا ترجع تزول، فيقال لهم ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[1] فإذا أضيف إلى ذلك الشبهات أنه لعله أحياناً أفتى بغير علم، أحياناً نسي، أحياناً جهل، أحياناً زلق، وما أكثر ما يفعل غير المعصوم من ذلك، كلٌّ منا غير المعصوم، حينئذٍ يكون زيادةً في قلَّة الآخرة لا أقول أكثر من ذلك، في حين أنه هنا لا في الجهة الأخرى أنَّ الإنسان إذا بذل أقصى إمكانه وليس أقصى إمكانه بالمعنى العقليّ، لا، أقصى إمكانه بالمعنى العرفيّ أو بالمعنى الفرديّ لا يهم، المهمُّ أن يمشي، أن يكون هذا هدفه، وهو نفع نفسه ونفع الآخرين، فحينئذٍ ماذا يصير؟ يصير أنَّ الدنيا تُسلَب منه، صح هذا ظاهر الحياة الدنيا، أنَّ السيِّد محمَّد الصدر عنده موارد، وعنده مسجدٌ، وعنده بيتٌ، لكنه كما يقول أحد الأشخاص قال لي أنه حينما أمشي معك أشعر بشيءٍ من العُجْبِ في داخل نفسي، فقلت له لا أنتَ أنظر إلى الجانب الآخر أنَّ الرصاصة متى تخترق رأسك، إحتمالٌ قائم، فأنتَ إذا كنت تريد الدنيا فتقف هذا الموقف الذي هو إحتمال ولو ١٪ أن تخترق الرصاصة رأسك، لا، فهذه الإحتمالات توجب أنَّ الدنيا زائلةٌ، موجودةٌ حقيقةً، لكنها زائلةٌ دقِّياً وروحياً، ليس لها وجودٌ، لو كان لها وجودٌ

---

(١) سورة الاحقاف: ٤٦ / ٢٠.

لانسحبنا -سبحان الله - ولأكلنا وشربنا ونمنا، والله تعالى يعلم هذه الحالة من أين تأتي، وأنا لا أستطيع أن أقدِّم الطاعة إلى الله سبحانه وتعالى، لكن هذا أقصى ما أستطيع أن أقدِّمه على أيَّة حال، وهو قليلٌ جدّاً، إذا كان مقتل الحسين سلام الله عليه قليلاً في نظر زينب وفي نظر المتشرِّعة، فكيف بالسيِّد محمَّد الصدر أو غير محمَّد الصدر -محلُّ الشاهد- فهذا الشيء الذي ينبغي لأيِّ واحدٍ منا تقديم مصاعب وتضحية، لا يهم، إن شاء الله لا تصل إلى النفس والنفيس، يضحِّي بشيءٍ بسيطٍ، بقطرة عرقٍ أو بسهرة ليلٍ أو بطعامٍ أو بمنامٍ في سبيل الآخرين، ليس في سبيل نفسك، وأنتَ الذي تثاب، لأنَّ الظالم يبدأ فيظلم نفسه، والعادل يبدأ فيُحسِن إلى نفسه في الحقيقة قبل غيره أكيداً، فأنتَ أَحسِن إلى نفسك على الأقلِّ إذا كنت أنانيّاً والعياذُ بالله، فابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها، وإنفعها بنفع الآخرين، وليس بنفعها فقط، هي لها مفهوم الشرط لا عن الزيادة، سبحان الله، لا، أنفع نفسي وأنفع الآخرين، ما أحسن ذلك سبحان الله، وجزاكم اللهُ خيرَ جزاءِ المحسنين.

مَوعِظةٌ حَولَ طاعة الله

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ اللَّعينِ الرَّجيم

توكَّلتُ على اللهِ ربِّ العالمين

وصلّى اللهُ على خير خلقِهِ محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كأني منذ فترةٍ لم أتعرَّض إلى أمرٍ خارج المادَّة الفقهيَّة، فوددتُ الآن أن أتعرَّض إلى شيءٍ من ذلك، أنا كنت مقتنعاً إلى مدَّةٍ قريبةٍ أنَّ خطب الجمعة كافيةٌ في الموعظة للحوزة وغير الحوزة، ولكن طبعاً هذا قابلٌ للمناقشة، لأنَّ التركيز في الدرس أو شبه الدرس سوف يكون أكثر، ونحن نعرف أنَّ الموعظة في داخل الحوزة ينبغي أن تختلف عنها في خارج الحوزة، وخطبة الجمعة مهما تكن هي في خارج الحوزة، وليست في داخل الحوزة، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، وأنتم لا أدري تلاحظون أو لا؟ وهذه فكرةٌ قلَّما يُتَطَرَّقُ إليها، أنَّ فرص الطاعة لله سبحانه وتعالى ليست متوفِّرةً على حدٍّ سواءٍ للناس أو قل للمخلوقين عموماً والبشر خصوصاً، لزيدٍ من الناس فرصُهُ مثلاً عشرة، عمر إثنى عشر، سعيدٍ عشرين، أنا لا أقول أنه يُتصرَّفُ في كلِّها تصرُّفاً حسناً، مجرَّد المقتضي أو الفرصة باللغة الحديثة، مثلاً وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، أنَّ المجتهد له فرصةٌ في طاعة الله بصفته مجتهداً يفقدها طبعاً كلُّ غير المجتهدين وهم أكثر البشريَّة - سبحان الله - مثلاً الغنيُّ له فرصةٌ في طاعة الله بصفته

متموِّلاً، في حين أنَّ الفقير ليس له فرصةٌ في طاعة الله من هذه الناحية والعكس أيضاً صحيح، سبحان الله الفقير له فرصةٌ في طاعة الله وهو الصبر والرضا وكذا، غير موجودةٍ في الغنيِّ وهكذا، كلُّ واحدٍ له فرصُهُ الخاصَّة به، وبعضه نستطيع القول أنَّ هذا يتوفَّر في بعض الأفراد أكثر، وبعضه يتوفَّر في بعض الأفراد أقلّ. . . إلخ، أما أنه تنزل المسألة إلى حيِّز التطبيق حقيقةً، فهذا لا يدخل في ضمن كلامي، إنما هو كلُّ واحدٍ حسب اختياره، ونستطيع أن نقول حسب وعيه وشعوره بالمسؤوليَّة أمام الله سبحانه وتعالى ليس أكثر من ذلك، إذا لاحظنا هذا الشيء فنستطيع أن نقول أنَّ فرص طاعة الله سبحانه وتعالى بالنسبة إلى الحوزة أكثر من أيِّ مجموعةٍ أخرى على الإطلاق، وهذا من النِّعَم في الحقيقة، من النِّعَم الجسيمة من الله سبحانه وتعالى، أنَّ اقتضاء الطاعة المعطى إلى الحوزة أكثر بكثيرٍ من اقتضاءات الطاعة المعطاة لأيِّ واحدٍ من البشر من مسلمٍ وكافرٍ وسنيٍّ وملحدٍ وغنيٍّ وفقيرٍ ومريضٍ وصحيحٍ لا توجد فرصةٌ أخرى ذهبيَّةٌ أحسن منها للحصول على مدارج الآخرة وحسن الثواب في الحقيقة، لكنه طبعاً - هذا أيضاً ينبغي أن يؤخذ بنظر الإعتبار - أنه كلَّما كثرت الفرص كانت المسؤوليَّة أزيد من قبيل هذا الذي قلته أكثر من مرَّة، كان بعض أساتذتي يقول: **(نضعه على المزلق ونقول له لا تزلق)**. أنا أزيد على ذلك أنه نأتي بمزلقٍ أوَّلاً أملس، وثانياً **(عليه زيتٌ) ونضعه عليه ونقول له: لا تزلق**. ليس مزلقاً خشناً بحيث يمكن التمسُّك به، ولكن فيه اقتضاء الزلق مائة بالمائة، لأنَّه الحمد لله **هذا الزيتُ موجودٌ في داخل النفس، وهو النفس الأمّارة بالسوء** إن لم أكن أريد الزلق فأزلق على كلِّ حال، وكلما كانت المسؤوليَّة أزيَد كان الزلق احتماله أكثر و (إذا فسد العالِم فسد العالَم) بطبيعة الحال -محلُّ الشاهد، فالفرص المعطاة للحوزة كثيرةٌ ربما بمعنى من المعاني فوق حدِّ الإحصاء، ولكنه أنا كتبت لكم هنا عشرة عناوين عامَّةٍ ليس على نحو الحصر أيضاً، من

فرص الطاعة والثواب لرجل الدين عموماً وللحوزة عموماً، بل يمكن أن نتساءل أنه ما هي الفرصة غير المفتوحة للحوزة؟

-بمعنى من المعاني - وإن كان إلى حدٍّ ما به تجوُّزٌ أو شيءٌ من المجاز، إنَّ كلَّ فرص الطاعة مفتوحةٌ للحوزة ليس هناك فرصة طاعةٍ غير مفتوحةٍ للحوزة إلا نادراً، أنا لا أقول لا، يوجد بعض الأمور التي هي غير مفتوحةٍ - لها بابٌ وجواب - ربما إنَّ صاحب الزمان عليه السلام يتكفلها، هو الذي مفتوحةٌ له كلُّ فرص الطاعة على الإطلاق، لكنَّ هذا لا يعني أنه بالتقريب كلُّ فرص الطاعة مفتوحةٌ للحوزة ودائماً، سبحان الله، وإنَّما تغلق لأنَّها قصرت فتُمتَحَن وتُعاقَب - فتُجرُّ أذنها بالإغلاق - وإلا بمقتضى القاعدة الطبيعيَّة أنها دائماً موجودةٌ، ولولا التقصير لبقيت موجودةً باستمرارٍ ولكثرت باستمرار، ولكنه خوفٌ طبعاً حينما يكونون غير معصومين من أكبر واحدٍ إلى أصغر واحدٍ -ماذا يريد أن يصير الإنسان- لأنَّها مسؤوليَّةٌ جدّاً كبيرةٌ فتحتاج إلى دقَّةٍ جدّاً كبيرةٍ، وليس واحدٌ منا حتى سيِّد محمَّد الصدر بدقيقٍ إلى هذه الدرجة، وإنَّما لا يكلِّف الله نفساً إلا وسعها، لكنَّ الأثر الوضعيَّ يصير، الخطأ ينتج أثراً وضعياً بكلِّ تأكيد، سواءٌ رضينا أم أبينا، إفترضوا أننا معذورون تكليفاً أمام الله سبحانه وتعالى - محلُّ الشاهد - ، العشرة ما هي: نحمل عنها فكرةً ولو مختصرةً نسبياً والوقت لا يسع طبعاً.

أوّلاً: العبادة الشخصيَّة. وهذا موجودٌ طبعاً لكلِّ واحدٍ منا على مستوى الواجبات، وعلى مستوى المستحبّات، وعلى مستوى المكروهات، سنقول أنَّ المحرَّمات كلَّها توصُليَّةٌ على العين والرأس، ولكنها مع ذلك إن تُركَت قربةً إلى الله أيضاً هي عبادةٌ، وإذا كانت المسألة أكثر طبعاً القدم الآخر أننا نجعل كما في الرواية، كأنما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأبي ذرٍّ: (اجعل كلَّ عملِك بنيَّةٍ)، أي

قربةً إلى الله سبحانه وتعالى حتى الأكل وشرب الماء، مثلاً زيارة الصديق إذا كان ليس بنيَّةٍ - قف - لا حاجة إلى العمل الذي ليس بنيَّةٍ، لأنَّه فيه طلباً للدنيا، كله بنيَّةٍ وإلا فلا، أو أنه من قبيل الدقَّة الأخرى أنه (إذا كنت لا ترى الله فهو يراك)، فأنتَ دائماً باستمرارٍ اذكر الله بهذا المعنى: (فإن لم تكن تراه فهو يراك) وهو فوقك ومسيطرٌ عليك ومدبِّرٌ لأمرك....... إلخ، إن لم تكن تخاف جهنَّم، ربما جملةٌ منهم يثقون بطاعاتهم على العين والرأس، ولكنه (تنافسوا في درجات الجنان) يوجد بها روايةٌ أنه: (كلكم في الجنة، ولكن تنافسوا في درجاتها) فهل واحدٌ منا ما يتنافس في درجات الجنان، وهل أنَّ درجات الجنان تُنال بهذا الذي نحن فيه حاشا لله هذا ليس عدلاً، ربما رحمة بدون استحقاق جل جلاله ممكن أن يعطيها، أما الإستحقاق غير موجودٍ إلا أن نغيِّر من أنفسنا تغييراً جذرياً بطبيعة الحال.

والقدم الآخر في العبادة هذا أيضاً موجودٌ ما مضمونه أنه إجعل الباطن والظاهر كلَّه مكرَّساً لله حتى أفكارك مكرَّسةً لله وحتى قلبك وحبك وبغضك وكراهتك وميلك كله مكرّساً لله سبحانه وتعالى، فهل سيد محمَّد الصدر وزيد وعبيد هكذا، أو لا طبعاً يكونون من المتقين ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، أما إذا لم يكن متقياً فليس له عاقبةٌ، طبعاً أنا مُعَبِّر بهذا التعبير أكثر من مرَّةٍ أنه **يُغَسَّل بالحمّام الحارِّ ثمَّ يدخل إلى الجنة حتى ينظف - لا يجوز أن يدخل الجنة قذراً -، فهل يرضى واحدٌ منا أو غيرنا أن يدخل في جهنَّم مقدِّمةً للجنة كأنَّما ضلَّةٌ في عقله وقصورٌ في تفكيره أكيداً، مضافاً إلى أنه لا يتحمَّل من جهنَّم ولا طرفة عينٍ، يستغيث ولا يغاث** على كلِّ حال.

ثانياً: حسن العلاقات مع الآخرين في طاعة الله، وهذا أيضاً واضحٌ سواءٌ

---

(١) سورة الاعراف: ٧ / ١٢٨.

في داخل الحوزة أو في خارج الحوزة، وسواءٌ على المستويات الإعتياديَّة الفقهيَّة، نستطيع أن نسميها، بمعنى أنه لا تظلم أحداً حقيقةً، لا تظلم أحداً، لأنَّ الظلم حرامٌ عموماً، لا أقول بكلِّ درجاته، ولكنَّه مسحته العامَّة - نستطيع أن نسميها - أو غالب أفراده أو ٩٩٪ منه حرامٌ بطبيعة الحال، هذا من هذه الناحية أو الأكثر من ذلك وهو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[1] إخوة يعني ماذا؟ أي إخوة في الله سبحانه وتعالى، وإخوة في الإيمان، وليس هذا مجازاً ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ أنتَ إذا لم تشعر (لاحظوا) إذا لم تشعر أنك أخٌ لصاحبك، ففي المسألة يوجد نقصٌ، وإلا لو كان أنتَ على حقِّ الإيمان، وهو على حقِّ الإيمان، إذن أنتم إخوةٌ وتعلمون أنَّ الله تعالى قال في القرآن هكذا، أما إذا لم تكونوا إخوةً حقيقةً إذن يوجد نقصٌ، أما أنتَ لست مؤمناً، وأمّا زيدٌ أو عمروٌ ليس مؤمناً يوجد نقصٌ في أحدكما أو نقصٌ في كليكما، وإلا لو كان الإيمان بدرجةٍ معتدٍ بها موجوداً في كلا القلبين وفي كلا النفسين، فلماذا لا تكونوا إخوةً إنما ينصُّ القرآن على أنكما أخوين وليس أخوين فقط-سبحان الله - وإن كان هذا هي الصورة الظاهريَّة التي أعلنها رسول الله ﷺ، آخى بين اثنين اثنين، هذا هو الذي يتحمل المجتمع، هذا أقصى ما كان يتحمَّل المجتمع، وإلا في الحقيقة إذا كانوا كلُّهم مؤمنين، مليون واحد، مليون أخ، ولماذا لا، كلهم إخوةٌ وعلى مستوى واحدٍ وعلى مستوى مؤكَّدٍ ومشددٍ، وكلُّ واحدٍ من المليون مستعدٌّ أن يضحِّي في سبيل أيِّ واحدٍ من الباقين بنفسه ونفيسه، ولماذا لا، سبحان الله، على كلِّ حالٍ نفترض أنَّ بالمليون مبالغةً لأنَّ الوضع العالميَّ الآن لا يتحمَّل هذا الكلام، ليكن مائة،

(١) سورة الحجرات: ٤٩/ ١٠.

قصدي أنه ليس بالضرورة أن يكون الإخوة اثنين، فليكونوا عشرةً، فليكونوا خمسين، المهمُ أنَّ الإنسان أخٌ في الإيمان لكلِّ المؤمنين، لكنَّه الشبهة مصداقيَّةٌ في الحقيقة وليست مفهوميَّةً، يعني أنَّ الإيمان هل هو موجودٌ هنا، هل هو السيِّد محمَّد الصدر من المؤمنين لكي يكون أخاً للمؤمنين، هذا هو المؤسف، درجة إيمانه هل وصلت إلى درجةٍ يشعر حقيقةً بالأخوَّة مع سائر المؤمنين أم لا، وإلا الكبرى واضحةٌ ونصٌّ، ومن ضروريات الدين، ونصُّ القرآن الكريم، أنا لا أريد أن أطيل، فكرتُ على أنه ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ أيضاً فيها نحوٌ من الإشكال، كيف يكونون إخوةً بهذا الترتيب ويختلفون، معناه أنَّ الإختلاف دليل النقص، والنقص دليلٌ على قلَّة الإيمان، وقلَّة الإيمان تنتج عدم الأخوَّة، وعدم الأخوَّة يعني أنه لا إيمان لهم بالدرجة المطلوبة، -يعني إيماناً ربما إيماناً بالجنسيَّة أو إيماناً بالتلفظ، أما إيمانٌ قلبيٌّ حقيقيٌّ يبدو أنه ليس هكذا-، فلماذا يختلفون ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ في الحقيقة هذا مجاز، إما أن نقول: أنهم ليسوا بإخوةٍ حقيقةً وإنَّما إخوةٌ ظاهراً، ليسوا إخوةً في الله، وإنَّما إخوةٌ في المجتمع أو في ظاهر الإسلام - له بابٌ وجواب - وإما أن نقول شيئاً آخر وهو أنهم يختلفون في أمورٍ يقتنعون بها أمام الله، كلُّ واحدٍ يجد رأيه هو الصحيح في طاعة الله، لكنه بالآخرة في بعض مقدِّماته اشتباهٌ، لا بد أنَّ أحدهما مشتبهٌ أو كلاهما مشتبهٌ، وإلا فالإختلافُ ثبوتاً لا يمكن بطبيعة الحال، لأنَّه الأمر الواقع واحدٌ لا يتعدَّد، والله تعالى هو الفاعل له والجاعل له - محلُّ الشاهد - فحينئذٍ أصلحوا بين أخويكم أي أقنعوا - بمعنى من المعاني وإن كان فيه تسامحٌ - أقنعوا الضالَّ منهما والمتوهِّم منهما أن يعود إلى الحقيقة التي يؤمن بها الآخر، وليس بمعنى حاربوه أو أقتلوه أو عوِّقوه أو إضربوه، ليس بهذا الشكل، أصلحوا، هذا يشبه تلك الآية الكريمة ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ

فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾[1] ماذا يقال هنا - توجد كلمةٌ كبيرةٌ - أنه سمى الباغي مؤمناً فكيف مؤمناً حال بغيه سبحان الله، لا هذا إما أن نحمله في الحقيقة على المجاز ليس مؤمناً أو نقول أنه مؤمنٌ قبل بغيه، وقد خرج عن الإيمان ببغيه بطبيعة الحال لأنَّ - هذه الرواية موافقةٌ لحدسي على ضعف سندها -أنه (إذا وقع السيف بيننا وبينكم فأنتم أمَّةٌ ونحن أمة) لا يمكن أنَّه إثنين يقع السيف بينهما وهما معاً على الإيمان، مستحيل، هذا يقوله واحد لجيش بني أميَّة المحارب للحسين قبل الحرب طبعاً، قبل وقوع القتال، يقول لهم (إذا وقع السيف بيننا وبينكم فأنتم أمَّة) -أنتم اختاروا- إما نحن مسلمون وإمّا أنتم مسلمون، وحيث أنَّ القدر المتيقَّن أنَّ الحسين وأنصاره هم مسلمون، إذن فأولئك كفرة - محلُّ الشاهد - فقبل أن يقع السيف هو مؤمنٌ، لا يهم له بابٌ وجواب، أما بعد أن وقع السيف ميئوس من إيمانه بطبيعة الحال، وذاك الحلُّ الذي قلناه في الآية الكريمة -له بابٌ وجواب- ضعيفٌ جدّاً، وهو أنه نقول نعم وقع السيف وكلاهما يتقرب إلى الله بالقتال، صعبةٌ جدّاً إلى هذه الدرجة، لا يوجد قناعةٌ إلا على مستوى الجنون، أما بالدقَّة لا يحتمل أنهما يختلفان في الإيمان، ومع ذلك يتقاتلون، نعم، قد يختلفان في الإيمان دون هذه الرتبة - لها بابٌ وجواب - أما تصل المسألة إلى القتال، صعبةٌ جدّاً.

ثالثاً: (وهي فرصةٌ مفتوحةٌ للجميع، ولكنه طبعاً في الحوزة أوضح جدّاً وهي تلقِّي العلوم الدينيَّة، علوم أهل البيت سلام الله عليهم، وهي نعمةٌ عظيمةٌ موجودةٌ في أيِّ واحدٍ منا وفي كثيرين من خارج الحوزة أيضاً من المتفقهين،

---

(١) سورة الحجرات: ٤٩/ ٩.

نفس التفقه هو نعمةٌ في الحقيقة، ولماذا لا، لكنَّ النعمة التي - الآن نتقدم شبراً أو قدماً - نراها مختصةً بالحوزة لا يمكن لغيرها أن ينالها وهي فرصة الإجتهاد، الإجتهاد نعمة، العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء، فكلّما كان العلم أكثر كانت النعمة أزيد والنور أزيد، هذه واحدة.

والشيء الثاني هذا العلم إذا أصبح ملكةً لا يحتمل زواله ويمثّل شخصيَّة الإنسان، وكلُّ عقليَّة الإنسان وكلُّ عمل الإنسان وإن كانت العبارة فيها تسامحٌ، كله نوراً يصبح، أي كلُّه علماً يصبح، في الحقيقة الذي هو حقيقة المجتهدين بهذا الترتيب، لا تقولوا هذا الكلام، أنه العلم عُرِض هذا الإشكال، وأجبت عليه أنه: (العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء) ليس كلُّ علمٍ طبعاً (لاحظوا) لا، وإنَّما بعض العلوم، وإلا مثلاً السحر علمٌ وعلم الحروف والسيمياء والميمياء هذه ليست نوراً يقذفه الله في قلب من يشاء، وكذلك العلوم التي هي من قبيل العلوم الطبيعيَّة الصِّرفة التي هي دنيويَّةٌ صِرفةٌ، الطبُّ والكيمياء والفيزياء والفلك والجيولوجيا وأيُّ شيءٍ من هذا القبيل أيضاً ليست نوراً يقذفه الله في قلب من يشاء، في الحقيقة هذا له عدة أجوبةٍ منها أن يقال بأننا نقول أنَّ كلَّ علمٍ نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء، كلُّ علمٍ وأيُّ ضربٍ من ذلك من حيث المعرفة، المعرفة أكمل من عدمها، كلُّ قضيَّةٍ مهما صغرت أو كبرت هي علم، القناعة بها هي علمٌ وهي كمالٌ، وإنَّما النقص في العمل، النقص في القصد، النقص في الإخلاص، أما من زاوية العلم ككمالٍ عقليٍّ هو نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء حتى لو كان السحر، تعلُّم السحر ليس بحرام، ونحو ذلك من الأمور، فإذن لا يختلف علمٌ عن علمٍ من هذه الناحية، وإنَّما نعم، يختلف العالم والعياذ بالله لو صحَّ التعبير، هذا يطلب به الدنيا، وهذا يطلب به الآخرة، ونحو ذلك من الأمور.

الجواب الثاني أن يقال أنَّ العلم علمٌ واحدٌ هو الذي (هو نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء)، كلُّ هذا نخرجه، وإن كانت العبارة غير لطيفة - نأخذه ونرميه في القمامة - وإنَّما علمٌ واحد، العلم بالله، ذاك النور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء ما هو؟ لا يعرفه إلا أهلوه العلم بالله، الله تعالى لا يُعلَّم، لأنَّ ذاته مستحيل الإطلاع عليها على كلِّ حال، نضعه على جانب، هذا من الأسرار، لكنه بالمقدار المتيسر والمتوفر السعي إليه ونصب النفس له، نحن مثلاً بمعنى من المعاني مطلوبٌ من عندنا الكمال، فإذن العلم بالله هو الذي نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء وليس كل علم، وليس أيَّ علمٍ آخر مهما كان حتى لو كان الفقه والأصول.

الشيء الآخر: أنه لا، أننا نقول: العلم المرضيُّ لله نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء، خلاف الإطلاق، أين القرينة على ذلك، جوابه أنه يوجد مثل هذا الشيء، ذلك لأنَّ القائل من هذا القبيل هو الإمام سلام الله عليه، هل يفضل العلوم الدنيويَّة أو يشمل كلامه العلوم الدنيويَّة والضالَّة والتي لا إخلاص فيها، والتي كذا والتي كذا لا يحتمل، إنما هو قرينةٌ ارتكازيَّةٌ متشرعيَّةٌ، وكذلك يبني عليها المتكلم والسامع من أنَّ العلم المرضيَّ لله سبحانه وتعالى هو النور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء - محلُّ الشاهد - إذن يشمل الشرعيات وأصول الدين وكلُّ هذه الأمور وأصول الفقه والمنطق والتفسير مثلاً والفلسفة الإلهيَّة الصحيحة ولماذا لا، وعلم الكلام الإلهيِّ الصحيح لو صحَّ التعبير، كلها علومٌ مرضيَّةٌ لله إن شاء الله، فإذا كان هكذا فهي كلها - أيُّ أحدٍ منها وأيُّ مسألةٍ منها- درجةٌ من درجات النور، يقذفه الله في قلب من يشاء، وهذه فرصةٌ في الحقيقة، أيضاً أقول بأنَّها مفتوحةٌ للحوزة، وكثير صعبةٌ بالنسبة إلى غيرها أكيداً، أيُّ واحدٍ منا في الإمكان أن ينال هذا أو أيَّ شيءٍ مما يمكنه من ذلك،

في حين أنه بالنسبة إلى من كان خارج الحوزة أو - وإن كانت هي أصعب على أيَّة حال - لم تكن لغته عربيَّةً لا يستطيع أن يفهم العربيَّة إطلاقاً، لأنَّه أغلب المصادر إنما هي عربيَّةٌ، الكتاب والسنة عربي، وكذلك طبعاً ليس بمسلم أو ليس بشيعيٍّ أو كذا أو كذا بطبيعة الحال، هذا أيضاً له عدة موانع عن تأثير هذا المقتضي، لكن ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ - **إذا كانوا أخلصوا وإلا ليست بدون قيد** - أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] - محلُّ الشاهد -، فالفرصة من هذه الناحية والموانع مرتفعةٌ كثيراً، المقتضي موجودٌ والشرط موجودٌ والمانع أيضاً إن شاء الله مرفوعٌ، إنما المانع الوحيد هو الباطن، هو القدرة الشخصيَّة أو القدرة الباطنيَّة، ربما يكون هناك أشياءٌ غير مستحسنةٍ في الباطن، وإلا أيضاً نستطيع أن نقول بأنَّ المانع مفقودٌ وإذا كان المانع مفقوداً فتمت العلة للحوزة بأن تعلم كثيراً من الأمور التي لا يتيسر لغيرها العلم بها.

فالخطوة الأخرى: أيضاً هنا بالضبط وهو أنه نستطيع أن نقول أنَّ كلَّ هذه العلوم المرضيَّة لله سبحانه وتعالى - هل فكرتم بذلك - فيها إجتهاد، كلُّ هذه العلوم فيها إجتهاد، صح نحن نقول أن الإجتهاد في الفقه أو في الأصول أو في فروع الدين لا يهم، هذا الإجتهاد موضوعٌ لحكمٍ شرعيٍّ بجواز التقليد، صح، ولذا أعلنت مسألته واستمرت، وجيلاً بعد جيلٍ يبنون عليه، لكنَّ الإجتهاد في الفلسفة مثلاً أو الإجتهاد بالنحو مثلاً أو الإجتهاد بعلم الكلام مثلاً لا أثر له، لكنه فيه إجتهاد. أنه يحصل هناك ملكةٌ ونابعيَّةٌ ورأيٌ ونحو ذلك من الأمور بحيث يثبت جدارته الكاملة والقدرة على المناقشة ولماذا لا، هذا يصير وهذا يصير وكله يصير، وهذه فرصةٌ أيضاً مفتوحةٌ للحوزة وغير مفتوحةٍ لغيرها ويؤيد

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٤٣.

ذلك، هذه أيضاً نقطةٌ أيضاً قلما يُلتَفت إليها، لكنه بعض أساتذتي (قدس الله نفسه الزكيَّة) مثلاً سألوه في يومٍ ما، أنا أيضاً قلته في بعض المواعظ، وإن كان قليلاً قلته أنه إذا توقفت فتوىً - فتوى يعني ماذا؟ أي فهم ظهور القرآن أو ظهور السنة - على رأي الكسائي أو سيبويه أو الفراء أو فلان أو فلان ماذا يفعل الفقيه؟ تعلمون ماذا أجاب؟ قال يجب أن يكون مجتهداً في تلك المسألة النحويَّة ويبني على قناعته واطمئنانه لا أنه يتعبد بهؤلاء الموتى الذين غير معلوم ماذا فحصهم، ماذا عملهم، ماذا إخلاصهم، ماذا مذهبهم، سبحان الله لا يجوز التعبد بأيِّ واحدٍ من هذه المدارس، مجتهدٌ وليس إلا، أي في النحو أي في علوم البلاغة أي في أيِّ شيءٍ من هذا القبيل من المقدِّمات التي تتوقَّف عليها الفتوى، وليس بالضرورة أن يكون مجتهداً مطلقاً، يعني مجتهد في كلِّ مسائل النحو لا، يجتهد في هذه المسألة ويُحصِّل فيها رأيه ويُفتي على طِبقها ولا يجوز غير ذلك، لكنَّ النقطة أنه قال: لا توجد ولا مسألةٌ فقهيَّةٌ تتوقف على هذه الإجتهادات، هذا بنعمة الله وإلا كان ينبغي أن نفتح باب الإجتهاد. يعني ماذا؟ ندرس حقيقةً هو مفتوحٌ باصطلاح العامّة، ولكنه ينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مجتهداً في كلِّ هذه العلوم بالإجتهاد المطلق، لكنه لا يتوقف على ذلك، نادراً ما يوجد شيءٌ من هذا القبيل أنَّه مسألةٌ تتوقَّف على ذلك، لأنَّ أغلبها هي مسائل من الواضحات أو ضروريات النحو، نستطيع أن نقول رفع الفاعل ونصب المفعول والحال وكلها موجودة، يعني التدقيقات النحويَّة والصعوبات النحويَّة الموجودة في القرآن الكريم ليست في آيات الأحكام، وإنَّما في موارد أخرى بطبيعة الحال من أخبار الأنبياء والمواعظ العامة وأشياء أخرى والتأريخ -محل الشاهد- فهذا من هذه الناحية، والفرصة هذه هي النعمة التي أشير إليها الآن، الفرصة متاحةٌ حقيقةً في الحوزة العلميَّة لتلقِّي كلِّ هذه العلوم بالدقَّة، لكنه فليَرَ السيِّد محمَّد الصدر وغير السيِّد محمَّد الصدر أنه هو على مستوى

المسؤوليَّة من هذه الناحية أو لا، حينئذٍ من قبيل في يومٍ ما قلت في خطبة الجمعة أنه أنا لا أسأل ولا واحدٍ منكم، وإنَّما فليرجع إلى تفكيره بينه وبين الله أنه هل صلّى الليل قبل أن يأتي، هل اغتسل غسل الجمعة قبل أن يأتي، طبعاً أنا أدري ربما ٩٩٪ أو أكثر سوف يجيبون لا، فالآن أيضاً كلٌّ واحدٍ بينه وبين الله يرى نفسه مقصِّراً أو لا، ونفس الإلتفات إلى التقصير هي طاعةٌ لا تقل بأنَّهُ أنا كذا وكذا، لا، ليست خلَّةً في احترامك الدنيويّ، احترامك على العين والرأس، تعال دوس على خدي وعلى لحيتي وعلى عمامتي لا يهم وأنا بخدمتك، ولكنه بينك وبين الله لا تستطيع أن تدوس على الله ولا على رسول الله ولا على أمير المؤمنين، هم موالينا وإن رغمنا، فمن هذه الناحية ينبغي أن يحصلوا من عقولنا شيئاً، ومن قلوبنا شيئاً، وهم لا يستفيدون، وإنَّما نحن الذي نستفيد في الحقيقة، لا يكون سيد محمَّد الصدر ظالماً إلى هذه الدرجة، كلما يقلُّ الظلم ولو بالنسبة الدقيَّة يكون أفضل عند الله، وهذا كلنا نعلمه، ولكننا لسنا دائماً على مستوى الشعور، الغفلة هي المسيطرة مع شديد الأسف، نكمل غداً إن شاء الله.

الدعاة الصامتين

أعوذُ بالله من الشيطانِ اللَّعين الرَّجيم

توكَّلتُ على اللهِ ربِّ العالمين

وصلّى اللهُ على خير خلقِه محمَّدٍ وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا كنت أفكِّر بالعودة إلى المادَّة الفقهيَّة، لولا سؤالٌ وقع بعد الدرس بالأمس -ليس بالأمس بالأمس التحصيلي- فمن هذه الناحية، كان بالأرجح ورأيت أن هذا أحجى وهو أنني أناقش هذا السؤال علناً -لو صح التعبير-، لأنه كأنه ورد عن المعصومين سلام الله عليهم: (كونوا لنا دعاةً صامتين)، وبتعبيرٍ آخر كونوا لنا دعاةً بأعمالكم، ولربما يقال: لا بأقوالكم، وهذا يدعم ما أسميه بلغتي الحوزة الصامتة. سواءٌ على مستوى عالٍ أو على مستوى دانٍ والحقُّ معهم، لأنَّهم أخذوا بتعاليم المعصومين سلام الله عليهم، وأنهم كانوا لهم دعاةً بأعمالهم، ولم يكونوا لهم دعاةً بأقوالهم، وهذا هو جانبٌ مطلوبٌ في الشريعة الإسلاميَّة، فلم يقصِّروا من هذه الناحية. أريد أن أجيب عن هذه الجهة طبعاً، لعلَّ الجواب الدنيويَّ هو شيءٌ آخر لا أستطيع أن أقولَه، لكن أناقشه فقط من الناحية النظريَّة.

أوَّلاً: أننا لو أخذنا هذا المطلب على إطلاقه لكان خلاف الحجَّة القائمة

بالكتاب الكريم، وعلى القاعدة: (إنَّ ما خالف قولُ ربِّنا زخرفٌ باطلٌ. لم نقله إضرب به عرض الجدار)، وهذا فيه رواياتٌ كثيرةٌ ولا يحتاج إلى رواياتٍ حاشاهم أن يقولوا شيئاً على خلاف القرآن، ومع ذلك وردت فيه الروايات، فمن هذه الناحية إذا أخذنا هذا الكلام على إطلاقه كان واضحاً فيه نفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إطلاقاً، وفي أيِّ ظرفٍ من الظروف حتى في غير ظرف التقيَّة ومع الإمكان، وهذا مضافاً إلى أنه مخالفٌ لضرورة الدين فضلاً عن ضرورة الفقه، مخالفٌ أيضاً لظاهر القرآن الكريم، بل أكثر من ظاهره واقع القرآن الكريم، أتلو عليكم بعض الآيات التي تدلُّ على ذلك مع الإلتفات إلى هذه النكتة، وهو أنه إن قلت (لاحظوا) إن قلتَ أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له حصَّتان، حصَّةٌ عمليَّةٌ وحصَّةٌ قوليَّة، يعني كونوا لنا دعاةً صامتين أي أأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر بهَديكم وعملكم وصلاتكم وصومكم وليس بالنُّطق، أي النهي عن المنكر والأمر بالمعروف شفاهاً أو مطابقةً، وإنَّما بالعمل فقط، هذا حصَّةٌ وتطبيقٌ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا جدّاً كافٍ، قد أطعنا الأوامر الموجودة في القرآن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالأمر بالمعروف والأمر بالنهي عن المنكر بعملنا وإن لم نطبقه بأقوالنا، جزانا الله خير جزاء المحسنين أي الحوزة الصامتة، في الحقيقة هذا له أكثر من جواب، أذكر له جواباً واحداً، ضروريٌ الآن أنتم واعين وتلتفتون إليه أنَّ العمل ليس أمراً ولا نهياً، ليس مصداقاً بالحمل الشايع لا لهذا ولا لهذا، أما كونه هكذا عرفاً وعقلائياً فهو أوضح من الشمس وأَبْيَن من الأمس، لا، أريد أن أقولَ خطوةً أخرى بسيطةً وواضحةً أنَّ العمل أعمُّ من الوجوب، أنَّ العمل يدلُّ على عدم الحرمة، أعمّ من الوجوب والإستحباب والإباحة والكراهة، والترك يدلُّ على عدم الوجوب، أعمّ من الإستحباب والإباحة والكراهة والحرمة، فليس أمراً أصلاً، لا يدلُّ لا بالدلالة المطابقيَّة ولا بالدلالة الإلتزاميَّة

على الوجوب لكي يكون أمراً ولا على الإستحباب أيضاً لكي يكون أمراً، مثلاً نختلف في صيغة (إفعل) أنها لجامع الرجحان أي أعمّ من الوجوب والإستحباب مثلاً لكن هذه لا، حتى أعمّ من الوجوب والإستحباب، إما للوجوب، إما للإستحباب، إما للإباحة، إما للكراهة، لأنَّ المكروه أيضاً نطبقه وأيُّ ضيرٍ في ذلك (لاحظوا) فالعمل لا يتضمَّن إطلاقاً معنى الأمر كما لا يتضمَّن الترك معنى النهي أبداً، فليس مصداقاً من هذه الناحية، فإذا اقتصرنا على العمل عصينا، عصينا وبوضوحٍ وعلى الإطلاق، إذا كنا على الإطلاق والعياذ بالله، تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (حتى يُوَلّى عليكم شراركم ثمَّ تدعون فلا يُستَجاب لكم) المهم ليس هذا. ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1] وهي دالَّةٌ على الوجوب الكفائيِّ بوضوحٍ، واضحٍ جدّاً.

أوَّلاً: (ولتكن) أمرٌ ليس من صيغة (إفعل) بالضبط، ولكنها من ملحقات صيغة (إفعل) وأنا أقول أنه موضوعٌ للوجوب، أو أنه ظاهرٌ بالإطلاق، أو ظاهرٌ بأيِّ سببٍ آخر، أو بالدليل العقليِّ على أيَّة حال، المهمُّ على أنَّ مشهور المتأخرين الأصوليين كلهم مطبقون على ظهور صيغة (إفعل) وملحقاتها بالوجوب، هذا منتهين منه، وكذلك أمة أي أمة ماذا؟ أي بنحو الوجوب الكفائي، ليس كلكم على الإطلاق، ليس له معنى هذا، وإن كان هذا أحسن طبعاً، هذا لا ينافي الزائد، ليس له مفهوم مخالفة، لكنَّ الواجب الواجب أنه بمقدار اللازم، بمقدار الكفاية هكذا، هذا ضروريٌّ، هذا واجب ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ بمقدار الكفاية لهداية الناس أجمعين، وليس خمسة ولا ستة ولا مئة ولا ألفاً بطبيعة الحال، لأنَّه طبعاً نحن نعرف أنَّ الغرض الدينيَّ أوسع من ذلك

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٤.

بكثير - محلُّ الشاهد - وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١] ، من هذا القبيل وإن كان كتابتي غير واضحة، -محل الشاهد- فهنا قد يقال: نحن ما علينا من هذه الآية وهذا السياق بالتعيين لا يدلُّ على الوجوب له بابٌ وجواب، لكنه له جوابٌ في الحقيقة، وهو أنه يقال أنَّ هذا واقعٌ في سياق الواجبات وليس واقعاً في سياق المستحبّات (لاحظوا) أوّل ما بدأ بهذا الشكل ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ ليس له دخلٌ بالموضوع، أوّل شيءٍ ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ متى كانت الصلاة غير واجبةٍ، إنما هي واجبة ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أيضاً واجبةٌ ويطيعون الله - لا تلك أعمُّ من الواجب والمستحبِّ لا يهم - إذن فالأكثر أو السياق الغالبيُّ في هذا الشيء هو كونه واجباً، واقعٌ في سياق الواجب فيتعين بحسب القرينة المتصلة أن يكون واجباً بعد ذلك يقول ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢]، هذه نتائج هذه الأمور -بهذا الشكل- أولئك سيرحمهم الله ويعطيهم جناتٍ ورضواناً لأنَّهم يقومون بعباداتهم الشخصيَّة وعباداتهم الغيريَّة وكذلك يقومون بعباداتهم التعبديَّة وعباداتهم الماليَّة ﴿الذين يؤتون الزكاة﴾ وقوله جلَّ جلالُه ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٣] (أأمر) صيغة أمر، وانهَ عن المنكر، ولكنه لا يحتمل أن يكون - وإن كان هذا من حديث لقمان عليه السلام - خاصاً بما قبل الإسلام، وهذا أيضاً

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٧١.

(٢) سورة التوبة: ٩/ ٧٢.

(٣) سورة لقمان: ٣١/ ١٧.

من الضروريات ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ والصبر على ما أصابك أيضاً ليس من المستحبات، وإنَّما من الواجبات، لأنَّه يقابله الإعتراض على الله سبحانه وتعالى، والإعتراض على الله من المحرَّمات قطعاً، لأنَّ غير الصابر هو المعترض ليس أكثر، إذا لم يعترض إذن فهو صابر، فالفرق بينهما فرق الضدين أو النقيضين في الحقيقة وكذلك سبحان الله ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ يذكرنا بوضوح يعني الظاهر أنه مقصود هذا يذكرنا بالأنبياء أولي العزم وهم الخمسة إلا آدم طبعاً، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾، بالرغم من أنه يعني فيه سوء أدبٍ لآدم عليه السلام ، لكنَّه الأنبياء الرئيسيين بعده كلهم أولو العزم من الرسل، موجود في القران فـ ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ أي من الصفات التي اتَّصف بها الأنبياء أولو العزم، والمأمور هنا ليس من الأنبياء أو من أولي العزم لا لقمان ولا إبنه، لكنه يقول له أنتَ تشبه بالصبر والتضحية - نستطيع أن نقول - بالأنبياء أولي العزم، والأنبياء أولو العزم لم يكونوا حوزةً صامتةً حبيبي، ولو كانوا حوزةً صامتةً لما اهتدى أحدٌ، كَتَبتُ الآية التي بعدها، أيضاً تداوي لو صحَّ التعبير - أنا لا أريد أن أعلق عليها كثيراً - تداوي أيضاً داءً من أدواء الحوزة طبعاً، تداويها ليس بصفتها حبراً على ورقٍ، وإنَّما تطبيقها العمليّ ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾(١) ولا ترضى طبعاً الحوزة، لا يرضى واحدٌ منا ولا المؤمنون طبعاً وإن شاء الله كلهم مؤمنين أنه لا يحبهم الله لأنَّهم يتصفون بالخيلاء والفخر والعياذ بالله، ومن المعلوم أنَّ الصمت ضد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - هذه الخطوة الأخرى - يعني أي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بنحوٍ نتصوره ضداً خاصاً وإمّا أن نتصوره ضداً عاماً، والضدُّ الخاصُّ دائماً ملازمٌ للضدِّ العامِّ - مثلاً أيِّ شيء -

(١) سورة لقمان: ٣١ / ١٨

تترك الصلاة وتقرأ نسخة الكفاية، إذن كِلا الأمرين موجودٌ أيضاً، الضدُّ الخاصُّ الذي هو قراءة الكفاية وأيضاً الضدُّ العامُّ الذي هو ترك الصلاة، فأنتَ إذا دخلت في الكلام عن «الحمُّص والبصل» فقد تركت الأمر بالمعروف ودخلت في هذا الكلام، إذن فضدٌّ عامٌّ وضدٌّ خاصٌّ، وكلُّ ضدٍّ خاصٍّ ملازمٌ لضدٍّ عام للواجب ولنحو ذلك من الأمور، إذن فمن حيث الضدُّ العامُّ كما هو مشهور المتأخرين وأنا أختاره أيضاً أنَّ الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضدِّه العامِّ بطبيعة الحال.

الجهة الأولى: ماذا كانت؟ أنَّ إطلاق هذا الحديث كما يراد الإستشهاد به مخالفٌ للكتاب الكريم وهذا قطعيٌّ نستطيع أن نقول.

الجهة الثانية: إننا لو أخذنا بإطلاق هذه الروايات حصلت لنا نتيجتان باطلتان قطعاً، بإطلاق هذه الروايات بمعنى أنه فقط إقتصرنا على الأعمال الصالحة وقفلنا فمنا بقُفْلٍ. أولاً: عدم وجوب الجواب مع حصول السؤال الذي هو القدر المتيقَّن من وجوب الفتوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنه إذا حصل السؤال وجب الجواب. نعم، إذا لم يحصل السؤال، هذا هو محلُّ الخلاف، مثلاً استُحِبَّ الأمر بالمعروف، أما عند السؤال فالجواب واجبٌ، إذا أخذنا بهذا الإطلاق والإقتصار على الأعمال الصالحة فقط يبدو أنَّ الجواب غير واجب - من أين أتيت بأنَّ الجواب واجب - يمكن إجراء أصالة البراءة حتى عن وجوب الجواب، وهو مما لا يقول به أحدٌ، كأنَّما المسألة إجماعيَّةٌ والقدر المتيقَّن من الوجوب هذا.

ثانياً: تكاثر المحرَّمات - النتيجة الثانية لإطلاق هذا العمل - تكاثر المحرَّمات في المجتمع، كما قد حصل فعلاً في كثيرٍ من الأجيال بما فيها جيلنا المعاصر بدون أن تتصدى الحوزة للنهي عنه، ومن أوضح مصاديقه وأوسع

مصاديقه مسؤوليَّة العشائر في ذمَّة الحوزة، أنا صح عَتَبتُ على العشائر ولكنها غير معتوبٍ عليها إلى حدًّ ما، لأنَّها تحصل عندها مشاكل ولا يجدون حوزةً، لا يجدون حوزةً عملياً كأنَّما لا توجد حوزةٌ لحلِّ مشاكلهم والنظر في قضاياهم وجرائمهم التي تحصل، طبعاً تحصل أكيداً ليسوا معصومين، فمن هذه الناحية يتصدون أهل الحلِّ والعقد فيهم الذين ليس لهم ولايةٌ وليس لهم تفقُّهٌ وليس لهم تورُّعٌ لحلِّ هذه المشاكل على أهوائهم والأشياء التي تناسب في نظرهم، إلى حدًّ ما الحق معهم كما يقال هذا الكلام، أنه إذا كان لا يوجد قاضٍ عادلٌ واقتصر الأمر في أخذ الحقِّ على القاضي الظالم يجوز الرجوع إلى القاضي الظالم، فليكن رئيس العشيرة قاضياً ظالماً وانتهى الحال، -سبحان الله - وإنَّما المسؤوليَّة على المراجع، علينا وعلى أمثالنا في الحقيقة، ولم يقل أحدٌ من الأوَّل، ربما مائة سنة أو أكثر أنَّ هذا باطلٌ وأنَّ هذا ليس بصحيح كفُّوا عنه ولماذا تتزوجون زيجات فيها زنى والعياذ بالله ونحو ذلك من الأمور، امرأة فصليَّة وغير ذلك من الأمور على كلِّ حال، هذا واحد، ولعله أوضح المشاكل، وإلا هي ما شاء الله كما نعلم جميعاً.

الجهة الثالثة: في مناقشة هذه النصوص في أنفسها وسبب صدروها، إذا كان المطلب هكذا وهذا واضح، فلماذا قال الأئمة: كونوا لنا دعاةً صامتين، لماذا قالوا أنه يعني أُتركوا الأمر بالمعروف، حينئذٍ لا بد أن - يعني أنا على الأقلِّ - أكون مسؤولاً عن إيجاد وجه - لا أقول عذراً والعياذ بالله لا -، حكمةٍ من كلام الإمام سلام الله عليه، أو لكلام الإمام سلام الله عليه، مع التسليم أو التنزُّل والتسليم بصحَّة السند ولا أعلم أنَّ هذه الرواية معتبرةٌ، لا أعتقد أنها معتبرةٌ على كلِّ حال.

أوَّلاً: أنها مقيَّدةٌ بالأدلة المعارضة لها متى تحقَّق موضوع الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، متى تحقَّق موضوع الولاية العامَّة أو الخاصَّة، متى تحقَّق موضوع الجهاد، ونحو ذلك من الأمور وهو كثيرٌ في الفقه، يخصِّص هذه الموادّ، أنه ليس فقط العمل الصالح، وحده يكفي، لا بد من الكلام، إنما يحلِّل الكلام ويحرِّم الكلام - سبحان الله -، وليست المسألة في هذه الرواية خاصَّةً بالمعاملات وإن كانوا يفهمون منها المعاملات جزاهم الله خيراً، القدر المتيقَّن من المعاملات، لكنه إنما يحلِّل الكلام ويحرِّم الكلام، طيب أنا الجاهل كيف يحرِّم عليَّ ما أنا أجهل حرمته، وكيف يجب عليَّ ما أنا أجهل وجوبه إلا أنه يُبَلَّغ لي، وإلا يصير عقاباً بلا بيان، إنما يجب عليَّ بعلمي أي بإبلاغي طبعاً أكيداً.

ثانياً: أنها لا يحتمل أن يراد بها الوجوب، أنه (كونوا) طبعاً هي صيغة افعل أيضاً ظاهرةٌ بالوجوب، لكن لا يحتمل أن يراد بها الوجوب، وإلا نقض واحد لا حاجة إلى الأكثر، تفاصيله طبعاً من الناحية الفقهيَّة بسيطةٌ جدّاً، وإلا لزم أن يكون العمل المستحبُّ واجباً لأن دعاةً صامتين أي بالواجبات والمستحبات أي الأعمال الواجبة والأعمال المستحبة أكثر من ذلك، أنا أقول أنَّه المقصود هي الأعمال المستحبة فقط، لأنَّ دعاةً صامتين أي أمام المذاهب الأخرى، والمذاهب الأخرى من هذه الناحية لا تحمل هم الواجبات، المفروض بكلِّ المتشرِّعة أن يكونوا قائمين بالواجبات، وإنَّما دعاة صامتين بالتجمل بالمستحبات والهدي والورع ونحو ذلك من الأمور. إذا كان المطلب هكذا، فحينئذٍ تكون كالنصِّ بالإستحباب وليس بالوجوب، إن كان المقصود - تَنَزَّلنا وقلنا - إن كان المقصود الأعمّ من الواجب والمستحبِّ فيكون الأمر أيضاً جامع الرجحان الأعمُّ من الوجوب والإستحباب وانتَهى الحال.

ثالثاً: أن نقدر الظروف التي حصلت فيها وقالوها سلام الله عليهم في

عصرهم سلام الله عليهم، وكلُّ ما يماثله في العصور أيضاً هو قاعدةٌ عامَّةٌ وكبرى - على العين والرأس، وكلُّ ما قالوه على العين والرأس - لكنه في ظرفٍ يماثله وليس في ظرفٍ آخر لا يماثله وهو التقيَّة المكثَّفة التي كان يعيشها الأئمة عليهم السلام وأصحابهم حين يتعذَّر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحينئذٍ يكون البديل الأفضل هو العمل الصالح أنَّه الإنسان المؤمن بهديِه يكون وبحُسن عمله وعلاقاته وإنسانيته وغَيريَّتِه للآخرين، وتواضعه للآخرين، يكون ممدوحاً ومثالاً للآخرين، أي للمذاهب الأخرى، حتى يُقال أنَّ جعفر بن محمَّد - هكذا كأنَّما في الرواية - سلام الله عليه هو إمامكم وهو مثالكم، هو معلِّمُكم -محل الشاهد-.

رابعاً: إننا نحتفظ بهذه الجهة: وهي أنَّ هذه الجملة مقابلةٌ للجماعة، لأبناء العامَّة من علمائهم ومتفقهيهم ومتورِّعيهم باصطلاحهم... إلخ، نأتي إلى أبناء العامَّة إذا أمرناهم بالمعروف أو نهيناهم عن المنكر - ليس لها موردٌ أصلاً - لأنَّه نحن ليس أمرنا نافذاً عليهم، ولا أمرهم نافذاً علينا، من هذه الناحية تأتي قاعدة (لا أمر لمن لا يطاع) يعني -تغلق فمك أفضل لك-، إن تتكلَّم تضع نفسك في ورطةٍ ليس أكثر من ذلك، أمرٌ بالمعروف سالبةٌ بانتفاء الموضوع، نهيٌ عن المنكر سالبةٌ بانتفاء الموضوع، ماذا يبقى؟ واضحٌ أنه يبقى العمل الصالح والهدي السليم الكريم، كونوا لنا دعاةً بأفعالكم أو دعاةً صامتين، لأنَّه لا موضوع للكلام فيمن لا يطيعكم، أنتم ناقشوا في أصول الدين من لم يكن على دينكم، لا تناقشوا في فروع الدين.

خامساً: أيضاً لتفسير هذه الرواية، المراد الجمع بين القول والعمل والنهي عن الإقتصار على القول وترك العمل والعياذ بالله، يوجد ناسٌ مهرِّجين - نستطيع أن نسميهم - أو مداحين لأنفسهم أو مداحين لمذهبهم، حينما ترجع

إليه تراه هو لا يطبِّق شيئاً مما يقول أو قليلاً مما يقول والعياذ بالله، في حين أنَّ سيرة الأنبياء والأوصياء ليست كذلك ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ - بهذا المضمون - إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[1]، أنه أنا أوَّل المطبقين، أنا أوَّل المؤمنين، أيُّ واحدٍ من الأنبياء والأوصياء هو كذلك، فحينئذٍ ماذا يصير؟ يصير أنه القول مع العمل، وليس أنه قولٌ بلا عمل، إصمتوا عن القول الزائد - من قبيل وإن كان هي ليست لطيفةً - هراءٍ أو هذربةٍ أو نحو ذلك، لا، اقتصروا على القليل من القول مع كثيرٍ من العمل، هذا هو الأفضل بطبيعة الحال.

سادساً: الجهة الأخرى أيضاً لفهم هذه النصوص، بطبيعة الحال سلام الله عليهم معصومون ولكنَّ أصحابهم غير معصومين أكيداً، الذي ليس بمعصوم يصدر منه التقصير والزائدة والناقصة والخطأ والنسيان من قبيل هذا الذي يقول له يناقش على ما يبالي مع هشام بن الحكم يقول له بأنَّهُ أنا أناقش صاحبك لا يغضب مني، أنتَ لماذا تغضب مني؟ ونحو ذلك من الكلمات، كثيرٌ مثل هذه الأشياء وما خفي علينا أكثر، أصحابهم لم يكونوا على المستوى الكامل المتوقَّع منهم، خاصَّةً الطبقة الثانية من أصحابهم، أنا لا أقصد الطبقة الأولى رضوان الله عليهم -محلُّ الشاهد ليس هذا-، حينئذٍ يكون غَمٌّ في قلب الأئمَّة سلام الله عليهم، لأنَّ الإعتراض على أصحابهم كأنه اعتراضٌ عليهم، يسري بمعنى من المعاني وإن كان بالخطأ من ذمِّ أصحابهم إلى ذمِّهم لأنَّهم هم المربُّين، فإذا كان أصحابهم بهذا الشكل، فإذن هم مقصِّرين والعياذُ بالله، فلذا يقول مثلاً بحسب المضمون أنه يكون أصحاب جعفر بن محمَّد سلام الله عليه على مستوى المسؤوليَّة وعلى مستوى الهدي والصلاح والكمال والعمل الصالح - وليس أنه أنتَ يتقدم بك العمر ولا تعرف أن تصلي صلاةً كاملةً وصحيحة،

---

(١) سورة هود: ١١/٨٨.

هذا مؤسفٌ من أصحاب جعفر بن محمَّد سلام الله عليه، وهكذا وهكذا -، فمن هذه الناحية كونوا لنا دعاةً صامتين أي حسِّنو أعمالكم وهديكم وصلاحكم وإنسانيتكم. حتى يمدحوكم - هل نأكل الذمَّ والحجارة باستمرار، هل هذا جيدٌ لنا ولكم - ونحو ذلك من الكلمات، وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

موعظة حول قضاء حوائج الناس

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ اللّعينِ الرَّجيم

توكَّلتُ على اللهِ ربِّ العالمين

وصلّى اللهُ على خيرِ خلقِهِ محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاءك إنسانٌ طالب حاجة، فأنتَ ماذا ينبغي أن يكون ردُّ فعلك، أنا لا أقصد تجاه طالب الحاجة بل تجاه الله سبحانه وتعالى، كلُّ شيءٍ له علاقةٌ بالله سبحانه وتعالى، حتى هذا، فيقول: لماذا وما السبب وهذا يريد أن (يخويني) وينقِّص وارداتي ولو بفلسٍ واحدٍ أما لا، هذا من النِّعَم لأنَّه سبب الثواب، الله أرسله لك لأنَّه كريمٌ عليك، ويعطيك فرصة طاعةٍ جديدة، فرصةً جديدةً للطاعة وهو قضاء حاجة المؤمن أو قضاء حاجة المحتاج (ولكلِّ كبدٍ حرّى أجرٌ) على أيّة حالٍ، أما هو إذا كان المطلوب هو مثلاً المال ونحو ذلك لا، هو أقرب إلى الخسارة منه إلى النفع - النفع لك وليس له - النفع للمطلوب منه وليس النفع للطالب، لأنَّ الطالب إنما يطلب شيئاً من الدنيا مهما قلَّ ويعاكسه ويزاحمه الذلة التي سوف ينالها، هل تستحقُّ الذلَّة بإزاء المبلغ الذي يأخذه مثلاً؟ إذن لا دنيا ولا آخرة، الدنيا مكسورةٌ بالذلَّة والآخرة أيضاً لا ثواب على مثل هذا العمل طبعاً، لأنَّه إنما هو طلب الدنيا، وطلب الدنيا لا ثواب عليه، لكنه جيدٌ للمعطي، لأنَّ المعطي المفروض طبعاً أنه يكون مخلصاً أمام الله سبحانه

وتعالى، ويحصِّل بذلك أجراً واقتضاء رضاء الله سبحانه وتعالى فيه، لنمشي قدماً بهذا الإتجاه -وذلك بأن نتصوَّر طبعاً أكيداً أنه ليس قضاء الحاجة فقط للمتسوِّلين الذين يمدُّون أيديهم-، لا، وإنَّما بأشكالٍ مختلفةٍ بطبيعة الحال، قضاء الحاجات بأشكالٍ مختلفةٍ منها نفسيَّةٌ ومنها علميَّةٌ ومنها صحيَّةٌ ومنها عقليَّةٌ ومنها إيمانيَّة، هذا الذي يسألك مثلاً ربما عامِّي أو اعتيادي، ربما تحصل له شُبهَةٌ في تأريخ المعصومين، في بعض أصول الدين، في يوم القيامة، يأتي ويسألك، هو سائلٌ لقضاء حاجته، لأنَّ الرجل طالب حقٍّ وغير راضٍ عن الشبهة، فيريد أن تناقشها له، ترفعها له، فأنتَ حينما تجيب على ذلك إنما تقضي حاجته لله سبحانه وتعالى، تستطيع أن تقول له اذهب أنا ليس لي مزاجٌ وليس عندي وقتٌ، ولكنك حينما تضحِّي ولو بهذا المقدار من الفكر القليل أو الزمان القليل أو الكثير قد يكون، نحن لا نعلم، حسب الشبهة، ترجع له إلى مصادر. . . . إلخ - محلُّ الشاهد - فإنما أنتَ تحصِّل أكثر مما هو يحصِّل، ومن ذلك طلابك الذين يدرسون عندك أيَّ شيءٍ من الأجروميَّة إلى الخارج، إلى اللمعة، إلى الكفاية، إلى المكاسب، أيضاً أصحاب حاجة، يريد أن يربي نفسه ليس أكثر من ذلك، وهو جاعلٌ أستاذه سبباً لتربيته، وينبغي إبلاغ أحسن ما تعتقد إليه، إختر من القول أحسنه، لا أن تعطيه السيِّئ من القول والعياذ بالله، أو الشبهات أو نحو ذلك من الأمور، فيكون من قبيل الحكمة، ربما حديث: (كسرته وعليك جبره) وإنَّما ينبغي أن تقوِّمه لا أن تكسره بطبيعة الحال، فمن هذه الناحية طبعاً مسؤوليَّة الطالب -أي سائل- حرمان السائل هلاكٌ: (إذا صدق السائل هلك المسؤول) بما فيهم هذه الأصناف والحصص كلُّها، إذا صدق السائل وحرمتَه، أي حرمته من حاجته الحقيقيَّة، إما أنه تطرده بهذا الشكل، لا، وإمّا أن تعطيه خزفاً بدل المال - بالرمز - أن تعطيه باطلاً بدل الحقّ، أيضاً حرمته، حقَّه أن تقربه إلى الله نفسياً أو عقلياً أو علمياً أو أيَّ

شيء، فأنتَ أبعدته عن الله من حيث تعلم، كلُّ إنسانٍ ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1] حينئذٍ تكون قد غَشَشْتَه، ما الفرق بين خلط الحليب بالماء أو خلط الحقِّ بالباطل، أو خلط العلم بالجهل؟ نفس الشيء، وهذا أقذر بملايين المرات، من ذاك الطرف. يقال: (لئن يهدي الله - طبعاً هو صحيح يقال - لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ ممّا طلعت عليه الشمس. أو خيرٌ لك من حمر النعم) ماذا؟ أنه أعطيته الحقَّ أو أقصى ما تعرف من الحقِّ جزاك الله خيراً، أنا لا أقول أنه يمكن للإنسان أن يعطي أكثر من مستواه، لا، ليس ممكناً، لكنَّ الموجود عندك اعطِه. الفقير يعطي درهماً، والغنيُّ يعطي مليون درهم - كلُّ شخصٍ وما مُدَّت يداه - هذا أيضاً عقلياً ومالياً واجتماعياً، كله بهذا الشكل ومن الطرف الآخر يقال ماذا؟ (لئن يضلَّ الله بك رجلاً واحداً) ذاك يهدي الله، هذا يُضِلُّ، فماذا تكون النتيجة؟ طبعاً هي بحكم لا تقول شيئاً هنا، لكنه تحذَّر، طبعاً بها جرَّة حبل، والإضلال دِقّيٌّ كما أنَّ الشرك دِقّيّ، قد يكون حتى في كفاية الأصول، قد يكون حتى في المكاسب، قد يكون حتى في فروع الدين، قد يكون حتى في أصول الدين، قد يكون حتى في المفاهيم الحوزويَّة أو المفاهيم الإجتماعيَّة أيُّ شيءٍ، إضلالٌ ولو قليل، فلذا (إنَّ الشرك أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء)، كذلك الأفكار الضالَّة والعياذُ بالله، لأنَّها قضيَّةٌ بسيطةٌ من محمولٍ وموضوعٍ فقط، أو ربما نَفَس، أو ربما حركة عين، أو ربما إبتسامة هي ضالَّة والعياذ بالله، يراها منك كدلالةٍ غير لفظيَّة، قد تكون لفظيَّةً وقد لا تكون لفظيَّةً على شيءٍ ما يُغضِب الله سبحانه وتعالى، فمن هذه الناحية نكون مسؤولين طبعاً، ليست الحوزة كلَّ البشريَّة هكذا لكنها من حيث تشعر أو لا تشعر أنا لا أدري.

---

(١) سورة القيامة: ٧٥ / ١٤

الخطوة الأخرى: في نفس هذا الإتجاه أنَّ من جملة المحتاجين علمياً واجتماعياً وأخلاقياً زوجتك وأولادك وهم فقراء، طبعاً هم ناظرين إلى الأسباب، فقراء إليك، إن نظرنا إلى مسبِّب الأسباب فكلُّنا فقراءُ إلى الله وهذا أكيد، لكنما إذا نظرنا إلى الأسباب إنما هم فقراءُ إليك نمثلهم بصخرةٍ ضخمة، إما أنه نقول أنها فوق الظهر وإمّا أن نقول أنها معلقةٌ بالعنق، وينبغي أن نخرج من مسؤوليتها. النفقة الواجبة، صح فقهياً نقول أنها تتمثل بالمال والحصَّة المنحصرة لها هي المال، لا، النفقة الواجبة أشكالٌ مختلفةٌ، تجاه الزوجة شكلٌ، وتجاه الولد الصغير شكلٌ، وتجاه الولد الكبير شكلٌ أيضاً، نفس ما قلناه بالنسبة إلى الطالب مائة بالمائة ينطبق على الأولاد وعلى الزوجة، ربما أيضاً ضلالٌ بسيطٌ يكون سبباً لإضلال زيدٍ من الناس من أولادك أو عمر أو بكرٍ أو خالد، أيضاً بنسبةٍ ضئيلةٍ وبنسبةٍ كبيرةٍ والعياذ بالله، فيجب عليك إعطاؤهم أمام الله ولست أنا المفتي، إعطاؤهم أقصى ما تعرف من الحقِّ حتى تكون ناصحاً لهم ومخلصاً في تربيتهم، وأمّا أنه تكون على خلاف ذلك مهما قلّ، ومن حام حول الشبهات وقع في المحرَّمات. مرَّةً أنا أحوم حول الشبهات، أي لنفسي وعقلي أكاد أقع في المحرَّمات، وهذا أكيد. وأيضاً أجعل غيري يحوم حول الشبهات بتسبيبي والعياذ بالله، أيضاً المسألة نفس النتيجة تصير بالتأكيد، هكذا، وإن كان قد تستبعدون هذا المعنى كشجرة الزقوم، أي تثمر وتتفرع في قلوب الناس من حيث تعلم أو لا تعلم، ويكون إثمها كلُّه عليك ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[1] كلهم يدخلون جهنَّم بسببك وأنتَ تكون أشدَّهم عذاباً، سيد محمَّد الصدر يكون أشدَّهم عذاباً من هذه الناحية، أي

(١) سورة الدخان: ٤٤ / ٤٣ - ٤٧

واحد يعني، لماذا؟ لأنَّه رأس الخيط كان بيدك، لولا هذه الكلمة أو لولا هذه الإبتسامة، أو لولا هذه الحركة أو لولا هذا البكاء مثلاً لما ضلَّ صاحبك، ولكنه قد ضلَّ، إذن فأنتَ سببه، وطبعاً نحن لا نقول بالجبر بكلِّ تأكيد، فإنَّ هذا كلَّه من الفرص للطاعة المفتوحة للإنسان، لكن ينبغي أن يكون على مستوى المسؤوليَّة، يعطيها حقَّها، لا يعطيها باطلها، والفرصة مفتوحةٌ لكل إنسان طبعاً ولكنه ماذا؟ فرصةٌ مفتوحةٌ للحوزة أكثر بكثيرٍ وبأضعافٍ مضاعفةٍ ممّا هي مفتوحةٌ للغير، هذا من ناحية. والدقَّة التي يستطيع أن يمشي بها رجل الدين أو المتفقِّه أو الدارس أو المجتهد، أكثر في تربية الآخرين من الدقَّة التي يستطيع بها زيد وعبيد أن يربي بها الآخرين، أو حتى أولاده أو حتى زوجته أو حتى إخوته، أنتَ تستطيع أن تفعل أكثر ممّا يفعلون بكثيرٍ إن لم يكن مالياً فماذا؟ فما هو أحسن من المال. العلم يحرسك وأنتَ تحرس المال. الذين - بهذا المضمون - (رجال المال ماتوا ولم يخلِّفوا أثراً، ولكنَّ رجال العلم أشباهُهم مفقودةٌ وأمثلتهم في القلوب موجودةٌ)، إذن لا يقاس العلم بالمال بأيَّة طريقةٍ من الطرق أكيداً. من جملة الفرص المفتوحة للحوزة الإطلاع على العلوم الدنيويَّة والتدقيق فيها بمقدار ما هو ممكنٌ طبعاً، بمقدار ما هو ممكنٌ أكيداً، هذا أيضاً ضروريٌّ، وطبعاً أنا فتحت باباً، ولست أنا الذي فتحت، ربما قبل قرنٍ مفتوحٌ هذا الشيء، حينما بدأت نتائج العلوم الأوربيَّة تصل إلينا أصبح المتشرِّعة يقارنون بينها وبين الدين بطبيعة الحال، من قبيل تفسير طنطاوي جوهري، كلُّه بناه على العلم الذي كان يعتقد صحَّته في زمانه في تفسير الآيات القرآنيَّة - محلُّ الشاهد - أنَّه سرايته للفقه كانت نادرةً، كأنَّما العلوم الحديثة سرت للتفسير كشيءٍ أساسيٍّ لكنَّ سرايتها للفقه كانت نادرةً، إلا هذه الكتيِّبات التي بعنوان المسائل المستحدثة التي تمثِّل جزءاً من النادر ليس أكثر من ذلك، لكنه طبعاً أنا فتحتها من خلال -هذا بتوفيق ربي، أنا لا أمدح نفسي، إنما

ينبغي أن أمدح نعمة الله سبحانه وتعالى ليس أكثر من ذلك إطلاقاً ولا مقدار شعرة محلُّ الشاهد- في ما وراء الفقه الذي هو قدمٌ كتجربةٍ بسيطةٍ أوَّليَّةٍ يمكن الإستزاده منها ألف بالمليون أو مليون بالمليون، وذلك لأنَّه من قبيل الكلِّيِّ القابل للإنطباق على الكثير، حصَّةٌ منه ما وراء الفقه والحصص الأخرى قابلةٌ لأن تتلو وتتدرَّج وتتكثَّر بكلِّ تأكيدٍ هكذا، فالمهمُّ على أنَّه هذا رزقٌ مقسومٌ للحوزة، هو مقسومٌ لغير الحوزة أيضاً، ولكنَّ غير الحوزة أو غير الحوزويِّ لا يفكِّر بأن يقارن بينه وبين الدين، لا يفكر أن يقول بأنَّ هذا صحيحٌ أو غير صحيح، المهمُّ أنه يهمل الدين، ولكنَّ الحوزة والمتشرِّعة والمتفقِّهة، لا، يطبقون هذه الأفكار على القرآن وعلى السنَّة وعلى الإرتكازات المتشرَّعيَّة، فما صحَّ منها أخذوه، وما بطل منها فليولي، نحن نقدِّم ما عندنا، لا نقدِّم ما عندهم. أحد الشيوخ لا أريد أن أسميه - من المحبين جزاه الله خيراً - قال لي بصراحةٍ أنا قبل أن أقرأ - طبعاً هو متشرِّعٌ وخيِّرٌ من زمان - لكنه قبل أن يقرأ ما وراء الفقه كان يعتقد بعظمة وأهميَّة العلم الأوربِّي والتجارب والكذا والكذا الواردة إلينا منهم، لما قرأ ما وراء الفقه الذي هو عبارةٌ عن كتاب الصلاة ونحو ذلك، أنَّ الزلزلة ماذا سببها والخسوف والكسوف ماذا سببه وكيت وكيت، إشكالاتٌ ونقوضٌ على العلم الحديث فيها. قال: كفرت بالعلم الحديث، هذا الإحترام كلُّه زال، سقط من نظري بالمرَّة، على كلِّ حال، هذا صار سبباً لأن أكون بهذا المعنى (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ مما طلعت عليه الشمس) يقدِّس أفكار المسيحيين واليهود ويدع أفكار أمير المؤمنين - لو صحَّ التعبير - والمعصومين سلام الله عليهم، ليس لها معنى، على كلِّ حال، لماذا؟ لأنَّ السكوت هو الذي وَصَّلَنا إلى هذه الدرجة، هم ناطقين مدعومين بالمال والسلاح والإعلام والإذاعات والتلفزيونات، ونحن ساكتون وجالسون، إذن طبعاً هم يؤثرون على العقول الجاهلة، ونحن لا نؤثر على العقول الجاهلة

باختصارٍ شديد، لكن لما تكون لنا فرصة النُّطق (إذا ظهر الجهل وكتم العالم علمه - ماذا تكون نتيجته؟ - فليتبوَّأ معقده من النار، أو - ماذا؟ - فعليه لعنة الله) -قل لا ، سبحان الله - هذا طبعاً في حدود الإمكان، ولا نستطيع أن نقول غير ممكنٍ مائة بالمائة، لا، إذن فنحن كاذبون حقيقةً وعلينا لعنة الله بمقدار ما هو ممكنٌ، **أنتَ أخرج صوتك، لا يصحُّ أن تسكت مائة بالمائة، إنما هو لمصلحتك الدنيويَّة فقط، تأكل حقَّ الإمام وتنام حبيبي، لا، لا، إذن أنتَ مجرمٌ ذاك البعيد ليس أكثر من ذلك، الذي يرضى فليرضَ، والذي لا يرضى (فليلبس الباب)، هكذا يقول السيِّد محمَّد الصدر، وهكذا يقول عليُّ بن أبي طالب، هو الرجل لم يقصِّر - عليُّ بن أبي طالب - كان يخطب، فمن منكم يخطب سبحان الله، إذا كان لنا أسوةٌ برسول الله، إذن رسول الله كان يخطب، إذن أمير المؤمنين كان يخطب، فلماذا لا نخطب، لا نُفَهِّم الناس ولا نواجه المجتمع، وبعد هذا صلاة الجمعة تصير فتنةً، على كلِّ حال أنا أحتسبها إلى ربِّ العالمين.**

الشيء الآخر الذي بهذا الصدد يمكن أن يقال، أيضاً من النِّعم المفتوحة للحوزة والتي قَلَّ الإلتفات إليها في الحوزة وقَلَّ تثمينها في الحوزة، يوجد هناك حقلٌ إنسانيٌّ كبير - عند أهل الدنيا طبعاً - وهو القانون، هو جدّاً كبيرٌ ذو حصصٍ عديدة، القانون الدولي والأحوال الشخصيَّة والعقوبات والمحاكم على مراتبٍ متُعَدِّدة. . . إلخ. القوة الثانية: القوى الدنيويَّة أربعة، القوة التشريعيَّة الذي هو مجلس النواب والشيوخ، والقوة التنفيذيَّة الذي هو مجلس الوزراء أو الحكومة، والقوة الثالثة القضاء والقانون، والقوة الرابعة الصحافة والإعلام - محلُّ الشاهد -، هذا أنا أحفظه منذ زمنٍ وليس جديداً - محلُّ الشاهد - فبالنسبة إلى القانون والذي القضاء حصَّةٌ منه وإلا ليست كلُّ القوانين قضائيَّة

بطبيعة الحال، القانون الدوليُ ليس قضائياً، ليس لها معنى لكنَّ جملةً من موادِّ القانون تنزل للقضاء، إذن لا دخل لنا؟ أليس في واقعنا المعاصر العالمي كلُّ العالم يؤمن به، ونحن لا دخل لنا منه؟، إذن (سليمة اطمنة)[1] إذن الخلل بنا أيضاً (فليُظهِر العالِم علمه وإلا فعليه لعنة الله)، لنا تجاهه موقفين، موقفٌ بيننا وبين الله، وموقفٌ بيننا وبين القانون، وبيننا وبين الدنيا، أما بيننا وبين الله نحن على حقٍّ لأنَّ النظام العادل الحقيقيَّ عندنا سواءً على مستوى الحكم الواقعي أو على مستوى الحكم الظاهري، النظام المبرئ للذمَّة مائة بالمائة هو موجودٌ عندنا فقط، وليس القانون مبرئاً للذمَّة، وليست المذاهب مبرئةً للذمَّة، وليست الأديان مبرئةً للذمَّة إلا الحقّ الذي نعتقد به وهذا صحيحٌ وهو يكفي أيضاً للدنيا والآخرة، وهذا الصحيح ولا حاجة إلى أن ننظر إلى مادَّةٍ قانونيَّةٍ أصلاً، وهذا صحيح، نحن ندخل الجنة سواءً ناقشنا القانون الدوليَّ أو لم نناقش القانون الدوليَّ، لا، الكلام ليس في ذلك، المسألة بالضبط مثل ما قلت بالنسبة إلى العلوم الحديثة، أوربا جاءت بعلومٍ نظريَّةٍ وعلوم عمليَّة، شيء باصطلاحنا يرتبط بالعقل النظري الفيزياء والكيمياء والطبِّ والفلك والجيولوجيا وغير ذلك، شيء يرتبط بالعقل العملي وهو القانون، إعمل ولا تعمل، هذا عدلٌ وهذا ظلمٌ، كلُّه مسؤوليَّة الحوزة ليس أكثر من ذلك فليظهر علمه النظري وبعد ذلك فليظهر علمه العملي وإلا فعليه لعنة الله، يعني ماذا؟ قلت لكم أنَّه هذا من ناحية عمليَّة لا أهميَّة له إطلاقاً أمام طاعة الله سبحانه وتعالى، لكنه من ناحية تأثُّر الناس به، وأنا أقول لك أنَّ تأثُّر الناس بالقانون أكثر بكثيرٍ أو لا أقل يساوي تأثُّرهم بالعلم الحديث، إحترامهم للقانون يساوي إحترامهم للعلم الحديث أو أكثر، العلم الحديث مجرَّد نظريَّةٍ آمنت بها أو لم أؤمن غير مهمّ، لكنَّ القانون

---

(١) أي لا خير فيه.

عليَّ أن أطيعه، أن أتزوَّج على غراره، أنه ألد على غراره، دائن ومديون وجاني ومجني عليه وكذا وكذا، هذا كلُّه موجود، فإذا كان المطلب هكذا قال الله وأقول سوف يصير أنا أحترم شريعة الله وأحترم الشريعة المخالفة لله سبحانه وتعالى أياً كان مصدرها، أو أنَّ خارج الحوزة، هؤلاء المتأثرون بمثل هذه الأمور ويحترمونها الآن، مثلاً **الأمم المتحدة شبحٌ كبيرٌ جدّاً، مجلس الأمن شبحٌ كبيرٌ جدّاً، حزب الناتو شبحٌ كبيرٌ جدّاً، في حين أنه أمام الله ليست شيئاً إطلاقاً، إنما هي من قبيل - وإن كانت ليست لطيفة - بيضةٍ جائفةٍ فيها ديدانٌ تتحرَّك ليس أكثر من ذلك أمام الله هكذا**، لكنه نحن فلنَقُل مهما قلَّ كلامنا ومهما رَمُزَ كلامنا ليس إلا بصراحةٍ شديدةٍ ولو بصراحةٍ قليلة، أو لبعض الناس الذي يثقون بنا أو نثق بهم إذا كانت المسألة فيها شيءٌ من التقيَّة، أما أنه لا، لا يهمُّ، نحن لا دخل لنا ونذير ظهرنا وليَصِر كلُّ ما يصير، إذن فقد كتمت علمي وكتمت علمك وإذن نستحقُّ ذاك المحمول وهو علينا لعنة الله، فمن هذه الناحية النظامُ والقانون، أيضاً تأثُّر الناس به كبيرٌ جدّاً، في حين أنه مما لا ينبغي أن يكون ذلك، نحن لدينا شريعتنا وعندنا قانوننا وعندنا تعاليمنا وعندنا عدالتنا، فحينئذٍ نلتفت إلى عدالة غيرنا الذي هو من صنع البشر ومن صنع المخلوق كائناً من كان، طبعاً هذا ليس بصحيح، هل أنَّ الأحسن والأكثر اطلاعاً على الواقعيات والعدالة هو الله سبحانه وتعالى أو هو البشر؟، مهما كان إفترض متجرداً مائة بالمائة، لكنَّه عقله لا يساعد على التوسع الحقيقي الذي هو مُدرَكٌ لله وللمعصومين سلام الله عليهم، على أنَّ المتجرد غير موجود، المتجرد مائة بالمائة إلا المعصومين سلام الله عليهم، طبعاً واضعي القانون كائناً من كانوا ليسوا معصومين، لهم مصالحهم ولهم طبقتهم ولهم تجارتهم ولهم علاقاتهم، طبعاً سوف تؤثر الجهات النفسيَّة من هذه الناحية في الموادِّ القانونيَّة التي يضعونها، وهذا مجرَّبٌ في كلِّ الدول، ليس شيئاً، وإنَّما هو

إذا كان الإنسان يلتفت قليلاً (خيطٌ رأسه باليد) ليس أكثر من ذلك، فطبعاً الشيوعيَّة تدافع عن شيوعيتها في قانونها، والرأسماليَّة تدافع عن رأسماليتها في قانونها وهكذا وهكذا، كلهم بهذا الشكل، فمن هذه الناحية ماذا تكون الحال، من الذي يكون الخاسر إلا الدين والمتدينين والمتشرِّعة. يكفي إلى هنا جزاكم الله خيراً.

ضعفُ الإنسانِ أمامَ الشَّهوات

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ اللَّعينِ الرَّجيم

توكَّلتُ على اللهِ ربِّ العالمين

وصلّى اللهُ على خيرِ خلقِهِ محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كأنه ينبغي التعطيل غداً، لأنّي بحسب الحجَّة الشرعيَّة أعتقد أنه يوم الغدير، وكذلك التعطيل بعد غدٍ احتراماً لاحتمال كونه كذلك، بقول من يقول بكونه كذلك، ويوم الأربعاء أيضاً يومٌ واحدٌ ليس فيه زيادة مؤونةٍ فيبقى الدرس أسبوعاً كاملاً قبل محرَّم من السبت إلى الأربعاء إن شاء الله - محلُّ الشاهد - أنه في هذا اليوم أيضاً لما كان يوماً واحداً أيضاً ليس فيه مؤونة درسٍ أو لا ينبغي أن تكون فيه مؤونة درس، وإنَّما ألحقه بالشاكلة التي كان عليها أمس.

في الحقيقة لمّا قلتُ بأنَّه الإنسان ينبغي أن يبدأ بنفسه فيعرف الله لكي يكون حكيماً كما يقول الشاعر، فالآن بهذه الأمور لا أخاطب غير نفسي إذا كان الناس فهموا ما هو أوسع من ذلك أو ما يمكن أن ينطبق عليَّ وعلى غيري فبها ونعمت، وإلا المسألة خاصَّةٌ بي ولا أدَّعي أنها تشمل غيري، في الحقيقة أنَّ الإنسان حينما ينظر إلى نفسه يجد أشكالاً من الضعف في نفسه، الإنسان

يدَّعي القوَّة، ولكنه ضعيفٌ غاية الضعف بالوجدان والحسّ، ولكنه في الحقيقة، أدَّعي لنفسي أني قويٌّ ولكنَّه الحال خلاف ذلك وهو أني ضعيفٌ غاية الضعف، ومع ذلك أُكابر وأُماطل على أنه أنا قويٌّ ولست ضعيفاً، في الحقيقة الأمارات والدلائل على ضعفي كثيرة:

أولاً: الضعف أمام الشهوات التي أُوقِعُها طرفاً للمزاحمة مع المستحبّات، وأحياناً مع الواجبات، يعني إن قلت لنفسي أنه أنا لا أتبع الشهوات إلا بمقدار الضرورة يُجاب ذلك بأنَّهُ: لا، لو كانت بمقدار الضرورة لكانت الشريعة مقدَّمةً على الشهوة بمستحبّاتِها وواجباتِها، مع العلم أنك تقدِّم الشهوة على الشريعة بمستحبّاتِها وواجباتِها، فلو فرضنا مثلاً من جملة الأمثلة البسيطة جدّاً أنه حينما يؤذِّن المؤذِّن الإنسان لا يصلي، وإنَّما يأكل، وكذلك المغرب، حينما يؤذن المؤذن لا يصلي، وإنَّما يأكل، فيقدِّم المصلحة الدنيويَّة على المصلحة الأخرويَّة، وكثيرين يقدِّمون المصلحة الدنيويَّة حتى على الواجبات والمحرَّمات فضلاً عن المستحبّات والمكروهات، وكذلك أنا ضعيفٌ تجاه الشيطان الرجيم، تجاه وسوسة الشيطان ضعيفٌ غاية الضعف، وذلك لأكثر من وجهٍ واحد:

أولاً: إنني إذا علمت كما يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1] فأنا أضعف من الضعيف، لأنَّ الشيطان ضعيفٌ وأنا أيضاً ضعيفٌ أمام الشيطان. إذن فأنا بالغٌ في الضعف ومتطرِّفٌ في الضعف لو صحَّ التعبير، إذن ماذا لي من القوَّة، إما بكوني أعرفه وأطيعه وهذا ما يحدث كثيراً، وإمّا لأنّي أتوهم أنه ليس كذلك، أنَّ هذا ليس من الشيطان، وإنَّما هو نتاج حكمةٍ وعقلٍ وعدلٍ ونحو ذلك، ولكنه في الواقع حينما تمخض مخاضه لا تجده شيئاً، هواءٌ في شبك، إنما هو خدعُ الشيطان، مقدِّمةٌ من مقدِّمات هذه البراهين

(١) سورة النساء: ٤/ ٧٦.

التي أسطِّرها لنفسي الشيطانية، والنتيجة تتبع تلك المقدِّمات مع شديد الأسف، شيءٌ آخر أني ضعيفٌ أمام النساء أكيداً، وأستطيع أن أقولَ بأنَّ أغلب أو لعلَّه فوق الـ٩٥٪ من الرجال ضعفاءُ أمام النساء، لأنَّ كيد النساء ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾(١) أقوى من الشيطان في الحقيقة، كيد الشيطان ضعيفٌ وكيد النساء عظيمٌ، فإذا كنت أنا ضعيفاً في الحقيقة أمام الضعيف، فكيف لا أكون ضعيفاً تجاه العظيم، والقوي، والشديد، والمكر الذي يمكرنه والأمور الأخرى التي من قبيل أنَّ أغلبهنَّ لا ورع لهنَّ ولا تقوى ولا تَفَقُّه، فمن هذه الناحية الرجل يقع بين حدَّي السكين، مع ذلك هو يحاول أن يتبع هوى نسائه من قبيل زوجته أو بناته أو عماته أو أخواته أو أيِّ شيءٍ من هذا القبيل، مع العلم أنه على القاعدة. أي طالب سواءً كان ذكراً أو أنثى إن طابق كلامه القواعد نطبق كلامه ونحترمه، وإن خالف كلامه القواعد نعصيه، لا، وإنَّما الإنسان عبد عبده، لماذا؟ لأنه بحسب الأصل ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾(٢) بهذا المعنى أنَّ المرأة يملكها الرجل ملكاً جنسياً واقتصادياً واجتماعياً، لكنه هي تملكه فيكون عبداً لعبده، لماذا لا ، ليس هذا عيباً، لأنَّه ينبغي أن نتكلم بصراحةٍ، ضعيفٌ أيضاً أنا تجاه الآمال في الدنيا والآخرة، تجاه جلب الخير في الدنيا والآخرة، وتجاه دفع الشرِّ في الدنيا والآخرة، ضعيفٌ، صح أنا أحاول ولكن كثيراً ما أفشل، جلب الخير في الدنيا في الحقيقة ليس بيدي وإنَّما أوَّلاً بيد الأسباب، وثانياً بيد مسبب الأسباب، فكثيراً ما - كما يقول المثل - (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) ونحو ذلك من الأمور، فإذا جرت الرياح بما لا أشتهي ولا أريد ماذا يكون الحال، ينبغي أن أعترف بضعفي وقلة حيلتي وأني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وإنَّما التدبير بيد مدبر الأمور،

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٢٨.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٣٤.

وكذلك هل أني أستطيع أن أدفع البلاء الدنيوي عن نفسي، لعلي أستطيع بمقدارٍ ما، الإنسان الرشيد يدبر نفسه بمقدار ما يستطيع، ولكنه إذا كان لا يستطيع يأتيه دائماً من بلاءٍ من مرضٍ أو فقرٍ أو أيِّ شيءٍ آخر، فحينئذ ماذا يفعل؟ ينبغي أن يسلم بضعفه، هذا دليل ضعفه ولو كان قوياً لما ابتلى بطبيعة الحال، ولن يكون قوياً لأنَّه إنما الإنسان يكون قوياً بالله سبحانه وتعالى، فإذا قال أنا قويٌّ أي بالإرادة الإستقلاليَّة أوكَلَهُ الله إلى إرادته وإلى عمله وإلى نفسه فيفشل بطبيعة الحال ويبتلي بالسوء بدل أن يبتلى بالخير، فمن هذه الناحية أيضاً يكون الإعتراف بالضعف ضرورياً، فخير الدنيا لا يمكن جَلبُه أي كلُّه أو أغلَبُه، وكذلك شرُّ الدنيا لا يمكن دفعُه أي كلُّه أو أغلبه، وإذا كان هذا البسيط المتناهي والقصير المدَّة أنا لا أسيطر عليه ولا قادر عليه، فكيف بالشيء الذي هو كبيرٌ وأساسيٌّ وعظيمٌ الذي هو خير الآخرة وشرُّ الآخرة، طبعاً أنا أقلُّ من أن أكون قادراً على ذلك، وأحقر من أن أكون قادراً على ذلك، وأجهل من أن أكون قادراً على ذلك، ليس بمعنى العجز التكويني الذي ينفي التكليف بطبيعة الحال لا، لكنه بمعنى أنه إنما يكون من قبيل هذا الذي في الخبر أنه: (لا يعملنَّ عاملٌ ولا يطمعنَّ طامعٌ -ما مضمونه- إلا بعملٍ معه رحمة)، الرحمة وحدها لا تأتي بدون عمل، والعمل لا يفيد بدون رحمة، لأنَّ الله تعالى غير مجبورٍ على أن يعطي حتى العاملين، ليس بواجبٍ أن يعطي، والحكم العقليُّ العمليُّ في شيءٍ واحدٍ وهو قبح أن يكون الإنسان محسناً ويعاقب، معاقبة المحسن هذا قبيح، أما إثابة المحسن ليست ضروريَّةً، لا يعاقبه ولا يُثيبه، لا يعطيه الآخرة، ليس بواجبٍ أن يعطيه ثواباً عظيماً، لا، مع ذلك هو يعطي، ويعطي، ويعطي، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1] إلى ما لا نهاية، هذا إنما

(١) سورة ق: ٥٠/ ٣٥.

هو من الرحمة، وليس من العمل، الإنسان يعمل في الدنيا ليبلغ ثمانين سنةً، يذهب منها وقت النوم ويذهب منها وقت الصغر ويذهب منها وقت الطعام ويذهب منها وقت الشهوات، ماذا يبقى منها للعبادة إلا أقلُّ القليل، مع ذلك يُخلَّد في الجنة ما دامت السموات والأرض، فلذا يقول الإمام سلام الله عليه: (إذا نظرت إلى نفسي فزعت، وإذا نظرت إلى رحمتك طمعت) في الحقيقة هذا كلُّه بالرحمة، العمل إنما هو جزءٌ ضئيلٌ، وإنَّما هو بتوفيق الله سبحانه وتعالى، لو أنَّ الإنسان قدَّم عمله لله يقول له أنا أعطيتك هذا العمل، إنما عملتَ بالإحساس الذي أنا أعطيته، والفرصة التي أعطيتها، والمكان والزمان والإمكانيات التي أنا أعطيتها، وإئتِ بشيءٍ أنا لم أعطِك، لا يوجد شيءٌ، تنقطع الحجَّة بطبيعة الحال. إذن فأعمال الدنيا والآخرة أنا في غاية الضعف منها.

الشيء الآخر الذي أنا ضعيفٌ عليه، دفعُ هذا الشعور الضالِّ وهو شعورٌ موجود، لعلَّه لدى كلِّ الناس إلا من عصم ربِّي، وهو الشعور بالأنانية والتكبر، بالآخرة إلى متى الإنسان يبقى في هذا الترتيب؟ يبقى يدَّعي لنفسه ما لا يستحقُّ وما ليس أهلاً له لماذا؟ ينبغي للإنسان من قبيل المثال (أن يمدَّ رجله على قدر بساطه): (رحم الله من عرف قدره ولم يَتعدَّ طوره) ذلك يستحقُّ الرحمة، وأمّا الذي لم يعرف قدره، بالَغ في قدره فغير مستحقٍّ للرحمة بطبيعة الحال، يقال لـه ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[1] سيِّئُهُ قيدٌ احترازيٌّ ولكنه قليلٌ جدّاً ٩٩٪ منه سيِّئ وواحدٌ بالمائة منه صحيحٌ من قبيل أنَّ التكبر على المتكبر عبادةٌ ونحو ذلك من الأمور، وإلا من قبيل ما نقول عامَّة هذه الظواهر أو الأساليب أو النشاط كله باطلٌ إلا ما نَدَر،

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٣٧-٣٨.

إلا ما خرج بالإستثناء وهو قليلٌ، يعني سيِّئُه هو الأعمُّ الأغلب، وصحيحُهُ وحَقُّهُ هو النادر، لكنه كان لا بد لله أن يُقيِّمَه، حتى لا يكون هناك إطلاقٌ لصورِ خارج الإستثناء لا أكثر ولا أقلّ، وإلا هي نفس الشيء ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ أنا بأيِّ مقدار حجمي ليس عشرة أمتار فضلاً عن عشرة كيلومترات ليس هكذا، فمن هذه الناحية إن قلت أنني أتكبَّر لا بجسمي، جسمي كجسم أيِّ إنسانٍ بل كجسم أيِّ حيوان، الحيوانات أيضاً تأكل وتمشي وتنظر وتشمُّ وتسمع... إلخ، فأنا فضلي على الحيوانات ما هو؟ وإنَّما أتكبر بعقلي، لأنَّه عندي علمٌ وعندي عقل وعندي درايةٌ وعندي استنتاجٌ وعندي ذاكرةٌ ونحو ذلك من الأمور، هذا أتكبر فيه، هل أنا الوحيد في ذلك أو كلُّ الناس هكذا بطبيعة الحال، كلُّ الناس هكذا بحسب المقتضي، لا يكون من ليس هكذا إلا من خرج بدليلٍ لو صحَّ التعبير، واحد مجنونٌ أو نحو ذلك أو سفيهٌ أو قاصرٌ له بابٌ وجواب، وأمّا الأسوياء من الناس فأنا وهم كأسنان المشط ليس لي عليهم فضيلة، إذن فأنا أتكبر بإنسانيتي وكلنا بشرٌ ليس لي عليك حقٌّ ولا لك عليَّ حقٌّ من هذه الناحية، إن قلت لا، أنا أيضاً لي مزيَّةٌ زائدةٌ وهو أنني تعبت على نفسي بأيِّ طريقٍ كان، تعبت على نفسي مالياً أو تعبت على نفسي علمياً أو تعبت على نفسي إيمانياً، كلُّ هذا أنا فعلته، فإذا كان أنا فعلته إذن أنا مجاهدٌ، إذن أنا منتجٌ، إذن أنا مستحقٌّ للمدح والثناء، فرجع الإشكال جمعاً كما يعبر الشيخ الأنصاري، في الحقيقة هذا أيضاً واردٌ، لا أقل من أنَّ الله يستطيع أن يحول دون ذلك ﴿يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] لا يتوفَّر له المعلِّم الذي يعلمه أو لا تتوفَّر له الفرصة التي يحصل فيها المال، أو لا يحصل فيها الإيمان، أو لا تقوم عليه الحجَّة الكاملة، ونحو ذلك من الأمور، كلُّ ذلك

(١) سورة يس: ٣٦/ ٨٢.

ممكنٌ، إذن فجميع الخصائص التي أنا حصَّلتُ فيها هذا الشيء ليست المقتضي مائة بالمائة، وفَّرها الله سبحانه وتعالى، لعله إرادتي الجزء الأخير من العلَّة التي هي جزءٌ ضئيلٌ من العلة، هذا منتسبٌ لي بمعنى من المعاني على أنه لا جبر ولا تفويض، ولكن أمرٌ بين أمرين، وإلا المطالب كلها ليست كذلك، الصفات كلها ليست لي، وإنَّما قائمةٌ بالله، ودائمةٌ بالله لا أكثر ولا أقلّ، فمن هذه الناحية يستطيع الله أن يسحبها في أيِّ وقتٍ، فلذا أنا شعرت، وهذا الشعور موجودٌ عند كثيرين في داخل الحوزة وخارجها حتى كان مثلاً جملةٌ من متعلقينا هكذا يشعر بنفسه أنه هو الحافظ لأسرته، أنه هو الرازق لأسرته، أنه هو الرأس لأسرته، والشريف في أسرته ونحو ذلك من الأمور، بمعنى من المعاني أستميحه العذر، أنَّ هذا كلَّه من الشرك، الشرك الخفيّ طبعاً، وليس الشرك الجليّ والعياذُ بالله، لا، الإنسان إذا نسب إلى نفسه هذه الأمور. سبحان الله أنتَ الرازق أو الله الرازق؟ أنتَ الحافظ أو الله الحافظ؟ ليس له معنى أن تنسب إلى نفسك ما الله مختصٌّ به، فإذا كنت تنسب إلى نفسك الأمور التي تسبِّبها له بابٌ وجواب، لكن لا بينه وبين نفسه يقول ماذا؟، فلذا مثلاً افترضوا أنَّ احتمال سطو اللصوص على البيت موجودٌ وهو يحاول أن يسيطر على البيت ويحضِّر ما هو ضروريٌّ للدفاع ويقفل الأبواب ويسهر طول الليل لأجلِ ماذا؟ إنه أنا دافعت إنما نجا البيت من السطو بجهدي وجهودي وجهادي، إذن أنتَ ملعونٌ أو أنا ملعونٌ إذا ادَّعيت ذلك، في حين أنه ما سُطِيَ على البيت بقي البيت سالماً، إنه هذا الوهم الذي كان احتمال السطو عليه لم يحدث ولو سُطِيَ على البيت لكنت أنا أوَّل الفاشلين، لأنَّهم يأتون بمكرٍ وخديعةٍ وسلاح... إلخ، فمن هذه الناحية يدَّعي لنفسه كيت وكيت سوف يكون أوَّل الكاذبين على رأس القائمة، الكذب أشكالٌ وهذا منه ومن أهمِّه، فمن هذه الناحية أحسن شيءٍ أنَّ الإنسان يرفع يده تسليماً لله سبحانه وتعالى أنه لا، أنا ضعيفٌ من

جميع الجهات، أيّ شيءٍ أيّ خصوصيَّةٍ لا توجد، هذا كلّه وهمٌ، وإن كان - جلَّ جلالُه - هذا الوهم مُبيَّنٌ أقرَّه وأقرَّ الأسباب في القرآن الكريم وأقرَّ الأوصاف، لأجلِ أن يكلِّمنا على قدر عقولنا، من قبيل هذا الذي أفهمه من قوله تعالى ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[1] أنه أنا أدَّعي أني عندي علمٌ وعندي قدرةٌ وعندي عقلٌ وعندي استنتاجٌ وعندي اجتهادٌ، لا يهمّ، أنتَ لك بالرغم من أنه كله هِباتُهُ لا أكثر ولا أقلّ، ليس لي منها شيءٌ، أيضاً أكثر من ذلك أدّعي أنَّ لي حسناتٍ أستحقُّ بها الجنة (أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة) - هل يوجد أفضل من هذا الشيء - هذا كله من الرحمة، يتنازل ليرحمني، الجواب الأوّل أنه ليس لك حسناتٌ تنزلنا كما بالتنزل البرهاني، أنه لك حسناتٌ ولكنَّ هذه الحسنات أنا أعطيتك إيّاها. تنزلنا أنه أنا لم أعطها ولكن أنتَ فعلتها، إذن أنتَ اذهب بها إلى الجنة، تنزُّلٌ بعد تنزُّلٍ إلى أن ينتج الإستحقاق، وإلا في حقِّ المطلب أنا صفرٌ لا أكثر ولا أقلّ، لا، بل أكثر من ذلك أنا أستحقُّ جهنَّم لماذا؟ لأنَّه أنا قلت أكثر من مرَّةٍ كثيراً، وهذا مطلبٌ مهمٌّ لو كررته ألف مرَّةٍ لما كان حديثاً، وهو أنَّ الذنب القليل إنما هو عصيانٌ للكمال المطلق لله اللامتناهي في تدبيره وفي نعمته وفي رحمته وفي خلقته وفي قدرته، إذن فيكتسب الذنب صفةً أخلاقيَّةً لامتناهيةً من الجريمة عقلاً أو دقَّةً، إذن فأستحقُّ عقاباً لا متناهياً على ذنبٍ صغيرٍ على قتل ذبابة، فكيف على شيءٍ كثيرٍ جدّاً، مثلاً الإعتداء على جماعةٍ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فمن هذه الناحية ماذا يكون الحال؟ تكون حالتي أنَّه العقوبة التي أستحقُّها أكثر مما أتصوَّر وأكثر مما أتحمَّل، فلذا يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه: (إرحموا أجسادكم فإنكم لا تتحمَّلون عذاب القبر) فإذا كان عذاب القبر أنا لا أتحمَّله فكيف بعذاب جهنَّم

(١) سورة يس: ٣٦/ ٥٧.

الذي لا تقوم له السماوات والأرض، هذا أيضاً معنى موجودٌ ولربما لا تغفلون عنه، أنَّ الجنة خُلقت لإبراز رحمة الله، لإبراز عظمة رحمة الله، أنه من الكثرة إلى حدٍّ عجيبٍ بحيث تبهر الخلق كلهم حتى خير الخلق لا يهمّ، ولكنَّ جهنَّم خُلقت لأجلِ إبراز عظمة إنتقام الله سبحانه وتعالى، وأنه من الصعوبة ومن الألم، بحيث لا تقوم له السموات والأرض، أعظم حتى من السماء السابعة، أنا أتكلم عن علمٍ وعمدٍ، أمشي له برجلي حاشا لله، مع العلم أنه هنا أنا أعطيت الفرصة، الله أتى بي حتى أتكامل نحو الكمال، نحو النور، نحو الجنة، نحو الصحة، على أن أهمل ذلك إهمالاً وأقول: (من قام من قبره مُعَذَّب) أنه نعم رحمة الله واسعةٌ، الشفاعة موجودةٌ، الرحمة موجودةٌ، فيجب أن أجعل نفسي مستحقاً حتى أنال كلَّ ذلك، ليس المسألة بالجملة، ربما أنه عاملني بعدله ولم يعاملني برحمته، ربما وهذا أنا أستحقه. إن عاملني برحمته فهذا خارجٌ عن استحقاقي، فلذا من الضروريِّ دائماً أن يتعادل الخوف والرجاء في قلب المؤمن. إن شاء الله نبقى إلى يوم السبت ونبدأ بالمادة الفقهية إلى يوم الأربعاء إذا بقيت الحياة.

مميِّزات الأمَّة الإسلاميَّة عن سائر الأمم

المحاضرة الأوَّلى

الإنسان المشرك بالشرك الخفي، يعني الشرك ماذا؟ الجليُّ هو عبادة غير الله، والشرك الخفيُّ هو النظر إلى الأسباب والمسببات ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾(١) فإذا كان النظر إلى الأسباب والمسببات هو كلُّ همِّنا وعلمنا، يعني أعطينا القيادة بيد الأسباب صِرفاً ولم ننظر إلى سببيَّة الله لو صحَّ التعبير أو إلى توفيق الله ولا طرفة عين، هذا ماذا تستطيع أن تسميه؟ هل هو مشركٌ بالشرك الخفي، لا، هذا عَزَل الله عن سلطانه، هذا ملحدٌ بالإلحاد الخفيِّ ومعطِّلٌ بالتعطيل الخفي، لكنه لو كنت حقيقةً تؤمن بالله لاعترفت له بشيءٍ من التأثير والتدبير، وأمّا أنَّ التدبير بيدك صرفاً وليس لله تدبير، أي لا تلحظ التدبير الإلهيَّ ولا طرفة عين، فقد ظلمت الله وظلمت نفسك، وعزلته كأنه في عالم الإثبات، يعني باعتقادك عزلت الله تعالى عن سلطانه وعن تدبيره، وهذا هو عين الإلحاد، ليس فقط الشرك، كأنه إنكارٌ لله سبحانه وتعالى، إلا أنَّ هذا غير مقصودٍ ......(٢)، وأوضح قرائن ذلك أنَّ هذا الذي لم يذكر الله طرفة عين، لا يدعو الله ، ليس له معنى، وإنَّما يذكره في الجملة ويدعوه في الجملة

---

(١) سورة القصص: ٢٨/٧٨.

(٢) قطع في شريط التسجيل.

ثمَّ يطلب زيادة، وأمّا أنه هكذا حاله لا يدعو الله، هذا في الحقيقة مُبتلى بمرضٍ لا دواء له وهو الغفلة، درجة من درجات الغفلة تصبح داءاً لا دواء له، يبقى هكذا على غفلته إلى أن يموت ولا يوفق للتوبة والإستغفار والعياذُ بالله.

المعنى الآخر: أنه نعم هذا الشيء العام، إنَّ الذكر موجودٌ بالجملة، ولكنه يريد زيادةً، هذا أيضاً له أكثر من مرتبةٍ في الحقيقة، منها أنَّ الذكر صعبٌ على الإنسان، صعب عليه أن يصلي، صعبٌ عليه أن يصوم، ولكنه يضغط على نفسه، لذلك إقامةً للواجب وامتثالاً لأمر الواجب له بابٌ وجواب جزاه الله خيراً، فالآن ماذا؟ (إجعل نفسي مولعةً)، اللهمَّ اجعل نفسي بحسن تأييدك وتسديدك تحبُّ عبادتك وذكرك ودعاءك، لا تشعر بالثقالة ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(١). . . إلخ. لا مثل هذا النموذج، أنا لا أريد أصلاً، أريد أن أتقرَّب إليك أكثر (إجعل نفسي مولعةً بذكرك ودعائك) أي محبةً، وتجده نعمةً ولطفاً، وشيئاً لذيذاً، شيئاً موجباً للضيق والزحمة والإنزعاج، ذكر الله هو أفضل من كلِّ شيء. هل أنا إذا آكل سمكةً مقليَّةً أرتاح؟، ولكنني حينما أذكر الله أنزعج، هذا قلبٌ معكوسٌ ومقلوبٌ لا من قبيل ما يقول لك العامي- بدل عقلك وبدل قلبك - خيرٌ لك وأولى، وفيه خير الدنيا والآخرة.

الشيء الآخر أنني وأمثالي من الناس الذين لا يفهمون. الله تعالى في الحقيقة فتح باب الدعاء:

﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٢) وهذا الباب يمكن أن يدخله كلُّ داخلٍ

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٤٢.

(٢) سورة غافر: ٤٠/ ٦٠.

(لاحظوا)، فمن هنا يكون الدعاء باباً للإمتحان (مولعة بذكرك بدعائك) أنا لماذا أحبُّ الدعاء وأصبح مولعاً به، لأجلِ مصلحة نفسي الدنيويَّة - أيضاً نموذج - قد أدعوه كثيراً، أتضرع ليلاً ونهاراً، وأصلي صلاة الليل وأغتسل غسل الجمعة لأجلِ أيِّ شيء؟ لأجلِ زيادة رزقي ونحو ذلك من الأمور، فأستغلُّ هذه الأمور للدنيا وليس للآخرة ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[1]، فمن هذه الناحية هذا فيه حجابٌ أمام الله سبحانه وتعالى وإن كان في الحقيقة درجةً من درجات التقرُّب عند الله تعالى، يعمل لربه الخير ويحسن الظنَّ بربه مثلاً، أي دنيوياً وأخروياً على العين والرأس، ولكنه إذا كان الإنسان مستواه متدنٍّ وأقصى همِّه الدنيا وليس يَهمُّه الآخرة - ويقال من يموت الله كريم، الله تعالى أرحم الراحمين (من قام من قبره معذب) ونحو ذلك من الأمور - ، لا، إذا كان المطلب هكذا، فحينئذٍ ذكره ودعاؤه لأجلِ المصلحة الدنيويَّة، وليس له في الآخرة من نصيب، يذهب يوم القيامة يطالب أنه أين ثوابي على الذكر والدعاء يقال له أنا أجبت دعاءك، أنا فعلته في الدنيا إذهب إقبضه من الدنيا التي زالت، والآن نصيبك شيءٌ آخر وليس هو الجنة، لأنَّك لم تدعُني قربةً لي وإنَّما دعوتني قربةً لشهواتك ولأهوائك ولآرائك ولأهدافك القصيرة والدنيويَّة والمصلحيَّة، لا أكثر ولا أقل.

المرتبة الأخرى: أنني لا أكون من هذا النموذج والعياذ بالله، وإنَّما أفضِّلها على مصالحي، أفضِّل الذكر والدعاء والعبادة على مصالح الدنيا كلِّها، شيءٌ جيدٌ أنه مهما تزاحم شيءٍ من ذكر الله ومن طاعة الله مع شيءٍ من الدنيا وحتى لو كان مباحاتٍ وليس محرَّمات - نعم، درجة المحرَّمات لها بابٌ وجواب جزاك الله خيراً - لكن لا الإنسان إذا كان متقياً ذاك المتَوَرِّع يترك المحرمات،

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٥٢.

والتقوى درجةٌ أعلى من الورع أنه يترك حتى المباحات في سبيل عبادة الله وطاعة الله سبحانه وتعالى، و﴿لا تأخذه في الله لومة لائم﴾، لماذا هكذا؟ هذه طريقته غير معلومة ورأيه غير معلوم، ربما يُتَّهَم بالجنون أو أيِّ شيءٍ آخر: ﴿لا تأخذه في الله لومة لائم﴾ أنه هذا لم يُسَلِّم عليَّ أو هذا جاملني قليلاً، ربما له وجهة نظر لانشغال قلبه بالله، - سبحانه وتعالى - لا يريد أن يبينه من الأسرار، فمن هذه الناحية ماذا يكون حاله، هذا معذورٌ ليس لو كان أنه ترك مجاملتي أو أزاد مجاملتي لغرضٍ دنيويّ - له بابٌ وجواب -، حينئذٍ يحسب له حساب، لأنَّه أنا ابن دنيا وأنتَ ابن دنيا وأمّا إذا كنت أنتَ من أهل الله وأنا ابن الدنيا فلا أستطيع أن أحسب حسابك، لأنَّ الداني لا يرى العالي طبعاً، أي شيء، الداني النفسي لا يرى العالي النفسي، والداني العقلي لا يرى العالي العقلي، والداني الروحي لا يرى العالي الروحي، الآن هو طالب الألفية، هل يفهم ما في عقل طالب الكفاية مستحيل، وكلُّ الأشياء على ذلك، كذلك أهل الدنيا لا يفهمون مقاصد أهل الآخرة مستحيل حبيبي، دونه خرط القتاد لا يفهم.

المرتبة الأخرى التي تؤخذ بنظر الإعتبار أنَّ الإنسان قد يصل إلى مرتبةٍ معتدٍّ بها من الإيمان ومن اليقين، فيكون من قبيل ما قال الفلاسفة: يدرك وحدة الذِّكر والمذكور، أنَّ العلم والمعلوم شيءٌ واحدٌ، العلم والعالم والمعلوم هكذا في الفلسفة يقال: الصغرى الذهنيَّة سواءٌ التصوريَّة أو التصديقيَّة بالآخرة شيءٌ قائمٌ في نفسي، سواءً كان مُلتَفَتاً إليها أو مغفولاً عنها فورياً أو فعلياً، لكنه هي عين نفسي سواءً قُصِد بها بالحمل الشايع التي هي صورةٌ ذهنيَّةٌ، أو قُصِد بها بالحمل الأوَّلي التي هي كاشف عن الخارج، وسواءً نُظِرت باستقلالها لها أو نُظِرت كمعلولٍ لنفسي، كلُّ هذه الأمور إنما هي لحظاتٌ اعتباريَّةٌ وإلا هي وجودها الواحد هي عين نفسي، هي جزءٌ من نفسي ليس شيئاً آخر، والنفس

في وحدتها كلُّ القوى، فمن هذه الناحية هي النفس لا أكثر ولا أقلّ، فوحدة العالِم والمعلوم ووحدة الذاكر والمذكور، أي حينما أتذكَّر الله ذكراً قلبياً أو ذهنياً يصبح مثل الذاكر والمذكور لا يؤدي إلى وحدة الوجود بهذا المعنى، لأنَّه ليس له وجودٌ خارجيٌّ ذكريٌّ لله، وقلبيٌّ موجودٌ بوجود الله ومُدبَّرٌ بتدبير الله، قلب أي واحد وليس قلبي فقط، طبعاً هنا يقول (مولعة بذكرك ودعائك) نحن نعلم أنَّ الذكر غير الدعاء، وكلاهما مطلوبٌ بنصِّ القرآن الكريم من المؤمنين، ليس مطلوباً من المؤمنين بل هو مطلوبٌ من كلِّ البشر، بل من كلِّ الخلق، لكن المطلوب من غير المؤمن أن يصبح مؤمناً، لينال هذه الدرجة، لأن غير المؤمن لا يمكن أن ينال مثل هذه الدرجات طبعاً، وغير المسلم أولى بعداً من المسلم، يقول ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ -أي لم تدعوني- فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[2] ، يكون قضاء حتمياً، وإنَّما القضاء يُردُّ بالدعاء وإذا لم أستخدم الدعاء وأتوقُّع رحمة ربي إذن سألاقي ذنبي، كذبتي، لأنَّه سأنال استحقاقي، أنا استحقاقي هذا، إذا دعوت يتغير استحقاقي له باب وجواب وأمّا إذا لم أدعو كنت سادراً وغاوياً ينزل البلاء إعتيادي كما هو استحقاقي، من العدل والحكمة أن ينزل البلاء بل لا دافع له، لكنه إذا حصل الدعاء فقد وُعِدتُ بالإجابة وأما إذا لم يحصل فالقانون يمشي على رسله (شاكرة لفواضل نعمائك ذاكرة لسوابغ آلائك) كتبت هنا بعض الإلتفاتات في الحقيقة للمقارنة بين الأمم السابقة وبين الإسلام، من ظاهر القرآن الكريم وليس شيئاً آخر، في الحقيقة أنا الذي أفهمه ووارد أيضاً في الروايات وظهور القرآن الكريم عدة أمور

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٥٢.

(٢) سورة الفرقان: ٢٥/ ٧٧.

أوّلاً: أن الأمم السابقة مأمورة بذكر النعم ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[١] ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ﴾[٢] ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[٣] مثل هذا موجود كثيراً في أمة موسى وأمة عيسى وآخرون، لكن المسلمون ليس هذا وإن كان هذا مطلوباً، لكن لا عندنا ما هو فوقه ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[٤] هم يذكرون النعمة فقط، نحن نذكر النعمة والمنعم وهذه مَزيَّة لرسول الله ﷺ أي لأمة محمَّد بصفته محمَّدﷺ، الأمم السابقة موعودون بالغفران لبعض ذنوبهم ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[٥] من ذنوبكم. ومن للتبعيض، مإذا يصير بالباقي؟ تبقى لاصقة بهم لا ترفع، لأنَّهم لا يستحقون ذلك، لأنَّهم متدنين، لكن نحن موعودين بغفران ذنوبنا كلها عند الاستغفار ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[٦] كل سيئاتهم و(من تاب من الذنب كمن لا ذنب له) وإذا عمل فلان كذا وكذا، مثلاً حج حجة صحيحة أو كذا عمل أو كذا عمل، يرجع وكأنه ولد بساعته مبرّأ من كل الذنوب والعيوب هذا أمر لم يكن في الأمم السابقة.

شيء آخر: أننا نعلم أن ولاء أهل البيت سلام الله عليهم كان موجوداً ومأموراً به قبل الإسلام بأدلة خاصة بالمذهب، المهم ليس هو هذا فالأمم السابقة كانوا يوالون الأنبياء طبعاً أمة موسى توالي موسى، وأمة عيسى توالي عيسى، حينئذٍ أقصى شرف موسى وعيسى ما هو؟ هو أنه موالٍ لمحمَّد وعلي، إذن فالأمم السابقة يوالون موالي أهل البيت وأمّا نحن فنوالي أهل البيت

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٣١.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٤٠.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٤٧.

(٤) سورة البقرة: ٢/ ١٥٢.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٢٧١.

(٦) سورة آل عمران: ٣/ ١٩٣.

بالمباشرة.

الفرق الآخر إننا أيضاً نعلم - أيضاً يحتاج إلى مقدمة بسيطة - أن القرآن نص على أن الإسلام بالمعنى الأعم موجود في الأمم السابقة ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]... الخ موجود كم مرَّة مذكور في القرآن بالنسبة إلى الأمم السابقة فحينئذ ماذا يصير؟ يصير أن الأمم السابقة توالي مسلماً، أن موسى وعيسى أحسن فخرهما أنهما مسلمين، فاليهود يوالون مسلماً والمسيحيين يوالون مسلماً، أما نحن فكل واحد منا مسلم كلنا رأساً نوالي المصدر والعين الأصليَّة وليس ما أُخِذَ من العين كما عليه الأمم السابقة.

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٢.

مميِّزات الأمَّة الإسلاميَّة عن سائر الأمم

المحاضرة الثانية

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلّى الله على خير خلقه محمَّد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كنا بصدد التعريف الذي ذكرناه بالأمس، بصدد المميزات للأمة المسلمة عن الأمم السابقة، بالحقيقة هذه المميزات عديدة وليست وأحدة أو اثنين، وناشئة من شكل أساسي من منشأين:

أحدهما شرف رسول الله ﷺ وعظمة رسول الله ﷺ لأنَّ العطاء اما أن يخصه لأجلِ منزلته العظيمة وأمّا أن يعمّه والآخرون من أهل دينه وأتباعه ﷺ كأن العطاء للمسلمين عطاء لرسول الله ﷺ، لكن هذا وحده لا يكفي وذلك لأنَّ الإشكال قد يأتي على الحكمة الإلهيَّة، لأنَّه كان في المستطاع - أي - إن الله قادر على أن يوجد نفس النبي ﷺ في زمن موسى وفي نوح وفي زمن عيسى فلو كان هذا العطاء لشرف النبي ﷺ لكان بالإمكان عطاءه في ذلك الحين يرسله يولد ويبعث ويعطى هو وقومه في ذلك الحين كيت وكيت من

العطاء نفس هذا ولربما أحسن، لا، إذن المزيَّة ليست فقط تلك وإنَّما مزيَّة من مزيَّة أخرى أو مزيتان أوجبت هذا المعنى وهي مزيَّة موجودة في نفس الناس ولا أقول المسلمين، لأنَّها مزيَّة موجودة من حين البعثة، في الحقيقة هذا الذي طرق سمعنا عديداً وهو أن البشريَّة تربت باستمرار، هي بمنزلة المولود الجديد الذي يتربى، قياس المجتمع قياس الفرد له طفولة وله شباب وله نضج وله شيخوخة ونحو ذلك من الأمور، فالبشريَّة عموماً بحسب قابليتها وعقليتها ونفسيتها تتدرج في التكامل، وسبب التدرج في الحقيقة وان كان مسبب الأسباب هو الفاعل السبب الرئيسي هو بعثة الأنبياء كما طرق سمعنا كثيراً وهو مجرَّد تكرار، المهم انه لو أرسل النبي ﷺ كما يفترض السائل في عصر موسى أو في عصر عيسى، لما كانت البشريَّة قابلة لتلقي العلم الإسلامي لو صحَّ التعبير، أو التفسيرات الإسلاميَّة أو المفاهيم الإسلاميَّة ما شئت فعبر، إذن فسوف يأتي النبي ﷺ بنفس ما أتى به موسى وبنفس ما أتى به عيسى، لماذا؟ أخذاً للناس بنظر الاعتبار لأنَّهم يفهمون أكثر من ذلك بطبيعة الحال، إذن فبقانون: (كلم الناس على قدر عقولهم، وتكلفهم ما لا يطيقون) ونحو ذلك من القواعد يقتضي هذا المعنى لأنَّهم بالعطاء الزائد لا يتربون يجب أن تكون حكمة ومصلحة وإنَّما بمقدار ما يحتاجون قطرة من الدواء تفيد المريض، أما قطرتين تقتله، حينئذ يأتي النبي ﷺ ويتكلم بكل ما يعرف من الحقائق الإلهيَّة، لا، لا يناسب ذلك، المسألة ليست فقط بشخصيَّة النبي ﷺ وإنَّما بالبشر أجمعين ولا تقول بالمسلمين بل البشر عموماً يعني أغلبيتهم أو أكثريتهم أصبحوا هكذا أصبحوا متربين على أيدي الأنبياء إلى درجة استحقوا هذا المعنى استحقوا بعثة النبي ﷺ، المهم هذا هو التسليم كان - محل الشاهد - العنوان الذي عنونته في أوَّل الدرس أننا نستمر في بيان الفروق ذكرنا أربعة فروق بالأمس أو أربعة مميزات بالحقيقة للمسلمين أو لدين الإسلام، الآن نستمر

بالفروق من الفروق قضيَّة ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[1]، (يا ذاكر الذاكرين) هذا موجود طبعاً بنص القران وبنص السنة هكذا، فإذا العبد ذكر الله ذكره الله أكيداً وهذا شرف له أكيداً، لكن هذا الشرف لم يثبت بدليل قليل ولا كثير وجوده في الأمم السابقة، فإذا ذكر الله ما معلوم أن الله تعالى يذكره يثيبهم له باب وجواب لكن الذكر غير ذاك، ذكر خاص بخصوص العبد الذاكر.

الفرق الآخر: إن الله تعالى كما هو ذاكر الذاكرين هو شاكر الشاكرين، من يشكر الله يشكره الله بطبيعة الحال لماذا؟ لأنَّه تقرب له وأطاعه وخضع له، الشكر اعتراف بالنعمة واعتراف بالعبوديَّة ضمناً، فيشكره الله على هذا الإعتراف على هذا الشكر، انه نِعمَ ما فعلت يا عبدي أنا أقول نِعمَ ما فعلت يا ربي على نعمك، فهو يقول نِعمَ ما فعلت يا عبدي هناك تبادل ثقة بين أوَّلياء الله والله وليس أنا وأمثالي، لا، تبادل ثقة حقيقي: (أعطيناه ما يحب فأعطانا ما نحب) سلام الله عليهم أجمعين: (رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين) إذن فالله تعالى شاكر الشاكرين وان لم أجد آية تدلُّ على ذلك، لكن هذا موجود في وجداني على الأقل بوضوح، المهم انه ليس بالعهود السابقة شيء من هذا القبيل انه لم يدل دليل على ذلك وأنا ذو اطلاع ما بمقدار معتد به أو غير معتد به على التوراة المتعارفة والإنجيل المتعارف كتب العهدين، ليس فيها ذلك أكيداً من أوَّلها وإلى آخرها لا التوراة ولا الإنجيل ليس فيها ذلك، إذن يبدو أن موسى وعيسى سلام الله عليهم فضلاً عن من قبلهم لم يقولوا شيئاً من هذا القبيل.

المزيَّة الآخرى للمسلمين مثلاً قولنا - أيضاً له منشأ انتزاع من الكتاب والسنة، لكنه هكذا مثلاً نعبر -: (من تاب تاب الله عليه) أولئك أيضاً إذا تابوا

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٥٢.

تاب الله عليهم، لكن لا، محل الشاهد ليس هذا فقط - محل الشاهد - إن التوبة مجرَّد قصد عندنا، قصد قلبي يتكون من أمرين:

أوَّلاً: الإعتراف بالذنب السابق.

ثانياً: العزم على عدم الإتيان به مرَّة أخرى. على عدم الإتيان بمصداق آخر لو صحَّ التعبير للمُحاكم ثانياً، إذن صار قولي مجرَّد قصد - أنتَ متغطي بالغطاء وتقول ذلك - وهذا يكفي بالأمة الإسلاميَّة في امة محمَّد ﷺ كائناً من كان حتى الكفار يأتون مجرَّد قصد إلى الإسلام وإلى الطاعة وإلى الورع وإلى التقوى وإلى أي شيء لا، أنا في حدود فهمي انه لم يكن ذلك مقبولاً من السابقين إلا بعمل.

تفسير باطني لآية العيد في سورة المائدة

المحاضرة الأولى

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

أود ولليوم الثالث باللغة الحديثة، أن أتحدث بشيء خارج المادة الفقهيّة، وحيث أن الحديث عنوانه العام هو العيد، فنتحدث عن ما يمكن بيانه من تفسير الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ العيد ولعله هو اللفظ الوحيد الوارد في القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١١٢- ١١٥.

الحقيقة ليس المقصود هو بيان المعاني اللغويَّة لألفاظها وإنَّما أن ندخل في باطنها ولو بمقدار إصبعين، مثلاً من جملة الإشكالات التي ترد أن الحواريين (رضوان الله عليهم) مهما كان حالهم على كلِّ حال أنا لا أحسن بهم الظن جيداً، لأنَّ أكثرهم زلق وبشر بالثالوث غير المقدَّس بعد ارتفاع المسيح سلام الله عليه، على كلِّ حال، لكنه المهم أن الظاهر منهم في ذلك الحين أنهم ناس طيبين وأخيار ومن خاصة الخلق ومُرَبَّون على يدِ هذا النبي الكريم الذي هو من أولي العزم، إذن كيف يشكّون مثل هذا الشك الواضح الصريح والمصرَّح به في الآية ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بمعنى أنه تشكيك في القدرة الإلهيَّة، فما هو الجواب؟ في الحقيقة الجواب يكون على أشكال منها التشكيك -لو صحَّ التعبير- في مقابل التشكيك، التشكيك بمستوى هؤلاء إنما ندعيه أو يدَّعيه المسيحيون أنهم من أوَّلياء الله ومن أفاضل الخلق، ليس بصحيح، صح فيهم هكذا، ربما أقلّهم هو هكذا، ولكنه ليس كلهم ولا دليل في الآية على أنه كلهم قالوا هذا الكلاّم، لا، أكثرهم قالوا هذا الكلاّم وأكثرهم فاسد، والفاسد منهم قال هذا الكلاّم وانتَهى الحال، فلذا يقول بعد ذلك: **(اتقوا الله)** يعني أنهم غير متقين فضلاً عمّا فوق التقوى من المراتب.

الجواب الثاني: طبعاً بعد التنزل عن الجواب الأوَّل واعتبار أن القائلين كانوا من أولياء الله ومن المقربين، حينئذ لا يصح أن يكون تشكيكاً في قدرة الله سبحانه وتعالى، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، فيأتي الجواب الثاني والثالث، وفي هذا الجواب الثاني نقول أو يقال بأنَّهُ سؤال عن الإستحقاق، لأنَّ الله تعالى لا يعمل إلا ما هو مستحق للعبد، أما ما هو زائد، فمقتضى القاعدة أنه غير معطى للعبد يُحرم منه العبد، لأنَّه أكثر من الإستحقاق لا يتحمله العبد، فنستطيع أن نقول نحواً من المجاز أنه غير داخل في القدرة الإلهيَّة، لأن ما هو

داخل في القدرة الإلهيَّة هو النظام الماشي وهو الإعطاء بقدر الإستحقاق، وأمّا الزائد فكأنه غير قادر عليه رب العالمين، مثلاً من باب أنه ملتزم بعدم فيضه على العباد ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ يعود إلى السؤال عن قابليَّة القابل يعني الإستحقاق، وأننا هل مستحقين أن ينزل علينا مائدة من السماء، أو أننا غير مستحقين لذلك ونحو ذلك من الكلّمات فحينئذ يترتب وإن كان بيان اللغة يكون سَمِجاً كان يمكن بيانه بلفظ آخر، لكنه على كل حال والسماجة ليس للقرآن وإنَّما القرآن ناقل وناقل الكفر ليس بكافر كما يعبرون محل الشاهد ليس هذا.

الجواب الثالث: أنَّ ربَّك لا يراد به الله سبحانه وتعالى لأنَّ رب كل شيء هو مالكه والمسيطر عليه ونحو ذلك، الله هو رب العالمين أكيداً فيما إذا كان وصلنا إلى مرتبة هي المسيطرة على كلِّ عالم الإمكان، فذاك هو الله سبحانه وتعالى، وأمّا إذا نُسِبَ إلى شخص ما، ربي أو ربك أو ربه صح رب العالمين هو ربه أكيداً، لأنَّه هو أيضاً من ضمن العالمين ولكن دون هذه المرتبة أيضاً يوجد أرباب بهذا المعنى، الروح العليا لكلِّ إنسان هي ربه، الباطن رب الظاهر بمعنى من المعاني، فرب المسيح هو باطنه العالي الذي مثلاً عند الله سبحانه وتعالى وذاك الباطن فعّال بطبيعة الحال إن كان العقل الفعال يسمى فعال، فذاك أيضاً فعال فـ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بهذا المعنى، فليس تشكيكاً في القدرة الإلهيَّة وإنَّما تشكيك في قدرة هذا المستوى من الوجود، وليس كفراً على كل حال وان كان عندنا واضح الصحة وواضح القدرة، ولكنه ليس كفراً بالآخرة. هل يكون تشكيكاً في فاعليَّة الفاعل؟ يعني هل أنك وصلت إلى تلك الدرجة التي تستطيع بها أن تحرِّك المرتبة إلى العمل وإنزال الفيض؟ أو لا أنتَ لم تَصِل إلى تلك المرتبة التي تستطيع أن تحرك تلك

المرتبة لإنزال الفيض، على كلِّ حال فحمل الكلاّم -أي كلام الحواريين ولا أقول حمل الآية وإنَّما حمل مضمون الآية على الصحة- من هذه الناحية ممكن.

الفقرة الثانيَة من الحديث: أننا نسأل عن نوعيَّة هذه المائدة، طبعاً بالروايَّة أنها مائدة فيها سمك وفيها خبز وغيره، هذا جواب لأهل الدنيا ولأهل المادة أو لأهل التصورات المتدنيَّة، وهو لا يعني أن هذا منفي أنا أريد أن أنفيه، بل للقرآن ظاهر وباطن وكل منهما صادق في الحقيقة، وليس أن بيان الباطن هو نفي للظاهر، بل هو إثبات لهما معاً، فهذه مائدة وتلك مائدة أيضاً، كما في بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تعالى بهذا المضمون: (حرر مائدة فيها أطائب الطعام وكذا وكذا)، ولكن أهل الدنيا اعرضوا عنها واتفقوا على جيفة، أنها تلك هي الجيدة وليست هذه المائدة الحقيقيَّة هي الجيدة. بالمعنى الظاهري هذا مجاز، ليست الآخرة هي المائدة وليست الدنيا هي جيفة، ولكنه بالمعنى الباطني أو الواقعي هو حقيقة. الآخرة هي مائدة والدنيا هي جيفة ليس أكثر من ذلك، فلذا أيضاً ربما ورد في بعض الأخبار أنا لا اعرف سندها: (ما معاويَّة إلا كلبة تعاوي الكلاب) أو شيء من هذا القبيل ، ووصف الإنسان بكونه كلب ليس حقيقياً بالمعنى المادي، ولكنه حقيقياً بالمعنى المعنوي أكيداً، لأنَّه عين النجاسة حقيقة وإن لم يكن كذلك بحسب الحكم الفقهي أو الظاهري والله العالم. فالمائدة حسب الأطروحة التي أريد أن اطرحها إنما هي مائدة معنويَّة وليست مائدة طعام مما يؤكل عادة من الطعام الدنيوي، أما سنخ تلك المائدة المعنويَّة مجهولة، لأنَّه أي مائدة يتفضل بها الله سبحانه وتعالى أي عطاء من عطائه يتفضل به - أنعم الله وجدّاً كافي - ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بحسب ظاهرها أنه لماذا تشككون بالقدرة الإلهيَّة أصبحوا متقين، كفوا

عن هذا الحديث، لا، بحسب هذه الأطروحة الجديدة، مإذا يصبح؟ أنه يعطيهم رأس الخيط لنزول المائدة، يعطيهم السبب والعلة أنكم أوجدوا السبب لنزول المائدة حتى تنزل المائدة، لأنه وإن كان هي ليست لطيفة، الله تعالى لا يعطي مجاناً أو بدون مقابل، لا بد من سبب لوجود العطاء، أو بالتعبير الآخر أنه إجعلوا أنفسكم مستحقين حتى تنزل عليكم الفوائد والأنوار والوصول إلى درجة الإستحقاق يحتاج إلى مقدمات بطبيعة الحال، فحينئذ أوّل مقدماتها وإن كان هي مقدمات عاليَّة إلى حد ما، لكنه من أوائلها الحصول على درجات التقوى، أنتَ إذا لم تكن متَّقياً - إذن واصل حسابك، إذهب وابحث على ما ينفعك - وأمّا أن تريد الفوائد الخاصة من الله سبحانه وتعالى والموائد الخاصة من الله بدون أن تكون متقياً ليس لها معنى، فأنتَ إبدأ برأس الخيط الذي هو التقوى حتى تأتيك المائدة ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني رأس الخيط وأوَّل الأسباب لمجيء المائدة هي تقوى الله سبحانه وتعالى. ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ طبعاً لا ينال التقوى إلا المؤمن، لأنَّه هذه الدرجات لا بد من السير فيها الإسلام ثم الإيمان ثم الورع ثم التقوى، ولكلٍ منها عشر درجات لا حاجة الآن إلى الدخول فيه، فالمهم أنه لا يصل الفرد إلى أي درجة إلا بعد أن يكون قد وصل إلى ما قبلها - الطفرة مستحيلة - أو لا أقل خارجة عن النظام الإلهي الاعتيادي، فان كنتم مؤمنين إتقوا الله أوّلاً درجة الأيمان ثم درجة التقوى ثم الحصول على المائدة وليست المسألة -بالجملة أو مجانيَّة أو بدون قيد أو مفتوحاً حبلها- ليس بصحيح وإنَّما إمشوا على النظام لكي تحصلوا على النتائج، وإذا مشينا بهذا الممشى، نعرف أن الجواب ليس خاصاً بالحواريين، وإنَّما طبعاً عام لكلِّ الناس، لكلِّ الخلق بمعنى من المعاني أو لكلِّ البشر أو لكلِّ الأجيال لا أقل، أنه لا تحصلون على الموائد الخاصة إلا بالتقوى، ولن تحصلوا على التقوى إلا بالإيمان، وهذا ينبغي أن يكون صحيحاً، ولن تحصلوا

على الإيمان إلا بالإسلام، وهذا أيضاً ينبغي أن يكون صحيحاً وليس أكثر من ذلك ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وأنا لاحظت -بالآخرة أنا محدود مهما يكن من أمر صفر أو تحت الصفر محل الشاهد- في حدود اطلاعي قلت أحياناً هذا المعنى وأقوله، لأنّني معتقد به أن النتائج الحسنة الرئيسيَّة المعطاة في القرآن لعنوانين فقط ﴿الصابرين﴾ و ﴿المتقين﴾، الصبر موعود بكثرة في القرآن وبتركيز على حسن نتائجه، لأنَّ الله تعالى يعلم مقدار صعوبته في الحقيقة جل جلاله، أي صعوبته على النفس الأمارة بالسوء، لأنَّه مباشرة ضد النفس الأمارة بالسوء أكيداً، وقهر للنفس الأمارة بالسوء أكيداً، والشيء الآخر هو التقوى ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، ونحو ذلك من الأمور، وهذا معناه أحد أمرين يعني كلا الأمرين:

أوَّلاً: أن العاقبة الحقيقة ليست لمن دون التقوى، يعني أي شخص يكون دون التقوى حتى لو كان ورعاً إلا أنه لم يصل إلى درجة التقوى على تقدير التفريق بينهما كما هو الصحيح لا يصل إلى العاقبة الحقيقية بل يبقى مستحقاً للتأنيب وجر الإذن بمعنى من المعاني، أما في الدنيا وأما في الآخرة، يحتاج إلى تمحيص في النهاية هذه واحدة.

الثانيَّة: أنا أعتقد - على كلِّ حال ولو كأطروحة انظر لها أنتَ ووجدانك- أن الصابرين والمتّقين نفس الشيء وليس شيء آخر، هو صح عنوانان متباينان بالمنطق واللغة والحوزة، لا، عملياً نستطيع أن نقول أنه من بلغ إلى درجة الصبر حقيقة فهو مُتّقِي، كل صابر فهو مُتَّقِي وكل مُتَّقِي فهو صابر أكيداً، لأنَّه بمعنى من المعاني أحد درجاته تُنتج الآخر ثم يُنتج صاحبه ثم يُنتج صاحبه

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٢٨.

(٢) سورة طه: ٢٠/ ١٣٢.

بالتدريج أحدهما عِلَّة إلى الآخر بحسب المستويات إلى أن يصل الإنسان إلى الصبر المحض والتقوى المحضة وهذا جدّاً كافي وهو هذا الذي يوعد بالتركيز من كلا الجانبين على انه له النتائج الحسنة وإلا - سبحان الله لاحظوا - إذا كان صابراً غير متقي ليس له تلك النتائج الحسنة، وإذا كان متقياً غير صابر كأنه لا يحتمل انه يكون متقياً أصلاً، لأنَّه بالأساس لا تنال التقوى إلا بالصبر، إذن فلا بد من التركيب أو الدمج بينهما حتى نحصل أو يحصل الفرد على النتائج المطلوبة بطبيعة الحال.

﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ هذا بالمصادر موجود أنه أبرزوا هم أيضاً عندهم مقدار من التفكير مهما كانوا مُتدنِّين، مهما أسأنا الظن بهم أو أحسنّا الظن بهم بغض النظر عن ذلك، بالآخرة عندهم درجة من التفكير لا بأس به، فيقول المفسرون أنهم أعطوا أربعة فوائد لنزول المائدة ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

وكذلك - سبحان الله - عدة فوائد ربما ثلاثة أو أربعة عدَّدها عيسى بن مريم ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾ - ورزق منك - وَٱرْزُقْنَا - أي المائدة - وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، فصارت سبعة فوائد لنزول المائدة، الفائدة الأوَّلى لا أقل التي في كلام الحواريين، بمقدار ما يسع الوقت ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ على تقدير كونها ماديَّة ليس به إشكال، هذا هو المطابق للظاهر، وعلى تقدير كونها معنويَّة فلكلِّ شيء أكله المناسب له - أي الحصول عليه بمعنى من المعاني - ويعبرون بالتنفيذ أي تمشي المادة بالدم ويكون مقوياً ومؤيداً للحياة وسبباً للنشاط، فكما أن الأمور الماديَّة والبروتين والفيتامينات التي تمشي في الجسم أو في الدم، فتؤثر مثل هذه الآثار الجسميَّة أو الماديَّة، كذلك العطاء الروحي يكون في الروح طبعاً بالملكة

المناسبة له في الإنسان، والإنسان فيه ملكات ما شاء الله - محل الشاهد - وأيضاً يؤثر ذاك الأثر، يؤثر أثر الأكل، كأنه أكل وكما لو أكل، يؤثر الأثر المادي كذلك لو حصل على العطاء المعنوي أيضاً يؤثر ما يشبه هذا الأثر من النشاط ومن القوة ومن القدرة على الطاعة في جانبها الروحي، ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في الحقيقة إطمئنان القلوب له أحد تفسيرين نفسه هذا الذي في الآية الآخرى بالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام - محل الشاهد - تفسير أن يكون الاطمئنان طرفه هو الأعلى، والتفسير الآخر أن يكون الاطمئنان طرفه هو الأسفل، في الحقيقة أردأ التفسيرين هو الأوَّل، أننا مثلاً نطمئن بصدق الرسالة نطمئن بأصول الدين نطمئن بوجود الله، طرفه الأعلى بهذا المعنى، لا، التفسير الآخر أن طرفه هو الأسفل تطمئن من البلاء الظاهري والباطني، لأنَّ الإنسان بالآخرة، في وجل ووحشة من أي بلاء أمام الله سبحانه وتعالى، البلاء الدنيوي يخوِّفه حتى لو كان هو صابر بالآخرة يوجد هناك تشكيك بشكل من الأشكال وصعوبة، فيطمئن، وكذلك البلاء الباطني الوسوسة ونحو ذلك من نفسٍ أمارة بالسوء والشهوات والرغبات المحرمة وغير المحرمة والمنحرفة، تطمئن أي تنقطع ويحصل اطمئنان حقيقي عند نزول العطاء أي عند نزول المائدة، نتيجة من نتائج نزول المائدة إطمئنان القلوب من البلاء الظاهري والباطني، أما البلاء الباطني فينقطع أو يقل إلى درجة يطمئن بها القلب، والبلاء الظاهري لا نقول ينقطع، الدنيا هي دار بلاء باستمرار وإنَّما يحصل منه الصبر ويطمئن منه القلب، أنا لا أخاف يا ربي أتى البلاء أو لم يأتِ، أنا لا أعتني به أصلاً وجوده كعدمه، المهم هو انه أنتَ ترضى عنّي فقط، فيطمئن القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1] ما حاجة إلى الدنيا بما فيها ومن فيها وخيرها وشرها.

---

(١) سورة الرعد ١٣/٢٨.

﴿تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ نعم نحن لو فسرناها بالتفسير الآخر من التفسير الأوَّل أنه تطمئن القلوب بما فوقها لا بما تحتها بأصول الدين بمعنى من المعاني الذي هو الإشكال أيضاً الرئيسي على إبراهيم لا، بل تطمئن القلوب بما هو أسفل منها لا بما هو أعلى منها، فيرتفع الإشكال عن كلتا الآيتين - محل الشاهد ليس هذا- لكن لو فسرناها بالإطمئنان بما فوقها، حينئذ كأنَّما يكون بمنزلة تكاد تطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا، أي تطمئن قلوبنا بصدق رسالتك ونعلم أن قد صدقتنا، كأنَّما تكرار، فالجواب هنا أما أن نقول أن الاطمئنان معنى مباين للعلم بالصدق، هذا الذي فسرناه لا ربط له بالعلم بالصدق، يعني الإطمئنان جانب نفسي أو قلبي والعلم جانب عقلي وإدراكي وهذا لا ربط له بهذا وانتَهى الحال، وأمّا أن نفسره باختلاف المرتبة، الإطمئنان مرتبة والعلم أزيد من الإطمئنان وأعلى من الإطمئنان أيضاً يحصل، ليس فقط نطمئن، بل يحصل العلم بالصدق وهذا له باب وجواب، لكن يبقى الإشكال الآخر من قبيل (هل يستطيع ربك)، هؤلاء يبدو أنهم كثيراً متسافلين إلى درجة عجيبة -كأنَّما يشكِّكون بنبوة نبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام- ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ يبدو أنه قبل نزول المائدة لا يعلمون أنه قد صدقهم، في الحقيقة هذا يمكن تفسيره بما هو أعلى وبما هو أسفل، والتفسير الأدنى هو الأوَّل وهذا الذي يرد عليه الإشكال، أنه أنا أشكّك بما هو أعلى، الذي هو النبوة أو ما فوق النبوة والعياذ بالله - له باب وجواب -، حينئذ هذا الذي يحصل، لا، إنما بما هو أسفل لأنَّه ماذا؟ : نبي على العين والرأس وصاحب معجزات، وسبب للمعجزات وكل شيء ومقرب وعظيم عند الله، لكنه غير صادق، الصداقة الصادقة والصديق الصادق من هو؟ الذي يضر نفسه لينفعك.

وَمَنْ : إذا ريب الزمان صدعك شَتَّتَ شمل نفسه ليجمعك

- قل لا ، سبحان الله - هذا هو الصديق الصادق، فالصدق بهذا المعنى أنا عبرت عنه أنه الصدق متعلق بالأسفل - أي بالعلاقة الإجتماعيَّة -، وليس بالأعلى الذي هو العلاقة مع الله سبحانه وتعالى (أن قد صدقتنا) أي صدقت العلاقة معنا ورعايتنا، ولا تعرض عنا بعنوان أنا مع الله ولا دخل لي بكم سبحان الله يعني هل نمد رجلنا بالشمس نحن متعلقون بك فإذا أنزلت علينا مائدة من السماء إذن نعلم أنك صدقتنا أي انه علاقتك بنا حميمة ونفعتنا، وأمّا إذا كان ما أنزلت علينا مائدة من السماء، إذن قد أهملتنا وهجرتنا وتكون قد ظلمتنا بمعنى من المعاني ومن هنا كان كأنه بنحو إلزامي لعيسى عليه السلام بأنَّه يدعو لنزول المائدة. ونكمل إذا ناسب غداً.

تفسير باطني لآية العيد في سورة المائدة

المحاضرة الثانية

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلّى الله على خير خلقه محمَّد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كأنه بعض النفوس راغبة بالاستمرار بشرح الآية الكريمة.

الخطوة الأولى التي ينبغي أن نتخذها الآن، أننا فهمنا أن المسألة لا تخص الحواريين وإنَّما تخص الإستحقاق لكلِّ شخص مستحق تنزل عليه الهبات الإلهيَّة، معنى ذلك أن الحواريين عبارة عن أصحاب مرتبة معينة من الكمال معلومين عند الله، نحن لا نعلم كمال تلك المرتبة كل من يصل إليها يمر بمثل هذه التجربة لو صحَّ التعبير.

نتحول إلى طرف ثاني وهو أن عيسى بن مريم أيضاً نجرِّدُه عن الخصوصية فيجرد الحواريين عن الخصوصيَّة، فعيسى بن مريم أيضاً نجرده عن الخصوصية، لأنَّه من قبيل نقول أستاذهم أو موجههم أو هاديهم أو شيخهم باصطلاح السلوكيين، ونحن نعتبر أن كل هذا ليس في الإنسان في نفسه وإنَّما

في باطن النفس . . . .[١]، لأنَّ النفس فيها ملكات متُعَدِّدة فكل واحد منها ممكن أن نسميه بهذا الاسم.

الخطوة الأولى هنا: أننا نفهم من مريم درجة من درجات النفس التي عادة تسمى بالنفس الأمارة بالسوء وليست كلها أمارة بالسوء أو قل هي ليست أمارة بالسوء فقط. وإنَّ في النفس عمل كثير منه الأمر بالسوء وقد تكون النفس طيبة وصالحة إلى حد جيد، فتكون مريم، أما تمثيلها بالمرأة فواضح، لأنَّه النفس عبارة عن مجموعة الشهوات والفعاليات الدنيويَّة التي هي كيان المرأة قائم على ذلك، وتمثيلها أيضاً بمريم من ناحية أخرى وهو صلاحها ينتج من النفس أحياناً أيضاً بفضل الله سبحانه وتعالى كمال معين أو ملكة معينة متكاملة، ليس متكاملة مطلقة، متكاملة إلى حد يحس به صاحبه، فيكون إبن هذه النفس - عيسى بن مريم - رب هذا المجموع من هو؟ هو العقل بطبيعة الحال أعلى من هذه المستويات كلها العقل المجرَّد المتكامل لدى الفرد. الحواريون من هم؟ مجموعة ملكات مُتدنِّية - نستطيع أن نسميها مُتدنِّية نسبياً في النفس - فلذا هم شملوا بِتدنِّيهم، فيها وسواس وفيها مشاكل وزائدة وناقصة - ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الكلمة تصدر من مثل هذا المستوى، فيطلبون من الجهات المتكاملة من النفس أن تطلب من العقل أن يطلب من الله تنزيل هباته الخاصة والكلّ يستفيد - طبعاً النفس بمجموعها بكل ملكاتها تستفيد - من الهبات الخاصة، فاستطعنا أن نجرد الخصوصيَّة.

الخطوة الآخرى: أننا نقول مهما فسرنا الحواريين وغيرهم أن العطاء ينزل بالإستحقاق مع وجود الإستحقاق، تأتي عبارة الشيخ المظفر التي أذكرها باستمرار (**الله تعالى كريم لا بخل في ساحته**)، فإذا وجد الموضوع مستحقاً

(١) قطع في شريط التسجيل.

يفيض عليه - هو طبعاً يقوله في الأمور التكوينيَّة -، أن العلة حينما تتم يطلب المعلول بلسان حاله الوجود وهو تام الإستحقاق باعتبار أنه العلة تامة و (**الله تعالى كريم لا بخل في ساحته**) - تأتي هذه الكلِّمة أكيد وهذا صحيح - و(**قادر لا قصور في قدرته، وعالم لا قصور في علمه**)، نأتي للمطلب كله من جميع الجهات فيفيض عليه الوجود - أي على المعلول - فيوجد إستجابة للدعاء الواقعي بلسان الحال، نفس الشيء يكون بالنسبة إلى الإستحقاق كل استحقاق هو هكذا وليس فقط استحقاق المعلول لوجود العلة أو قل كل هذه الأشياء هي من سنخ المعلولات أما ماديَّة أما معنويَّة فيفيض عليك، إذن ما الحاجة إلى دعاء عيسى بن مريم، هو هذا سبب كافي أننا نَتَّقِي الله والتقوى هي مجلبة أو السبب أو المقتضي لأجلِ الإفاضة وانتهى الحال لا حاجة إلى الدعاء الزائد، لأنَّ (**الله تعالى كريم لا بخل في ساحته**) بتعبير آخر (علمك بحالي يغني عن مقالي) وانتهى الحال. في الحقيقة جواب ذلك له أحد تفسيرين: - تقريباً هذا تفسير متدني ويوجد تفسير أعلى منه - التفسير المتدني يقول أن الإستحقاق هنا منتفي في هذا المورد منتفي - صح كبروياً الفيض يلحق الإستحقاق - لكن هنا لا يوجد استحقاق، ذلك لماذا؟ لأنَّه يقول ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وهذا واضح بالدلالة السياقيَّة نستطيع أن نسميها أنهم ليسوا مؤمنين أو جملة منهم ليسوا مؤمنين، فإذا كانت المقدمة غير موجودة النتيجة أيضاً غير موجودة، إذا كان الايمان غير موجود التقوى غير موجودة، فإذا التقوى غير موجودة الإفاضة غير موجودة، إذن هذا الباب إنسدَّ ، فانفتح الباب الثاني وهو الدعاء، الطلب إلى المعجزة أن لطفاً بغير استحقاق ينزل، جيد بالآخرة الله تعالى لاستحقاق عيسى بن مريم يفيض على الحواريين، له باب وجواب هذه واحدة.

والجواب الثاني أننا نوحد - شيء معقول ويمكن استشفافه أو نأخذه من عبارة الشيخ المظفر - أن المعلول يطلب بلسان حاله الإفاضة، فالإستحقاق هو

الدعاء هذا هو بعينه ليس شيئاً آخر، فإن لم يكن دعاء باللفظ فهو الدعاء بلسان الحال وهذا جدّاً كافٍ سبحان الله ليس شيء من الباطن قابل للإنكار، أريد أن أذكركم بهذا الشيء الموجود السيِّد الحكيم (قدس الله روحه الزكيَّة) في بطون القرآن شرح كفايَّة الأصول لا بد أنكم كلكم رأيتموه، أن شيخ فلان ما أعرف إسمه، في الأول من شهر رمضان تعطيل فلا بأس بشيء من التفسير فقال: أريد أن أشرح لكم آية وهو يذكرها، فحضر في بحثه فضلاء الحوزة يومئذ يذكر منهم اثنين لعله أفضلهم السيِّد إسماعيل الصدر والشيخ النوري صاحب المستدرك، فشرح الآية أوَّل ليلة فاستوضحوه - أي المعنى - يعني وجدوه، وعجبوا من عدم انتِقالهم إليه! فضلاء مشار إليهم بالبنان أهل غفلة وذهول عن الأمور الباطنيَّة وعجبوا من عدم انتِقالهم إليه هذا إنتهينا منه أتى في الليلة الثانية بَيَّن معنى جديداً استوضحوه وعجبوا من عدم انتِقالهم إليه إلى ثلاثين ليلة، ثلاثين باطن متدرج بَيَّنه لهم باستحقاقهم، هو يدري أن هؤلاء مستحقين لمثل هذه العطايا، فكان هو واسطة فيض من الله سبحانه وتعالى إليهم. أما ما هي هذه المعاني؟ لا أحد يقولها، هم أيضاً كأنما نسوها لا تبلغ إلى الناس حرام أن تبلغ إلى الناس، لأنَّ الناس ليسوا على استحقاقها طبعاً لم تكتب ولم تنشر أصلاً لأنَّ الأئمَّة أعطونا رأس الخيط، أن القرآن له سبع بطون أو سبعين بطن أما أنه وراء هذا المطلب ما هو؟ لا نستطيع أن نحصلَ عليه دونه خرط القتاد، **(قالوا نريد أن نأكل منها)** هذه الخطوة الأخرى طبعاً إضافة إلى ما قلناه **(وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا)** وهذا شرحناه **(ونكون عليها من الشاهدين)** كأنَّما الشهادة وظيفة نستطيع أن نقول ضروريَّة في الكون، فلذا ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾[1] أن تكونوا شهداء على الخلق أي المؤمنين

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٤٣.

شهداء على الخلق، المتشرعة يفهمون البشر - على كلٍّ حال- هو يقول شهداء على الخلق ويكون الرسول عليكم شهيداً أكبر منهم بمراتب أعلى، يعني فحينئذ ماذا يصير؟ يصير هو الشهيد على الشهيد، الشاهد على الشاهد - محل الشاهد - فالشهادة ضروريَّة تؤدى بالآخرة حينما يقف الخلق بين يدي الله بمعنى من المعاني يؤدون الشهادة إلى الله سبحانه وتعالى أن فلاناً فعل كذا وفلاناً فعل كذا فلان ترك وفلان فعل وفلان قال. . . الخ، حينئذٍ هذه الشهادة عامة نستطيع أن نقول كما أن الرحمة عامة وخاصة كذلك الشهادة عامة وخاصة، فهذه الشهادة عامة لكن يوجد شهادات خاصة كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته كذلك ماذا؟ ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[1] طيب هذا الراعي أو الإمام نستطيع أن نقول شاهد على مأموميه، لكن ليس على كلِّ الخلق بل على مأموميه أي على المعتقدين به والتابعين له ربما حتى السيِّد محمَّد الصدر مبتلي بالشهادة أو أبتلي بالشهادة في يوم ما أمام الله عليكم أو على أي واحد - محل الشاهد ليس هذا - فهذه شهادة خاصة أي تخص ماذا؟ يخطر في بالي رواية من زمان رأيتها: (يأتي شخص - بحسب مضمون الرواية - إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيقول له: أنا من أصحابك فيقول له أنا ما أعرفك ولو كنت من أصحابي لعرفتك - ما مضمونه - فلا يدخل ضمن الشهادة)، لأنَّه لا يعرفه أي ليس شاهداً عليه، لأنَّه حقيقة في علم الله وثبوتاً ليس من أصحابه، فالشهادة الناتجة من الإمامة ومن الولاية ومن التبعيَّة غير موجودة نعم أمير المؤمنين شاهد بالمعنى عام أكيداً، فهذا المورد من موارد الشهادة خاصة، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أنه نزلت وإذا شهدوا في الحقيقة يترتب عليها آثار وضعيَّة طبعاً - أي أمام الله سبحانه وتعالى - من قبيل أنه ردود فعلهم تجاه

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

شهادتهم ما هو؟ وتجاه المشهود عليه ما هو؟، فلذا يقول ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا﴾ مرَّة ردود فعل صالحة ومرَّة ردود فعل طالحة غير مرضيَّة لله سبحانه وتعالى، ومرَّة شُكر أنه خير ما فعلت شكراً لك، أنزلت علينا هذه الهبة، ومرَّة لهو وغفلة يأكلوها وينسون كما هو أغلب الناس كذلك شأن النفس طبعاً هي بهذا الشكل، إذا كان قسَّمنا الحواريين بالنفس تأكلها وتنسى اعتيادي، وقد يكون كفراً أيضاً بها زيادة إما شكر إما وسط إما كفر أي كفر بالنعمة، قال عيسى بن مريم يدعو إما عين ما سبق إما غير ما سبق على وجوه التفسير.

سبحان الله لاحظوا هم قالوا: **(هل يستطيع ربك)** هو قال **(اللهمَّ ربنا)** ما قال ربي بطبيعة الحال الحق معه، لأنَّ الروح العليا وإن كان فيها فائدة لكن إنما تفعل بإرادة الله الذي هو رب العالمين الذي هو ربها ورب العالمين وأنا حينما أطلب - وإن كانت العبارة غير لطيفة - حينما أتسول، ما أتسول من نفسي وإنَّما اطلب مباشرة من الله الذي هو لانهائي القدرة ولا نهائي العلم، بالآخرة الواحد مهما كان فهو محدود، فحينما أطلب من غير المحدود مباشرة هم قالوا **(هل يستطيع ربك)** كأنَّما هذا حد إدراكهم هذا مبلغهم من العلم. لكنه هو لا، مبلغه من العلم أكثر مباشرة اتجه إلى الله سبحانه وتعالى (اللهمَّ ربنا - الذي هو رب الجميع - أنزل علينا مائدة من السماء) طبعاً معنى ذلك ماذا؟ هذا أيضاً ينبغي أن نلتفت إليه وان نستفيد منه في الحقيقة، وهو أن الدعاء لا يكون إلا لمصلحة إذا كان الإنسان واعياً، واعياً إلهياً يعني لا يدعو إلا لأجلِ مصلحة حقيقيَّة وإلا خير له أن يغلق فمه، الدعاء طبعاً بهذا المعنى إذا كان من العوام أو اعتيادي سوف يتخذ دعاءه نحو اعتراض على الله سبحانه وتعالى: لماذا هذا الشيء أنا أريد أن تغيره. أو إرادة ما لا يريده الله سبحانه وتعالى وهذا هو من الشرك الخفي المبتلى به كل الناس، فالدعاء لا يكون إلا لمصلحة حقيقيَّة،

وبتعبير آخر إذا كان على هذا المستوى من الارتفاع على مستوى الأنبياء والمعصومين يحتاج إلى إذن من الله سبحانه وتعالى أنه أنتم ادعوا، وإلا أنا أفعل وأنتَ لا تريد جل جلالك ليس له معنى، إنما يفعل ما يريد الله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(١) فقد شفع لهم، إذن المسألة مرضيَّة لله سبحانه وتعالى إما أن نقول هم مرضيين على أحد التفاسير، وإمّا أن نقول الدعاء مرضي لله سبحانه وتعالى. وإلا لم يكن من مورد الدعاء ولا أقل أنه نقول إذا تنزلنا عن كل ذلك أنه وجد مصلحة في الدعاء، لإقامة الحجة على الحواريين الذين بحسب ظاهر الآية أنهم ليسوا مؤمنين أو قليلي الإيمان أو قليلي اليقين، ولقلة اليقين أيضاً تخطر في بالي رواية: أنه أمير المؤمنين عليه السلام -بحسب الرواية- جاءه شخص شكا إليه الحاجة فقال له: احضر لي حجارة من الأرض، حصاة أو شيء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام حولها ذهباً. قال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع أن أحولها إلى ذهب. فقال له: أقسم عليها باسمي. فأقسم عليها باسمه فتحولت ذهباً، فقال له: إقطع منها حاجتك. فقال له: لا أستطيع أن اقطع منها حاجتي، - حجر وتحول إلى قطعة معدن كيف تُقطَع - فقال له: أقسم عليها باسمي فأقسم عليها باسمه وأخذ حاجته ووضعها في جيبه فقال له: أرجِعها صخرة. فقال له: أنا لا أستطيع أن أرجعه، فقال له: يا قليل اليقين أقسم عليها باسمي. - أنتَ جوابك مرتين بعد تريد أكثر - فأقسم عليها باسمه وألقاها على الأرض. طبعاً رجعت حصاة فرماها، فـ(يا قليل اليقين) بالتأكيد قليل اليقين هذا الرجل. ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ - الآن نمسكها - لماذا أن عيسى بن مريم عين المصدر لله سبحانه وتعالى أن يكون من السماء، من أين يريد الله أن يأتي به

(١) سورة الأنبياء: ٢٨/٢١.

لا بأس لماذا من السماء؟ ربما أخرجه من الأرض ربما جاء به من المشرق من المغرب، في الحقيقة هذا فيه جهتان حسب فهمي لا أقل لا حاجة إلى أكثر من جهتين.

الجهة الأوّلى: أنه المطلوب جهة العلو - السماء جهة علو قدس الله روح الشهيد الثاني يقول: السماء جهة العلو - نحن نريد العطيَّة تأتي من فوق، والفوق في عالم المعنى له كثير من المعاني، الجانب الأعلى هو الجانب النوراني، والجانب الأسفل هو الجانب الظلماني، فإذن هو يريد من عالم النور هبة، فالحقُّ معه من هذه الناحية حينما قال من السماء.

الجهة الثانيَّة: في حدود فهمي أن عيسى عليه السلام يدرك أن فوق السماء شيئاً، ان السماء ليست هي نهاية الكون وإنَّما توجد مدارج عالية ودرجات عليا فوق السماء بكثير أعلى من السماء بحيث لا يقاس بالسماء أصلاً، -فسبحان الله - إذا جاءت الهبة من مدارج عليا جدّاً سوف لن يتحملها الحواريون تضرهم أكثر مما تنفعهم، لأنَّه لا يناسب استحقاقهم يموتون ربما مثلاً أو أي شيء يصير بهم أو يُجنُّون أو يكفرون، المهم على أنه تضرهم ضرراً بليغاً، كذلك تفعل المواعظ بأهلها، كما مات هذا الرجل في نفسه، على كلِّ حال -محل الشاهد- يجب أن لا تصل المواهب من عالم عالي جدّاً وإنَّما من عالم متدني عالم نوراني، لكنه نسبياً بسيط نستطيع أن نسميه وهو السماء، إئتِ لنا من السماء ولا تأتي لنا مما هو أعلى منه ذاك مضر، ربما من قبيل نقول إذا عيسى بن مريم يتحدث عن نفسه، أنا أتحمله لكنه الهبة إنما هي للحواريين، والحواريون لا يتحملون - فأتِ لنا من السماء - والله تعالى يعلم طبعاً كل ذلك لكنه حسب الظاهر لأجلِ بيان ذلك إعلامياً نستطيع أن نسميه باللغة الحديثة لأجل أنه هم يسمعون، ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ بطبيعة

الحال المواهب الإلهيَّة دائماً هي العيد هي الفرح الحقيقي ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾(١) ليس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ - تعالى - لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾(٢) هذا أيضاً أنا لم أقله في خطبة الجمعة يوجد فرح راجح ويوجد فرح مرجوح، فالفرح الدنيوي هو المرجوح، والفرح الآخروي هو الراجح، وهذا من سنخ الفرح الآخروي وإن كان ليس في الآخرة حقيقة - أي من سنخ المعنى وليس من سنخ المادة - لأنَّ الآخرة من قبيل القول من سنخ عالم المعنى، إذن فهذا من سنخ عالم الآخرة، ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ تعال إئتِ بأوَّلنا وآخرنا من هم؟ أنا الذي كنت أفهم منه أنه تكون لنا عيداً وفرحاً لأوَّلنا وآخرنا - كيف هذا؟- أي أنها معجزة ثابتة لكلِّ أتباع المسيح عليه السلام إلى يوم القيامة، بكل أجيالهم من زمان الحواريين إلى يوم القيامة، ويوجد بالقرآن إشعار على أنه المسيحيين يبقون إلى يوم القيامة، فإذا أوجد بينهم الحرب كذا إلى يوم القيامة يوجد في القرآن، معنى ذلك أنهم يبقون إلى يوم القيامة موجودين اليهود والمسيحيين لا يؤمنون حتى بصاحب الزمان سلام الله عليه، قسم منهم وليس كلهم طبعاً - محل الشاهد -، فتبقى حجة لهم أو حجة عليهم إلى يوم القيامة وهذا تفسير ظاهري طيب ﴿لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ أي أتباع المسيح عليه السلام أو نقول أنه لأوَّلنا وآخرنا أي من المؤمنين الذين هم على حق دائماً أيضاً صحيح، وهذا أوضح وذلك لوضوح (لاحظوا) لوضوح أن المسيحيين الآن نسوا هذه الآية لا يوجد إشارة في التوراة أو الإنجيل أو الكتب أو حتى إرتكازهم المتشرِّعي لو صحَّ التعبير على أيَّة حال، أن شيئاً من هذا قد حدث كأنَّما لم يحدث، فإذا لم يحدث إذن نسي فلا يبقى لأوَّلنا وآخرنا، لأنَّ الآخر أهمل هذه الجهة وتناساها وذهبت من باله بالمرَّة وإنَّما فقط عيد لأوَّلنا وليس لآخرنا، فحينئذ يختص بأهل الحق بالمؤمنين لأوَّل المؤمنين وآخر المؤمنين.

---

(١) سورة يونس: ١٠/٥٨.
(٢) سورة القصص: ٢٨/٧٦.

تفسير باطني لآية العيد في سورة المائدة

المحاضرة الثالثة

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

توكلت على الله رب العالمين

وصلّى الله على خير خلقه محمَّد وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كأنه وافقت الاستخارة على الإستمرار بشرح الآية وإلا تقريباً أعتبر نفسي خائناً للمادة الفقهيَّة ومؤخراً لها مدة أسبوع كامل على كلِّ حال.

قال عيسى بن مريم ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ عيداً أي سروراً وبهجة باصطلاح علماء الباطن، البهجة بنور الله سبحانه وتعالى، وكما أننا نعرف، أو هكذا طرحنا أطروحة أن العيد قد يكون عاماً أو شخصياً، فهنا كل من يرى هذه البهجة وكل من ينال هذه البهجة حاله حالة عيد طبعاً كأن عنوان العيد معنى إنتزاعي من دون الشيء الثبوتي، الذي ينزل في الحقيقة ليس هو عين ما ينزل، قد تكون بهجة وحدها لها باب وجواب لا، وإنَّما ينزل عطاء معنوي ملازم أو علّة للبهجة، يكون علّة للبهجة، الإنسان يبتهج بالعطاء بمقدار نورانيته وارتفاعه مثلاً نستطيع القول.

بقيت تفاسير أخرى لقوله ﴿لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ لأنَّ ضمير الجمع إلى من يعود؟ هل هو يعود إلى أتباع المسيح إلى يوم القيامة كما هو الوجه الأوَّل، أو إلى أهل الحق كما هو على الوجه الثاني؟ لا، قد يكون عيد للحواريين فقط، لأنَّهم يتكلمون عن نفسهم ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا﴾ أي على الحواريين عيسى والذين معه، أوَّلنا وآخرنا يأكلون من هذه المائدة، ما المفروض ذلك بالتأكيد ليس كذلك فبمقدار ما هو مورد نزول المائدة يكون العيد ﴿عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ والتفسير الظاهري انه يصل خبره فيُعيّدون من باب الذكرى كما أنا قلت في خطبة الجمعة إلا أن الذكرى ليست عيداً، العيد هو نفس مناسبة السرور في الحقيقة، هل مناسبة السرور تكون لكلِّ الناس ليس مناسباً، وبحسب الظاهر أيضاً ليس كل الناس يأكلون من هذه المائدة أكيداً لا ظاهراً ولا باطناً، فإذن العيد الحقيقي لا يكون لأوَّلنا وآخرنا بذاك المعنى للحواريين له باب وجواب، يكون عيداً لأوَّلنا وآخرنا، إذا كان المقصود من أوَّلنا وآخرنا هم الحواريون، فهم في نفس المجلس تحت قبة صغيرة تلزمهم، لا، إنما أوَّلنا وآخرنا في المقامات أنتَ إبدأ بالعد من فوق واحد أهم من الآخر ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(١) حتى النبيين الحواريين مفضل بعضهم على بعض بأيِّ درجة من الدرجات ليس مهم، فمن هذه الناحيَّة أما تبدأ بالعد من فوق، وأمّا تبدأ بالعد من أسفل أيهم تعتبره أوَّل لا يهم وإن كان هو طبعاً الأشرف يعد الأوَّل الأسبق، وآخرنا الذي هو بالتحت، تكون لنا عيداً لأوَّلنا وآخرنا بالآخرة كل واحد ينال من هذا العطاء بمقدار استحقاقه، وينال من هذه البهجة بمقدار استحقاقه أو بأكثر من استحقاقه في الحقيقة كما قررنا فيما سبق، هذا أيضاً يصير. وإذا عمّمناه أكثر وقلنا أنه المقصود ليس خصوص الحواريين بل طبقة معينة من ذوي الكمال، أيضاً هذه

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٣.

الطبقة مختلفة في داخل درجاتها المنظورة، فحينئذ أيضاً ﴿لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ تكون لنا عيداً ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ طبعاً بحسب الظاهر أنها معجزة وهي فعلاً معجزة، وأنا قلت أن كل شيء إنما هو بإرادة الله، بمعنى آخر وبتفسير آخر أن كل شيء هو معجزة، لكنه مع ذلك - وكل شيء له قانون الله تعالى يسيره بقانون حتى الباطن، الباطن والظاهر كله بقانون وبنظام لا يتخلف ولا طرفه عين - الله تعالى يستطيع أن يجعله يتخلف يزيد عليه أو ينقص حسب المشيئة ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1] جل جلاله المهم ليس هذا، الآية هي العلامة طبعاً والدلالة وليست هي المعجزة، كل معجزة آية وهذا صحيح وليست كل آية معجزة، وفي كل شيء له آية حتى هذه المنصة وهذه اللاقطة هل هي معجزة، لا إنما هي آية، آيات الله بقدر أنفاس الخلائق بقدر الخلائق كلها، فليست كل آية معجزة وإنَّما كل معجزة آية والموجود هنا إنما هو الأعم الذي هو لفظ الآية (وآية منك) أي بالآخرة دلالة من الدلالات جل جلاله طبعاً دلالاته كثيرة وإذا كانت الدلالة خاصيَّة نستطيع أن نقول أو باطنيَّة نستطيع أن نقول تكون أوضح بطبيعة الحال أوضح دلالةً وأكثر تقريباً أي دفعاً نحو القُرب للعبد لله سبحانه وتعالى ﴿وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، فإذا كانت آية تكون من قبيل تأييد وتسديد وتوفيق - نستطيع أن نسميه - للعبد وهذا أيضاً ينبغي أن يكون أكيداً ، وإذا فهمنا منها معنى كلياً فهي تنزل على كثير يعني على عدد من الناس وتنزل على أي فرد ربما أكثر من مرَّة، أنا في بعض الكتابات شيخ- الظاهر هو عنده شمة بالباطن - يقول: أنه مثل هذه الدلالات والتسديدات توجد في اليوم عدة مرات - جزاه الله خيراً يبدو أنه يلاحظ ويتعمق بالملاحظة جزاه الله خيراً، لكن أنا أعتقد أن مجرَّد كتابته والتصريح به هو خطأ إثباتاً خطأ، أما ثبوتاً ممكن

---

(١) سورة الرحمن: ٥٥/ ٢٩.

بالآخرة لأي من عباد الله الذين هم محل التسديد الإلهي قد يكون الإنسان في عمره مرَّة أو قد يكون في عمره مرتين وقد يكون في اليوم مرَّة وقد يكون في اليوم مليون مرَّة كلها يصير بإذن الله كله يصير ليس فعلاً، أي ممكن أن يقع بالآخرة كل واحد حسب استحقاقه أو أزيد من استحقاقه بقليل مثلاً بمقدار ما يتحمل. ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ هذا رزق أنا حسب فهمي للمشهور أنه عين المطلوب أي أرزقنا المائدة التي دعوناك أن تُنزَل علينا أو أن تُنزِلها علينا، أرزقنا المائدة وأنتَ خير الرازقين، وهو الفهم المتعارف - نستطيع أن نسميه - يمكن في مقابل ذلك أن نطرح أطروحة أخرى (وارزقنا الزيادة) كما في قوله تعالى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1] أننا لا نكتفي بهذا المقدار من العطاء بل أرزقنا أيضاً إضافة إلى هذه المائدة شيئاً آخراً من عطائك اللامتناهي، أنه في الدعاء - وإن كان بعيد العهد - (إن أولياءه لا يقرّون على حال ولا يكتفون بعطاء، دائماً يطمعون بالمزيد من الله سبحانه وتعالى) ، فكذلك طبعاً عيسى عليه السلام من جملة أولياء الله الذين يطمعون بالمزيد والمائدة مزيد طبعاً، دعاء للمزيد أكيداً، ولكنه وراء المزيد مزيد ووراء المزيد مزيد إلى ما لا نهاية، لكن إلى ما لا نهاية ليس بحساب فاعليَّة الفاعل، لأنَّه جل جلاله لا متناهي وإنَّما بحسب حساب قابليَّة القابل لا يعطى إلا بمقدار ما يتحمله وبمقدار ما يستحق من ناحية أخرى. ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ يوجد هكذا إشكال عام سمعته من بعض الناس وقد يخطر في البال أنه هل هناك رازق غير الله سبحانه وتعالى؟ حتى الله تعالى يكون خير الرازقين فيها إعتراف ضمني بالدلالة الإلتزاميَّة على أنه هناك رازق غير الله سبحانه وتعالى وإلا لما صح الجمع (لاحظوا) من هم الرازقون سبحان الله لا يوجد إلا رازق واحد، لكن المستشكل لم يكن يتكلم بهذه الصفة بقوله

---

(١) سورة ق: ٥٠/ ٣٥.

أرحم الراحمين وهو أيضاً نص قرآني من هو الراحم غير الله سبحانه وتعالى لا يوجد راحمون كثيرون حتى يكون هناك راحمين حتى يكون الله خيرهم.

يجاب ذلك نظراً إلى الفهم العرفي، وأن هناك راحمين كثيرين ورازقين كثيرين ومدبرين كثيرين. . .الخ، وحينئذ الله تعالى خيرهم أكيداً وانتهى الحال. في مقابل ذلك أنه لا يهم لو أن زيداً وعمراً يتكلمون هذا الكلاّم على العين والرأس، لكن من الذي يقوله الآن؟ النبي المعصوم الذي هو من أنبياء أولي العزم عالي المقام جدّاً وهو يدرك أكيداً أنه ليس هناك رازق إلا الله سبحانه وتعالى، فكيف يقول خير الرازقين حينئذ يقال في مقابل ذلك في جوابه أنه هذا لأجلِ - نستطيع أن نسميه - حفظ الظاهر أو أخذ السامعين بنظر الاعتبار -أو بلغتي- درجة من درجات التقيَّة، بهذا الشكل، أو كلِّم الناس على قدر عقولهم بالآخرة، لأنه هكذا لما يتحمله الناس - له باب وجواب - لكن لا، الجواب الآخر الذي يرد في حدود ما نفهم والله العالم، أيضاً - لكلٍّ باطن باطن - أن الله تعالى وإن كان هو الفاعل الوحيد لكلِّ شيء صح هذا الرزق والتدبير والرحمة والعذاب والغضب من قبيل ما نقول باصطلاح النفس الأمارة بالسوء من الجيد والسيِّئ كله بيده جل جلاله، لكنه جعل أبواباً (أنتم أبواب الله وأمناء الله أوامر الله تنزل إليكم وتصدر من بيوتكم) - قل لا - ففي طول الله باللغة الفلسفيَّة أو في المرحلة المتنزِّلة عن الله سبحانه وتعالى مرحلة واحدة **ننظر العلل العليا التي لأرواح المعصومين سلام الله عليهم، كل الخلق موكول إليهم - قل لا - رازقين ومدبرين ومحيين ومميتين كلهم، الأسماء الحسنى بيدهم وهم يتصرفون بها، فإذن يوجد رازقين. بمشيئة الله يوجد رازقين، بمشيئة الله يوجد راحمين، وهكذا بمشيئة الله يوجد مدبرين الله تعالى يلحظهم، لأنَّه هو الذي سواهم سبحان الله** وهذا ما يعلمه أيضاً بمعنى من المعاني لا نعلم درجة

الإنكشاف لعيسى سلام الله عليه، لكنه يعلم ذلك بكلٍّ تأكيد إجمالاً أو تفصيلاً، فمحل الشاهد، الله تعالى خير منهم أكيداً إذن هو خير الرازقين وأرحم الراحمين وخير المدبرين وإلى آخره (نور كل نور ومدبر الأمور وباعث من في القبور) لأنَّ الأنوار كثيرة وهو نورها، نور النور ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ﴾ هكذا القراءة المشهورية مُنزِلُها أو مُنَزِّلُها، بالآخرة أن الشيء المشهوري من جانب آخر أن التنزيل والإنزال يختلف مضموناً، الإنزال هو الدفعي، والتنزيل هو التدريجي فلذا في القرآن، كل القرآن الكريم مرَّة يقول: **(أنزل)** ومرَّة يقول: **(نَزَّل)** والمراد بالتنزيل التدريجي الذي هو تدريج نزول الآيات على النبي ﷺ طيلة ٢٥ سنة أو نحو ذلك، والإنزال هو الدَّفعي على قلب محمَّد ﷺ في أوَّل البعثة أو قبل البعثة أحياناً، فلنقل مُنَزِّلُها لو كان المراد دفعياً كما هو المشهور هي المائدة المشهوريَّة لو صحَّ التعبير أو الماديَّة لو صحَّ التعبير نزلت دفعيَّة، كان فيها سمك وخبز وخضروات، وطبعاً إثبات الباطن لا يقتضي نفي الظاهر كله صادق، أنا هكذا أقول. فلذا للقرآن سبعين باطن كله صادق ظاهره صادق والبطن الأوَّل صادق والثاني صادق إلى ما لا نهاية - محل الشاهد ليس هذا - هذا سيكون ماذا ؟ حينما نقرأ مُنَزِّلُها بمعنى آخر سوف ينفي الفهم الظاهري يكون هناك مناقشة في الفهم الظاهري أنه لو كانت ماديَّة، أو لو كان المقصود منها السفرة الماديَّة والطعام المادي لقال مُنْزِلُها ولم يقل مُنَزِّلُها، ولكنه قال مَنَزِّلُها إذن فليس المقصود بالقياس الاستثنائي، أي ليس المقصود الشيء المادي، وإنَّما الشيء المعنوي الذي ينزل تدريجاً بطبيعة الحال ودائماً ينزل تدريجاً أكيداً، وينزل تدريجاً على مختلف المستويات، سواء كان قليلاً أو كثيراً، قليلاً أو كثيراً في الافراد لو صحَّ التعبير، أو قليلاً أو كثيراً بالمستوى، أيضاً كله ينزل تدريجاً وطبعاً أفراده لا تنزل تدريجاً لأنَّ الجزئيَّة لا تنزل تدريجاً، لكن التكامل بالآخرة تدريجي إذا لاحظنا الكلِّي أو مجموعة الافراد

أو مجموعة المقامات طبعاً هي تدريجيَّة من حين ما يولد الإنسان إلى حين ما يموت في دار التربية التي هي دار الدنيا أو دار التكامل ودار الطاعة ودار الاستغفار ودار الأنبياء ودار الرسل، من هذه الناحية الدنيا مقدسة أكثر تقديساً من الآخرة هناك تذهب (بطّال) لا طاعة لك، أما هنا لا دار عمل، نعم الذي كَدَّرَها هم الآخرون الفَسَقَة والفَجَرَة وذنوب المذنبين، الدنيا لا ذنب لها الله تعالى خلقها كتكوين، وهي كتكوين دار طاعة وليست دار معصية، قال الله تعالى -لأن الخطاب لله- (اللهمَّ ربنا)، فيُجِيبُه جل جلاله والمتلقِّي هو عيسى عليه السلام ولا أعتقد أن الحواريين سمِعوا هذا الوحي بهذا المستوى الرفيع لا أعتقد أنه يسمعه غيره نفس النبي عليه السلام ليس للحواريين مستوى السماع بطبيعة الحال ليس هكذا، وإنَّما هو قال: بلغته طبعاً وهذا ترجمة للغته العبريَّة أنه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾ في حين أن المروي باستفاضة نستطيع أن نقول، باستفاضة ولو نسبيَّة أن أهل البيت سلام الله عليهم يعني أهل الكساء أهل البيت الخمسة سلام الله عليهم أو قل الأربعة غير النبي صلى الله عليه وآله كانوا يسمعون الوحي الذي ينزل على النبي صلى الله عليه وآله موجود هكذا استفاضة ما دام النبي حياً وأحياناً ينزل عليه الوحي ويكونوا إلى جنبه فاطمة الزهراء عليها السلام أو علي عليه السلام أو الحسن عليه السلام ليس ببالي أن الحسين وارد، لكن هذا ما رأيته في جملة من الروايات يسمعون الوحي لماذا؟ لأنَّهم عالين، لهم استحقاق سماع الوحي ويذهب الحسن يبلغ أباه أنني هكذا سمعت ويبلغ أمه أنه هكذا سمعت - محل الشاهد - وأمّا الحواريون ليسوا بمستوى أهل الكساء سلام الله عليهم، فأين الثريا وأين الثرى -وإن كان ليس لطيفة نكمل البيت- وأين معاوية من علي عليكم نفسنا لكن لا، أرزقنا وعيداً لنا لأوَّلنا وآخرنا عليكم من باب المقابل نفس مؤدى الخطاب مؤدى ضمير الجمع وكلاهما جمع طبعاً يعني وهذا ينبغي أن يكون واضحاً أن الملحوظ نفس الطبقة مهما فسرناه على أيَّة حال ﴿فَمَن

﴿يَكْفُرْ﴾ - بالإدغام طبعاً - ﴿بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يوجد مثل هذا الشيء وان كان الآية لم تخرجها ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] ويكونوا كذا وكذا فيها بعد ذلك أنه ﴿فَمَن يَكْفُرْ﴾ يكون فيه كذا وكذا، في حين أنه أنا قلت في موسوعة الإمام المهدي أنه في ذلك الحين في أرجح الظنون والأطروحات أنه كله لا يحصل، تبقى هداية من حين ظهور صاحب الأمر ليس من حين لحظة ظهوره، وإنَّما استباب الإيمان يكون بعد جهوده سلام الله عليه إلى يوم القيامة، هذا هو الأرجح مهما طال الزمن أو قصر، فمن يكفر ليس له معنى في الحقيقة هذا هنا أيضاً نفس الشيء إذا نزلت المائدة والعطاء بعد مورد الكفر ما هو؟ في الحقيقة هذا يفسر بعدة تفسيرات.

أوَّلاً أنه مجرَّد تحذير (جرت إذن) أنه أنتَم لاحظوا أنفسكم في النهاية الإنسان مختار يستطيع أن يكفر نظرياً يستطيع أن يكفر والعياذ بالله فأنتَم شدوا الحبل على أنفسكم الأمارة بالسوء أكثر فلاحظوا أنفسكم في القليل والكثير حتى تكونون مطمئنين من هذه الناحية، أي زَلَّة أي كفر والعياذ بالله هذه نتيجته ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

والشيء الآخر الذي هو لعله أوضح. وذلك لأنَّ الجواب الأوَّل مبني على أن نحمل الكفر على الكفر الإعتيادي من قبيل الكفر بأصول الدين إنكار الله أو إنكار رسول الله لا، **الكفر بالنعمة (كل الناس في خطر إلا العلماء، والعلماء في خطر إلا العاملين، والعاملين في خطر إلا المخلصين)، وهكذا فالكفر بالنعمة لماذا؟، لأنَّه العطاء سيكون عجب ويكون أنا أنا، كما أنه يعطي كل الأجيال هذا المعنى أنه صار ولياً من أولياء الله فيدوس على الرقاب وعلى**

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٥.

الرؤوس بعنوان أنه مقرَّب إلى الله سبحانه وتعالى، ملعون ليس أكثر من ذلك ويهبط طبعاً ينزل ويُلعن وهو لا يدري أنه ملعون هذا يكون حاله حال إستدراج في الحقيقة - محل الشاهد ليس هذا - يكفر بالنعمة أي يشعر باستقلاليتها وأنه هي صفة له بغض النظر عن الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله كفر أكيداً ومستحق للعقاب أكيداً. أريد أن أنهي الآية في نهاية الوقت ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ معناه أنه بحسب ظاهر الآية أنه يكون شر الخلق على الإطلاق، فيستحق عذاباً، وأعذبه يدل على الفعليَّة وليس على مجرَّد الإستحقاق، والفعليَّة تلازم الإستحقاق لأنَّه حاشى لله أن يعذب أكثر من الإستحقاق يعطي يثيب أكثر من الإستحقاق يصير أما أن يعذب أكثر من الإستحقاق لا يصير طبعاً ظلم والله تعالى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1] - محل الشاهد - فيدل على الفعليَّة فإذن هو يستحق أكثر من أي خلق (أحداً مِنَ الْعَالَمِينَ) وليس من البشر فقط حتى إبليس عليه اللعنة - يوجد مثل هذا الشيء- أن المتطرِّفين جذاً في العناد هكذا يكونون، أنا لا أريد أضرب أمثلة على كلِّ حال ربما تعرفونها - محل الشاهد ليس هذا -، **فهذا الإنسان الذي نزلت عليه النورانيَّة يصبح أشدُّ عذاباً من الكلِّ يا سبحان الله، كأنَّما غير محتمل حبيبي، مباشرة يقفز من فوق إلى أسفل السافلين على الإطلاق ممكن بقدرة الله واستحقاقه لا نستبعد إلى هذه الدرجة،** لكنه مع ذلك لا يخلو من بُعد، فمن هنا يحتاج إلى تفسير آخر، التفسير الآخر التفسير بسنخ العذاب سوف أعذبه عذاباً من سِنخٍ لم يمر على شخص من العالمين وهذا له باب وجواب، لأنَّ أسناخ العذاب لعلها فوق حد الإحصاء لا أقول لا متناهية لا، ولكنه فوق حد الإحصاء وبمعنى من المعاني كل واحد عذابه يختلف عن الآخر بحكمةٍ وقدرة

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٤٩.

الله يختلف باختلاف الأفراد وباختلاف المستويات و. . . الخ، فكل واحد له فردٌ من العذاب وهذا الفرد لعله من سنخ آخر غير عذاب عمر وغير عذاب بكر وغير عذاب سعيد وغير عذاب مجيد مثلاً، فإذن يختلف سنخاً فيصدق ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي لا أُنزِلُه على أي شخص إلا أنتَ، لأنَّه أنتَ تستحق عذاباً من هذا السنخ لا من غيره وبحسب الحكمة والدِّقَّة التي يعلمها الله سبحانه وتعالى، وجزاكم الله خير.

الفهرس

المواعظ